NURUOSMANIYE
2944/2
3452

2037

قطعة من تاريخ نهاية الادب للنويري

تشرف بتملكه الفقير الى رحمة ربه القدير
احمد بن عبد الحليم غفر الله له ولوالديه
آمين يا رب العالمين

... KÜTÜPHANESİ	
Kısmı	Nuruosmaniye
Yeni Kayıt No	2944/2
Eski Kayıt No	3452
Tasnif No.	1

٣٤٥٢

قطعة من

امام نويرينك نهاية الادب نام
تواريخندن بر قطعه در ايكي كتاب
دكلدر

تاريخ فتح بغداد سنة احدى وخمسين والالف
بمولى القاضي عمر ...
وفتح بغداد داعي العز ...
النصر وانعام واد الله والمدد

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك وابهى الخواقين حسن سيره
والسلوك السلطان ابن السلطان السلطان ابو المواهب عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان ادام الله ايام دولته بالصحة في تواريخ
حسنه وانا الداعي الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

الباب الثاني من القسم الخامس ⊙

⊙ من الفن الخامس في اخبار الخلفا الراشدين ابي بكر الصديق ⊙
⊙ وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وابا محمد الحسن ⊙
بن علي رضوان الله عليهم اجمعين ⊙ وصلى الله على محمد ⊙

ذكر خلافة ابي بكر الصديق

رضي الله عنه وشي من اخباره وفضايله ⊙

هو ابو بكر واسمه عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب يجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرة بن كعب وامه سلمى وكنيتها ام الخير بنت صخر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي بنت عم ابيه ⊙ وكان رضي الله عنه ينعت بعتيق وقد اختلف في نعته بذلك فقال الليث بن سعد وجماعة معه انما قيل له عتيق لجماله وعتاقة وجهه وقال مصعب الزبيري وطايفة من اهل النسب انما سمي عتيقا لانه لم يكن في نسبه شي يعاب وقال اخرون كان له اخوان يسمى احدهما عتيقا والاخر معتق مات عتيق قبله فسمي باسمه وروى عن موسى بن طلحة قال سالت ابي طلحة بن عبيد الله قلت له يا ابة بأي شي سمي ابو بكر عتيق قال كانت امه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت وقالت اللهم ان هذا عتيقك من الموت فهبه لي وقال اخرون انما سمي عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا فسمي عتيقا بذلك ⊙ روى عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها قالت اني لفي بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بالفناء بيني وبينهم الستر اذ اقبل ابو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا قالت وان اسمه الذي سماه اهله لعبد الله بن عثمان وسمي رضي الله عنه بالصديق لمبادرته الى تصديق

رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وقيل بل قيل له الصديق لتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر الاسرا وقال ابو محجن الثقفي في ابي بكر رضي الله عنه ⊙
وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا وكنت رفيقا للنبي المطهر يعني بقوله العريش في يوم بدر لانه رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش لم يكن معه فيه غيره وبقوله وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا ⊙ قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ولنبدا من اخباره رضي الله عنه بذكر شي من فضايله ⊙

ذكر نبذة من فضايل ابي بكر الصديق رضوان الله عليه

⊙ وما شهر في الجاهلية والاسلام ⊙

كان رضي الله عنه في الجاهلية وجيها رييسا من روساء قريش واليه كانت الاشناق في الجاهلية والاشناق الديات فكان اذا حمل شيا قالت فيه قريش صدقوه وامضوه حمالته وحمالة من قام معه ابو بكر وان احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه وكان رضي الله عنه ممن حرم الخمر على نفسه وتنزه عنها في الجاهلية وكانت اشراف قريش تختلف اليه وتزوره وتستشيره وتقتدي برايه وتتربص في الامور المعطلة اذا غاب الى ان يقدم ويدل على ذلك ما قدمناه في اوايل السيرة النبوية من خبره مع الشيخ الكبير الازدي في سفره الى اليمن وما بشره الازدي به من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يعاونه على امره وان ابو بكر رضي الله عنه لما رجع الى مكة جاءه شيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وابو البختري وعقبة بن ابي معيط ورجالات قريش مسلم عليه ⊙ وقولهم له حدث امر عظيم هذا محمد بن عبد الله يزعم انه نبي ارسله الله الى الناس ولولا انت ما انتظرنا به فاذ جيت فانت النهية وقد تقدم ذكر هذه القصة في المبشرات برسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك لا ينتظر به الا من لا يمكن ان يقطع الامور دونه وفي هذا اقوى دلالة على فضله وشرفه ومكانته لديهم وكان انسب قريش لقريش واعلم قريش بما فيها من خير او شر **واما فضايله رضي الله عنه** ومناقبه في الاسلام فكثيرة جدا ⊙ قد ابانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضايل ومناقب وخصه بمزايا لم يخص بها غيره وذكره في مواطن لم يذكر فيها سواه اقد تقدم من ذلك

جملة في اثناء السيرة النبوية نشيرا لان اليها ونذكر ما سواها مما نقف عليه ان شاء الله تعالى
فمن فضايله التي تقدم ذكرها سابقته في الاسلام وانه
رضوان الله عليه اول من اسلم من الذكور واول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى ابو عمر بن عبد البر بسنده الى الشعبي قال سالت ابن عباس او سئل ابن عباس اي الناس
كان اول اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت ۝
اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ۝ خير البرية اتقاها واعدلها
بعد النبي واوفاها بما حملا ۝ والثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا
ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت هل قلت في ابي بكر شيا قال نعم
وانشده هذه الابيات ۝ وفيها بيت رابع وهو ۝
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعدوا الجبلا ۝
فسر النبي صلى الله عليه وسلم وقال احسنت يا حسان وروي ان فيها بيتا خامسا وهو
وكان حب رسول الله قد علموا خير البرية لم يعدل به رجلا ۝
ومما يؤيد انه رضوان الله عليه اول من اسلم ما رواه الجريري عن ابي نضرة قال قال ابو بكر لعلي
رضي الله عنهما انا اسلمت قبلك في حديث ذكره فلم ينكر عليه ۝ ومن ذلك
انه رضي الله عنه فدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ۝ روي عن اسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنهما انها قالت وقد قيل لها ما اشد ما رايت المشركين بلغوا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان المشركون قعودا في المسجد الحرام فتذاكروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما يقول في الهتهم فبينا هم كذلك اذ دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسجد فقاموا اليه وكانوا اذا سالوه عن شيء صدقهم فقالوا الست
تقول في الهتنا كذا وكذا قال بلى قالت فتشبثوا به باجمعهم فاتى الصريخ الى ابي بكر فقيل له ادرك
صاحبك فخرج ابو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
مجتمعون عليه فقال ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من
ربكم فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا يضربونه قالت فرجع الينا فجعل لا
يمس شيا من غدايره الا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام ۝ ومنه
انه رضي الله عنه انفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يملكه طيبة بذلك نفسه
روى عن هشام بن عروة عن ابيه قال اسلم ابو بكر وله اربعون الفا انفقها كلها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط

ما نفعني مال ابي بكر ومن رواية اخرى عنه قال اسلم ابو بكر يوم اسلم وله اربعون الف
دينار واعتق سبعة كلهم يعذب في الله اعتق بلالا وعامر بن فهيرة وزنيرة والنهدية
وابنتها وجارية بني مؤمل وام عبيس وقد تقدم خبرهم في السيرة النبوية ۝ ومنه
انه رضي الله عنه اسلم على يديه بدعايته نصف العشرة المشهود لهم بالجنة وهم
الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد
بن ابي وقاص رضوان الله عليهم اجمعين واسلم ابواه وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسلم بنوه كلهم وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابوه ابو قحافة وابنه عبد
الرحمن بن ابي بكر وابن ابنه محمد بن عبد الرحمن وليست هذه المنقبة لاحد من الصحابة غيره
ومن ذلك انه رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ۝
ورفيقه في هجرته وناهيك بهما وسماه الله عز وجل في كتابه صاحبه فقال تعالى اذ
يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ۝ روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ابا بكر معه لم يامن على نفسه غيره حتى دخلا
الغار ۝ وعن حبيب بن ابي ثابت في قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه قال على ابي بكر
فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانت عليه السكينة وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار ۝ وعن
سفيان بن عيينة قال عاتب الله عز وجل المسلمين كلهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ابا بكر فانه خرج من المعاتبة قال الله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه
الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار ۝ ومن فضايله وماثره رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه في الصلاة بالمسلمين في حياته وامر
بسد الابواب الشارعة الى المسجد الا باب ابي بكر وقد تقدم ذكر ذلك ۝
ومنها ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رايت في المنام اني وزنت
بامتي فرجحت ثم وزن ابو بكر فرجح ثم وزن عمر فرجح وهذا دليل على انه رضوان الله عليه
ارجح من الامة اكثر من مرتين فانه رجح الامة وعمر رضي الله عنه فيهم ورجح عمر الامة
ورؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق لا محالة وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال ما سابقت ابا بكر الى خير قط الا سبقني اليه ولوددت اني شعرة في صدر
ابي بكر وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالصدقة فقال
عمر بن الخطاب وعندي مال كثير فقلت والله لافضلن ابا بكر هذه المرة فاخذت

نصف مالي وتركت نصفه فاتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا مال كثير
فما تركت لاهلك قال تركت لهم نصفه وجاء ابو بكر بمال كثير فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما تركت لاهلك قال تركت لهم الله ورسوله وفي رواية قلت لا اسابقك
الى شي ابدا وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى نزلت في ابي بكر الصديق وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند النبي صلى
الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه رضي
جبريل فقال يا محمد مالي ارى ابا بكر عليه عباة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل
انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقرا عليك السلم ويقول قل له اراض انت عني
في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي انا عن ربي راض انا عن ربي راض
انا عن ربي راض وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط علي جبريل
وعليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت يا جبريل ما نزلت الي في مثل هذا الزي قال ان
الله امر الملايكة ان تتخلل في السماء بتخلل ابي بكر في الارض وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم صايما اليوم قال ابو بكر رضي الله عنه
انا قال من اطعم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال من عاد اليوم مريضا قال ابو بكر
انا فقال من شهد منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اجتمعن هذه الخصال في رجل قط الا دخل الجنة وعن ابن ابي اوفا قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل على ابي بكر وقال اني لا اعرف اسم رجل واسم ابيه
واسم امه اذا دخل الجنة لم تبق غرفة من غرفها ولا اشرف من شرفها الا قال مرحبا مرحبا
فقال سلمان ان هذا لعبد خايب فقال ذاك ابو بكر بن قحافة وعن سليمان بن يسار قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر خير اهل الارض الا ان يكون نبيا قال وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا
جعل فيه واحدة منهن يدخل بها الجنة قال فقال ابو بكر يا رسول الله هل في شي منهن
قال نعم جميعا من كل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر وددت
اني كنت معك حتى انظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك يا ابا بكر
اول من يدخل الجنة من امتي وعن ابي امامة قال استطال ابو بكر ذات يوم على عمر
فقام عمر مغضبا فقام ابو بكر فاخذ بطرف ثوبه فجعل يقول ارض عني اعف عني عفا

الله عنك حتى دخل عمر الدار واغلق الدار دون ابي بكر ولم يكلمه فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فغضب لابي بكر فلما صلى الظهر جاء عمر فجلس بين يديه فصرف
النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عنه فتحول يمينا فصرف وجهه عنه فتحول عن يساره
فصرف وجهه عنه فلما راى ذلك ارتعد وبكى ثم قال يا رسول الله قد اري اعراضك
عني وقد علمت انك لم تفعل هذا الا لامر قد بلغك عني موجدة علي نفسك وما خير في نفسي
حياتي وانت علي ساخط والذي بعثك بالحق ما احب ان ابقى في الدنيا وانت علي ساخط
وفي نفسك علي شي فقال انت القايل لابي بكر كذا وكذا ثم يعتذر اليك فلا تقبل منه
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل بعثني اليكم جميعا فقلتم كذبت
وقال صاحبي صدقت فهل انتم تاركوا الي صاحبي فهل انتم تاركوا الي صاحبي فهل
انتم تاركوا الي صاحبي ثلاثا فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فقام ابو بكر فقال والله لانا بدات وانا كنت اظلم فاقبل
عمر على ابي بكر فقال ارض عني رضي الله عنك فقال ابو بكر يغفر الله لك فذهب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم غضبه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان ابعث رجالا من اصحابي الى ملوك الارض يدعوهم
الى الاسلام كما بعث عيسى بن مريم الحواريين قالوا يا رسول الله افلا نبعث ابا بكر وعمر
فهما ابلغ فقال لا غنى لي عنهما انما منزلتهما من الذين منزلة السمع والبصر من الجسد وعن ابي
اروى الدوسي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فطلع ابو بكر وعمر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي ايدني بكما وعن علي بن ابي طالب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر يا ابا بكر ان الله اعطاني ثواب من امن بي
امن بي منذ خلق الله ادم الى ان تقوم الساعة وان الله اعطاك يا ابا بكر ثواب من امن بي منذ
بعثني الله الى ان تقوم الساعة وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
س لي وزيران من اهل السما جبريل وميكايل ووزيران من اهل الارض ابو بكر وعمر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر الا اخبركما بمثلكما في الملايكة
ومثلكما في الانبيا اما مثلك انت يا ابا بكر في الملايكة فمثل ميكايل ينزل بالرحمة ومثلك
ايضا في الانبيا كمثل ابرهيم اذ كذبه قومه وصنعوا به ما صنعوا فقال من تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر في الملايكة كمثل جبريل ينزل بالبا
والشدة والنقمة على اعدا الله ومثلك في الانبيا كمثل نوح اذ قال رب لا تذر علي

الارض من الكافرين ديارا وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل انفا فقلت له يا جبريل حدثني بفضايل عمر بن الخطاب في السما يا عمر لو حدثتك فقال
بفضايل عمر بن الخطاب في السما مثل ما لبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما ما
نفدت فضايل عمر وان عمر حسنة من حسنات ابي بكر وعن ابي هريرة قال هبط جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم فوقف مليا يناجيه فمر ابو بكر الصديق فقال جبريل يا محمد هذا ابن ابي
قحافة قال يا جبريل وتعرفونه في السما قال اي والذي بعثك لهو اشهر في السما منه في
الارض وان اسمه في السما الحليم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح وعن عبد الرحمن بن ابي بكر
انه كان يوم بدر مع المشركين فلما اسلم قال لابيه لقد اهدفت لي يوم بدر فصرفت
عنك ولم اقتلك فقال ابو بكر لكنك لو اهدفت لي لم انصرف عنك وعن ابن غنم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل فقال
لي يا محمد ان الله يامرك ان تستشير ابا بكر وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج الى المسجد وفيه المهاجرون والانصار فما احد منهم يرفع راسه من
حبوته الا ابو بكر وعمر فانه كان يتبسم اليهما ويتبسمان اليه وعن الزبير بن العوام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اللهم بارك لامتي في اصحابي فلا
تسلبهم البركة وبارك لاصحابي في ابي بكر فلا تسلبه البركة واجمعهم عليه ولا تشتت امره
فانه لم يزل يوثر امرك على امره اللهم واعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان بن عفان ووفق علي
بن ابي طالب وثبت الزبير واغفر لطلحة وسلم سعدا ووقر عبد الرحمن والحق بي السابقين
الاولين من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وقيل لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان ابا بكر
لم يسوني قط فاعرفوا ذلك له يا ايها الناس اني راض عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
وعلي بن ابي طالب وطلحة بن عبد الله بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين والزبير
الاولين فاعرفوا ذلك لهم يا ايها الناس ان الله عز وجل قد غفر لاهل بدر والحديبية
يا ايها الناس احفظوني في اختاني واصهاري وفي اصحابي لا يطلبنكم الله بمظلمة احد
منهم فانها ليست مما يوهب يا ايها الناس ارفعوا السنتكم عن المسلمين فاذا مات الرجل
فلا تقولوا فيه الا خيرا ثم نزل صلى الله عليه وسلم وعن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله

عليه وسلم فقال اي الناس احب اليك يا رسول الله قال عايشة قال من الرجال قال
ابوها قلت ثم من قال ثم عمر وعن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني لمشتاق الى اخواني فقلنا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال كلا انتم اصحابي
واخواني قوم يومنون بي ولم يروني فجا ابو بكر الصديق فقال عمر انه قال اني لمشتاق الى اخواني
فقلنا السنا اخوانك فقال لا اخواني قوم يومنون بي ولم يروني فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ابا بكر الا تحب قوما بلغهم انك تحبني فاحبوك بحبك اياي فاحبهم احبهم الله
وعنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا على واذا ابو بكر وعمر قد اقبلا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احبهما تحبهما تدخل الجنة وعن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وشكره واجب على امتي وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما ولد ابو بكر الصديق اقبل الله تعالى على جنة عدن فقال وعزتي وجلالي
لا ادخلك الا من يحب هذا المولود يعني ابا بكر وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في السما الدنيا ثمانين الف ملك يستغفرون الله تعالى لمن احب ابا بكر
وعمر وفي السما الثانية ثمانين الف ملك يلعنون من يبغض ابا بكر وعمر وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد بين ابي بكر وعمر وهو معتمد عليهما
فقال هكذا ندخل الجنة جميعا وعن عايشة رضي الله عنها وعن عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا ابو بكر وعن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي الملايكة بابي بكر الصديق مع النبيين والصديقين
تزف الى الجنة زفا وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى
كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له فابن ابي بكر
يا رسول الله قال هيهات زفته الملايكة الى الجنة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كاني بك يا ابا بكر على باب الجنة تشفع لامتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من تحت العرش الا هاتوا اصحاب
محمد فيوتى بابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فيقال لابي بكر قف على باب الجنة
فادخل الجنة من شيت برحمة الله ودع من شيت بعلم الله ويقال لعمر بن الخطاب قف على الميزان
فثقل من شيت برحمة الله وخفف من شيت بعلم الله ويعطى عثمان بن عفان عصا اس التي غرسها
الله عز وجل في الجنة ويقال له ذد الناس عن الحوض وقد ورد في الصحيحين من فضايل
ابي بكر رضي الله عنه ما فيه مقنع وفضايله رضوان الله عليه كثيرة وقد ذكرنا منها جملة كافية

فلنذكر صفته **ذكر صفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه**

كان رجلاً نحيفاً طويلاً أبيض خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك إزاره يسترخي عن
حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الأشاجع هكذا وصفته عائشة أم
المؤمنين رضي الله عنهما وكان يخضب بالحناء والكتم **ذكر ما ورد من رسول الله صلى**
الله عليه وسلم استخلاف ابا بكر الصديق رضي الله عنه على امته من بعده وحجة من قال ذلك
قال الفقيه الحافظ ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري رحمه الله استخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه على امته من بعده بما اظهر من الدلائل
البينة على محبته في ذلك وبالتعريض الذي يقوم مقام التصريح ولم يصرح بذلك لانه لم يؤمر
فيه بشيء وكان صلى الله عليه وسلم لا يصنع شيئا في دين الله الا بوحي والخلافة ركن من اركان
الدين قال ومن الدليل الواضح على ما قلنا ما حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان
قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا الميمون بن حمزة
الحسيني بمصر قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا المزني قال حدثنا الشافعي قال حدثنا ابرهيم
بن سعد بن ابرهيم عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال اتت امراة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسالته عن شيء فامرها ان ترجع اليه فقالت يا رسول الله ارايت ان جئت ولم اجدك
تعني الموت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجديني فاتي ابا بكر قال الشافعي
رحمه الله في هذا الحديث دليل على ان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
وقد تقدم في السيرة النبوية عن عاصم عن قتادة قال ابتاع النبي صلى الله عليه وسلم
بعيرا من رجل الى اجل فقال يا رسول الله ان فلم اجدك يعني بعد الموت قال فأت ابا بكر
قال فان جئت فلم اجد ابا بكر بعد الموت قال فأت عمر قال فان جئت فلم اجد عمر قال فان
استطعت ان تموت اذا مات عمر فمت وساق ابو عمر بن عبد البر في ادلته على استخلاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم له احاديث الصلاة وكونه استخلفه ان يصلي بالناس
في مرضه وقد قدمنا ذكر ذلك كله في جزء وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومما يؤيد ذلك ويعضده ما قدمناه من حديث عائشة رضي الله عنها وقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لها لقد هممت واردت ان ارسل الى ابيك والى اخيك
فاقضي امري واعهد عهدي فلا يطمع في الامر طامع ولا يقول القائلون او يتمنى المتمنون
ثم قال كلا يابى الله ويدفع المؤمنون او يدفع الله ويابى المؤمنون وقال بعضهم في حديثه
ويابى الله الا ابا بكر وفي الحديث الاخر عن ابي مليكة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

في مرضه الذي مات فيه ادعوا الي ابا بكر فقالت عائشة ان ابا بكر رجل يغلبه البكاء
ولكن ان شئت دعونا لك ابن الخطاب قال ادعوا لي ابا بكر قالت ان ابا بكر رقيق ولكن ان
شئت دعونا لك ابن الخطاب فقال انكن صواحب يوسف ادعوا لي ابا بكر وابنه
فليكتب ان يطمع في امر ابي بكر طامع او يتمنى متمن ثم قال يابى الله ذلك والمؤمنون يابى الله
ذلك والمؤمنون قالت عائشة فابى الله ذلك والمؤمنون فابى الله ذلك والمؤمنون
وفي هذا الحديث والذي قبله التصريح انه الخليفة بعده ودليل على ان الكتاب الذي
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتبه وتركه لما اكثر عنده التنازع انما كان المراد به
ان ينص على ابي بكر في الخلافة والله تعالى اعلم وروى ابو عمر بسنده الى عبد الله بن مسعود
انه قال اجعلوا امامكم خيركم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل امامنا خيرنا بعده ٥
وروى عن الحسن البصري عن قيس بن عباد قال قال لي علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالي واياما ينادي بالصلاة فيقول مروا ابا بكر يصلي بالناس
فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فاذا الصلاة علم الاسلام وقوام الدين
فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعنا ابا بكر وكان
رضي الله عنه يقول انا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ابي مليكة قال
قال رجل لابي بكر يا خليفة الله قال لست خليفة الله ولكني انا خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا راض بذلك ٥ وروى ابو عمر بسنده عن علي بن ابي طالب انه قال خير
هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وكان علي رضي الله عنه يقول سبق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة يعفو الله فيها عمن يشاء
وقال رحمه الله ان ابا بكر كان اول من جمع بين اللوحين قال ابو عمر بن عبد البر وروينا من وجوه
عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب انه قال ولينا ابو بكر فخير خليفة ارحمه بنا واحناه علينا
وقال مسروق حب ابي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة وروي عن علي انه قال لا يفضلني
احد على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري **ذكر بيعة ابي بكر الصديق رضي الله**
وخبر السقيفة وما وقع بين المهاجرين والانصار من التراجع في الامارة ٥
بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة في يوم الاثنين من شهر ربيع الاول سنة
احدى عشرة من الهجرة وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سقيفة بني ساعدة وذلك قبل ان يشرع في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من
خبر السقيفة انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة

وقالوا نولي هذا الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة
واخرجوا سعدا اليهم وهو مريض فلما اجتمعوا قال سعد لابنه او لبعض بني عمه اني لا
اقدر لشكواي ان اسمع القوم كلهم كلامي ولكن تلق مني قولي فاسمعوه وكان سعد
يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع به صوته فيسمع اصحابه فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه
يا معشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب
ان محمدا صلى الله عليه وسلم لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن
وخلع الاوثان فما امن به من قومه الا رجال قليل والله ما كانوا يقدرون على ان يمنعوا
رسوله ولا ان يعزوا دينه ولا ان يدفعوا عن انفسهم ضيما عموا به حتى اذا اراد بكم الفضيلة
ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز
له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على عدوه من غيركم حتى استقامت
العرب لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا وحتى اثخن الله لرسوله
بكم الارض ودانت باسيافكم له العرب وتوفاه الله اليه وهو عنكم راض وبكم قرير العين
استبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دون الناس فاجابوه باجمعهم ان قد وفقت
في الراي واصبت في القول ولن نعدو ما رايت نوليك هذا الامر فانك فينا مقنع ولصالح
المومنين رضى ثم انهم ترادوا الكلام فقالوا فان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون
وصحابة رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعونا الامر من بعده فقالت
طائفة منهم فانا نقول اذا منا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا ابدا فقال
سعد بن عبادة حين سمعها هذا اول الوهن واتى عمر رضي الله عنه الخبر فاقبل الى منزل
النبي صلى الله عليه وسلم فارسل الى ابي بكر وابو بكر في الدار وعلي بن ابي طالب دائب في جهاز
النبي صلى الله عليه وسلم فارسل الى ابي بكر ان اخرج فارسل اليه اني مشتغل فارسل اليه
انه قد حدث امر لا بد لك من حضوره فخرج اليه فقال اما علمت ان الانصار قد اجتمعت
في سقيفة بني ساعدة يريدون ان يولوا هذا الامر سعد بن عبادة واحسنهم مقالة
من يقول منا امير ومن قريش امير فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا ابا عبيدة بن الجراح
فتماشوا اليهم ثلاثتهم فلقيهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لهم اين تريدون
قالوا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار قالا فارجعوا فاقضوا امركم بينكم فانه لم يكن
الا ما تحبون فقالوا لا نفعل قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه فقلت والله
لنأتينهم قال فاتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة واذا بين اظهرهم رجل

مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة قلت ما شأنه قالوا وجع فقام رجل منهم
فحمد الله وقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معاشر قريش رهط نبينا
وقد دفت الينا من قومكم دافة قال فلما رايتهم يريدون ان يختزلونا من اصلنا ويغصبونا
الامر وقد كنت زورت في نفسي مقالة اقدمها بين يدي ابي بكر وكنت اداري منه بعض
الحد وهو كان اوقر مني واحلم فلما اردت ان اتكلم قال لي على رسلك وكرهت ان اغضبه
فقام فحمد الله واثنى عليه فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي ان اتكلم به لو تكلمت الا قد جاء
به او باحسن منه وقال اما بعد يا معشر الانصار فانكم لا تذكرون منكم فضلا الا انتم له
اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط دارا ونسبا وقد
رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة
بن الجراح يقول عمر وهو على المنبر واني والله ما كرهت من كلامه شيئا غير هذه الكلمة
ان كنت اقدم فتضرب عنقي احب الي من ان اؤمر على قوم فيهم ابو بكر قال فلما قضى ابو بكر
كلامه قام منهم رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير
يا معشر قريش قال عمر وارتفعت الاصوات وكثر اللغط فلما اشفقت الاختلاف
قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الانصار
ثم نزوا على سعد حتى قال قائلهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعدا وانا والله
ما وجدنا امرا هو اقوى من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة
ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نتابعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فساد ○
ومن رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري وذكر ما تكلم به ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وما قال له الانصار فقال بعد ان ساق ما تقدم او نحوه ثم قال فبدأ ابو بكر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله الى خلقه وشهيدا
على امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى يزعمون انها لهم
عنده شافعة ولهم نافعة وانما هي من حجر منحوت وخشب منجور ثم قال ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعظم على العرب ان يتركوا دين ابائهم فخص الله المهاجرين
الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومهم
لهم وتكذيبهم اياه وكل الناس لهم مخالف وعليهم زار فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف
الناس لهم واجماع قومهم عليهم فهم اول من عبد الله في الارض وامن بالله وبالرسول وهم

اولياؤه وعشيرته واحق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك الا ظالم
وانتم يا معشر الانصار انتم من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام
رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته وفيكم جلة ازواجه واصحابه
فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا
تقضى دونكم الامور قال فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا
على ايديكم فان الناس في فيئكم وفي ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس
الا عن رايكم انتم اهل العز والثروة واولو العدد والتجربة وذووا الباس والنجدة
وانما ينظر الناس الى ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم رايكم وينتقض اموركم
ابى هولا الا ما سمعتم فمنا امير ومنكم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان في قرن
انه والله لا ترضى العرب ان يؤمروكم ونبيها صلى الله عليه وسلم من غيركم وولي امورهم
منهم ولنا بذلك على من ابى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان
محمد صلى الله عليه وسلم وامارته ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم
او متورط في هلكة فقام الحباب بن المنذر فقال يا معشر الانصار املكوا على ايديكم
ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ما
سالتموه فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الامور فانتم والله احق
بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان لهذا الدين من لم يكن يدين انا جذيلها المحكك
وانا عذيقها المرجب اما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال له عمر اذا يقتلك الله
قال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر وازر فلا تكونوا اول
من بدل وغير فقال بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير يا معشر الانصار انا والله لئن كنا اولي
فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في هذا الدين ما اردنا به الا رضى ربنا وطاعة نبينا
صلى الله عليه وسلم والكدح لانفسنا فما ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على الناس ولا
نبتغي به من الدنيا عرضا فان الله ولي المنة علينا بذلك الا ان محمدا صلى الله عليه وسلم
من قريش وقومه احق به واولى وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر ابدا فاتقوا الله
ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم فقال ابو بكر رضي الله عنه هذا عمر وابو عبيدة فايهما شئتم
فبايعوا فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين
اذ هما في الغار وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة والصلاة افضل دين
المسلمين فمن ذا ينبغي له ان يتقدمك او يتولى هذا الامر عليك ابسط يدك نبايعك فلما

ذهبا ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه المنذر بن الحباب
يا بشير بن سعد عقتك عقاق ما احوجك الى ما صنعت انفست على ابن عمك الامارة
قال لا والله ولكن كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم قال ولما رات الاوس ما صنع
بشير بن سعد وما تدعو اليه قريش وما تطلب الخزرج من تامير سعد بن عبادة قال
بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن حضير والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم
بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدا فبايعوا ابا بكر فقاموا اليه
فبايعوه وانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا اجمعوا له من امرهم قال ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري في تاريخه فروى عن ابي بكر بن محمد الخزاعي ان اسلم اقبلت بجماعتها
حتى تضايق بها السكك ليبايعوا ابا بكر فكان عمر يقول ما هو الا ان رايت اسلم فايقنت
بالنصر قال عبد الله بن عبد الرحمن واقبل الناس من كل جانب يبايعون ابا بكر وكادوا يطؤن
سعد بن عبادة فقال ناس من اصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤه فقال عمر اقتلوه قتله الله
ثم قام على راسه فقال لقد هممت ان اطاك حتى تندر عضوك فاخذ قيس بن سعد بلحية عمر
ثم قال والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة فقال ابو بكر مهلا يا عمر الرفق
ها هنا ابلغ فاعرض عنه عمر وقال سعد اما والله لو ان بي من قوة ما اقوى على النهوض
لسمعتم مني في اقطارها وسككها زئيرا يجحرك واصحابك اما والله اذا لالحقتك بقوم
كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني عن هذا المكان فحملوه فادخلوه داره وترك اياما
ثم بعث اليه ان اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال اما والله حتى ارميكم بما في
كنانتي من نبلي واخضب منكم سنان رمحي واضربكم بسيفي ما ملكته يدي واقاتلكم باهل بيتي
ومن اطاعني من قومي ولا افعل وايم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى
اعرض على ربي واعلم ما حسابي فلما اتي ابو بكر بذلك قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير
بن سعد انه قد لج وابى وليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده واهل بيته
وطائفة من عشيرته فاتركوه فليس تركه بضاركم انما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة
بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد بن عبادة لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع
معهم ويحج ولا يفيض معهم بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وعن الضحاك بن خليفة ان سعد بن عبادة بايع وعن جابر قال قال سعد بن عبادة
يومئذ لابي بكر انكم يا معاشر المهاجرين حسدتموني على الامارة وانك وقومي اجبرتموني على البيعة
فقال ابو بكر انا لو اجبرناك على الفرقة فصرت الى الجماعة كنت في سعة ولكنا اجبرناك

على الجماعة فلا اقالة فيها لمن عقد امن طاعة او فرق جماعة لاضربن الذي فيه عيناك

وحكى ابو عمر بن عبد البر رحمه الله ان عمر رضي الله عنه قال نشدتكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر ان يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فايكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله وبايعوه قال ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثا من غد ذلك اليوم وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش ثم بايعوه بعد غير سعد وقيل انه لم يتخلف عن بيعته يومئذ احد من قريش وقيل تخلف عنه من قريش علي والزبير وطلحة وخالد بن سعيد بن العاص ثم بايعوه بعد وقد قيل ان علي بن ابي طالب لم يبايعه الا بعد موت فاطمة رضي الله عنها ثم لم يزل سامعا مطيعا له يثني عليه ويفضله وقيل انه تخلف علي وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة وقال الزبير لا اغمد سيفي حتى يبايع علي فقال عمر خذوا سيفه فاضربوا به الحجر ثم اتاهم عمر فاخذهم للبيعة وقيل ان عليا لما سمع بيعة ابي بكر خرج في قميص ما عليه ازار ولا رداء عجلا حتى بايعه ثم استدعى ازاره ورداءه

وحكى محمد بن اسحق رحمه الله عن عبد الله بن ابي بكر ان خالد بن سعيد بن العاص قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتربص ببيعته لابي بكر شهرين وكان يقول قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعزلني ثم بايع ابا بكر فلما بعث ابو بكر الجنود الى الشام كان اول من بعث على ربع منها خالد بن سعيد فلم يزل به عمر حتى عزله وامر يزيد بن ابي سفيان وكان عمر رضي الله عنه قد اضطغن عليه تاخره عن بيعة ابي بكر

وعن عكرمة قال لما بويع لابي بكر تخلف عن بيعته علي وجلس في بيته فلقيه عمر فقال تخلفت عن بيعة ابي بكر فقال اني اليت بيمين حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ارتدي برداء الا الى الصلاة المكتوبة حتى اجمع القران فاني خشيت ان ينفلت ثم خرج فبايعه

وعن مالك بن مغول عن ابن الحر قال لما بويع لابي بكر جاء ابو سفيان بن حرب الى علي فقال اغلبكم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لاملانها خيلا ورجلا فقال له علي ما زلت عدوا للاسلام واهله فما ضر ذلك الاسلام واهله شيئا انا راينا ابا بكر لها اهلا رواه عبد الرزاق عن ابن المبارك

وروى ابو عمر بن عبد البر بسنده عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عليا والزبير كانا حين بويع لابي بكر يدخلان على فاطمة فيشاورانها ويرتجعان في امرهم فبلغ ذلك عمر فدخل عليها فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من الخلق احد احب الينا من ابيك وما احد احب الينا بعده منك وقد بلغني ان هذا ولاي النفر يدخلون عليك ولن

وان يبلغني لافعلن ولافعلن ثم خرج وجاؤها فقالت لهم ان عمر قد جاءني وحلف لئن عدتم ليفعلن وايم الله ليفين بها فانظروا امركم ولا ترجعوا الي فانصرفوا ولم يرجعوا حتى بايعوا لابي بكر رضي الله عنهم اجمعين وفي هذا الحديث رد قول من زعم ان علي بن ابي طالب لم يبايع الا بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها ولما بويع لابي بكر رضي الله عنه قال ابن ابي عزة القرشي الجمحي

شكرا لمن هو بالثنا حقيق ... ذهب اللجاج وبويع الصديق

من بعد ما دحضت بسعد نعله ... ورجا رجاء دونه العيوق

جاءت به الانصار عاصب راسه ... فاتاهم الصديق والفاروق

وابو عبيدة والذين اليهم ... نفس المؤمل للبقاء تتوق

كنا نقول لها علي والرضى ... عمر واولاهم بتلك عتيق

فدعت قريش باسمه فاجابها ... ان المنوه باسمه الموثوق

وروي عن سعيد بن المسيب قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع بذلك ابو قحافة فقال ما هذا فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امر جلل فمن ولي بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع الله

ذكر ما تكلم به ابو بكر الصديق رضي الله عنه

بعد بيعته وما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد البيعة الاولى وقبل البيعة الثانية العامة

روى عن انس بن مالك قال لما بويع ابو بكر رضي الله عنه في السقيفة وكان الغد جلس ابو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو له اهل وقال ايها الناس اني قد قلت لكم بالامس مقالة ما كانت الا عن رايي وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قد كنت ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر امرنا حتى يكون اخرنا وان الله قد ابقى فيكم كتابه الذي هدى به رسوله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوا فبايع الناس ابا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بالذي هو له اهل ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه ان شاء الله لا يدع

فوم الحساد فى الله الا من يعمهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم الا عمهم
الله بالبلا اطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم
قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله يعنى بالصلاة هنا الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان خطبته هذه كانت قبل دفنه صلى الله عليه وقول عمر بن الخطاب
فى كلامه انى قد كنت قلت لكم بالامس مقالة اشارة الى ما كان قد تكلم به عند وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من انكاره انه مات على ما قدمنا ذكره فى خبر وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اوضحنا هذا الكلام فى هذا الموضع لئلا يبادر ذهن
من يسمعه ممن لم يطالع ما قبله ولا علم الواقعة فيتوهم ان كلامه بذلك رجوع عما تكلم
به بالامس فى شان بيعة ابى بكر رضى الله عنه وعن عاصم بن عدى انه قال وقام ابو بكر رضى
الله عنه من بعد الغد يعنى من يوم بيعته فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس انما
انما انا مثلكم وانى لا ادرى لعلكم ستكلفونى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق
ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الافات وانما انا متبع ولست بمبتدع
فان استقمت فاتبعونى وان زغت فقومونى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبض وليس احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها الا وان لى
شيطانا يعترينى فاذا اتانى فاجتنبونى لا اوثر فى اشعاركم وابشاركم وانكم تغدون
وتروحون فى اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان لا يمضى هذا الاجل الا وانتم
فى عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا فى مهل اجالكم من
قبل ان تسلمكم اجالكم الى انقطاع الاعمال فان قوما نسوا اجالهم وجعلوا
اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم الجد الجد الوحا الوحا النجا النجا وان
وراءكم طالبا حثيثا اجل امره سريع احذروا الموت واعتبروا بالاباء والابناء
والاخوان ولا تغبطوا الاحياء الا بما تغبط به الاموات وقام ايضا رضى الله عنه
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه فاريدوا
الله باعمالكم واعلموا ان ما اخلصتم لله من اعمالكم فطاعة اتيتموها وحظ ظفرتم
به وضرائب اديتموها وسلف قدمتموه من ايام فانية لاخرى باقية لحين فقركم
وحاجتكم اعتبروا يا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فى من كان قبلكم اين كانوا
امس واين هم اليوم اين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة ومواطن الحروب
وقد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد تركت عليهم القالات الخبيثات الخبيثات للخبيثين

والخبيثون

والخبيثون للخبيثات واين الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها قد بعدوا ونسى ذكرهم
وصاروا كلا شى الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا
والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا بعدهم فان نحن اعتبرنا بهم
نجونا وان اغتررنا كنا مثلهم اين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا وصار ما فرطوا
فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الاعاجيب
قد تركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم فى ظلمات القبور هل تحس منهم
من احد او تسمع لهم ركزا اين من تعرفون من ابائكم واخوانكم قد انتهت بهم
اجالهم فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه واقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت
الا ان الله لا شريك له ليس بينه وبين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف
عنه سوءا الا بطاعته واتباع امره واعلموا انكم عبيد مدينون وان ما عنده لا يدرك الا
بطاعته الا وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة ۝ ۝ ۝

ذكر انفاذ جيش اسامة ۝

قد ذكرنا فى السيرة النبوية فى الغزوات والسرايا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان قد جهز اسامة بن زيد قبل وفاته وندب معه جماعة من اعيان المهاجرين
والانصار منهم ابا بكر وعمر وذكرنا ايضا ما تكلم به من تكلم من الصحابة فى شانه وما
قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما بلغه ذلك من الثنا على اسامة بن زيد
وعلى ابيه زيد بن حارثة واستحقاقه للامارة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبض وحبس اسامة بالجرف فلما بويع ابو بكر الصديق رضى الله عنه كان اول ما بدا
به ان امر مناديه فنادى فى الناس من بعد الغد من متوفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليتمم بعث اسامة الا لا يبقين بالمدينة احد من جند اسامة الا خرج الى
عسكره بالجرف روى ذلك عن عاصم بن عدى ۝ وعن هشام بن عروة بن الزبير
عن ابيه قال لما بويع ابو بكر رضى الله عنه وجمع الانصار على الامر الذى افترقوا عنه
قال ليتم بعث اسامة وقد ارتدت العرب اما عامة واما خاصة فى كل قبيلة ونجم
النفاق واشرابت اليهودية والنصرانية والمسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية
لفقد نبيهم وقلتهم وكثرة عدوهم فقال له الناس ان هؤلاء جل المسلمين والعرب ۝

على ما ترى قد انتقضت بك فليس ينبغي لك ان تفرق عنك جماعة المسلمين فقال
ابو بكر والذي نفس ابي بكر بيده لو ظننت ان السباع تخطفني لانفذت بعث اسامه
كما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق في القرى غيري لانفذته ٥
وعن الحسن بن ابي الحسن قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعثا
على اهل المدينه ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز
اخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف اسامه بالناس ثم
قال لعمر بن الخطاب ارجع الى خليفة رسول الله فاستاذنه يأذن لي ارجع بالناس فان
معي وجوه الناس وحدهم ولا امن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله واثقال
المسلمين ان يتخطفهم المشركون وقالت الانصار فان ابى الا ان يمضي فابلغه عنا واطلب
اليه ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة فاتى ابا بكر فاخبره
بما قال اسامة فقال ابو بكر لو خطفتني الكلاب والذئاب لم ارد قضاء قضى به رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون ان
تولي امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بلحية عمر
وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتامرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا ما صنعت فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم
ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج ابو بكر رضي
الله عنه حتى اتاهم فاشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن
بن عوف يقود دابة ابي بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله والله لتركبن او لا
نزلن فقال والله لا تنزل ووالله لا اركب وما علي ان اغبر قدمي في سبيل الله ساعة
فان الغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له ٥
وتمحى عنه سبعمائة خطيئة حتى اذا انتهى ابو بكر قال لاسامة ارايت ان تعينني بعمر فافعل
فاذن له ثم قال يا ايها الناس قفوا اوصيكم بعشر فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغلوا
ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا تعقروا
نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لماكلة
وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف
تقدمون على اقوام يأتونكم بانية فيها الوان الطعام فاذا اكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا
اسم الله عليها وسوف تلقون اقواما قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب

فاخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا باسم الله ثم اوصى اسامه ان يفعل ما امره به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار واوقع بقبائل قضاعة التي ارتدت وغنم وعاد
وكانت غيبته اربعين يوما وقيل سبعين يوما وقيل اربعين سوى مقامه ومقفله
راجعا وكان انفاذ جيش اسامة من اعظم الامور نفعا للمسلمين فان العرب قالوا لو لم
يكن لهم قوة ما ارسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون فعله وذلك ببركة اتباع
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

ذكر اخبار من ادعى النبوة ٥

من الكذابين وما كان من امرهم وتجهيز ابي بكر رضي الله عنه الجيوش اليهم والى من
ارتد من قبائل العرب قال المؤرخون كان ممن ادعى النبوة في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثة وهم الاسود العنسي وطليحة الاسدي ومسيلمة الكذاب
وادعت النبوة ايضا سجاح بنت الحارث التميمية ٥

فاما الاسود العنسي واسمه عبهلة

بن كعب بن عوف العنسي بالنون الساكنة وعنس بطن من مذحج ٥ وكان يلقب
ذا الحمار لانه كان متخمرا ابدا وقال احمد بن يحيى بن جابر البلاذري انه كان
له حمار معلم يقول له اسجد لربك فيسجد ويقول له ابرك فيبرك فقيل له ذو الحمار
والله تعالى اعلم وكانت ردته اول ردة كانت في الاسلام وغلب على صنعاء الى
عمان الى الطائف وكان من خبره ما روي عن الضحاك بن فيروز الديلمي عن ابيه
قال اول ردة كانت في الاسلام باليمن ردة كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
على يدي ذي الحمار عبهلة بن كعب وهو الاسود في عامة مذحج خرج بعد حجة الوداع
وكان الاسود كاهنا شعبذا وكان يريهم الاعاجيب ويسبي قلوب من سمع منطقه
وكان اول ما خرج ان خرج من كهف خبان وهي كانت موطنه وداره وبها ولد
ونشأ فكاتبته مذحج وواعدوه نجران فوثبوا بها واخرجوا عمرو بن حزم ٥ وخالد
بن سعيد بن العاصي بنجران ونزلوا منزلهما ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مسيك
فاجلاه ونزل منزله فلم يلبث عبهلة بنجران ان سار الى صنعاء واخذها وكتب بذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعله ونزوله صنعاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

جمع لباذام حين اسلم واسلمت اليمن عمل اليمن كلها امره على جميع مخاليفها فلم يزل
عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعزله عنها ولا عن شي منها ولا اشرك معه
فيها شريكا ما دام فمات باذام ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل اليمن على جماعه من اصحابه
وهم شهر بن باذام وعامر بن شهر الهمداني وعبد الله بن قيس ابو موسى وخالد بن سعيد بن العاص
والطاهر بن ابي هاله ويعلى بن اميه وعمرو بن حزم وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضي
وعكاشه بن ثور بن اصغر الغوثي على السكاسك والسكون ومعاويه بن كنده وبعث
معاذ بن جبل معلما لاهل البلدين اليمن وحضرموت ٥ روى عن عبيد بن صخر قال بينا نحن
بالجند قد اقمناهم على ما ينبغي وكتبنا بيننا وبينهم الكتب اذ جانا كتاب من الاسود
ايها المتوردون علينا امسكوا علينا ما اخذتم من ارضنا ووفروا ما جمعتم فنحن اولى به وانتم
على ما انتم عليه فقلنا للرسول من اين جئت قال من كهف خبان ثم كان وجهه الى
نجران حتى اخذها في عشر لمخرجه وطابقه عوام مذحج فبينا نحن ننظر في امرنا ونجمع
جمعنا اذ اتينا فقيل هذا الاسود بشعوب وقد خرج اليه شهر بن باذام وذلك
لعشرين ليله من منجمه فبينما نحن ننظر الخبر على من تكون الدايره اذ اتانا انه قتل
شهرا وهزم الابنا وغلب على صنعا لخمس وعشرين ليله من منجمه وخرج معاذ
هاربا حتى مر بابي موسى وهو بمارب فاقتحما حضرموت فاما معاذ فانه نزل في السكون
واما ابو موسى فانه نزل في السكاسك وانحاز سائر امرا اليمن الى الطاهر الا عمرا وخالد
فانهما رجعا الى المدينه والطاهر يومئذ في وسط بلاد عك وبحيال صنعا وغلب
الاسود على ما بين صهيد مفازه حضرموت الى عمل الطائف الى البحرين قبل عدن
وطابقت عليه اليمن وعك بتهامه معترضون عليه وجعل يستطير استطاره
الحريق وكان معه يوم لقي شهر بن باذام سبعمائه فارس سوى الركبان واستغلظ امره
ودانت له سواحل من السواحل عدن والجند ثم صنعا الى عمل الطائف،
الى الاحسيه وغيرها وعامله المسلمون بالبقيه وعامله اهل الرده بالكفر والرجوع
عن الاسلام وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب واسند امر جنده الى قيس بن
عبد يغوث واسند امر الابنا الى فيروز وداذويه فلما اثخن في الارض استخف بقيس
وبفيروز وداذويه وتزوج امراة شهر وهي ابنة عم فيروز قال عبيد بن صخر فبينا نحن
كذلك بحضرموت ولا نامن ان يسير الينا الاسود او يبعث الينا جيشا او يخرج
بحضرموت خارج يدعي بمثل ما ادعى به الاسود فنحن على ظهر تزوج معاذ الى بني بكره حي من
السكون امراة يقال لها رمله فحدبوا لصهره علينا وكان بها معاذ معجبا فان كان ليقول

فيما يدعوا الله به اللهم ابعثني يوم القيمه مع السكون ويقول احيانا اللهم اغفر للسكون
اذ جاتنا كتب النبي صلى الله عليه وسلم يامرنا فيها ان نبعث الرجال لمحاولته ومصاولته
وان نبلغ كل من رجا عنده شيا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فقام معاذ في
ذلك بالذي امره به فعرفنا القوه ووثقنا بالنصر وعن جشيش بن الديلمي قال قدم علينا
وبر بن يحنس بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم يامرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض
في الحرب والعمل في الاسود اما غيله واما مصادمه وان نبلغ عنه من راينا ان
عنده نجده ودينا فعملنا في ذلك فراينا امرا كثيفا وراينا قد تغير لقيس بن عبد يغوث
وكان على جنده فقلنا يخاف على دمه فدعوناه وانباناه الشان وابلغناه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فكانما وقعنا عليه من السما وكان في غم وضيق بامره فاجابنا
الى ما احببنا من ذلك وكاتبنا الناس ودعوناهم فاخبره الشيطان بشي فارسل
الى قيس وقال يا قيس ما يقول هذا قال وما يقول قال يقول عمدت الى قيس فاكرمته حتى
اذا دخل منك كل مدخل وصار في العز مثلك مال عدوك وحاول ملكك واضمر
على الغدر انه يقول يا اسود يا سواه اقطف قنته وخذ من قيس اعلاه والا سلبك ٥
او قطف قنتك فقال قيس وحلف به كذب وذي الخمار لانت اعظم في نفسي واجل
عندي من ان احدث بك نفسي فقال ما اجفاك اتكذب الملك صدق الملك وعرف
الان انك تايب مما اطلع عليه منك ثم خرج فاتانا فقال يا جشيش يا فيروز يا داذويه
انه قد قال وقلت فما الراي فقلنا نحن على حذر فانا في ذلك فارسل الينا فقال الم اشرفكم
على قومكم الم يبلغني عنكم فقلنا اقلنا مرتنا هذه فنجونا ولم نكد وهو في ارتياب وعلى
خطر عظيم اذ جانا اعتراض عامر بن شهر وذي زود وذي مران وذي الكلاع وذي ظليم
عليه وكاتبونا وبذلوا لنا النصر وكاتبناهم وامرناهم الا يحركوا شيا حتى نبرم الامر
وانما اهتاجوا لذلك حين جا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وكتب النبي
صلى الله عليه وسلم الى اهل نجران الى عربهم وساكني الارض من غير العرب فتنحوا وانضموا
الى مكان واحد وبلغه ذلك واحس بالهلاك وفرق لنا الراي فدخلت على ازاد وهي امراته
فقلت يا ابنة عم قد عرفت بلا هذا الرجل عند قومك قتل زوجك وطاطا في قومك
القتل وسفل بمن بقي منهم وفضح النسا فهل عندك من ممالاه عليه فقالت على اي
امره فقلت اخراجه فقالت او قتله قلت او قتله قالت نعم والله ما خلق الله شخصا ابغض
الي منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهي له عن حرمه فاذا عزمتم فاعلموني اخبركم بماتى هذا الامر

فاخرج فاذا فيروز وداذويه ينتظرانني وجاء قيس ونحن نريد ان ندخل عليه فقال له
رجل قبل ان يجلس الينا الملك يدعوك فدخل في عشرة من مذحج وهمدان فلم يقدر
على قتله معهم فقال يا عبهلة بن كعب بن غوث امني تحصن بالرجال الم اخبرك الحق
وتخبرني الكذب انه يقول يا سوأة يا سوأة الا تقطع من قيس يديه يقطع قنتك العليا
حتى ظن انه قاتله فقال انه ليس من الحق ان اقتلك وانت رسول الله فمرني بما احببت
اما الخوف والفزع فانا فيهما مخافة ان تقتلني وما قتلني موته اهون علي من موتات
اموتها كل يوم فرق له فاخرجه فخرج علينا فاخبرنا وقال اعملوا عملكم وخرج علينا
في جمع فقمنا مثولا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فقام وخط خطا فاقيمت
من ورائه وقام من دونه فنحرها غير محبسة ولا معقلة ثم خلاها يقتحم الخط منها شي فجالت
الى ان زهقت فما رايت امرا كان افظع منه ولا يوما اوحش منه ثم قال احق ما بلغني
عنك يا فيروز وبوأ له الحربة لقد هممت ان انحرك فاتبعك هذه البهيمة فقال اخترتنا
لصهرك وفضلتنا على الابناء فلو لم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا منك بشي فكيف وقد
اجتمع لنا بك امر آخرة ودنيا لا تقبلن علينا امثال ما يبلغك فانا بحيث تحب فقال
اقسم هذه فانت اعلم بمن هاهنا فاجتمع الي اهل صنعاء وجعلت آمر للرهط بالجزور
ولاهل البيت بالبقرة ولاهل الحلة بعدة حتى اخذ اهل كل ناحية بقسطهم فلحق به
قبل ان يصل الى داره وهو واقف على رجل يسعى اليه فاستمع له واستمع له فيروز
وهو يقول انا قاتله غدا واصحابه فاغد علي ثم التفت فاذا به فقال مه فاخبره
بالذي صنع فقال احسنت وضرب دابته داخلا فرجع الينا فاخبرنا بالخبر فارسلنا
الى قيس فجاءنا فاجمع ملأنا ان اعود الى المراة فاخبرها بعزيمتنا لتخبرنا بما تأمر
فاتيت المراة وقلت ما عندك فاخبرتها بعزيمتنا لتخبرنا بما تأمر فاتيت المراة
وقلت ما عندك قالت هو متحرز متحرس وليس من القصر شي الا والحرس محيطون به
غير هذا البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا من الطريق فاذا امسيتم فانقبوا عليه
فانكم من دون الحرس وليس دون قتله شي وقالت انكم ستجدون فيه سراجا وسلاحا
فخرجت فتلقاني الاسود خارجا من بعض منازله فقال ما ادخلك علي ووجأ راسي
حتى سقطت وكان شديدا وصاحت المراة فادهشته عني ولولا ذلك لقتلني وقالت
ابن عمي جاءني زائرا فقال اسكتي لا ابا لك فقد وهبته لك فاتيت اصحابي فقلت
النجاء الهرب واخبرتهم الخبر فانا على ذلك حيارى اذ جاءني رسولها لا تدعن ما

فارقتك عليه فاني لم ازل به حتى اطمأن فلما امسينا عملنا في امرنا وقد واطأنا
اشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين فنقبنا البيت من خارج
ثم دخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتقينا بفيروز وكان احدنا واشدنا فقلنا
انظر ماذا ترى فخرج ونحن بينه وبين الحرس معه في مقصورته فلما دنا من باب البيت
سمع غطيطا شديدا واذا المراة جالسة فلما قام على الباب اجلسه الشيطان فكلمه
على لسانه وانه ليغط جالسا فقال ايضا ما لي ولك يا فيروز فخشي ان رجع
ان يهلك وتهلك المراة فعاجله فخالطه وهو مثل الجمل فاخذ براسه فقتله
فدق عنقه ووضع ركبته في ظهره فدقه ثم قام ليخرج فاخذت المراة بثوبه وهي
ترى انه لم يقتله فقال ابن ادعى فقال اخبر اصحابي بمقتله فاتانا فقمنا معه فاردنا
حز راسه فحركه الشيطان فاضطرب فلم يضبطه فقلت اجلسوا على صدره فجلس
اثنان على صدره واخذت المراة بشعره وسمعنا بربرة فالزمته على حلقه فخار
كاشد خوار ثور سمعته قط فابتدر الحرس من الباب وهم حول المقصورة
فقالوا ما هذا ما هذا فقالت المراة النبي يوحى اليه فخمد ثم سمرنا ليلتنا ونحن
ناتمر كيف نخبر اشياعنا ليس غير ثلاثتنا فاجتمعنا على النداء بشعارنا الذي بيننا
وبين اشياعنا ثم ينادي بالاذان فلما طلع الفجر نادى داذويه بالشعار ففزع المسلمون
والكافرون وتجمع الحرس فاحاطوا بنا ثم ناديت بالاذان وتوافت خيولهم الى الحرس
فناديتهم اشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب والقينا اليهم راسه فاقام وبر الصلاة
وشنها القوم غارة ونادينا يا اهل صنعاء من دخل عليه داخل فتعلقوا به ومن كان
عنده منهم احد لم يخرج فتعلقوا به ونادينا من في الطريق تعلقوا بمن استطعتم
فاختطفوا صبيانا كثيرا وانتهبوا ما انتهبوا ثم مضوا خارجين فلما برزوا فقدوا منهم
سبعين فارسا وركبانا واذا اهل الدور والطرق قد وافونا بهم وفقدنا سبع مائة
عيل فراسلونا وراسلناهم على ان يتركوا لنا ما في ايديهم ونترك لهم ما في ايدينا ففعلوا
فخرجوا لم يظفروا منا بشي وترددوا فيما بين صنعاء ونجران وخلصت صنعاء والجند واعز
الله الاسلام واهله وتنافسنا الامارة وتراجع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى
اعمالهم فاصطلحنا على معاذ فكان يصلي بنا وكتبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخبر وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه الخبر من ليلته وقدمت
رسلنا وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة تلك الليلة فاجابنا ابو بكر رضي الله عنه

روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء
الليلة التي قتل فيها العنسي ليبشرنا فقال قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك
من أهل بيت مباركين قيل ومن هو قال فيروز وعن فيروز قال قتلنا الأسود وعاد
أمرنا كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ فتراضينا عليه فكان يصلي بنا في صنعاء فوالله
ما صلى بنا إلا ثلاثا ونحن راجون مؤملون حتى أتى الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانتقضت الأمور وأنكرنا كثيرا مما كنا نعرف واضطربت الأرض وكانت مدة
العنسي من حين ظهور أمره إلى قتله ثلاثة أشهر وعن الضحاك بن فيروز قال كان ما
بين خروجه بكهف حنان إلى مقتله نحوا من أربعة أشهر وقد كان قبل ذلك مستسرا
بأمره حتى بادأ بعد وقال أبو بشر الدولابي إنه قتل في خلافة أبي بكر رضي الله عنه
والله أعلم وقيل إن الخبر بمقتله إلى المدينة في آخر شهر ربيع الأول سنة إحدى
عشرة بعد انفصال جيش أسامة بن زيد فكان ذلك أول فتح أتى أبا بكر الصديق رضي الله عنه
روى عمر بن عبد البر بسند يرفعه إلى شرحبيل بن مسلم الخولاني أن الأسود بعث
إلى أبي مسلم عبد الله الخولاني فلما جاءه قال أتشهد أني رسول الله قال ما أسمع
قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فردد ذلك عليه كل ذلك يقول مثل ذلك
قال فأمر بنار عظيمة فأججت ثم ألقي فيها أبا مسلم فلم يضره فقال له انفه عنك
وإلا أفسد عليك من اتبعك فأمره بالرحيل فأتى أبو مسلم المدينة وقد قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضي الله عنه فأناخ أبو مسلم راحلته بباب
المسجد وقام يصلي إلى سارية وبصر به عمر بن الخطاب فقام إليه فقال ممن الرجل قال
من أهل اليمن قال ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار قال ذاك عبد الله بن ثوب
قال أنشدك الله أنت هو قال اللهم نعم قال فاعتنقه عمر وبكى ثم ذهب حتى أجلسه
فيما بينه وبين أبي بكر ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه
وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم هذا ما كان من أمر العنسي
وأما بقية الكذابين فسنذكر أخبارهم عند ذكرنا تجهيز أبي بكر الجيوش إن شاء الله تعالى

ذكر غزوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وقاتل أهل الردة عبس وذبيان قالوا لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

ارتدت العرب كلها إلا قريشا وثقيفا وأتت وفود العرب إلى أبي بكر رضي الله عنه
مقرين بالصلاة ويمنعون الزكاة فلم يقبل ذلك منهم وردهم وقال والله لو منعوني
عقالا ويروى عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليها
وخرج في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وقيل في جمادى الآخرة منها واستخلف
على المدينة أسامة بن زيد وقيل سنانا الضمري وسار فنزل بذي القصة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث نوفل بن معاوية الديلي على الصدقة فلقيه خارجة بن حصن
بالشربة فأخذ ما في يديه ورده على بني فزارة ورجع نوفل إلى أبي بكر بالمدينة فأول حرب
كانت في الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرب العنسي باليمن ثم
حرب خارجة بن حصن ومنظور بن زبان بن سيار في غطفان والمسلمون غارون
فانحاز أبو بكر إلى أجمة فاستتر بها ثم هزم الله المشركين وروي أن أول غزاة غزاها
أبو بكر إلى بني عبس وذبيان وأنه قاتلهم وهزمهم واتبعهم حتى نزل بذي القصة وكان ذلك
أول الفتح ووضع أبو بكر رضي الله عنه بها النعمان بن مقرن في عدد ورجع إلى المدينة
فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم فحلف أبو بكر ليقتلن في
المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من
اليمن واليمامة وبلاد بني أسد ووفود من كان بعثه النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أمره
في الأسود ومسيلمة وطليحة بالأخبار والكتب فدفعوا كتبهم إلى أبي بكر وأخبروه الخبر فقال
لهم لا تبرحوا حتى تجيء رسل أمرائكم وغيرهم بأدهى مما وصفتم وأمر وبانتقاض الأمور
فلم يلبثوا أن قدمت كتب أمراء النبي صلى الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض عامة أو
خاصة وبسط من ارتد على المسلمين بأنواع المثلة فحاربهم أبو بكر رضي الله عنه بما كان
النبي صلى الله عليه وسلم حاربهم بالرسل فرد رسلهم وأتبع الرسل رسلا وانتظر بمصادمتهم
قدوم أسامة بن زيد وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على الصدقة وهم صفوان
بن صفوان والزبرقان بن بدر وعدي بن حاتم فازداد المسلمون قوة ثم قدم أسامة بن زيد
فاستخلفه أبو بكر على المدينة ومعه جنده ليستريحوا ثم خرج بمن كان معه فناشده
المسلمون ليقيم فأبى وقال لا وأسيتكم بنفسي فسار إلى حسي وذي القصة حتى نزل
بالأبرق فقاتل من به من المشركين فهزمهم وأخذ الحطيئة أسيرا وأقام بالأبرق أياما
ثم رجع إلى المدينة ولحق من انهزم من عبس وذبيان بطليحة روى عن هشام بن عروة عن أبيه

ان اول من صادم ابو بكر رضي الله عنه بني عبس وذبيان عاجلوه فقاتلهم قبل
رجوع اسامه ولما قدم اسامة استخلفه على المدينة ومضى حتى انتهى الى الربذة
فلقي بني عبس وذبيان وجماعا من بني عبد مناة بن كنانة فلقيهم بالابرق فقاتلهم
فهزمهم الله عز وجل وفلهم ثم رجع الى المدينة فعقد الالويه

ذكر عقد ابي بكر رضي الله عنه

الالويه وتجهيز الجيوش لقتال اهل الردة وما كاتب به من ارتد وما عهد
الى امرائه قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله في تاريخه ما نختصره ومعناه
لما رجع ابو بكر رضي الله عنه الى المدينة واراح اسامه وجنده ظهرهم وقد جاءت
صدقات كثيرة فضلت عنهم فقطع ابو بكر البعوث وعقد الالويه فعقد احد عشر
لواء عقد لخالد بن الوليد وامره بطليحة فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة
بالبطاح ان اقام له وعقد لعكرمة بن ابي جهل وامره بمسيلمة الكذاب باليمامة وعقد
للمهاجر بن ابي امية وامره بجنود العنسي ومعونة الابناء على قيس بن المكشوح ومن اعانه
من اهل اليمن عليهم ثم يمضي الى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد بن العاصي
وبعثه الى الحمقتين من مشارف الشام وعقد لعمرو بن العاصي وارسله الى جماع
قضاعة ووديعة والحارث وعقد لحذيفة بن محصن الغلفاني وامره
باهل دبا وعقد لعرفجة بن هرثمة وامره بمهرة وامرهما ان يجتمع كل
واحد منهما على صاحبه في عمله وبعث شرحبيل بن حسنة في اثر عكرمة بن ابي
جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وانت على خيلك تقاتل اهل الردة
وعقد لمعن بن حاجز وقال لطريفة بن حاجز وامره ببني سليم ومن معهم من
هوازن وعقد لسويد بن مقرن وامره بتهامة اليمن وعقد للعلا بن الحضرمي
وامره بالبحرين ففصلت الامراء من ذي القصه ولحق بكل امير جنده وعهد الى كل امير
منهم وكتب رضي الله عنه الى سائر من ارتد نسخة واحدة وهي بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي بكر خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة او خاصه اقام
على اسلامه او رجع عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والعمى
واني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان

محمدا عبده ورسوله واقر بما جاء به اما بعد فان الله ارسل محمدا بالحق
من عنده الى خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا لينذر
من كان حيا ويحق القول على الكافرين فهدى الله للحق من اجاب اليه وضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادبر عنه حتى صار الى الاسلام طوعا وكرها ثم
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لامر الله ونصح لامته وقضى الذي عليه
وكان قد بين ذلك ولاهل الاسلام في الكتاب الذي انزله فقال انك ميت وانهم ميتون
وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون وقال للمؤمنين وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فمن كان انما يعبد محمدا
صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له
فان الله بالمرصاد حي قيوم لا يموت ولا تاخذه سنة ولا نوم حافظ لامره منتقم
من عدوه يجزيه واني اوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم من الله وما جاء
به نبيكم وان تهتدوا بهديه وان تعتصموا بدين الله فان كل من لم يهده الله ضال وكل
من لم يعافه الله مبتلى وكل من لم يعنه الله مخذول فمن هداه الله كان مهتديا ومن
اضله كان ضالا فانه من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
ولم يقبل منه في الدنيا عمل حتى يقر به ولم يقبل له في الاخرة صرف ولا عدل وقد بلغني
رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان اقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله وجهالة بامره واجابة
للشيطان وقال الله جل ثناؤه واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير واني بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان
وامرته ان لا يقاتل احدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له
واقر وكف وعمل صالحا قبل منه واعانه عليه ومن ابى ان يقاتله على ذلك ثم لا
يبقي على احد منهم قدر عليه وان يحرقهم بالنيران ويقتلهم كل قتلة ويسبي النساء والذراري
ولا يقبل من احد الا الاسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد امرت رسولي ان
يقرا كتابي في كل مجمع لكم والداعية الاذان فاذا اذن المسلمون فاذنوا كفوا عنهم
وان لم يؤذنوا عاجلوهم وان لم يؤذنوا اسالوهم ما عليهم فان ابوا عاجلوهم وان

ارتدوا فقبل منهم وحملهم على ما ينبغي لهم قال فعقد ثالرسل بالكتب امام الجنود وخرجت الامرا ومعهم العهود وهي بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فلان حين بعثه فيمن بعث لقتال من رجع عن الاسلام عهد اليه ان يتقي الله ما استطاع في امره كله سره وعلانيته وامره بالجد في الله ويجاهد من تولى عنه ورجع عن الاسلام فان اجابوه امسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم وياخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن اجاب الى امر الله واقر له قبل ذلك منه واعانه عليه بالمعروف واذا اجاب الدعوه لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب داعيه الله قتل وقوتل حيث كانوا وحيث بلغ مراغمه لا يقبل من احد شيا اعطاه الا الاسلام فمن اجابه واقر قبل منه وعلمه ومن ابي قاتله فان اظهره الله قتل منهم كل قتله بالسلاح والنيران ثم قسم ما افا الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه وان يمنع اصحابه العجله والفساد وان لا يدخل فيهم حشوا احتى يعرفهم ويعلم ما هم لا يكونوا عيونا ولئلا يوتي المسلمون من قبلهم وان يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في المسير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصي بهم في حسن الصحبه ولين القول

ذكر خبر طليحة الاسدي

وما كان من امره وامر من تبعه من قبايل العرب وما ال اليه امره بعد ذلك كان من خبر طليحة بن خويلد الاسدي ثم السعدي انه ارتد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعى النبوه فلما ظهر امره وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور الى عماله على بني اسد وامرهم بالقيام في امر طليحة ومن ارتد معه فنزل المسلمون بواردات ونزل المشركون بسميرا فضعف امر طليحة وما زال المسلمون في نما والمشركون في نقصان حتى هم ضرار بن الازور ان يسير الى طليحة ولم يبق الا اخذه سلما فانه ضرب ضربه بسيف فنبا عنه وشاعت تلك الضربه في الناس وقالوا ان السلاح لا يعمل في طليحة فبينما الناس على ذلك اذ ورد الخبر بوفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما امسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان وكثر جمع طليحة واستطار امره وادعى ان جبريل ياتيه وسجع للناس

الاكاذيب مكان منها انه قوله والحمام واليمام والصوام والصرد قد صمن قبلكم باعوام ليبلغوا ملكنا العراق والشام وامر طليحة الناس بترك السجود في الصلاه وسعه كثير من العرب وكان انصاره اسد وغطفان وطي ولما اجتمعت عبس وذبيان التحقوا به براحه وارسل طليحة الى جديله والغوث وهما حيان من طي ان ينضموا اليه فتعجل اليه اناس من الحيين وامروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحه وكانوا معه وبعث ابو بكر رضي الله عنه عدي بن حاتم الطائي قبل توجيهه خالد بن الوليد الى قومه وقال ادركهم لا يوكلوا فخرج على اليهم وخرج خالد بن الوليد في اثره وامره ابو بكر رضي الله عنه ان يبدا بطي على الاكناف ثم يكون وجهه الى البزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتى ياذن له واظهر ابو بكر انه خارج الى خيبر ومنصب عليهم منها حتى يلاقيه بالاكناف اكناف سلمى قال ابن الكلبي وانما قال ابو بكر ذلك مكيده ليبلغ ذلك عدوهم فيرعبهم وكان قد اوعب مع خالد الناس فخرج خالد فازوار عن البزاخة وجنح الى اجا وقدم عدي بن حاتم عليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوه بعد امتناع وقالوا له اخر عنا الجيش حتى نستخرج من لحق بالبزاخة منا فانا ان خالفنا طليحة وهم في يديه قتلهم او ارتهنهم فاستقبل عدي خالدا وهو بالسنح فقال يا خالد امسك عني ثلاثا يجتمع لك خمسمائة مقاتل تضرب بهم عدوك خير من ان تعجلهم الى النار وتشاغل بهم ففعل وعاد عدي اليهم وقد ارسلوا الى اخوانهم فاتوهم من بزاخة كالمدد ولولا ذلك لم يتركوا فعاد عدي باسلامهم الى خالد وارتحل خالد يريد جديله فقال له عدي ان طيا كالطاير وان جديله احد جناحي طي فاجلني اياما لعل الله ان ينقذ جديله لك كما انقذ الغوث ففعل واتاهم عدي فلم يزل بهم حتى بايعوه فجاه باسلامهم ولحق بالمسلمين منهم الف راكب فكان خير مولود ولد في ارض طي واعظمه عليهم بركه قال هشام بن الكلبي وسار خالد بن الوليد الى طليحه وكان ابو بكر رضي الله عنه قد جعل ثابت بن قيس على الانصار وامره الى خالد فلما دنا خالد من القوم بعث عكاشه بن محصن وثابت بن اقرم بن ثعلبة العجلاني البلوي حليف الانصار طليعة حتى اذا دنوا من القوم خرج طليحة واخوه سلمة ينظران ويسالان فلقيا هما فبرز سلمه لثابت وبرز عكاشه لطليحة فاما سلمه فلم يمهل ثابتا ان قتله ونادى اخوه طليحه حين راى ان قد فرغ من صاحبه ان اعني على الرجل فاعتونا على عكاشه

فصلاه ثم رجعاه واقبل خالد بالناس فمروا بثابت بن اقرم قتيلا فلم يفطنوا له حتى
وطئته المطي باخفافها فكبر ذلك على المسلمين ثم نظروا فاذا هم بعكاشة صريعا فجزع
لذلك المسلمون وقالوا قتل سيدان من سادة المسلمين وفارسان من فرسانهم قال
ثم التقى المسلمون وطليحة ومن معه على بزاخة واقتتلوا اشد قتال وطليحة متلفف
في كساء له بفناء بيته يتنبأ لهم بزعمه وكان عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري
مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة فقاتل قتالا شديدا فلما اشتد القتال
كر عيينة على طليحة فقال له هل جاءك جبريل بعد قال لا فرجع فقاتل حتى اذا ضرس
القتال وهزته الحرب كر عليه فقال لا ابا لك هل جاءك جبريل بعد قال لا فقال
عيينة حتى متى قد والله بلغ منا ثم رجع فقاتل حتى اذا بلغ كر عليه فقال هل جاءك
جبريل بعد قال نعم قال فماذا قال لك قال قال لي ان لك رحا كرحاه وحديثا لا
تنساه فقال عيينة قد علم الله انه سيكون لك حديث لا تنساه ونادى عيينة
يا بني فزارة هكذا فانصرفوا فهذا والله كذاب فانصرفوا وانهزم الناس وغشوا
طليحة يقولون ماذا تامرنا وكان طليحة قد اعد فرسه وحمل امراته النوار على الرحلة
فحمل بها وقال للناس من استطاع منكم ان يفعل مثل ما فعلت وينجو باهله فليفعل
ثم سلك الحوشية ولحق بالشام فارفض جمعه وقتل الله من قتل منهم وان قبائل
سليم وهوازن وفزارة واسد وغطفان وتلك القبائل يقولون ندخل فيما خرجنا
منه ونؤمن بالله وبرسوله ونسلم الحكم في اموالنا وانفسنا فبايعهم خالد بن
الوليد على الاسلام ثم اقبلت بنو عامر بعد هزيمة اهل بزاخة يقولون ندخل فيما
خرجنا منه فبايعهم خالد على ما بايع عليه اهل البزاخة من اسد وغطفان وطيء
قبلهم واعطوا بايديهم على الاسلام قال ابو الحسن علي المعروف بابن الاثير وكانت بيعته
عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله ورسوله ولتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكوة
وتبايعون على ذلك ابناءكم ونساءكم فيقولون نعم ولم يقبل من احد منهم الا ان
ياتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على المسلمين في حال ردتهم فاتوه بهم فقبل منهم
الا قرة بن هبيرة سيد بني عامر ونفرا معه اوثقهم ومثل بالذين عدوا على المسلمين
فاحرقهم بالنيران ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم في الابار وبعث بقرة
وبالاسارى الى ابي بكر وكتب اليه ان بني عامر اقبلت بعد اعراض ودخلت في الاسلام بعد

تربص واني لم اقبل من احد شيئا حتى يجيئوني بمن عدا على المسلمين فقتلتهم كل قتلة
وبعث اليك بقرة واصحابه فكتب ابو بكر اليه ليزدك ما انعم الله به عليك خيرا فاتق الله
في امرك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون جد في امر الله ولا تنين ولا تظفرن
باحد قتل المسلمين الا قتلته ونكلت به غيره وكان عيينة بن حصن ممن اسر روى عن عبد
الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال اخبرني من نظر الى عيينة بن حصن مجموعة يداه
الى عنقه في حبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد يقولون اي عدو الله اكفرت بالله بعد
ايمانك فيقول والله ما كنت امنت بالله قط حكاه ابو جعفر الطبري قال فتجاوز ابو بكر
رضي الله عنه عنه وحقن له دمه ۝ **واما طليحة** وما آل اليه امره
فانه لحق بالشام ثم نزل على بني كلب فاسلم حين بلغه اسلام اسد وغطفان ولم يزل
في بني كلب حتى مات ابو بكر رضي الله عنه وخرج في خلافة ابي بكر الى مكة معتمرا ومر
بجنبات المدينة فقيل لابي بكر هذا طليحة فقال ما اصنع به خلوا عنه فقد هداه
الله للاسلام فمضى نحو مكة فقضى عمرته ثم اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه للبيعة حين
استخلف فقال له عمر انت قاتل عكاشة وثابت والله لا احبك ابدا فقال يا امير المؤمنين
ما تهم من رجلين اكرمهما الله بيدي ولم يهني بايديهما فبايعه عمر ورجع الى دار قومه
فاقام حتى خرج الى العراق ۝

ذكر خبر بني تميم وامر سجاح ۝

اسه الحارث بن سويد كان من خبر بني تميم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل وفاته فرق عماله فيهم فكان الزبرقان بن بدر على الرباب وعوف والابناء
وكان سهم بن منجاب وقيس بن عاصم على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان
وسبرة بن عمرو على بني عمرو هذا على بهدى وهذا على خضم قبيلتان من بني تميم ووكيع
بن مالك هذا على بني يربوع فاما صفوان فانه لما اتاه الخبر بوفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضرب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه بصدقات بني عمرو وما ولي
سبرة واقام سبرة في قومه لحدث ان ناب واما قيس بن عاصم فانه قسم ما وليه
من الصدقات في مقاعس والبطون وانما فعل ذلك مخالفة للزبرقان ۝ واما
الزبرقان فانه اتبع صفوانا بالصدقات التي اخذها من عمله وقدم بها الى المدينة
على ابي بكر وهو يقول ويعرض بقيس بن عاصم وفيت باذواد الرسول وقد ابت سعاة

فلم يرد دعمها بحيرها ثم ندم قيس بن عاصم على ما كان منه فلما اظله العلا بن
الحضرمي يلقاه بالصدقة وخرج معه وقال في ذلك الا ابلغا عني قريشا رسالة اذا
ما اتتها بينات الودايع وقال وتشاغل الناس في تلك الحال بعضهم ببعض ونشب الشر
فتشاغلت عوف والابنا بالبطون والرباب بمقاعس وتشاغلت عمرو وحنظلة بمالك
وبهدي بن يربوع فبينا الناس في بلاد بني تميم على ذلك قد شغل بعضهم بعضا فمسلمهم
بازاء من قدم رجلا واخر اخرى وتربص وارتاب اذ فجئتهم سجاح ابنة الحارث قد اقبلت
من الجزيرة وكانت ورهطها في بني تغلب فانت تقود افناء ربيعة معها الهذيل بن عمران
في بني تغلب وعقبة بن هلال في النمر وزياد بن فلان في اياد والسليل بن قيس في شيبان
فاتاهم امر دهي هو اعظم مما فيه الناس لهجومها عليهم ولما هم فيه من اختلاف
الكلمة والتشاغل بما بينهم وكانت سجاح ابنة الحارث بن سويد بن عقفان هي وبنوا
ابيها بنو عقفان في بني تغلب فاستجاب لها الهذيل وترك التنصر ابنه فراسلت مالك
بن نويرة ودعته الى الموادعة فاجابها وحملها على احيا بني تميم فقالت نعم فشانك بمن
رايت فانما انا امراة من بني يربوع وان كان ملك فالملك ملككم وارسلت الى بني مالك
وحنظلة تدعوهم الى الموادعة فخرج عطارد بن حاجب وسروات بني مالك حتى نزلوا
في بني العنبر على سبرة بن عمرو هرابا وخرج اشباههم من بني يربوع حتى نزلوا على الحصين
بن نيار في بني مازن قد كرهوا ما صنع مالك فلما جات رسلها الى بني مالك تطلب
الموادعة اجابها الى ذلك وكيع بن مالك فاجتمع وكيع ومالك بن نويرة وسجاح
ووادع بعضهم بعضا واجتمعوا على قتال الناس وقالوا بمن نبدا بخضم ام ببهدى ام
بعوف والابنا ام بالرباب وكفوا عن قيس بن عاصم لما راوا من تردده وطمعوا فيه فقالت
سجاح اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب
وصمدت سجاح للاحفار حتى تنزل بها وقالت لهم ان الدهنا حجاز بني تميم ولن تعدو الرباب
اذا شدها العصاب ان يلوذوا بالدحاني والدهاني فلتنزلها بعضكم فتوجه مالك بن
نويرة الى الدحاني فنزلها وسمعت بهذا الرباب ضبتها وعبد مناتها فولي وكيع وبشر
وبنو بكر بن ضبة وولي ثعلبة عقة وولي عبد مناة الهذيل فالتقى وكيع وبشر وبنوا
بكر من بني ضبة فهزما واسر سماعة ووكيع وقعقاع وقتلت قتلى كثيرة واجتمع بعد
ذلك روسا اهل الجزيرة وقالوا للسجاح ماذا تامرينا فقد صالح مالك ووكيع قومهما
فلا ينصروننا فقالت اليمامة فقالوا ان شوكة اهل اليمامة شديدة وقد غلظ امر

مسيلمة فقالت عليكم باليمامة ودفوا دفيف الحمامة فانها غزوة صرامة
لا يلحقكم بعدها ملامة فنهدت لبني حنيفة وبلغ ذلك مسيلمة فهابها وخاف
ان هو شغل بها ان يغلبه ثمامة وشرحبيل بن حسنة والقبايل فاهدى لها ثم ارسل اليها يستامنها
على نفسه حتى ياتيها فنزلت الجنود على الامواه واذنت له وامنته فجاها في اربعين من بني
حنيفة وكانت سجاح راسخة في النصرانية قد علمت من علم نصارى تغلب فقال لها مسيلمة
لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله عليك النصف الذي
لقريش فحباك به وكان لها لو قبلت فقالت لا يرد النصف الا من حنف فاحمل النصف
الى خيل تراها كالسهف فقال مسيلمة سمع الله لمن سمع واطمعه بالخير اذ طمع ولا
زال امره في كل ما سر نفسه يجتمع راكم ربكم فحياكم ومن وحشة خلاكم ويوم دينه
انجاكم فاحياكم علينا صلوات معشر ابرار لا اشقيا ولا فجار يقومون الليل ويصومون
النهار لربكم الكبار رب الغيوم والامطار وقيل ان مسيلمة لما نزلت به سجاح اغلق الحصن
دونها فقالت له انزل قال فنحي عنك اصحابك ففعلت فقال مسيلمة اضربوا لها قبة وجمروها
لعلها تذكر الباه ففعلوا فلما دخلت القبة نزل مسيلمة فقال لاصحابه ليقف ها هنا
عشرة وها هنا عشرة ثم دارسها فقالت ما اوحي اليك فقال الم تر الى ربك
كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى قالت وماذا ايضا قال
اوحي الي ان الله خلق النسا افواجا وجعل الرجال لهن ازواجا فنولج فيهن قعسا ايلاجا
ثم نخرجها اذا نشينا اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت اشهد انك نبي قال هل لك ان
اتزوجك فاكل بقومي وقومك العرب قالت نعم فقال الا قومي الى النيك فقد هيئ لك المضجع
فان شئت ففي البيت وان شئت ففي المخدع وان شئت صلقناك وان شئت على اربع
وان شئت بثلثيه وان شئت به اجمع قالت بل به اجمع قال بذلك اوحي الي فاقامت عنده
ثلثة ايام ثم انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان على حق فتبعته وتزوجته
قالوا فهل اصدقك شيا قالت لا قالوا فارجعي اليه فقبيح بمثلك ان ترجع بغير صداق فرجعت
فلما راها مسيلمة اغلق الحصن وقال ما لك قالت اصدقني صداقا قال من مؤذنك قالت شبث
بن ربعي قال علي به فاتاه فقال ناد في اصحابك ان مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم
صلاتين مما اتاكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الاخرة قال وكان من اصحابها الزبرقان ن
بن بدر وعطارد بن حاجب ونظراوهم وقيل ان عامة بني تميم بالرمل لا يصلونهما فانصرفت
سجاح ومعها اصحابها فقال عطارد بن حاجب امست نبيتنا انثى نطيف بها واصبحت

انبيا الناس ذكرانا وقيل انها صالحت مسيلمة على ان يحمل لها النصف من غلات
اليمامة وابت الا السنة المقبلة تسلفها فاعطاها النصف وقال احملي على السلف من
يجمع لك وانصرفي انت بنصف العام فانصرفت بالنصف الى الجزيرة وخلفت الهذيل
وعقة وزياد لينجز النصف الباقي فلم يفجاهم الا دنو خالد بن الوليد فارفضوا وكان من امر مسيلمة
وقتله ما نذكره بعد ان شا الله تعالى قال ولم تزل سجاح بالجزيرة في اخوالها من بني
تغلب حتى نقلهم معاوية بن ابي سفيان عام الجماعة وجاءت معهم وحسن اسلامها واسلامهم
وانتقلت الى البصرة وماتت بها وقيل لما قتل مسيلمة مالت الى اخوالها الى بالجزيرة فماتت
عندهم ولم يسمع لها بذكر والله اعلم قال ابو جعفر الطبري رحمه الله وخرج الزبرقان
والاقرع الى ابي بكر وقالا اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ان لا يرجع من قومنا احد
ففعل وكتب الكتاب وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله واشهد شهودا منهم
عمر بن الخطاب فلما اتى عمر بالكتاب نظر فيه ثم قال لا والله ولا كرامة ومزقه ومحاه
فغضب طلحة واتى ابا بكر فقال انت الامير ام عمر فقال عمر غير ان الطاعة لي فسكت وشهد
الزبرقان والاقرع مع خالد المشاهد حتى اليمامة ثم مضى الاقرع ومعه شرحبيل الى دومة
الجندل ○

ذكر مسير خالد بن الوليد الى البطاح

ومقتل مالك بن نويرة قال ابو جعفر رحمه الله لما انصرفت سجاح الى الجزيرة ارعوى
مالك بن نويرة وندم وتحير في امره وعرف وكيع وسماعة قبح ما اتيا فرجعا رجوعا
حسنا واخرجا الصدقات واستقبلا بها خالد بن الوليد فقال خالد ما حملكما على
موادعة هولاى القوم فقالا ثارا كنا نطلبه في بني ضبة فسار خالد يريد البطاح دون
الحزن وعليها مالك بن نويرة وقد ترددت الانصار على خالد وتخلفت عنه وقالوا ما هذا
بعهد الخليفة الينا ان نحن فرغنا من البزاخة واستبرانا بلاد القوم ان
نقيم حتى يكتب الينا فقال خالد ان يك عهد اليكم هذا فقد عهد لي ان امضي وانا الامير
والي تنتهي الاخبار ولو انه لم ياتني له كتاب ولا امر ثم رايت فرصة فكنت ان اعلمته فاتتني لم اعلمه
حتى انتهزها وكذلك لو ابتلينا بامر ليس منه عهد الينا فيه لم ندع ان نرى افضل ما بحضرتنا ثم نعمل
به وهذا مالك بن نويرة حيالنا وانا قاصد له ومن معي من المهاجرين والتابعين باحسان
ولست اكرهكم ومضى خالد وندمت الانصار وتذامروا وقالوا ان اصاب القوم خيرا انه لخير

حرمتموه وان اصابتهم مصيبة ليجتنبنكم الناس فاجمعوا اللحاق بخالد وجردوا اليه
رسولا فاقام عليهم حتى لحقوا به ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد به احدا ووجد مالك
بن نويرة قد فرقهم في اموالهم ونهاهم عن الاجتماع حين تردد عليه امره وقال يا بني يربوع انا قد
كنا عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطانا الناس عنه فلم نفلح ولم ننجح واني قد نظرت
في هذا الامر فوجدت الامر يتاتى لهم بغير سياسة فاياكم ومناواة قوم صنع لهم فتفرقوا
الى دياركم فتفرقوا على ذلك الى اموالهم وخرج مالك بن نويرة حتى رجع الى منزله ولما قدم خالد
البطاح بث السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقتلوه
فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع وعبيد وعرين وجعفر فاختلفت
السرية فيهم وفيهم ابو قتادة وكان ممن شهد انهم قد اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا
٣٨ فيهم امر بهم خالد فحبسوا في ليلة باردة ولا يقوم لها شي وجعلت تزداد بردا فامر خالد
مناديا فنادى ادفئوا اسراكم وكانت في لغة كنانة اذا قالوا ادثروا الرجل فادفئوه كان دفاه
قتله فظن القوم وهي في لغتهم القتل انه القتل فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكا وسمع
خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه وقد اختلف القوم فيهم
فقال ابو قتادة هذا عملك فزبره خالد فغضب ومضى حتى اتى ابا بكر فغضب عليه ابو بكر
حتى كلمه عمر فيه فابى ان يرضى عنه حتى يرجع الى خالد فرجع اليه حتى قدم معه المدينة وتزوج
خالد ام تميم ابنة المنهال وتركها لينقضي طهرها وكانت العرب تكره النسا في الحرب
فقال عمر لابي بكر ان في سيف خالد رهقا فان لم يكن هذا حقا حق عليه ان تقيده واكثر عليه
في ذلك وكان ابو بكر لا يقيد من عماله فقال هبه يا عمر تاول فاخطا فارفع لسانك
عن خالد وودى مالكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل فاخبره خبره فعذره وقبل منه
وعنفه في التزويج الذي كانت عليه العرب وقيل ان عمر بن الخطاب الح على ابي بكر في عزل
خالد وقال ان في سيفه رهقا فقال لا يا عمر لم اكن لاشيم سيفا سله الله على الكافرين
ولما قبل خالد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدا الحديد معتجرا بعمامة له
قد غرز فيها اسهما فقام اليه عمر فانتزع الاسهم من راسه فحطمها ثم قال اقتلت امرا مسلما
ثم نزوت على امراته والله لارجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان راي ابي بكر على مثل
راي عمر فيه حتى دخل على ابي بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره ابو بكر وتجاوز عنه ما كان
في حربه تلك وخرج خالد حين رضي عنه ابو بكر وعمر جالس في المسجد فقال هلم الي يا ابن ام شملة
فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته ○

ذكر خبر مسيلمة بن حبيب الكذاب

وهو من اهل اليمامة ○ كان من خبر مسيلمة انه لما قدم وفد بني حنيفة الى رسول الله صلى
الله عليه كما قدمناه في السير النبوية في اخبار الوفود وكان مسيلمة في رحالهم فلما اجازهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله خلفنا صاحبا لنا في رحالنا يبصرها لنا وفي
ركابنا يحفظها علينا فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر لاصحابه وقال ليس بشركم
مكانا لحفظه ركابكم ورحالكم فقيل ذلك لمسيلمة فقال عرف ان الامر الى من بعده ثم ادعى النبوة
بعد ذلك وكان الرحال بن عنفوة قد هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم القرآن
من ابي بن كعب وتفقه في الدين فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم معلما لاهل اليمامة وليشغب
على مسيلمة وليشد من امر المسلمين فكان اعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة شهد له انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قد اشرك معه فصدقوه واستجابوا له وامروه
بمكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم ووعدوه ان هو لم يقبل ان يعينوه عليه وقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك فقويت شوكة مسيلمة واشتد امره وكثرت جموعه وتمكن
الرجال بن عنفوة من مسيلمة وعظم شانه عنده فكان لا يخالفه في امر ولا يقول شيئا الا
تابعه عليه وكان مسيلمة يصانع كل احد ممن اتبعه ويتابعه على رايه ولا يبالي ان يطلع الناس
منه على قبيح وضرب حرما باليمامة وكان محرما موقع ذلك الحرم في الاحاليف احاليف من
اسد كانت دارهم اليمامة فصار مكان دارهم الحرم والاحاليف سيحان ونمارة ونمر بنو جروة
وكانوا يغيرون على ثمار اهل اليمامة فاذا دخلوا الحرم احتموا عنهم وان لم يحذروا
فهم فذاك ما يريدون فكثر ذلك منهم حتى استعدوا عليهم مسيلمة فقال انتظروا الذي
ياتي من السماء فيكم وفيهم ثم قال لهم والليل الاطحم والذئب الادلم ما انتهكت اسيد من محرم
ثم عادوا للغارة والعدوى فقال انتظروا الذي ياتيني ثم قال والليل الدامس والذئب الهامس
ما قطعت اسيد من رطب ولا يابس فقالوا اما النخل مرطبة فقد جدوها واما الجدران يابسة
وقد هدموها فقال اذهبوا وارجعوا فلا حق لكم وكان فيما يقرؤه لهم فيهم ان بني تميم
قوم طهر لقاح لا مكروه عليهم ولا اتاوة نجاورهم ما حيينا باحسان نمنعهم من كل انسان
فاذا متنا فامرهم الى الرحمن وكان يقول والشاء والوانها واعجبها السود والبانها والشاة
السوداء واللبن الابيض انه لعجب وقد حرم المذق فما لكم لا تمجعون وكان يقول يا ضفدع ابنة
ضفدع نقي ما تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين

وقال ايضا

وقال ايضا والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات
طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على
اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ريفكم فامنعوه والمعتر فآووه والباغي فناوئوه فاتوا
وانته امراة فقالت ان نخلنا لسحيق وان آبارنا لجرز فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا
محمد فافعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا للنخل وتمضمض من الماء ومجه في
الآبار فيبست النخل وغارت الآبار وقيل انه برك على اولاد بني حنيفة كما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمر بيده على رؤوسهم وحنكهم فقرع ولثغ من فعل به ذلك وظهر ذلك
كله بعد مهلكه قالوا وجاء طلحة النمري فقال اين مسيلمة فقالوا مه رسول الله فقال لا
حتى اراه فلما جاءه قال انت مسيلمة قال نعم قال من ياتيك قال رحمان فقال افي نور او في ظلمة
قال اشهد انك كذاب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة احب الي من صادق مضر ○

ذكر الحروب الكائنة بين المسلمين

وبين مسيلمة واهل اليمامة وقتل مسيلمة قد ذكرنا ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه لما عقد الالوية عقد لعكرمة بن ابي جهل وامره بمسيلمة ثم اردفه بشرحبيل
بن حسنة فعجل عكرمة وبادر بالحرب ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه واقام شرحبيل
في الطريق حتى ادركه الخبر وكتب ابو بكر رضي الله عنه الى عكرمة لا اريناك ولا تراني بان ارجع
على حالها ولا ترجع فتوهن الناس امض على وجهك حتى تساند حذيفة وعرفجة فقاتل معهما
اهل عمان ومهرة وان شغلا فامض انت ثم تسير وتسير جندك تستبرون من مررتم
به حتى تلتقوا انتم والمهاجر بن ابي امية باليمن وحضرموت وكتب الى شرحبيل يامره بالمقام حتى
ياتيه امره ثم كتب اليه قبل ان يوجه خالد بن الوليد بايام الى اليمامة اذا قدم عليك خالد
ثم فرغتم ان شاء الله فالحق بقضاعة حتى تكون انت وعمرو بن العاص على من ابى منهم وخالف
فلما قدم خالد على ابي بكر رضي الله عنه من البطاح ورضي عنه وقبل عذره كما ذكرنا وجهه
الى مسيلمة واوعب معه الناس وجعل على كل قبيلة رجلا وجعل على المهاجرين ابا حذيفة بن
عتبة وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شماس وتعجل خالد حتى قدم على اهل العسكر
بالبطاح وانتظر البعث الذي ضرب بالمدينة فلما قدم عليه نهض حتى اتى اليمامة وبنو
حنيفة يومئذ وبادروا بالقتال قبل وصول خالد كما فعل عكرمة فنكبت كما نكبت فلما قدم
عليه خالد لامه وسار خالد حتى اذا اطل على بني حنيفة اسند خيولا لعقة والهذيل

ووبار وقد كانوا اقاموا على خرج اخرجه لهم مسيلمة الكذاب فلحقوا به سجاح وانما
اسند خالد تلك الخيول مخافة ان ياتوه من خلفه وامد ابو بكر رضي الله عنه خالدا
بسليط بن عمرو بن عبد شمس العامري القرشي ليكون ردءا له من ان ياتيه احد من خلفه فخرج
فلما دنا من خالد وجد تلك الخيول التي انتابت تلك البلاد قد فرقوا فهربوا فكان منهم ردءا
وردءا لهم واما مسيلمة فانه لما بلغه دنو خالد بن الوليد منه ضرب عسكره
بعقربا واستنفر الناس فجعل الناس يخرجون اليه وخرج مجاعة بن مرارة بن سلمى
الحنفي اليمامي وكان رئيسا من رؤساء بني حنيفة في سرية يطلب ثارا له في بني عامر وبني تميم
فلما كان خالد من عسكر مسيلمة على ليلة اذا مجاعة واصحابه وقد غلبهم الكرى وكانوا
راجعين من بلاد بني عامر قد عرسوا دون ثنية اليمامة فوجدوهم نياما وارسان
خيولهم بايديهم تحت خدودهم وهم لا يشعرون بقرب الجيش منهم فانبهوهم وقالوا
من انتم قالوا هذا مجاعة وهذه حنيفة فاوثقوهم واقاموا الى ان جاءهم خالد فاتوه بهم
وظن انهم جاءوه ليستقبلوه فقال متى سمعتم بنا قالوا ما شعرنا بك انما خرجنا لثار
لنا فيمن حولنا من بني عامر وتميم فامر بهم ان يقتلوا فقالوا ان كنت تريد باهل
اليمامة غدا خيرا او شرا فاستبق هذا ولا تقتله يريدون مجاعة فقتلهم كلهم دونه
وكانوا ثلاثة وعشرين راكبا وقيل اربعين وقيل ستين وحبس مجاعة وسار الى اليمامة
دون الاموال وريف اليمامة وراء ظهورهم وقال شرحبيل بن مسيلمة يا بني حنيفة اليوم
يوم الغيرة اليوم ان هزمتم تستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات فقاتلوا
عن احسابكم وامنعوا نساءكم فالتقوا واقتتلوا وكانت راية المهاجرين يومئذ
مع سالم مولى ابي حذيفة وقيل بل كانت مع زيد بن الخطاب فلما اخذها سالم قالوا
له نخشى علينا من نفسك شيئا فقال بئس حامل القران انا اذا وكانت راية الانصار
مع ثابت بن قيس بن شماس وكانت العرب على راياتها ومجاعة في الاسر مع ام تميم زوجة
خالد في فسطاطها واقتتل الناس اشد قتال ولم يلق المسلمون حربا مثلها فانهزم
المسلمون وخلص بنو حنيفة الى خالد فزال عن الفسطاط ودخلوا اليه وقطعوه
ودخل اناس من بني حنيفة على ام تميم فارادوا قتلها فمنعها مجاعة وقال انا لها جار
ونعمت الحرة هي ودفعهم عنها ثم ان المسلمين تداعوا فقال ثابت بن قيس بئس ما عودتم انفسكم
البه يا معشر المسلمين اللهم اني ابرا اليك مما يعبد هؤلاء ولاي يعني اهل اليمامة واعتذر
اليك مما يصنع هؤلاء يعني المسلمين ثم قاتل حتى قتل وقطعت رجله فرمى بها قاتله فقتله

وله رضي الله عنه خبر عجيب نذكره ان شاء الله تعالى في اخر هذه الوقعة قالوا وحمل
خالد في الناس حتى ردهم ابعد مما كانوا واشتد القتال وكانت الحرب يومئذ
تارة للمسلمين وتارة عليهم وقتل سالم وابو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم فلما
راى خالد ما الناس فيه قال امتازوا ايها الناس لنعلم بلاء كل حي ولنعلم من اين نؤتى
فامتازوا وقال بعضهم لبعض اليوم نستحيي من الفرار وقاتل الناس قتالا عظيما وثبت
مسيلمة وعرف خالد ان الفتنة لا تركد الا بقتل مسيلمة فبرز ودعا الى البراز فما برز
له احد الا قتله ودعا مسيلمة فاجابه فعرض عليه اشياء فكان اذا هم بجوابه اعرض بوجهه
يستشير شيطانه فنهاه ان يقبل فاعرض بوجهه مرة فركبه خالد وارهقه فادبر وزال
اصحابه فلما انتهزتهم وقالوا لمسيلمة اين ما كنت تعدنا فقال قاتلوا عن احسابكم ونادى
المحكم بن الطفيل يا بني حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها واغلقوا بابها عليهم قال
وكان البراء بن مالك اخو انس اذا حضر الحرب اخذته رعدة حتى تقعد الرجال عليه ثم
يبول فاذا بال ثار كما يثور الاسد فاصابه ذلك فقال الي ايها الناس انا البراء بن مالك
وقاتل قتالا شديدا فلما دخل بنو حنيفة الحديقة قال البراء يا معشر المسلمين القوني عليهم
فيها فقالوا لا نفعل فاحتمل حتى اشرف على الجدار واقتحمها عليهم وقاتل على الباب
وفتحه المسلمون ودخلوا عليهم فاقتتلوا اشد قتال وكثر القتل في الفريقين فلم
يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمة واشترك في قتله وحشي مولى جبير بن مطعم قاتل حمزة
بن عبد المطلب ورجل من الانصار فولت حنيفة عند قتله منهزمة واخذهم السيف
من كل جانب وقتل محكم اليمامة قتله عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رماه بسهم في نحره
وهو يخطب ويحرض الناس فقتله وقتل من المهاجرين والانصار من اهل المدينة ثلاثمائة
وستون ومن المهاجرين من غير المدينة ثلاثمائة وقتل من بني حنيفة باسبعة الاف
وفي حديقة الموت مثلها وفي الطلب نحو منها وخرج خالد بمجاعة يرسف في الحديد ليدله
على مسيلمة فجعل يكشف القتلى حتى مر بمحكم بن الطفيل وكان رجلا جسيما وسيما فلما
راه خالد قال هذا صاحبكم قال لا هذا والله خير منه واكرم هذا محكم اليمامة ثم
مضى حتى دخل الحديقة فقلب له القتلى فاذا رويجل اصيفر اخينس فقال مجاعة هذا
صاحبكم قد فرغتم منه فقال خالد لمجاعة هذا فعل بكم ما فعل قال قد كان ذلك يا خالد
وانه والله ما جاءك الا سرعان الناس وان جماهير الناس لفي الحصون قال ويلك ما تقول
قال هو والله الحق فهلم لاصالحك على قومي وجاء عبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر

الى خالد فقال لا له ارحل بالناس وانزل على الحصون فقال دعني ابث الخيول
فالتقط من ليس في الحصون ثم ارى رايي فبث الخيول فالتقط من ليس في الحصون
ثم ارى رايي فبث الخيول فحووا ما وجدوا من مال وصبيان فضموهم الى العسكر
ونادى بالرحيل لينزل على الحصون فقال له مجاعة انه والله ما جاءك الا سرعان الناس وان
الحصون لمملوءة رجالا فهلم الى الصلح على ما ورائي فصالحه على كل شيء دون النفوس ثم قال
مجاعة انطلق اليهم فاشاورهم وننظر في هذا الامر ثم ارجع اليك فدخل مجاعة الحصون
وليس فيها الا النساء والصبيان ومشيخة فانية ورجال ضعفى فظاهر الحديد على
النساء وامرهن ان ينشرن شعورهن وان يشرفن على رؤوس الحصون حتى يرجع اليهم ثم رجع
الى خالد فقال قد ابوا ان يجيزوا ما صنعت وقد اشرف لك بعضهم نقضا علي وهم
مني براء فنظر خالد الى رؤوس الحصون قد اسودت وقد نهكت المسلمين الحرب واحبوا
ان يرجعوا على الظفر فقال مجاعة لخالد ان شئت صنعت شيئا فعزمت على القوم تاخذ
مني ربع السبي وتدع ما بقي فقال خالد قد فعلت قال قد صالحتك فلما فرغا فتحت الحصون
فاذا ليس فيها الا النساء والصبيان فقال خالد لمجاعة ويحك خدعتني فقال قومي
ولم استطع الا ما صنعت وقيل ان خالدا صالح مجاعة على نصف السبي والصفراء والبيضاء
والحلقة والكراع وحائط من كل قرية يختاره خالد ومزرعة يختارها فتبنا فقضوا على
ذلك ثم سرحه وقال انتم بالخيار ثلاثا والله لئن لم تتموا وتقبلوا لانهدن اليكم
ثم لا اقبل منكم خصلة ابدا الا القتل فاتاهم مجاعة فقال اما الان فاقبلوا فقال
سلمة بن عمير الحنفي لا والله لا نقبل نبعث الى اهل القرى والعبيد فنقاتل ولا نقاضي
خالدا فان الحصون حصينة والطعام كثير والشتاء قد حضر فقال له مجاعة انك امرؤ
مشؤوم وغرك اني خدعت القوم حتى اجابوني الى الصلح وهل بقي منكم احد فيه خير او
دفع وانما انا بادرتكم فخرج مجاعة سابع سبعة حتى اتى خالدا فقال بعد شر ما رضوا
اكتب كتابك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه خالد بن الوليد مجاعة
بن مرارة وسلمة بن عمير وفلانا وفلانا قاضاهم على الصفراء والبيضاء ونصف السبي
والحلقة والكراع وحائط من كل قرية ومزرعة على ان يسلموا ثم انتم امنون بامان الله
لكم ذمة خالد بن الوليد وذمة ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمم
المسلمين على الوفاء ووصل كتاب ابي بكر الى خالد يقتل كل محتلم وكان قد صالحهم فوفى لهم
ثم ان خالد بن الوليد قال لمجاعة زوجني ابنتك فقال مجاعة مهلا انك قاطع ظهرك وظهري

معك عند صاحبك قال ايها الرجل زوجني فزوجه فبلغ ذلك ابا بكر فكتب اليه كتابا
يقطر الدم يقول لعمري يا ابن ام خالد انك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم الف ومائتي
رجل من المسلمين لم يجفف بعد فلما نظر خالد في الكتاب جعل يقول هذا عمل الاعيسر
يعني عمر بن الخطاب وبعث خالد وفدا من بني حنيفة الى ابي بكر فقدموا عليه فقال لهم
ويحكم ما هذا الذي استنزل منكم ما استنزل قالوا يا خليفة رسول الله قد كان الذي
بلغك مما اصابنا كان امرا لم يبارك الله له ولا لعشيرته فيه قال على ذلك ما الذي
دعاكم به قالوا كان يقول يا ضفدع نقي نقي لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف
الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم يعتدون فقال ابو بكر رضي الله عنه
سبحان الله ويلكم ان هذا الكلام ما خرج من إل ولا بر فاين يذهب بكم قال ابو جعفر
ولما فرغ خالد من اليمامة وكان منزله الذي به التقى الناس اباض واد من اودية اليمامة
ثم تحول الى واد من اوديتها يقال له الوبر وكان منزله بهما

ذكر خبر ثابت بن قيس بن شماس

في مقتله وتنفيذ وصيته للرؤيا التي رؤيت بعد مقتله قد اشرنا عند ذكر مقتله
ان له خبرا عجيبا نذكره ورأينا ايراده هاهنا توفية للشرط حكى الحافظ ابو عمر بن عبد البر
رحمه الله في ترجمة ثابت بن قيس رضي الله عنه قال لما انكشف المسلمون يوم اليمامة
قال ثابت بن قيس وسالم مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم حفر كل واحد منهما له حفرة وثبتا وقاتلا حتى قتلا وكان على ثابت
يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينا رجل من المسلمين نائم
اذ اتاه ثابت في منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه
اني لما قتلت امس مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه
فرس يستن في طوله وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات خالدا فمره ان
يبعث الى درعي فياخذها واذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني ابا بكر فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاتى الرجل خالدا فاخبره
فبعث الى الدرع فاتى بها وحدث ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته قال ولا نعلم احدا اجيزت
وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس رحمه الله ۝

ذكر خبر اهل البحرين ومن ارتد منهم

وانضم الى الحطم وما كان من امرهم والحطم اسمه شريح بن ضبيعة قال ابو عبيد
في سبب تسميته بالحطم انه كان غزا اليمن في جمع مجموع عظيم من ربيعة فغنم وسبى بعد
حرب كانت بينه وبين كندة اسر فيها فرعان بن مهدي بن معدي كرب عم الاشعث بن قيس واخذ
على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان عطشا وهلك منهم
ناس كثير بالعطش وجعل شريح يسوق باصحابه سوقا حثيثا حتى نجوا ووردوا الما فقال فيه
رشيد بن رميض بات يقاسيها غلام كالزلم ○ نام الهداة وابن هند لم ينم ○ هذا اوان الشد
فاشتدي زيم ○ قد لفها السوق بسواق حطم ○ خدلج الساقين خفاق القدم ○ ليس براعي
ابل ولا غنم ○ ولا بجزار على ظهر وضم ○ فلقب يومئذ الحطم لذلك اما خبر اهل البحرين ○
قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله كان من حديث اهل البحرين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشتكى هو والمنذر بن ساوى في شهر واحد ثم مات المنذر
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت بعده اهل البحرين فاما عبد القيس ففاءت
واما بكر فتمت على الردة وكان الذي ثنى عبد القيس الجارود بن المعلى وقيل فيه الجارود
بن عمرو بن حنش بن يعلى واسمه فيما يقال بشر بن عمرو وانما قيل له الجارود لانه اغار
في الجاهلية على بكر بن وائل فاصابهم فجردهم وهذه الزيادة في اسم الجارود عن غير
الطبري قال ابو جعفر وكان الجارود قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
نصرانيا فاسلم ومكث بالمدينة حتى فقه ثم رجع الى اهله وكان فيهم فلم يلبث الا يسيرا
حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عبد القيس لو كان محمد نبيا لما مات
وارتدوا وبلغه ذلك فبعث اليهم فجمعهم فقال يا معشر عبد القيس اني سائلكم عن امر فاخبروني
به ان علمتموه ولا تخبروني ان لم تعلموه قالوا سل عما بدا لك قال تعلمون انه كان لله تعالى انبياء فيما
مضى قالوا نعم قال تعلمونه او ترونه قالوا لا بل نعلمه قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان
محمدا صلى الله عليه وسلم مات كما ماتوا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
قالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك سيدنا وافضلنا
وثبتوا على اسلامهم وخلوا بين سائر ربيعة وبين المنذر بن ساوى والمسلمين فكان المنذر
مشتغلا بهم حياته فلما مات حصر اصحابه في مكانين حتى انقذهم العلاء

بن الحضرمي قال ولما ارتدت ربيعة ومن تابعها قالوا نرد الملك في آل المنذر
فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى الغرور وكان يقول بعد ذلك حين اسلم
الناس وغلبهم السيف لست بالغرور ولكني المغرور قال وقيل لما مات النبي صلى الله
عليه وسلم خرج الحطم بن ضبيعة اخو بني قيس بن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الردة
ومن تأشب اليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا حتى نزل القطيف وهجر وبعث بعثا
الى دارين فاقاموا به ليجعل عبد القيس بينه وبينهم وكانوا مخالفين لهم يمدون المنذر
والمسلمين وارسل الى الغرور بن اخي النعمان بن المنذر فبعثه الى جواثا وقال له اثبت فاني
ان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة وبعث الى جواثا فحصرهم والحوا
عليهم وعلى المسلمين المحصورين رجل من صالحي المسلمين يقال له عبد الله بن حذف احد بني بكر
كلاب فاشتد عليه وعليهم الجوع حتى كادوا يهلكوا فقال عبد الله بن حذف في ذلك
الا ابلغ ابا بكر رسولا وفتيان المدينة اجمعينا ○ فهل لكم الى قوم كرام قعود في جواثا محصرينا
كان دماءهم في كل فج شعاع الشمس يغشى الناظرينا ○ توكلنا على الرحمن انا وجدنا الصبر
للمتوكلينا ○ وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه قد عقد للعلاء بن الحضرمي وامره
بالبحرين كما قدمنا ذكر ذلك فسار العلاء فيمن معه فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامه
بن اثال في مسلمة بني حنيفة وخرج مع العلاء بني عمرو وسعد والرباب مثل عسكره
وسلك الدهنا فنزل وامر الناس بالنزول فنزلوا فنفرت الابل في جوف الليل
فما بقي بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء الا ذهب عليها في عرض الرمل وذلك
حين نزل الناس وقبل ان يحطوا فما علمت جمعا هجم عليهم من الغم ما هجم عليهم واوصى بعضهم
الى بعض ونادى منادي العلاء اجتمعوا فاجتمعوا اليه فقال ما هذا الذي قد ظهر
فيكم وغلب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن ان بلغنا غدا لم تحم شمسه حتى
نصير حديثا فقال ايها الناس لا تراعوا الستم مسلمين الستم في سبيل الله الستم
انصار الله قالوا بلى قال فابشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم ونادى
المنادي بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بهم ومنهم المتيمم ومنهم من لم يزل
على طهوره فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس فنصب في الدعاء ونصبوا معه فلمع
لهم سراب الشمس فالتفت الى الصف فقال رائد ينظر ما هذا ففعل ثم رجع فقال
سراب فاقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر فكذلك ثم لمع لهم آخر فقال ماء فقام الناس
فمشوا حتى نزلوا عليه فشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتى اقبلت الابل من

من كل وجه فانا اخذ لهم فقام كل رجل الى ظهره فاخذه قال منجاب بن راشد
فما وجدنا سلكا فاروينا ها واسقيناها الغلل بعد النهل وشربنا ثم وحاو كان
ابو هريرة رفيقي فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي كيف علمك بموضع ذلك الماء
فقلت انا من اهدى العرب بهذه البلاد قال فكن معي حتى تقيمني عليه فكررت به فاتيت
على ذلك المكان فقلت لولا الغدير لاخبرتك ان هذا هو المكان وما رايت بهذا المكان
ماء قبل اليوم واذا اداوة مملوة فقال يا باسهم هذا والله المكان ولهذا
رجعت ورجعت بالاداوة وضعتها على شفيره فقلت ان كان منا من المن وكانت
اية عرفتها وان كان غيثا عرفته فاذا من من المن فحمد الله ثم سرنا حتى نزل هجر قال
فارسل العلاء بن الحضرمي الى الجارود ورجل اخر ان انضما في عبد القيس حتى تنزلا على
الحطم مما يليكما وخرج هو فيمن جاء معه وفيمن قدم عليه حتى نزل عليه مما يلي
هجر وتجمع المشركون كلهم الى الحطم الا اهل دارين وتجمع المسلمون كلهم الى العلاء
وخندق المسلمون والمشركون فكانوا يتراجعون القتال ويرجعون الى خندقهم
فكانوا كذلك شهرا فبينا الناس ليلة اذ سمع المسلمون في عسكر المشركين ضوضاء
شديدة كانها ضوضاء هزيمة او قتال فقال العلاء من ياتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن
حذف انا اتيكم بخبر القوم فخرج حتى اذا دنا من خندقهم اخذوه فقالوا له من انت
فانتسب لهم وجعل ينادي يا ابجراه فجاء ابجر فعرفه فقال ما شانك فقال لا اضيعن
الليلة واحاط بي اللهازم قال والله اني لاظنك بيس ابن الاخت لاخوالك الليلة فقال دعني من
هذا واطعمني فاني قد مت جوعا فقرب له طعاما فاكل ثم قال زودني واحملني فحمله
على بعير وزوده وخرج عبد الله بن حذف حتى دخل عسكر المسلمين فاخبرهم ان القوم
سكارى فخرج المسلمون عليهم حتى اقتحموا عسكرهم فوضعوا السيوف فيهم حيث
شاءوا فاقتحموا الخندق هربا فمتردد وناج ودهش ومقتول او ماسور واستولى المسلمون
على ما في العسكر ولم يسلم رجل الا بما عليه فاما ابجر فافلت واما الحطم فانه دهش
وطار فؤاده فقام الى فرسه والمسلمون خلالهم فلما وضع رجله في الركاب انقطع
به فمر به عفيف بن المنذر والحطم يستغيث يقول الا رجل يعقلني فعرف صوته
فقال اعطني رجلك فاعطاه رجله فنفحها فاطنها من الفخذ وتركه فقال اجهز علي فقال
لا اني احب ان لا تموت حتى امضك وجعل الحطم لا يمر به احد من المسلمين في الليل
الا قال هل لك في الحطم ان تقتله حتى مر عليه قيس بن عاصم فقتله فلما راى فخذه نادره

قال واسوأتاه لو علمت الذي به لم احركه وخرج المسلمون بعد ما اخذوا الخندق
على القوم فلحق قيس بن عاصم ابجر وطعنه قيس في العرقوب فقطعه وكانت زادة
واصبح العلاء فقسم الانفال ونفل رجالا من اهل البلاء ثيابا ٥

واما اهل عمان ومهرة واليمن

قال حذيفة بن محصن الحميري وعرفجة سارا الى القوم فاقتتل المسلمون واهل
عمان قتالا شديدا فهزم المسلمون وقتلوا منهم في المعركة عشرة الاف ٥
وسبوا الذراري وجمعوا الغنائم وبعثوا بالخمس الى ابي بكر وقسموا ما بقي ثم خرجوا
نحو مهرة فكشف الله جنود المرتدين وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا منهم من شاءوا
واصابوا ما شاءوا وخمسوا الغنائم وبعثوا بالخمس الى ابي بكر رضي الله عنه وقسموا ما بقي

واما بقية الامراء الذين عقد لهم ابو بكر

رضي الله عنه وبعثهم الى من ارتد من قبائل العرب فان كل امير سار الى من بعثه
اليه فمن رجع عن الردة واقر بالاسلام قبل منه ومن ابى قتل واطفا الله تعالى تلك
النيران وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال لقد اقمنا بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان الله من علينا
بابي بكر اجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان ناكل قرى عربية ونعبد
الله حتى ياتينا اليقين فعزم الله لابي بكر على قتالهم فوالله ما رضي منهم الا بالخطة المخزية
او الحرب المجلية فاما الخطة المخزية فان يقروا بان من قتل منهم في النار ومن قتل منا في
الجنة وان يدوا قتلانا ونغنم ما اخذنا منهم وما اخذوا منا مردود علينا وكانت هذه
الحروب التي ذكرناها وهذه الوقائع كلها في سنة احدى عشرة وكان فيها حوادث
اخر غير ما ذكرناه نذكرها ان شاء الله تعالى في حوادث السنين في خلافة ابي بكر رضي الله عنه بعد نهاية العراق

ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق

١٢

وما افتتحه وما صالح عليه وما قرره من الجزية ○ كان ارسال خالد بن الوليد
الى العراق في المحرم سنة ثلاث عشرة من الهجرة قالوا وكان الذي هاج ابا بكر رضي الله
عنه على ارساله ان المثنى بن حارثة الشيباني كان يغير على اهل فارس فبلغ ابا بكر والمسلمين
خبره فقال عمر بن الخطاب من هذا الذي يأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه فقال قيس بن
عاصم اما انه غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ولا قليل العدد ولا ذليل العمارة ذلك
المثنى بن حارثة الشيباني ثم قدم المثنى على ابي بكر فقال يا خليفة رسول الله ابعثني
على قومي فان فيهم اسلاما اقاتل بهم اهل فارس واكفيك اهل ناحيتي من العدو ففعل
ابو بكر رضي الله عنه ذلك وقدم المثنى الى العراق فقاتل واغار على اهل فارس ونواحي
السواد حولا ثم بعث اخاه مسعود بن حارثة الى ابي بكر يسأله المدد ويقول ان امددتني
وسمعت بذلك العرب اسرعوا الي واذل الله المشركين مع اني اخبرك يا خليفة رسول
الله ان الاعاجم تخافنا وتتقينا فقال له عمر يا خليفة رسول الله ابعث خالد بن الوليد
مددا امددا للمثنى بن حارثة يكون قريبا من اهل الشام فان استغنى عنه اهل الشام
الح على اهل العراق حتى يفتح الله عليه فحكاه ابو عمرو البزار العطاردي قالت كتب ابو بكر
الصديق رضي الله عنه الى المثنى بن حارثة ان قد وليت خالد بن الوليد فكن معه وكان
المثنى وكان المثنى بسواد الكوفة فخرج خالد فلقاه وقدم معه البصرة وحكى ابو الحسن
علي بن محمد الموصلي المعروف بابن الاثير في تاريخه الكامل قال ارسل ابو بكر رضي الله عنه
خالد بن الوليد من اليمامة الى العراق وقيل بل قدم الى المدينة من اليمامة فسيره
الى العراق واوصاه ان يبدأ بفرج الهند وهو الابلة وان يتألف اهل فارس وكل من كان
في ملكهم من الامم حتى نزل بناحية بانقيا وباروسما واليس فصالحه اهلها على عشرة الاف
دينار سوى حرزة كسرى وكانت على كل راس منهم درهم فاخذ منهم الجزية ثم سار
حتى نزل الحيرة فخرج اليه اشرافها مع قبيصة بن اياس الطائي وكان امير عليها بعد
النعمان بن المنذر فدعاهم الى الاسلام او الجزية او المحاربة واختاروا الجزية فصالحهم
على تسعين ومائتي الف درهم وكانت اول جزية اخذت من الفرس في الاسلام هي
ن والقريات التي صالح عليها واشترط على اهل الجزية وان يكونوا للمسلمين فاجابوا الى
ذلك وسار خالد لقتال هرمز فلما سمع بمقدمه كتب الى اردشير الملك بالخبر واستمد
والتقا فخرج هرمز ودعا خالدا الى البراز وواطأ اصحابه على الغدر به فبرز اليه خالد
ومشى نحوه راجلا وبرز هرمز واقتتلا فاحتضنه خالد وحمل اصحاب هرمز فما شغله ذلك

عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فانهزم اهل فارس وركبهم المسلمون وسميت هذه
الوقعة ذات السلاسل وكان عدة اصحاب خالد ثمانية عشر الفا ونجا قباذ وانوشجان
واخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة الف وبعث بالاخماس الى ابي
بكر وسار حتى نزل بموضع الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنى بن حارثة في اثارهم وارسل
معقل بن مقرن الى الابلة ففتحها وجمع الاموال بها والسبي وقيل ان الابلة فتحت في خلافة
عمر على ما نذكره ان شاء الله وحاصر المثنى حصن المراة فافتتحه واسلمت المراة ○

ذكر وقعة الثني ○

قال ولما وصل كتاب هرمز الى اردشير بخبر خالد امده بقارن بن قريانس فلقيه المنهزمون
فرجعوا معه ومعهم قباذ وانوشجان فنزلوا الثني وهو النهر وسار اليهم خالد والتقوا واقتتلوا
فبرز قارن فقتله معقل بن الاعشى وقتل عاصم انوشجان وقتل عدي قباذ وقتل من الفرس
مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين الفا سوى من غرق في الماء فقسم خالد الفيء بعد ان خمسه
وارسل بالاخماس الى المدينة واعطى الاسلاب من سلبها وكانت غنيمة عظيمة
واخذ الجزية من الفلاحين وصاروا ذمة وكان في السبي ابا الحسن البصري وكان نصرانيا

ذكر وقعة الولجة ○

قال ولما وصل الخبر الى اردشير بعث الاندرزغر وكان فارسيا من مولدي
السواد وارسل بهمن جاذويه في اثره في جيش وكان مع الاندرزغر الفرس والعرب الضاحية
والدهاقين فعسكروا بالولجة فجاءهم خالد اليها وقد كمن لهم كمينا وقاتلهم قتالا شديدا
وخرج كمين خالد من خلفهم فانهزمت الاعاجم واخذهم خالد من امامهم والكمين من خلفهم
فقتل منهم خلق كثير ومضى الاندرزغر منهزما فمات عطشا وكانت هذه الوقعة
في صفر سنة اثنتي عشرة واصاب خالد ابنا لجابر بن بجير وابنا لعبد الاسود من بكر وائل

ذكر وقعة أليس ○

قال لما اصاب خالد بن الوليد يوم
الولجة ما اصاب من نصارى بكر وائل الذين اعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم
فكاتبوا الفرس واجتمعوا على أليس وعليهم عبد الاسود العجلي وكتب اردشير الى بهمن
جاذويه وامره بالتوقف عن المحاربة حتى يقدم عليه وسار بهمن الى اردشير يشاوره فيما

فقتل هو جرمسر بضا فثووف واجتمع على جابان نصارى عجل وتيم اللات وضبيعة
وجابر بن بجير وعرب الضاحية من اهل الحيرة فسار اليهم خالد والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا
فقال خالد اللهم ان هزمتهم فعلي ان لا استبقي منهم من اقدر عليه حتى اجري من دمائهم نهرهم
فانهزمت فارس فنادى منادي خالد الاسر الاسر الا من امتنع فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسرى
ووكل بهم من يضرب اعناقهم فضربت اعناقهم يوما وليلة فقال له القعقاع لو قتلت اهل
الارض لم يجر دماؤهم فاجرى عليه الماء فسمي ذلك النهر نهر الدم وبلغ عدد القتلى سبعين الفا
وكانت الوقعة في صفر ايضا ثم سار الى امغيشيا واصاب فيها ما لم يصب مثله من الغنائم
واخربها وبعث الى ابي بكر بالسبي والغنائم فقال ابو بكر رضي الله عنه النساء ان يلدن مثل خالد ٥

ذكر وقعة فرات بادقلى وفتح الحيرة

قال ثم سار خالد من امغيشيا الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال في السفن فخرج مرزبان
الحيرة وهو الازاذبه فعسكر عند الغريين وارسل ابنه فقطع الماء عن السفن فبقيت على الارض
فسار خالد نحو ابنه فلقيه على فرات بادقلى فقتله وقتل اصحابه فلما بلغ الازاذبه قتل ابنه هرب
بغير قتال ونزل المسلمون على الغريين وتحصن اهل الحيرة في قصورهم واقتحم المسلمون
الدروب والدور واكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا اهل القصور ما يقتلنا غيركم
فنادى اهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث اما الاسلام او الجزية او المحاربة فكفوا
عنهم وصالحهم خالد على مائة الف وتسعين الفا وقيل مائتي الف وتسعين الفا وقيل مائتي الف
وتسعين الفا وكان فتح الحيرة في شهر ربيع الاول وكتب لهم خالد كتابا فلما كفر اهل السواد
ضيعوه فلما افتتحها المثنى ثانية عاد بشرط اخر فلما عادوا كفروا وافتتحها سعد بن ابي وقاص
وضع عليهم اربع مائة الف فقال خالد ما لقيت قوما كاهل فارس وما لقيت من اهل فارس كاهل
أليس ٥

ذكر ما كان بعد فتح الحيرة

قال وكان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع اهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا
له اتاه الدهاقين من تلك النواحي فصالحوه على الفي الف وقيل الف الف سوى ما
كان لال كسرى وكتب الى اهل فارس يدعوهم الى الاسلام او الجزية فان اجابوا والا

جاءهم وجبى الخراج في خمسين ليلة واعطاه للمسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين
الحيرة ودجلة امر لاختلافهم بموت اردشير الملك الا انهم مجمعون على حرب خالد وهم متساندون

ذكر فتح الانبار ٥

قال ثم سار خالد الى الانبار وانما سميت الانبار
لان اهرا الطعام كانت بها انابير وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط
فلما التقوا امر خالد رماته برشق السهام وان يقصدوا اعينهم فرشقوا رشقا واحدا ثم تابعوا
فاصابوا الف عين فسميت هذه الوقعة ذات العيون فلما راى شيرزاد ذلك ارسل في طلب
الصلح فصالحه خالد على ان يلحقه بمامنه في خيل ليس معهم من المتاع شيء وخرج شيرزاد الى
بهمن جاذويه ثم صالح خالد من حول الانبار واهل كلواذى ٥

ذكر فتح عين التمر ٥

قال ولما فرغ خالد من الانبار
استخلف عليها الزبرقان
ابن بدر وسار الى عين التمر وبها مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم وعقة بن ابي
عقة في جمع عظيم من العرب النمر وتغلب واياد وغيرهم فقال عقة لمهران نحن اعلم بقتال
العرب منكم فدعنا وخالدا فقال نعم وان احتجتم الينا اعناكم فالتقى عقة بخالد فحمل خالد
عليه وهو يقيم صفوفه فاحتضنه واسره فانهزم اصحابه من غير قتال واسر اكثرهم فلما بلغ
الخبر مهران هرب في جنده ونزل الحصن فانتهى المنهزمون اليه وتحصنوا به فنازلهم
خالد فسالوا الامان فابى فنزلوا على حكمه فاخذهم اسرى وقتل عقة ثم قتلهم عن اخرهم
وسبى من بالحصن وغنم ما فيه ووجد في بيعتهم اربعين غلاما يتعلمون الانجيل عليهم باب
مغلق فكسره وقال ما انتم قالوا رهن فقسمهم على اهل البلاء منهم ابو زياد مولى ثقيف وابو عمرة
جد عبد الله بن عبد الاعلى الشاعر وسيرين ابو محمد ونصير ابو موسى وحمران مولى عثمان
بن عفان وارسل الى ابي بكر بالخبر والخمس والسبي وكان اول سبي قدم المدينة من العجم
وجعل خالد على عين التمر عويمر السلمي ٥

ذكر خبر دومة الجندل ٥ ٥ ٥

قال ولما فرغ خالد من عين التمر اتاه كتاب عياض بن غنم يستمده على من بازائه من المشركين
فسار اليه وكان بازائه بهراء وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم وكانت دومة الجندل
على رئيسين اكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعة فاما اكيدر فاشار بالصلح ولم ير قتال خالد

فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره فارسل الى طريقه واخذ
اسيرا فقتله واخذ ما كان معه وسار حتى نزل بدومة الجندل وجعلها بينه وبين
عياض فخرج الجودي الى خالد في جمع ممن عنده من العرب واخرج طائفة الى عياض
فهزمهم عياض وهزم خالد من يليه واسر الجودي وانهزموا الى الحصن فلما امتلا اغلقوا
الباب دون اصحابهم فبقوا حوله فقتلهم خالد وقتل الجودي والاسرى الا اسرى كلب فان
بني تميم قالوا لخالد قد امناهم وكانوا حلفاءهم فتركهم لهم ثم اخذ الحصن وقتل المقاتلة
وسبى الذرية واشترى خالد ابنة الجودي وكانت موصوفة بالجمال واقام خالد بدومة الجندل
وطمع الاعاجم وكاتبهم عرب الجزيرة غضبا لعقة فكانت وقعة حصيد والخنافس بين القعقاع
بن عمرو خليفة خالد على الحيرة وبين روزبه وزرمهر فقتل روزبه وزرمهر بحصيد وانهزم الاعاجم الى الخنافس
فتبعهم المسلمون فهربوا الى المصيخ الى الهذيل بن عمران **ثم كانت** وقعة
مصيخ قال ولما انتهى الخبر الى خالد كتب الى القعقاع وابي ليلى وواعدهم ليلة ووقتا معلوما
يجتمعون فيه بالمصيخ لقتال الهذيل بن عمران ومن معه فاغاروا عليه من ثلاثة اوجه وهم نائمون
فقتلوهم وافلت الهذيل في نفر قليل وكثر فيهم القتل **ثم كانت ٥**
وقعة الثني والزميل وكان ربيعة بن بجير بالثني والزميل وهو بشر في الرصافة وقد خرج
غضبا لعقة فلما اصاب خالد اهل المصيخ سار الى الثني وبيتهم من ثلاثة اوجه واوقع بهم
وقتلهم فلم يفلت منهم مخبر وسبى وغنم وبعث بالخبر والخمس الى ابي بكر رضي الله عنه
فاشترى علي بن ابي طالب بنت ربيعة بن بجير التغلبي فولدت له عمر ورقية ٥ ٥

ذكر وقعة الفراض ٥

قال ثم سار خالد الى الفراض وهو
تخوم الشام والجزيرة فافطر فيها شهر رمضان لاتصال الغزوات وحميت الروم
واستعانوا بمن يليهم من الفرس فاعانوهم واجتمع معهم تغلب واياد والنمر وساروا الى
خالد وبلغوا الفرات واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الروم ومن معهم وامر خالد
ان لا يرفع عنهم السيف فقتل في المعركة وفي الطلب مائة الف واقام خالد على الفراض
عشرا ثم اذن بالرجوع الى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة سنة ثنتي عشرة وخرج من
الفراض حاجا سرا ومن معه عدة من اصحابه يعتسف البلاد حتى اتى مكة فحج ورجع
وكانت غيبته عن الجند يسيرة ولم يعلم بحجه الا من افضى اليه بذلك ٥ ٥ ٥ ٥

ذكر فتوح الشام ٥

قال وفي سنة ثلاث عشرة وجه ابو بكر رضي الله عنه الجنود الى الشام بعد منصرفه
من مكة الى المدينة فبعث عمرو بن العاص قبل فلسطين وبعث يزيد بن ابي سفيان وابا عبيدة بن
الجراح وشرحبيل بن حسنة وامرهم ان يسلكوا على البلقاء من علياء الشام وقيل اول لواء
عقده ابو بكر رضي الله عنه عند توجيهه الجنود الى الشام لواء خالد بن سعيد بن العاص
ثم عزله قبل ان يسير وولى يزيد بن ابي سفيان وكان عزله عن راي عمر وقد عكرمة
بن ابي جهل على ابي بكر فيمن كان معه من تهامة وعمان والبحرين فجعل ابو بكر عكرمة ردءا للناس
وبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل فخرج هرقل حتى اتى حمص فاعد لهم الجنود وارسل اخاه
الى عمرو فخرج نحوه في تسعين الفا فهابهم المسلمون وجميع فرق المسلمين احد وعشرون
الفا سوى عكرمة فانه في ستة الاف فكتبوا الى عمرو بن العاص ما الراي فكاتبهم ان الراي
الاجتماع وذلك ان مثلنا اذا اجتمع لا يغلب من قلة فاتعدوا لليرموك ليجتمعوا به وكان
المسلمون كتبوا الى ابي بكر بمثل ما كتبوا به الى عمرو فجاءهم كتابه بمثل راي عمرو وبلغ ذلك
هرقل فكتب الى بطارقته ان اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلا واسع المطرد ضيق المهرب
ففعلوا ونزلوا الواقوصة وهي على ضفة اليرموك وصار الوادي خندقا لهم واقبل
المسلمون فنزلوا عليهم بحذائهم فاقاموا صفر وشهري ربيع لا يقدرون من الروم على شيء
حتى اذا انسلخ شهر ربيع الاول كتبوا الى ابي بكر يستمدونه فكتب الى خالد بن الوليد
ان يلحق بهم وان يسير في نصف العسكر ويستخلف على النصف الاخر المثنى بن حارثة
الشيباني ففعل ٥

ذكر مسير خالد بن الوليد الى الشام

وما فعل في مسيره الى ان لقي جنود المسلمين بالشام ٥ لما ورد كتاب ابي بكر الصديق
رضي الله عنه على خالد يامره بالمسير الى الشام في نصف العسكر سار كما امره فلما
انتهى الى سوى اغار على اهله وهم بهراء واناس منهم يشربون الخمر ومغنيهم يقول ٥
الا عللاني قبل جيش ابي بكر لعل منايانا قريب وما ندري ٥ الا عللاني بالزجاج وكررا على
كميت اللون صافية تجري ٥ الا عللاني من سلافة قهوة تسلي هموم النفس من جيد الخمر
اظن خيول المسلمين وخالدا ستطرقكم قبل الصباح مع الفجر ٥ فهل لكم في السير قبل قتالهم

وقيل خروج المعصرات من الخدور فقتل المسلمون مقتلهم وسال الدم في
تلك الحفنة واخذوا اموالهم وقتل حرقوص بن النعمان البهراني ثم سار خالد حتى
اتى اراك فصالحوه ثم اتى تدمر فتحصن اهلها ثم صالحوه ثم اتى القريتين فقاتل اهلها وظفر بهم
وغنم واتى حوارين فقاتل اهلها فهزمهم وسار حتى نزل بثنية العقاب بالقرب من دمشق
ناشرا رايته وهي راية سوداء كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب فسميت
الثنية بها ثم سار فاتى مرج راهط فاغار على غسان فقتل وسبى وارسل سرية الى كنيسة بالغوطة
فقتلوا الرجال وسبوا النساء ثم سار حتى وصل الى بصرى وعليها ابو عبيدة بن الجراح
وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان فجمع له صاحب بصرى فسار اليه خالد هو
وابو عبيدة فلقيهم خالد فظفر بهم وهزمهم فدخلوا حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم
على كل راس دينارا في كل عام وجريب حنطة فكانت بصرى اول مدينة فتحت بالشام
على يد خالد بن الوليد واهل العراق وبعث الاخماس الى ابي بكر رضي الله عنه ثم سار
فطلع على المسلمين في شهر ربيع الاخر وطلع باهان على الروم مددا لهم فاتفق قدوم
خالد وقدوم باهان ومع باهان القسوس والشمامسة والرهبان يحرضون الروم على القتال
وخرج باهان فولى خالد قتاله وقاتل الامراء من بازائهم فرجع باهان والروم الى خندقهم
وقد نال المسلمون منهم ولزموا خندقهم عامة شهر صفر

ذكر وقعة اجنادين هذه الوقعة

قد ذكرها ابن الاثير رحمه الله بعد وقعة اليرموك واعتمد في ذلك على ابي جعفر الطبري
رحمه الله فاننا اوردناها على منواله ويقتضي سياق التاريخ ان تكون مقدمة على وقعة
اليرموك وذلك ان خالد بن الوليد لما قدم بصرى وعليها ابو عبيدة وشرحبيل
ويزيد بن ابي سفيان وصالح اهلها على الجزية على ما تقدم ثم ساروا جميعا الى فلسطين
مددا لعمرو بن العاص وهو مقيم بالعربات واجتمعت الروم باجنادين وهي بين الرملة
وبيت جبرين من ارض فلسطين وعليهم تذارق اخو هرقل لابويه وقيل كان على الروم القبقلار
وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين بانه يخبرهم فعاد اليه فقال له ما وراءك قال
بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رجموه لاقامة
الحق فيهم فقال ان كنت صدقتني لبطن الارض خير من لقائهم ولا على ظهرها
ثم التقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وظهر المسلمون

٥١٥٦

عليهم وانهزم الروم وقتل القبقلار وتذارق واستشهد رجال من المسلمين
ثم جمع هرقل والتقوا باليرموك

ذكر وقعة اليرموك

قال واجتمع المسلمون باليرموك وقد تكامل عددهم ستة وثلاثين الفا منهم جيش
خالد تسعة الاف وجيش عمرو ستة الاف وقيل غير ذلك وكان الروم في
مائتي الف واربعين الف مقاتل منهم ثمانون الف مقيد واربعون الف مسلسل للموت
واربعون الفا مربطون بالعمائم وثمانون الف فارس وثمانون الف راجل وذلك في
جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وخرجوا للقتال فلما احس المسلمون بخروجهم قام خالد بن
الوليد في الناس فحمد الله واثنى عليه وقال هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه الفخر
اخلصوا جهادكم واريدوا الله بعملكم وهلموا فلنتعاور الامارة فليكن عليها بعضنا
اليوم والاخر غدا والاخر بعد غد حتى يتامر كلكم ودعوني اليكم اليوم فامروه
وهم يرون ان الامر اطول مما صاروا اليه وخرجت الروم في تعبية لم ير الراؤون
مثلها قط وخرج خالد في تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستة وثلاثين كردوسا
الى الاربعين وجعل القلب كراديس واقام فيه ابا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو
بن العاص وفيها شرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن ابي سفيان
وجعل على كل كردوس من كراديس العرب انسانا وشهد اليرموك الف رجل من الصحابة فيهم
من اهل بدر نحو المائة فقال رجل لخالد ما اكثر الروم واقل المسلمين فقال خالد ما اكثر المسلمين
واقل الروم انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال ثم امر خالد عكرمة والقعقاع
بن عمرو وكانا على مجنبتي القلب فانشبا القتال فنشب والتحم الناس وتطارد الفرسان
فانهم على ذلك اذ قدم البريد من المدينة فساله الناس عن الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد
تصل اليهم وانما كان قد جاء بموت ابي بكر وتامير ابي عبيدة فابلغوه خالدا فاخبره بوفاة
ابي بكر سرا واخبره بالذي اخبر به الجند فشكره واخذ الكتاب فجعله في كنانته وخرج جرجه
من عسكر الروم وكان احد عظمائهم فوقف بين الصفين ونادى ليخرج الي خالد فخرج اليه
واقام ابا عبيدة مكانه فتواقفا بين الصفين حتى اختلفت اعناق دوابهما وقد امن كل منهما
صاحبه فقال جرجه يا خالد اصدقني ولا تكذبني فان الحر لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم
لا يخادع المسترسل هل انزل الله على نبيكم سيفا فاعطاه لك فلا تسله على قوم الا
هزمتهم قال لا قال فبم سميت سيف الله قال ان الله بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم

ودعانا فمنا من بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا باعده وكذبه فكنت ممن كذبه
وقاتلته ثم هداني الله وتابعته فقال انت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين
ودعا لي بالنصر فسميت سيف الله بذلك فانا اشد المسلمين على المشركين قال صدقت قال
فاخبرني الى ما تدعون قال خالد الى الاسلام او الجزية او الحرب قال فما منزلة الذي يجيبكم
ويدخل فيكم قال منزلتنا واحدة قال فهل له في الاجر والذخر مثلكم قال نعم وافضل
لانا اتبعنا نبينا وهو حي يخبرنا بالغيب ونرى منه العجائب وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا
ما سمعناه فمن دخل بنية وصدق كان افضل منا فقلب جرجه ترسه ومال مع
خالد فعلمه الاسلام واسلم فمال به خالد الى فسطاطه فشن عليه قربة من الماء وصلى
به ركعتين وحملت الروم مع انقلابه الى خالد وهم يرون انها منه حيلة فازالوا المسلمين
عن مواقفهم فقال عكرمة بن ابي جهل قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن
وافر منكم اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الازور
في اربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا امام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعا
جراحا فمنهم من برئ ومنهم من استشهد وحمل خالد ومعه جرجه والروم خلال
المسلمين فنادى الناس فثابوا وتراجعت الروم الى مواقفهم وزحف خالد بالمسلمين
اليهم حتى تصافحوا بالسيوف وضرب فيهم خالد وجرجه من لدن ارتفاع النهار
الى جنوح الشمس للغروب ثم اصيب جرجه ولم يصل صلاة سجد فيها الا الركعتين مع
خالد وصلى الناس الظهر والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين
خيلهم ورجلهم فانهزم الفرسان وخرجت خيلهم تشتد بهم في الصحراء ولما راى المسلمون خيل
الروم افرجوا لها فذهبت فتفرقت في البلاد واقبل خالد ومن معه على الرجل ففضوهم فكانما
هدم بهم حائط فاقتحموا في خندقهم فاقتحمه عليهم فعمدوا الى الواقوصة فهوى فيها المقترنون
وغيرهم فتهافت فيها عشرون ومائة الف ثمانون الف مقترن واربعون الف مطلق
سوى من قتل في المعركة من الفرسان والرجالة وقاتل النساء يومئذ وكانت هزيمة الروم مع الليل
وصعد المسلمون العقبة واصابوا ما في عسكر الروم وقتل الله سقلار ذلك الروم ودروبهم
واخا هرقل وانتهت الهزيمة الى هرقل وهو دون مدينة حمص او بحمص فنادى بالرحيل عنها
وجعلها بينه وبين المسلمين وامر عليها اميرا كما امر على دمشق هذا ما كان من خبر
وقعة اليرموك على سبيل الاختصار وروى عبد الله بن الزبير قال كنت مع ابي باليرموك وانا صبي
لا اقاتل فلما اقتتل الناس نظرت الى ناس على تل لا يقاتلون فركبت وذهبت اليهم فاذا ابو سفيان

بن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح فراوني حدثا فلم يتقوني قال فجعلوا
اذا مال المسلمون وركبتهم الروم يقولون ايه بني الاصفر واذا مالت الروم وركبهم المسلمون
قالوا ويح بني الاصفر فلما هزمت الروم اخبرت ابي بذلك فضحك وقال قاتلهم الله ابوا الا
ضغنا لنحن خير لهم من الروم وقد حكى ابو جعفر الطبري رحمه الله ان ابا سفيان يوم اليرموك
كان يسير فيقف على الكراديس فيقول الله الله انكم ذادة العرب وانصار الاسلام وانهم ذادة
الروم وانصار الشرك اللهم ان هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك والله اعلم
هذا ما وقع في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه من الغزوات والحروب
والفتوحات ولنذكر ما هو خلاف ذلك من الحوادث على السنين

ذكر ما وقع في خلافة ابي بكر رضي الله عنه غير ما ذكرناه سنة احدى عشرة

فمنها كانت وفاة فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها
وذلك في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان وهي يومئذ ابنة تسع
وعشرين سنة او نحوها وقيل توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بثلاثة اشهر قال ابو جعفر ثم قال والثبت عندنا انها توفيت بعده بستة اشهر
وغسلها علي بن ابي طالب واسماء بنت عميس وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ودخل
قبرها العباس وعلي والفضل بن عباس قاله الواقدي قال ابو عمر فاطمة اول
من غطي نعشها من النساء في الاسلام وذلك انها قالت لاسماء بنت عميس يا اسماء اني
قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المراة الثوب فيصفها فقالت اسماء يا بنت
رسول الله الا اريك شيئا رايته بارض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت
عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله تعرف به المراة من الرجل فاذا انا
مت فاغسليني انت وعلي ولا تدخلي علي احدا فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت اسماء
لا تدخلي فشكت الى ابي بكر قالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء ابو بكر فوقف على الباب فقال يا اسماء
ما حملك على ان منعت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخلن على بنت رسول الله وجعلت

لها مثل العروس قالت امرني ان لا يدخل عليها احد واريتها هذا الذي صنعت
وهي فامرتني ان اصنع لك لها قال ابو بكر فاصنعي ما امرتك ثم انصرف وفيها
انصرف معاذ بن جبل عن اليمن واستقضى ابو بكر عمر بن الخطاب ٥ وفيها
امر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم عتاب بن اسيد وقيل بل حج بالناس عبد الرحمن بن عوف
عن امر ابي بكر اياه

وفي سنة اثنتي عشرة ٥

فيها مات ابو مرثد الغنوي واسمه كناز بن حصين ويقال بن حصين حليف حمزة بن عبد
المطلب صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابنه مرثد وابنه ابن مرثد
وشهد بدرا وابنه مرثد وشهد هو المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومات وهو بن ست وستين سنة وفيها اي في ذي الحجة مات ابو العاص بن
الربيع واختلف في اسمه فقيل لقيط وقيل مهشم وقيل هشيم وقيل هشيم والاكثر
لقيط بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي ويسمى
جرو البطحاء وهو صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب وامه
هالة بنت خويلد اخت خديجة ام المؤمنين واوصى الى الزبير بن العوام وتزوج علي
ابنته وحج بالناس في هذه السنة ابو بكر الصديق رضي الله عنه واستخلف
على المدينة عثمان بن عفان وقيل بل حج عمر بن الخطاب ٥

ذكر وفاة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ٥

ومدة خلافته قد اختلف في وقت وفاته رضي الله عنه فقال ابن اسحق في يوم الجمعة
لسبع ليال بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وقال غيره انه مات عشي يوم
الاثنين وقيل ليلة الثلاثاء وقيل عشي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة
قال ابن عبد البر هذا قول اكثرهم قيل ومكث في خلافته سنتين وثلاثة اشهر ٥
الا خمس ليال وقيل سنتين وثلاثة اشهر وسبع ليال وقال ابن اسحق سنتين وثلاثة اشهر
واثني عشر ليلة وقال غيره وعشرة ايام وقال اخرون وعشرين يوما واختلف
واختلف ايضا في السبب الذي مات منه فذكر الواقدي انه اغتسل في يوم بارد

فحم ومرض خمسة عشر يوما وقال الزبير بن بكار كان به طرف من السل وروي
عن سلام بن مطيع انه سم وان اليهود سمته في حريرة وهي الحسو فاكل هو والحارث بن
كلدة فكف الحارث وقال لابي بكر اكلنا طعاما مسموما سم سنة فماتا بعد سنة ٥
وقيل كان اصل مرضه الغم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوت سنه رضي الله عنه
عند وفاته الى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وستين قال ابو عمر بن عبد البر
لا يختلفون في ان سنه انتهت الى ذلك الا ما لا يصح وكان اخر ما تكلم به توفني مسلما والحقني
بالصالحين وغسلته زوجته اسماء بنت عميس بوصية منه وابنه عبد الرحمن واوصى ان
يكفن في ثوبيه ويشترى معهما ثوب ثالث وقال الحي احوج الى الجديد من الميت انما هو للمهلة
والصديد ٥ وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكبر اربعا وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو سرير عائشة رضي الله عنها وكان من خشبتي ساج منسوجا بالليف بيع في ميراث
عائشة باربعة الاف درهم اشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين ودخل قبره ابنه
عبد الرحمن وعمر بن الخطاب وعثمان وطلحة وجعل راسه عند كتفي النبي صلى الله عليه وسلم
والصقوا لحده بلحده ودفن ليلا ٥

ذكر نبذة من اخباره ومناقبه رضي الله عنه

غير ما تقدم وقد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا في هذا السفر وما قبله
نبذة من اخباره ولمعة من اثاره وطرفا من ماثره السنية وجملة من فضائله التي
هي بحر الخيرات تليه واحببنا ان نورد في هذا الموضع نبذة اخرى غير ما قدمنا
ونختم هذا الفصل بشيء من مناقبه كما بدانا ولا نشترط الاستيعاب لمناقبه
وماثره لتوفرها ولا الحصر لفضائله الجزيلة لتعدادها وتكررها بل نورد من كل نوع
منها طرفا يحتوي على خصال منيفة واخلاق شريفة ويحقق سامعه انه لو انفق
مثل احد ذهبا ما بلغ مده ولا نصيفه ٥ كان رضي الله عنه قد بذل من الدنيا
جهد طاقته واقصى همته على ما تشتد بعض خلته وفاقته ويجنب اموال المسلمين
جملة وانفق على رسول الله وفي سبيل الله ما كان عنده نطق بفضله القران وجاهد
في دين الله واذن الله له وبدا اهل الشرك والطغيان وشمر عن الساعد في قتال اهل
الردة حين استزلهم الشيطان واقدم على حربهم بنفسه وجيوشه حين ارتاب

النفاق ولعب بوارقها صاحبهم بكتبه وكتائبه حين ظهر الكفر واشرأبت خوافقه ٥
فاخمد الله تعالى به ما كان قد اضطرم من شرار الردة وازال تلك القبائل التي كانت
لحرب الاسلام مستعدة الا من استسلم منهم على كره وما نزع من شره ومكره
وابان الاجحود هذا الدين ومخالفة شعبه ونفر عن الرجوع اليه والانضمام الى حزبه فان
الله تعالى قتله وشرده واباح للمسلمين ماله واهله ونسله ٥ روي انه لما ارتدت العرب
خرج ابو بكر رضي الله عنه شاهرا سيفه الى ذي القصة فجاءه علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فاخذ بزمام راحلته وقال الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك ما قال لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك ٥
فوالله لئن اصبنا بك لا يكون للاسلام نظام وكان له رضي الله عنه بيت مال
بالسنح وكان يسكنه الى ان انتقل الى المدينة فقيل له الا تجعل عليه من يحرسه قال
لا فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شيء فلما انتقل الى المدينة جعل
بيت المال معه في داره ولما توفي جمع عمر الامناء وفتح بيت المال فلم يجد فيه شيئا غير
دينار سقط من غرارة فترحموا عليه وفي خلافته قدم معدن بني سليم فكان يسوي
في قسمته بين السابقين الاولين والمتاخرين في الاسلام وبين الحر والعبد والذكر
والانثى فقيل له ليقدم اهل السبق على قدر منازلهم فقال انما اسلموا لله ووجب
اجرهم عليه يوفيهم ذلك في الآخرة وانما هذه الدنيا بلاغ وكان يشتري
الاكسية ويفرقها في الارامل في الشتاء قال ابو صالح الغفاري كان عمر يتعاهد
امرأة عمياء بالمدينة في الليل فيقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه
اليها ففعل ما ارادت فرصد عمر فاذا هو ابو بكر كان ياتيها ويقضي اشغالها سرا
وهو خليفة فقال له انت هو لعمري وكان منزل ابو بكر رضي الله عنه بالسنح عند
زوجته ام حبيبة بنت خارجة فاقام هناك ستة اشهر بعدما بويع وكان يغدو
على رجليه الى المدينة وربما ركب فرسه فيصلي بالناس فاذا صلى العشاء رجع الى
السنح وكان اذا غاب صلى بالناس عمر وكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت
له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما رعيت له وكان يحلب للحي اغنامهم
فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الان لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال بلى
لعمري لاحلبنها لكم واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه
فكان يحلب لهم ثم تحول الى المدينة بعد ستة اشهر من خلافته وقال لا تصلح امور

الناس

الناس مع التجارة وما يصلحهم الا التفرغ لهم والنظر في شأنهم فترك التجارة
وانفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوما بيوم ويحج ويعتمر وكان الذي فرضوا
له في كل سنة ستة الاف درهم فلما حضرته الوفاة قال ردوا ما عندنا من مال المسلمين
فاني لا اصيب من هذا المال شيئا وان ارضي التي بكذا وكذا للمسلمين بما اصبت من اموالهم
فدفع ذلك الى عمر وقيل انه قال انظروا كم انفقت منذ وليت من بيت المال فاقضوه عني
فوجدوا مبلغه ثمانية الاف ٥ وقيل انه لما قال لعائشة رضي الله عنها اما
اما انا منذ ولينا امر المسلمين لم ناكل لهم دينارا ولا درهما ولكنا قد اكلنا من جريش طعامهم
ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فيء المسلمين الا هذا العبد وهذا البعير
وهذه القطيفة فاذا مت فابعثي بالجميع الى عمر فلما مات بعثته اليه فلما رآه بكى
حتى سالت دموعه على الارض وجعل يقول رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده وتكرر
ذلك وامر برفعه فقال له عبد الرحمن بن عوف سبحان الله تسلب عيال ابي بكر
عبدا ناضحا وسحق قطيفة ثمنها خمسة دراهم فلو امرت بردها عليهم فقال لا
والذي بعث محمدا لا يكون هذا في ولايتي ولا خرج ابو بكر منه واتقلده انا
وقد قيل انه رضي الله عنه كان ياخذ من بيت المال في كل يوم ثلاثة دراهم اجرة
وانه قال لعائشة انظري يا بنية ما زاد في مالي منذ وليت هذا الامر فرديه على
المسلمين فنظرت فاذا بكر وقطيفة لا تساوي خمسة دراهم ومحشة فجاء الرسول
بذلك الى عمر والناس حوله فبكى عمر وبكى الناس وقال رحمك الله يا ابا بكر لقد كلفت من
بعدك تعبا طويلا فقال له الناس اردده يا امير المؤمنين الى اهله قال كلا لا تتحرجه
من عنقه في حياته واورده الى عنقه بعد وفاته ثم امر بذلك فحمل الى بيت المال ٥
وحكي ان زوجته اشتهت حلوا فقال ليس لنا ما نشتري به فقالت انا استفضل من نفقتنا
على ايام ما نشتري به قال افعلي ففعلت ذلك فاجتمعت لها في ايام كثيرة شيء يسير فلما
عرفته ذلك اخذه فرده في بيت المال وقال هذا يفضل عن قوتنا واسقط من نفقته
بمقدار ما استفضلت في كل يوم وغرمه لبيت المال في المدة الماضية من ملك كان له
قيل ولما حضرته الوفاة انشدت عائشة رضي الله عنها وهو يعالج الموت ٥
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ٥ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ٥
فنظر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق

ذلك ما لقيت منه حتى اني قد لبست حليك حائط كذا وفي بعضي منه فردته على
الميراث فردته فقال انما هما اخواك واختاك قالت من الثانية انما هي اسما قال ذات
بطن بنت خارجة تعني زوجته وكانت حاملا فولدت ام كلثوم بعد موته وهو رضي
الله عنه اول والد فرض له رعيته نفقته واول خليفة ولي وابوه حي واول من
جمع القرآن بين اللوحين بمشورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصحفا وهو اول من سمي خليفة رضوان الله عليه ٥

ذكر اولاد ابي بكر رضي الله عنه وعنهم وازواجه

تزوج رضي الله عنه في الجاهلية قتيلة ويقال قتيلة بنت عبد العزى بن
عبد اسعد بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي فولدت له عبد الله واسما
وتزوج ايضا في الجاهلية ام رومان بفتح الراء وضمها واسمها زينب بنت عامر
بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث
بن غنم بن مالك بن كنانة اسلمت وهاجرت وكانت قبل ابي بكر تحت عبد الله
بن الحارث بن سخبرة بن جرثومة الخير من عادية بن مرة الازدي وكان قدم بها مكة فحالف
ابا بكر قبل الاسلام ثم توفي عن ام رومان فولدت له الطفيل ثم خلف عليها ابو بكر قبل
الاسلام ثم توفي عن ام رومان فولدت له الطفيل ثم خلف عليها ابو بكر فولدت له
عبد الرحمن وعائشة فالطفيل اخوهما لامهما توفيت ام رومان في ذي الحجة سنة
ست من الهجرة قاله الزبير والواقدي وقيل في ذي الحجة سنة اربع او سنة خمس
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها واستغفر لها وقال اللهم لم يخف
عليك ما لقيت ام رومان فيك وفي رسولك وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من سره ان ينظر الى امراة من الحور العين فلينظر الى ام رومان ٥
تزوج رضي الله عنه في الاسلام ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
لامها وكانت عند جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى ارض الحبشة فولدت
له هناك محمدا وعبد الله وعونا ثم هاجرت الى المدينة فلما قتل جعفر تزوجها
ابو بكر رضي الله عنه فولدت له محمد بن ابي بكر ثم تزوجها بعده علي بن ابي طالب
فولدت له يحيى بن علي وزعم ابن الكلبي ان عون بن علي امه اسما ولم يقله غيره

وقيل

وقيل كانت اسما بنت عميس تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له ابنة سماها امة
الله وقيل امامة ثم خلف عليها بعده شداد بن الهاد الليثي ثم العتواري حليف
بني هاشم فولدت له عبد الله بن عبد الرحمن ابني شداد ثم خلف عليها بعد شداد
جعفر بن ابي طالب وقيل التي كانت تحت حمزة وشداد سلمى بنت عميس اختها لا
اسما والله اعلم وتزوج رضي الله عنه في الاسلام ايضا ام حبيبة بنت خارجة
الانصارية بن ابي الحارث بن الخزرج فولدت له بعد وفاته ام كلثوم ولنصل هذا
الفصل بذكر شي من اخبار اولاد ابي بكر رضي الله عنهم

اما عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما

فكان قديم الاسلام الا انه لم يسمع له بمشهد الا الفتح وحنينا والطائف
ورمي في الطائف بسهم قيل رماه ابو محجن الثقفي فاندمل جرحه ثم انتقض عليه فمات
في شوال سنة احدى عشرة وكان قد ابتاع حلة كانوا ارادوا دفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها بتسعة دنانير ليكفن فيها فلما حضرته الوفاة قال ٥
لا تكفنوني فيها فلو كان فيها خير كفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن
بعد الظهر وصلى عليه ابوه ونزل قبره عمر بن الخطاب وطلحة وعبد الرحمن اخوه
وكان عبد الله رضي الله عنه زوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوية اخت سعيد
بن زيد وكانت من المهاجرات وكانت حسنا جميلة بارعة فاولع بها وشغلته عن مغازيه
فامره ابوه بطلاقها فقال لذلك فقال يقولون طلقها وخيم مكانها مقيما تمني النفس
احلام نائم وان فراقي اهل بيت جميعهم على كثرة مني لاحدى العظائم اراني واهلي كالعجول
تروحت الى بوها قبل العشار الروائم فعزم عليه ابوه حتى طلقها ثم اتبعها نفسه
فهجم عليه ابو بكر رضي الله عنهما وهو يقول ٥ اعاتك لا انساك ما ذر شارق وما
ناح قمري الحمام المطوق ٥ اعاتك قلبي كل يوم وليلة اليك بما تخفي النفوس
معلق فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير جرم يطلق لها خلق جزل وراي
ومنصب وخلق سوي في الحيا ومصدق فرق له ابوه وامره بمراجعتها فارتجعها
وقال اعاتك قد طلقت في غير ريبة وروجعت للامر الذي كان قد كان
امر الله غاد ورائح على الناس فيه الفة وتباين وما زال قلبي للتفرق طائرا وقلبي

لما قد ورد الله ساكن فانك ممن زين الله وجهه ولبس لوجه زانه الله شاب
فلما مات عبد الله قالت عاتكة ترثيه وزينت بخير الناس بعد نبيهم وبعد
ابي بكر وما كان قصرا فاليت لا تنفك عيني حزينة عليه ولا ينفك جلدي
اغبرا فلله عينا من رأى مثله فتى اكر واحمى في الهياج واصبرا اذا شرعت فيه
الاسنة خاضها الى الموت حتى يترك الرمح احمرا ثم تزوجت بعده زيد بن الخطاب على
اختلاف في ذلك فقتل عنها يوم اليمامة شهيدا فتزوجها عمر بن الخطاب
في سنة اثنتي عشرة فاولم عليها ودعا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم
علي بن ابي طالب فقال له دعني اكلم عاتكة قال نعم فاخذ علي بجانب الخدر ثم قال يا عدية
نفسها ◦ فاليت لا تنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك جلدي اصفرا ◦
فبكت فقال عمر ما دعاك الى هذا يا ابا الحسن كل النساء يفعلن هذا ثم قتل عنها فقالت
تبكيه ◦ عين جودي بعبرة ونحيب لا تملي على الجواد النجيب فجعتني المنون
بالفارس المعلم يوم الهياج والتثويب ◦ قل لاهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته
المنون كاس شعوب وقالت ايضا ترثيه ◦ منع الرقاد فعاد عيني عائد مما تضمن
قلبي المعمود ◦ يا ليلة حبست على نجومها فسهرتها والشامتون رقود ◦
قد كان يسهرني حذارك مرة فاليوم حق لعيني التسهيد ◦ ابكي امير المؤمنين
ودونه للزائرين صفائح وصعيد ثم تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فقالت
ترثيه ◦ غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد ◦
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشا رعش الجنان ولا اليد ◦ كم غمرة قد خاضها
لم يثنه عنها طرادك يا ابن فقع القردد ◦ ثكلتك امك ان ظفرت بمثله فيما
مضى ممن يروح ويغتدي ◦ والله ربك ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد
ثم خطبها علي بن ابي طالب بعد انقضاء عدتها فارسلت اليه اني لاضن بك يا ابن
عم رسول الله عن القتل ◦ وانما ذكرنا ما ذكرنا من خبر عاتكة في هذا الموضع على
سبيل الاستطراد فالشيء يذكر ◦ فلنذكر عبد الرحمن بن ابي بكر ◦

وأما عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما

فهو اسن ولد ابي بكر وكان يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد بابنه محمد الذي يقال

له ابو عتيق والد عبد الله بن ابي عتيق وادرك ابو عتيق محمد بن عبد الرحمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو وابوه وجده وجد ابيه اربعتهم اجمعوا على ان هذه
المنقبة لغيرهم روى البخاري رحمه الله قال قال موسى بن عقبة ما نعلم احدا في
الاسلام ادركوا هم وابناؤهم النبي صلى الله عليه وسلم اربعة الا هؤلاء الاربعة ◦
ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وابنه ابو عتيق بن عبد الرحمن ◦ وعبد
الرحمن شقيق عائشة شهد عبد الرحمن بدرا واحدا مع قومه ودعا الى البراز فقام اليه ابو بكر
ليبارزه فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له متعني بنفسك ثم اسلم عبد الرحمن
وحسن اسلامه وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية وكان اسمه في الجاهلية
عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان رضي الله عنه من اشجع رجال
قريش وارماهم حضر اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من كبارهم منهم محكم اليمامة طفيلا
رماه بسهم في نحره فقتله ولما فتحت دمشق نفله عمر ليلى بنت الجودي وكان قد رآها قبل ذلك
وكان يشبب بها وشهد عبد الرحمن الجمل مع عائشة وكان ابنه محمد يومئذ مع علي قال
ابو جعفر بن عبد البر ولما قعد معوية على المنبر ودعا الى بيعة يزيد كلمه الحسين بن علي وعبد
الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر فكان من كلام عبد الرحمن اهرقلية اذا مات كسرى كان
كسرى مكانه لا نفعل والله ابدا وبعث اليه معوية بمائة الف درهم بعد ان ابى البيعة
ليزيد فردها عبد الرحمن وقال ابيع ديني بدنياي وخرج الى مكة فمات بها قبل ان تتم
البيعة ليزيد ويقال انه مات فجاة بموضع يقال له الحبشي على نحو عشرة اميال من
مكة وحمل الى مكة فدفن بها وقيل انه توفي في نومة نامها وكانت وفاته سنة ثلاث
وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين في الاول اشهر ولما اتصل خبر وفاته بعائشة ام المؤمنين
اخته ظعنت من المدينة حاجة حتى وقفت على قبره وتمثلت ◦ وكنا كندماني
جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ◦ فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت
ليلة معا ◦ وقالت اما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت مكانك ولو
حضرتك ما بكيتك رضي الله عنهما

وأما محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما

فانه ولد في عقب ذي القعدة سنة عشر من الهجرة بذي الحليفة او بالشجرة
وسمته عائشة محمدا وكنيته ابا القاسم ثم كان محمد بعد ابي بكر في حجر علي بن ابي طالب

لما تزوج اسماء بنت عميس وكان محمد علي في حاله علي يوم الجمل وشهد معه ايام
صفين ثم ولاه مصر فقتل بها واختلفوا في قتله فقيل قتله معاوية بن حديج صبرا
وذلك في سنة ثمان وثلاثين وقيل انه لما ولاه علي مصر سار اليه عمرو بن العاص من
قبل معاوية فاقتتلوا فانهزم اصحاب محمد وهو فدخل خربة فيها حمار ميت فدخل
في جوفه فاحرق في جوف الحمار وقيل بل قتله معاوية بن حديج في المعركة ثم احرق
في جوف الحمار بعد ذلك وقيل اتي عمرو بن العاص فقتله صبرا بعد ان قال له
هل معك عهد هل معك عقد من احد فقال لا فامر به فقتل وكان علي يثني على
محمد خيرا ويفضله لانه كانت له عبادة واجتهاد وكان ممن دخل على عثمان حين
ارادوا قتله فقال له عثمان لو زال ابوك لم يرض هذا المقام منك فخرج عنه وتركه
روى محمد بن طلحة عن كنانة مولى صفية بنت حيي كان شهد يوم الدار انه لم
ينل محمد بن ابي بكر من دم عثمان شي قال محمد بن طلحة فقلت لكنانة فلم قيل انه قتله
قال معاذ الله ان يكون قتله انما دخل عليه فقال له عثمان يا ابن اخي لست بصاحبي
وكلمه عثمان بكلام فخرج ولم يند من دمه شي فقلت لكنانة من قتله فقال رجل
من اهل مصر يقال له جبلة بن الايهم

واما عايشة رضي الله عنها

فقد تقدم ذكرها في السيرة النبوية في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين رضي الله عنهن

واما اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما

فهي قديمة الاسلام قال ابن اسحق اسلمت بعد سبعة عشر وكانت تحت الزبير بن العوام
رضي الله عنه وهاجرت الى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير فوضعته
بقبا وكانت تسمى ذات النطاقين وقد تقدم الخبر في تسميتها بذلك في
سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة الى الهجرة
توفيت اسماء بمكة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين بعد مقتل ابنها عبد الله وقد
بلغت مائة سنة واما ام كلثوم بنت ابي بكر رضي الله عنه فتزوجها طلحة بن عبيد
الله رضي الله عنه فولدت له عايشة بنت طلحة تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي
بكر الصديق ولعايشة بنت طلحة اخبار تقدم ذكرها وتزوجت عايشة بعد عبد

الله مصعب بن الزبير ولم تلد من احد من ازواجها غير عبد الله ولدت له عمران
وعبد الرحمن وابا بكر وطلحة وعايشة تزوجها الوليد بن عبد الملك وكان ابنها طلحة اجود
جوادا في قريش وله يقول الحسن الدئلي فان تك يا طلح اعطيتني عذافرة تستخف الصفارا
فما كان نفعك لي مرة ولا مرتين ولكن مرارا ابوك الذي صدق المصطفى وسار مع المصطفى
حيث سارا وامك بيضا تيمية اذا نسب الناس كانت نضارا وطلحة هذا ابن عبد
الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه

ذكر اسما قاضيه وعماله وكتابه

وحاجبه وخاتمه لما ولي ابو بكر رضي الله عنه قال له ابو عبيدة انا اكفيك المال
وقال له عمر انا اكفيك القضا فاستعملهما فمكث عمر سنة لا ياتيه رجلان
وكان يكتب لابي بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت ومن حضر وكان حاجبه شديد
مولاه وكان عامله على مكة عتاب بن اسيد ومات في اليوم الذي مات فيه ابو بكر
وقيل مات بعده وكان على الطايف عثمان بن ابي العاص وعلى الصنعا
المهاجر بن ابي امية وعلى حضرموت زياد بن لبيد وعلى خولان يعلى بن منية
وعلى زبيد ابو موسى الاشعري وعلى الجند معاذ بن جبل وعلى البحرين العلا بن الحضرمي
وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وعبد الله بن ثور الى جرش وعياض بن غنم
الى دومة الجندل وكان على الشام ابو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة
ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص كل رجل منهم على جند وعليهم خالد
بن الوليد وكان خاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الزبير بن بكار نقش خاتمه نعم القادر الله وقال غيره كان نقش خاتمه عبد ذليل لرب
جليل وعاش ابوه ابو قحافة بعده ستة اشهر واياما وفي المعجم الكبير للطبراني
قال ومات ابو بكر قبل ابيه ومات ابوه وله سبع وتسعون سنة

ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وشي من اخباره وفضايله هو ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن

بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي يجتمع
نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند كعب بن لؤي وامه حنتمة بنت
هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعلى ما صححه ابو عمر بن عبد البر وخطا من قال انها
بنت هشام بن المغيرة وقال لو كانت بنت هشام لكانت اخت ابي جهل وانما هي بنت عمه
لان هشام وهاشم اخوان فهاشم والد حنتمة ام عمر وهشام والد الحارث وابي جهل
وهاشم بن المغيرة جد عمر لامه يقال له ذو الرمحين ولد عمر بن الخطاب بعد الفيل
بثلاث عشرة سنة روى اسامة بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده قال سمعت عمر يقول ولدت
ولدت قبل الفجار الاعظم باربع سنين وقال الزبير بن بكار كان عمر بن الخطاب من اشراف
قريش واليه كانت السفارة في الجاهلية وذلك ان قريشا كانت اذا وقعت بينهم
حرب او بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا وان نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر
بعثوه منافرا ومفاخرا ورضوا به وقد تقدم خبر اسلامه واظهار الله تعالى الاسلام
به واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حين قال اللهم اعز الاسلام باحد
الرجلين عمر بن الخطاب او ابي جهل بن هشام فاستجيب في عمر قال ابن مسعود ما زلنا
اعزة منذ اسلم عمر ولقب بالفاروق لاعلانه بالاسلام ففرق بين الحق والباطل
لما اسلم رضي الله عنه

ذكر نبذة من فضائل عمر رضي الله عنه

ومناقبه وفضائله رضي الله عنه كثيرة ومناقبه جمة مشهورة فقد قدمنا منها
في ترجمة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما تقدم ولنورد في هذا الفصل من مناقبه
خلاف ذلك روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ونزل القران بموافقته في اشياء
منها ما راه في اسرى بدر وفي تحريم الخمر وفي حجاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وفي مقام ابراهيم وروى عن عقبة بن عامر وابي هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو كان بعدي نبي لكان عمر وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يك في هذه الامة
احد فعمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى رايت الري يخرج من اظفاري ثم اعطيت

فضلي عمر قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال العلم وعن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت فيها دارا او قال قصرا وسمعت فيه ضوضاة
فقلت لمن هذا فقالوا لرجل من قريش فظننت اني انا هو فقلت من هو فقيل عمر بن الخطاب
فلولا غيرتك يا ابا حفص لدخلته فبكى عمر وقال عليك يغار يا رسول الله او عليك اغار
وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتني في المنام والناس يعرضون
علي عليهم قمص منها الى كذا ومنها الى كذا ومر علي عمر بن الخطاب يجر قميصه فقيل
يا رسول الله ما اولت ذلك قال الدين ومن رواية الليث بن سعد عن ابي سعيد الخدري
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم والناس يعرضون علي وعليهم
قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص
يجره قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال الدين وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر وقال ما كنا نبعد ان السكينة
تنطق على لسان عمر وقال ابن مسعود لو وضع علم احياء العرب في كفة ميزان ووضع على
عمر لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة اعشار العلم ولمجلس كنت اجلسه مع عمر
اوثق في نفسي من عمل سنة

ذكر صفة عمر رضي الله عنه

قد اختلف الناس في صفته رضي الله عنه فقيل كان شديد الادمة طوالا
كث اللحية اصلع اعسر يسر يعمل بيديه جميعا يخضب بالحناء والكتم هكذا وصفه
زر بن حبيش وغيره بانه كان شديد الادمة وقال ابو عمر وهو الاكثر عند اهل
العلم بايام الناس وسيرهم واخبارهم قال ووصفه ابو رجاء العطاردي وكان مغفلا فقال
كان عمر طويلا جسيما اصلع شديد الصلع ابيض شديد حمرة العينين في عارضيه
خفة سبلته كثيرة الشعر في اطرافها صهبة وذكر الواقدي من حديث عاصم بن عبيد
الله بن عمر عن ابيه قال انما جاءتنا الادمة من قبل اخوالي بني مظعون قال وكان ابيض لا
يتزوج لشهوة الا لطلب الولد وقال عمرو وعاصم بن عبيد الله لا يحتج بحديثه ولا باحاديث
الواقدي قال وزعم الواقدي ان سمرة عمر وادمته انما جاءت من اكله الزيت عام الرمادة
قال وهذا منكر من القول واصح ما في هذا الباب حديث سفيان الثوري عن عاصم بن
بهدلة عن زر بن حبيش قال رايت عمر شديد الادمة وقال انس كان ابو بكر يخضب بالحناء

والكتم وكان عمر يخضب بالحناء بحتا وعن مجاهد ان عمر كان لا يغير شيبه وقال هلال
بن عبد الله رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا ادم ضخما كانه من رجال سدوس في
رجليه روح وقال بعضهم في صفته كان طويلا من الناس كراكب الجمل مفرق اصلع ☉

استخلافه ابو بكر رضي الله عنه

قبل وفاته وذلك انه لما نزل به الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال
اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رايت فيه الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر
ذلك لانه يراني رقيقا ولو افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته
فكنت اذا اغضبت على رجل اراني الرضى عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ودعا
عثمان وقال له اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال
ابو بكر لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركته ما عدوت عثمان ولا ادري
لعله تارك والخيرة له ان لا يلي من اموركم شيئا ولوددت اني كنت من اموركم خلوا
وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة على ابي بكر فقال استخلفت على الناس عمر وقد
رايت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت لاق ربك فسائلك
عن رعيتك فقال اجلسوني فاجلسوه فقال ابالله تخوفني او بالله تخوفني اذا لقيت الله
ربي فسائلني قلت استخلفت على اهلك خير اهلك ثم احضر ابو بكر عثمان بن عفان خاليا
فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة الى المسلمين
اما بعد ثم اغمي عليه فكتب عثمان اما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم الكم
خيرا ثم افاق ابو بكر فقال اقرا علي فقرا عليه فكبر ابو بكر وقال اراك خفت ان يختلف
الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله عن الاسلام خيرا واهله فلما كتب
العهد امر به ان يقرا على الناس فجمعهم وارسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر فكان عمر يقول
للناس انصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يالكم نصحا فسكت الناس
فلما قرا عليهم الكتاب سمعوا واطاعوا وكان ابو بكر قد اشرف على الناس فقال اترضون بمن استخلفت
عليكم فاني ما استخلفت ذا قرابة واني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له واطيعوا فاني والله
ما الوت من جهد الراي فقالوا سمعنا واطعنا ثم احضر ابو بكر عمر فقال له قد استخلفتك على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصاه بتقوى الله ثم قال يا عمر ان لله حقا بالليل
لا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة الم تر يا عمر

انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان
لا يوضع فيه غدا الا الحق ان يكون ثقيلا الم تر يا عمر انما خفت موازين من خفت موازينه يوم
القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا الباطل ان يكون
خفيفا الم تر يا عمر انما نزلت اية الرخاء مع اية الشدة واية الشدة مع اية الرخاء ليكون
المومن راغبا راهبا لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقي
فيها بيده اولم تر يا عمر ان ذكر الله اهل النار باسوا اعمالهم فاذا ذكرتهم قلت اني
لارجو ان لا اكون منهم وانه انما ذكر اهل الجنة باحسن اعمالهم لانه تجاوز لهم ما كان من
شيء فاذا ذكرتهم قلت اين عملي من اعمالهم فان حفظت وصيتي فلا يكون غائب احب اليك
من الموت ولست بمعجزه وتوفي ابو بكر فلما دفن صعد عمر المنبر فخطب الناس ثم قال
انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقود واما انا فورب
الكعبة لاحملنكم على الطريق وكان اول كتاب كتبه الى ابي عبيدة بن الجراح بتوليته
جند خالد وبعزل خالد لانه كان عليه ساخطا في خلافة ابي بكر كلها لوقعته بابن نويرة
وما كان يعمل في حربه واول ما تكلم به عزل خالد وقال لا يلي لي عملا ابدا ☉

ذكر الفتوحات والغزوات في خلافة

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي خلافته رضي الله عنه كثرت الفتوحات
على المسلمين ولنبدأ من ذلك بذكر فتوح دمشق وما والاها من المدن والثغور
والحصون ثم نذكر فتوح العراق وما والاه ثم نذكر فتوح مصر وما والاها لتتلو الفتوحات
متوالية ولا ينقطع اخبارها باخبار غيرها ولا تتداخل فتوح بفتوح ثم نذكر الغزوات
الى ارض الروم ثم نذكر الوقائع بعد ذلك خلاف الفتوحات والغزوات على حكم السنين
على ما يعطي ان شاء الله تعالى على ذلك ☉

ذكر فتوح مدينة دمشق

قال لما هزم الله تعالى اهل اليرموك استخلف ابو عبيدة على اليرموك بشير
بن كعب الحميري وسار حتى نزل بالصفر فاتاه الخبر ان الذين انهزموا من الروم اجتمعوا
بفحل وان المدد قد اتى اهل دمشق من حمص وكتب الى عمر بذلك فامر ان يبدا بدمشق

فانها حصن الشام وبيت المملكة وان يشغل اهل فحل بخيل يكونون بازايهم فاذا فتحت
سار الى فحل ثم يسير الى حمص هو وخالد بن الوليد وترك شرحبيل بن حسنة وعمرو بن
العاص بالاردن وفلسطين فارسل ابو عبيدة طائفة من المسلمين الى فحل فنزلوا بالقرب
منها وسوّل الروم الماء حول فحل فوحلت الارض ونزل عليهم المسلمون فكان اول محصور
بالشام اهل فحل ثم اهل دمشق وبعث ابو عبيدة ايضا جندا فنزلوا بين حمص ودمشق
وارسل جندا فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار هو وخالد بن الوليد فقدما دمشق
وعليها نسطاس فنزل ابو عبيدة على ناحية وخالد على ناحية ويزيد بن ابي سفيان على ناحية
وحصرهم المسلمون سبعين ليلة وقاتلوهم بالزحف والمجانيق وكان هرقل بالقرب
من حمص فامد اهل دمشق بخيل فمنعتها خيول المسلمين فخذل اهل دمشق وولد للبطريق
الذي على دمشق مولود فصنع وليمة فاكل القوم وشربوا فعلم خالد بذلك دون غيره وكان
قد اعد حبالا كهيئة السلاليم فلما امسى ذلك اليوم نهض بمن معه وتقدمهم هو والقعقاع
بن عمرو ومذعور بن عدي وامثاله وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا
واقصدوا الباب وارتقى هو واصحابه على السور في تلك الحبال ثم انحدر ببعض
من معه وترك بذلك المكان الذي صعد منه من يحميه وامرهم بالتكبير وجا
المسلمون الى الباب والى الحبال وقصد خالد الباب وقتل من دونه ثم قتل
البوابين وفتح الباب وقتل من عنده من الروم ودخل اصحابه المدينة وثار اهلها
لا يدرون ما الخبر فلما راوا ذلك قصدوا ابا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبله منهم وفتحوا
الباب وقالوا ادخل وامنعنا من اهل ذلك الجانب ودخل اهل كل باب بصلح ممن يليهم
ودخل خالد عنوة والتقوا في وسط المدينة هذا قتلا ونهبا وهذا صفحا وتسكينا
فاجروا ناحية خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة الدينار والعقار ودينار
عن كل راس واقتسموا الاسلاب وارسل ابو عبيدة الى عمر بالفتح وانه قسم الغنيمة على من
حضر الفتح وعلى الجنود التي على فحل وحمص وغيرهم فجا كتاب عمر الى ابي عبيدة يامره بارسال
جند العراق الى سعد بن ابي وقاص فارسلهم وامّر عليهم هاشم بن عتبة وسار ابو عبيدة الى

ذكر شيء مما قيل في مبدأ امر مدينة دمشق

حكي عن كعب الاحبار قال اول حائط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حائط

حران ودمشق ثم بابل واختلف في من اختط دمشق فقيل ان نوحا عليه السلم
اختطها بعد حران وقيل نزل جيرون بن سعد بن عاد بن عوص دمشق وبنى مدينتها
وسماها جيرون وهي التي ارم ذات العماد وقيل ان جيرون وبريد كانا اخوين وهما
ابنا سعد بن لقمان بن عاد وهما اللذان يعرف جيرون وباب البريد بدمشق
بهما وعن وهب بن منبه قال دمشق بناها العازر غلام ابرهيم الخليل وكان حبشيا
وهبه له نمرود حين خرج ابرهيم من النار وكان اسم الغلام دمشق فسماها على
اسمه وكان ابرهيم جعله على كل شي له وسكنها الروم بعد ذلك برمان وقيل
ان بوراسب الملك بنى مدينة بابل ومدينة صور ومدينة دمشق وقيل كان
في زمن معاوية رجل صالح بدمشق وكان الخضر عليه السلم ياتيه في اوقات فبلغ
ذلك معاوية فجا الى الرجل وساله ان يجمع بينه وبين الخضر فذكر الرجل ذلك للخضر
فابا فقال معاوية قل له قد قعدنا مع من هو خير منك وحدثناه وهو محمد رسول الله
ولكن سله عن ابتدا دمشق كيف كان فساله فقال نعم صرت اليها فرايت موضعها
بحرا مستنجعا للمياه ثم غبت عنها خمسمائة عام ثم صرت اليها فرايتها
غيضة ثم غبت عنها خمسمائة سنة ثم صرت اليها فرايتها بحرا كعادتها الاولى
ثم غبت عنها خمسمائة عام وصرت اليها فرايتها قد ابتدي فيها بالبنا ونفر يسير فيها
وعن ابي البختري قال ولد ابرهيم عليه السلم على راس ثلاثة الاف ومائة وخمسين سنة
من جملة الدهر الذي هو سبعة الاف سنة وذلك بعد بنيان دمشق بخمس سنين
وقال جيرون عند باب مدينة دمشق من بنا سليمان بنته الشياطين وكان السلطان
الذي بناه يقال له جيرون فسمي به وقيل ان دمشق بناها دمشقش غلام كان مع الاسكندر
وقيل ان الذي بنى دمشق بناها على الكواكب السبعة وجعل لها سبعة ابواب وصور
على باب هيكل زحل وقيل وجعل في كل باب باب كيسان لزحل وباب شرقي للشمس وباب
توما للزهرة وباب الصغير للمشتري وباب الجابية للمريخ وباب الفراديس لعطارد
وباب الفراديس الاخر المسدود للقمر وقيل ان ملك دمشق بنى حصن دمشق اليوم حول
المسجد وداخل المدينة على مساحة بيت المقدس وجعل ابواب مسجد بيت المقدس
موضعها على ابوابه فهذه الابواب التي على الحصن هي ابواب بيت المقدس حكاه ابو القسم
علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق بعود الى فتوح الشام

ذكر غزوة فحل وفحل بكسر الفاء وسكون

الحاء المهملة وبعدها لام وهو بلد معروف بغور الشام قال لما فتحت دمشق في سنة
ثلاث استخلف أبو عبيدة عليها يزيد بن أبي سفيان وسار إلى فحل وكان أهل فحل
قد قصدوا بيسان وكانت العرب تسمي هذه الغزوة ذات الردغة وبيسان وفحل وكان
خالد بن الوليد على المقدمة وعلى الناس شرحبيل بن حسنة وعلى المجنبتين أبو عبيدة وعمرو
بن العاص وعلى الخيل ضرار بن الأزور وعلى الرجل عياض بن غنم فنزل شرحبيل بالناس على فحل
وبينهم وبين الروم تلك الأوحال وكتبوا إلى عمر وأقاموا ينتظرون جوابه فخرج عليهم
الروم وعليهم سقلار بن مخراق فأتوهم والمسلمون حذرون وكان شرحبيل لا يبيت
ولا يصبح إلا على تعبية فاقتتلوا قتالا شديدا ليلتهم حتى الصباح ويومهم إلى الليل
فانهزم الروم وقد أظلم الليل عليهم فحاروا وأصيب رئيسهم سقلار والذي يليه
نسطورس وظفر المسلمون بهم وركبوهم فلم تعرف الروم مآخذهم فانتهت بهم الهزيمة
إلى تلك الأوحال التي كانوا أعدوها مكيدة للمسلمين فلحقهم المسلمون فوخزوهم
بالرماح فكانت الهزيمة بفحل والقتل بالرداغ فأصيبت الروم وهم ثمانون ألفا لم
يفلت منهم إلا الشريد وصنع الله للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق والأوحال
فكانت عونا لهم على عدوهم وغنموا أموالهم وانصرف أبو عبيدة وخالد
بن الوليد إلى حمص وقد اختلف في فتح فحل ودمشق أيهما كانت قبل الأخرى فقيل
ما ذكرناه وإنهما كانتا في سنة ثلاث عشرة وقيل كانت فحل قبل دمشق وإن
المسلمين لما فرغوا من أجنادين على رأي من جعلها بعد اليرموك اجتمع الروم بفحل
فقصدها المسلمون وظفروا بها ثم لحق المنهزمون من فحل بدمشق فقصدها
المسلمون فحاصروها وفتحت وكانت فحل في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة
وفتح دمشق في سنة خمس عشرة ولم يكن للروم بعدها وقعة والله أعلم ۝

ذكر فتح بلاد ساحل دمشق

هذا الفتح أورده أبو الحسن بن الأثير في حوادث سنة ثلاث عشرة قال
لما استخلف أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان على دمشق وسار إلى فحل سار يزيد

على دمشق وسار إلى فحل سار يزيد إلى مدينة صيدا وبيروت وجبيل وعرقة
وعلى مقدمته أخوه معاوية ففتحها فتحا يسيرا وجلا كثير من أهلها وتولى فتح عرقة
معاوية بنفسه في ولاية يزيد ثم غلب الروم على بعض هذه السواحل في آخر خلافة
عمر وأول خلافة عثمان فقصدها معاوية ففتحها ورممها وشحنها بالمقاتلة ۝

ذكر فتح بيسان وطبرية

قال لما قصد أبو عبيدة حمص من فحل أرسل شرحبيل ومن معه إلى بيسان فقاتلوا
أهلها وقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم صالحهم من بقي على صلح دمشق وكان أبو عبيدة قد
بعث أبا الأعور إلى طبرية فصالحه أهلها على صلح دمشق أيضا وأن يشاطروا
المسلمين المنازل فنزلها الناس وكتبوا بالفتح إلى عمر ۝

ذكر الوقعة بمرج الروم

كانت هذه الوقعة في سنة خمس عشرة وذلك أن أبا عبيدة وخالدا سارا بمن
معهما إلى حمص فنزلا على ذي الكلاع وبلغ هرقل الخبر فبعث توذرا البطريق حتى نزل
بمرج الروم غربي دمشق ونزل أبو عبيدة بالمرج أيضا ونازله يوم نزوله ۝
شنس الرومي في مثل خيل توذر مددا لتوذر وردءا لأهل حمص وكان خالد بإزاء
توذر وأبو عبيدة بإزاء شنس فسار توذر فقصد دمشق فاتبعه خالد وبلغ
يزيد بن أبي سفيان فاستقبل توذر فاقتتلوا ولحقهم خالد فأخذهم من خلفهم
فقتل توذر ولم يفلت من عسكره إلا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد في
أصحابه وأصحاب خالد وعاد يزيد إلى دمشق ورجع خالد إلى أبي عبيدة فوجده قد
قاتل شنس بمرج الروم فقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل شنس وتبعهم المسلمون إلى
حمص فلما بلغ هرقل ذلك أمر بطريق حمص بالمسير إليها وسار هو إلى الرها وسار أبو عبيدة

ذكر فتح بعلبك وحمص وحماة وشيزر

ومعرة النعمان وسلمية واللاذقية وأنطرطوس ۝

قال وفي سنة خمس عشرة سار ابو عبيدة الى حمص فقصد وقفة مرج الروم وسلك
طريق بعلبك وحضرها وطلب اهلها الامان فامنهم وصالحهم وسار عنهم ونزل حمص
ومعه خالد بن الوليد فقاتل اهلها ولقي المسلمون بردا شديدا والروم حصارا
طويلا وكان هرقل قد ارسل اليهم بعد مع المدد وامر اهل الجزيرة جميعها ما لتجهز
الى حمص وبين سعد بن ابي وقاص العراق ابا من العراق الى هيت فحصرها وسار
بعضهم الى قرقيسيا فتفرق اهل الجزيرة وعادوا واعرض اهل حمص وكان اهل
حمص يقولون تمسكوا بالمدينة فانهم حفاة فاذا اصابهم البرد تقطعت اقدامهم
فكانت اقدام الروم تسقط ولا تسقط للمسلمين اصبع فلما خرج الشتاء قام شيخ من
الروم ودعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه وقام اخر فلم يجيبوه فكبر المسلمون كبيرة
فانهدم كثير من دور حمص وزلزلت حيطانهم وكبروا الثانية والثالثة فاصابهم اعظم
من ذلك فخرج اهلها يطلبون الصلح ولم يعلم المسلمون بما حدث فيهم فصالحوهم
على صلح دمشق وانزلها ابو عبيدة السمط بن الاسود الكندي في بني معاوية والاشعث
من ساس في السكون والمقداد في بلي وغيرهم وبعث بالاخماس الى عمر مع عبد الله
بن مسعود ثم استخلف ابو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت وسار الى حماه فتلقاه اهلها
مذعنين ومضى نحو شيزر فخرجوا اليه فصالحهم على مثل صلح اهل حماه وسار الى معرة النعمان
وكانت تعرف بمعرة حمص وسميت بعد ذلك الى النعمان بن بشير الانصاري فصالحوه
على مثل صلح حمص ثم اتى اللاذقية فقاتله اهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس
فعسكر المسلمون على بعد منها ثم امر بحفر حفائر عظيمة تستر الحفرة منها الفارس
ثم اظهروا انهم عائدون عنها ورحلوا فلما جنهم الليل عادوا واستتروا في تلك الحفائر
واصبح اهل اللاذقية فاخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يرعهم الا والمسلمون
يصبحون بهم ودخلوا المدينة معهم وملكوها عنوة وهرب قوم من النصارى
ثم طلبوا الامان على ان يرجعوا الى ارضهم على خراج يؤدونه قلوا او كثروا وتركت
لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها مسجدا جامعا بناه عبادة بن الصامت ثم وسع
بعد ذلك ولما فتح المسلمون اللاذقية جلا اهل جبلة من الروم عنها وفتح المسلمون
مع عبادة بن الصامت انطرطوس وكان حصنا جلا عنه اهله وبنى معاوية انطرطوس
ومصرها واقطع بها القطائع للمقاتلة وكذلك فعل ببانياس وفتحت سلمية
وقيل انما سميت سلمية لانه كان بقربها مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت باهلها

ولم يسلم منها غير مائة نفس فبنوا لانفسهم مائة منزل وسميت سلم مائة ثم
حرفها الناس فقالوا سلمية ثم مصرها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس

ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل قسطنطينية

وما تكلم به عند ذلك قال ثم ارسل ابو عبيدة خالد بن
الوليد الى قنسرين فلما نزل الحاضر زحف اليه الروم وعليهم ميناس وكان اعظمهم
بعد هرقل فقتل هو ومن معه على دم واحد وسار خالد فنازل قنسرين فتحصن اهلها
منه ثم صالحوه على صلح اهل حمص فابى خالد الا اخراب المدينة فاخربها فلما بلغ ذلك
هرقل وكان بالرها سار الى شمشاط ثم منها الى القسطنطينية ولما سار علا على شرف
ثم التفت الى الشام فقال السلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود
اليك رومي ابدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤوم وليته لا يولد فما احلا فعله وامر
فتنه على الروم ثم سار واخذ اهل الحصون التي بين اسكندرونة وطرسوس معه لئلا يسير
المسلمون في عمارة بين انطاكية وبلاد الروم وخرب تلك الحصون وشعثها هرقل فكان
المسلمون اذا غزوها لا يجدون بها احدا وربما كمن عندها الروم فاصابوا غرة ممن يتخلف
من المسلمين فاحتاط المسلمون لذلك

ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما

من العواصم وهي منبج ودلوك
ورعبان وبالس وقاصرين وحرحرومه ودرب العراش ومرعش وحصن الحدث
قال ولما فرغ ابو عبيدة من قنسرين سار الى حلب فبلغه ان اهل قنسرين نقضوا وغدروا
فوجه اليهم السمط الكندي فحصرهم وفتحها ووصل ابو عبيدة الى حاضر حلب وهو قريب
منها فجمع اصنافا من العرب فصالحهم على الجزية ثم اسلموا بعد ذلك واتى حلب وعلى
مقدمته عياض بن غنم الفهري فتحصن اهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح
والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم فاعطوا ذلك واستثنى
عليهم موضع المسجد وكان عياض بن غنم هو الذي صالح فاجاز ابو عبيدة ذلك وقيل
صالحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنائسهم وقد قيل ان ابا عبيدة لم يصادف بحلب

احداً الا ان اهلها اشتغلوا بأهل انطاكية ودخلوا في الصلح فلما تم الصلح رجعوا
وسار ابو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصن بها خلق كثير من قنسرين وغيرها فلما
فاربها لقيه جمع العدو فهزمهم والجأهم الى المدينة وحصرها من جميع نواحيها
فصالحوه على الجزية والجلاء فجلا بعضهم واقام بعضهم ثم نقضوا فوجه اليهم عياض
بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الاول وكانت انطاكية عظيمة
الذكر عند المسلمين فلما فتحت كتب عمر الى ابي عبيدة ان رتب جماعة من المسلمين بها
مرابطة ولا تحبس عنهم العطا وبلغ ابا عبيدة ان جمعاً من الروم بين معرة مصرين وحلب
فسار اليهم فلقيهم وقتل عدة من البطارقة وسبى وغنم وفتح معرة مصرين على مثل
صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بوقا وفتحت قرى الجومة وسرمين وتيزين وغلبوا
على جميع ارض قنسرين وانطاكية ثم اتى ابو عبيدة حلب وقد التاث اهلها فلم
يزل بهم حتى اذعنوا وفتحوا المدينة وسار يريد قورس وعلى مقدمته عياض
بن غنم فلقيه راهب من اهلها فسأله الصلح فبعث به الى ابي عبيدة
فصالحه على صلح انطاكية وبث خيله فغلبوا على جميع ارض قورس وفتح تل عزاز
وكان سلمان بن ربيعة الباهلي في جيش ابي عبيدة فنزل في حصن بقورس فعرف بحصن سلمان
ثم سار ابو عبيدة الى منبج وعياض على مقدمته فلحقه وقد صالح اهلها على مثل صلح
انطاكية وسير الى ناحية دلوك ورعبان فصالحه اهلها على مثل صلح اهل منبج واشترط
عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم وولى ابو عبيدة كل كورة فتحها عاملاً وضم اليه
جماعة وشحن النواحي المخوفة وسار الى بالس وبعث جيشاً مع حبيب بن مسلمة الى
قاصرين فصالحه اهلها على الجزية او الجلاء فجلا اكثرهم الى بلد الروم وارض الجزيرة ۝
واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد ابو عبيدة الى جهة
فلسطين وكان بجبل اللكام مدينة يقال لها جرجومة ففتحها حبيب من انطاكية
صلحاً على ان يكونوا اعواناً للمسلمين وسير ابو عبيدة جيشاً مع ميسرة بن مسروق
العبسي فسلكوا وتنوخ واياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة
عظيمة وسير جيشاً اخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها بالامان
على اجلاء اهلها فجلاهم واخربها وسير جيشاً مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحدث
ففتحه وانما سمي الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلاماً حدثاً فقاتلهم في اصحابه
فقيل درب الحدث وقيل لان المسلمين اصيبوا به فسمي بذلك وكان بنو امية يسمونه درب

السلامة

ذكر فتح قيسارية وحصر غزة

وفي سنة خمس عشرة ايضاً فتحت قيسارية وقيل في سنة تسع عشرة وقيل
سنة عشرين وذلك ان عمر رضي الله عنه كتب الى يزيد بن ابي سفيان ان يرسل
معاوية اخاه الى قيسارية وكتب الى معاوية يأمره بذلك فسار معاوية اليها وحصرها
فزحفوا اليه وقاتلوه فبلغت قتلاهم في المعركة ثمانين الفاً وكملت في الهزيمة مائة
الف وفتحها وكان علقمة بن مجزز قد حصر الفيقار بغزة وجعل يراسله فلم يشفه احد مما
يريد فاتاه كانه رسول علقمة وكلمه فامر الفيقار [illegible] ان يقعد له في الطريق فاذا مر
قتله ففطن به علقمة فقال ان معي نفراً اشركهم [illegible] فانطلق فاتيك بهم فبعث
الفيقار الى ذلك الرجل ان لا يتعرض له فخرج علقمة من عنده ولم يعد اليه وفعل كما فعل
عمرو بن العاص مع الارطبون ۝

ذكر فتح بيسان ووقعة اجنادين

وفتح غزة وسبسطية ونابلس ويبنى ولد وعمواس وبيت جبرين ويافا
قال لما انصرف ابو عبيدة وخالد بن الوليد بعد فحل الى حمص نزلها وقد نازل
عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة على بيسان فافتتحها وصالحه اهل الاردن
واجتمع عسكر الروم بغزة واجنادين وبيسان الى الارطبون باجنادين فسار
عمرو وشرحبيل اليهم بها واستخلف عمرو على الاردن ابا الاعور وكان الارطبون
ادهى الروم وابعدها غوراً وكان قد وضع بالرملة جنداً عظيماً وبايلياء كذلك
فلما بلغ عمر بن الخطاب قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عم
تنفرج وكان معاوية قد شغل اهل قيسارية عن عمرو وجعل عمرو علقمة بن حكيم
ومسروق العكي على قتال ايلياء فشغلوا من بها عنه وتتابعت الامداد من عمر
رضي الله عنه الى عمرو واقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطبون على شيء ولا تشفيه
الرسل فسار اليه بنفسه ودخل عليه كانه رسول ففطن به ارطبون فقطن به ارطبون
وقال لا شك ان هذا الامير او من ياخذ الامير برايه فامر رجلاً اسماه ان يقعد على طريقه
فاذا مر به يقتله فادرك عمرو فقال له قد سمعت مني وسمعت منك وقد وقع قولك

مني موقع وانا واحد من عشرة بعثنا عمر الى هذا الوالي لنكاتبه فارجع واتيك بهم فان راوا ما رايت فعدداه الامير واهل العسكر وان لم يروا رددتهم الى مامنهم فقال نعم وردد الرجل الذي امر بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومي بعد مفارقته انه خدعه فقال هذا ادهى الخلق وبلغت هذه الواقعة عمر فقال لله در عمرو ثم التقوا واقتتلوا باجنادين قتالا شديدا كقتال اليرموك فانهزم ارطبون الى ايلياء وفتح عمرو غزة وقيل فتحت في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ثم فتح سبسطية ونابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لد ويبنى وعمواس وبيت جبرين ويافا وقيل فتحها معاوية وفتح رفح

ذكر فتح البيت المقدس وهو ايليا

كان فتح البيت المقدس على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة وذلك ان عمرو بن العاص لما فتح هذه الجهات التي ذكرناها ارسل الى ارطبون رجلا يتكلم بالروم وقال له اسمع ما يقول وكتب معه كتابا فوصل اليه واعطاه الكتاب وعنده وزراؤه فقال لهم لا يفتح عمرو شيئا من فلسطين بعد اجنادين فقالوا له من اين علمت ذلك فقال صاحبها صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فعاد الرسول الى عمرو واخبره بذلك فكتب عمرو الى عمر رضي الله عنه يقول اني اعالج عدوا شديدا وبلادا قد ادخرت لك فرايك فعلم عمر ان عمرا لم يقل ذلك الا لشيء سمعه فسار عن المدينة وقيل كان سبب مسير عمر الى الشام ان ابا عبيدة حصر البيت المقدس وطلب اهله ان يصالحهم على صلح اهل مدن الشام وان يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكتب عمر الى امراء الاجناد بموافاته بالجابية ليوم سماه لهم وان يستخلفوا على اعمالهم فوافوه وكان اول من لقيهم يزيد بن ابي سفيان وابو عبيدة ثم خالد بن الوليد وهم على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل عن فرسه ورماهم بالحجارة وقال ما اسرع ما رجعتم عن رايكم اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين وبالله لو فعلتم هذا على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فاعتذروا بالسلاح ودخل عمر الجابية وعمرو وشرحبيل لم يقدما عليه فبينا عمر بالجابية اذ فزع الناس الى السلاح فقال ما شانكم قالوا الا ترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس

مقاد

فقال مسلمة منه ولا يراعوا فاذا هم اهل ايلياء يصالحونه على الجزية وكان الذي صالحه العوام لان ارطبون والتدراق دخلا مصر لما بلغهما مقدم عمر واخذ والكتابة على ايلياء وحيزها والرملة وحيزها وجعل عمر رضي الله عنه علقمة بن حكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة بن مجزز على نصفها الاخر واسكنه ايلياء وضم عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة اليه بالجابية فلقياه راكبا فقبلا ركبته فضم كل واحد منهما محتضنهما ثم سار الى البيت المقدس وركب فرسه فراه يعرج فنزل عنه واتي ببرذون فركبه فجعل يتجلجل فنزل وضرب وجهه وقال لا علم الله من علمك هذه الخيلاء ثم لم يركب برذونا بعده ولا كان ركبه قبله وفتحت ايلياء على يديه ولحق ارطبون ومن ابى الصلح بمصر فلما ملكها المسلمون قتل وقيل بل لحق بالروم وكان يلي صوائفهم والتقى هو وصاحب طائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قريش فقطع ارطبون يده وقتله القرشي وفيه يقول

ولستبر اليمين ٥ فان يكن ارطبون الروم افسدها فان فيها بحمد الله منتفعا ٥
وان يكن ارطبون الروم قطعها فقد تركت بها اوصاله قطعا ٥

ذكر خبر حمص حين قصد هرقل من بها من المسلمين

قال وفي سنة سبع عشرة قصد الروم ابا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بحمص وكان المهيج للروم على ذلك ان اهل الجزيرة ارسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوه المعونة بانفسهم ففعل ذلك فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم ابو عبيدة اليه مسالحه وعسكروا بفناء مدينة حمص واقبل خالد من قنسرين اليهم فاستشارهم ابو عبيدة في المناجزة او التحصن فاشار بالمناجزة واشار سائرهم بالتحصن ومكاتبة عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قد اتخذ بكل مصر خيولا على قدره من فضول اموال المسلمين عدة لكون ان كان فكان بالكوفة اربعة الاف فرس والقيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي وفي كل مصر من الامصار الثمانية على قدره فان كانت نائبة ركبها المسلمون وساروا الى ان يتجهز الناس وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم فان ابا عبيدة قد احيط به وكتب اليه ايضا ان سرح سهيل بن عدي الى الرقة فان اهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على اهل حمص وامره ان يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين

ثم ليقصد حران والرها وان يسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة
وتنوخ وان يسرح عياض بن غنم فان كان حرب فامرهم الى عياض ومضى القعقاع في
اربعة الاف من يومه نحو حمص وخرج عياض بن غنم ومن بعث الى الجزيرة وتوجه
كل امير منهم الى الكورة التي امر عليها وخرج عمر من المدينة واتى الجابية اغاثة
لابي عبيدة فلما بلغ الجزيرة الذين اعانوا الروم على اهل حمص خبر الجنود الاسلامية
تفرقوا الى بلادهم فاشار خالد على ابي عبيدة بالخروج الى الروم فخرج اليهم وقاتلهم
ففتح الله عليه وقدم القعقاع بعد ثلاثة ايام فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد
عليهم والحكم في ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم في المغنم فانهم نفروا اليكم وتفرق
لهم عدوهم وقال جزا الله اهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمدون اهل الامصار فلما
فرغوا رجعوا

ذكر فتح الجزيرة وارمينية

قد اختلف اصحاب التواريخ في فتح الجزيرة وارمينية فمنهم من يقول ان ذلك
من فتوح اهل العراق ومنهم من يقول انه من فتوح اهل الشام والاكثر على انها من
فتوح الشام ونحن نذكر القولين فاما من قال انها من فتوح العراق فانه يقول
ان سعد بن ابي وقاص لما امره عمر رضي الله عنه ان يبعث الجنود التي ذكرناها انفا الى
نصيبين وحران والرها والجزيرة مع من ذكرنا وان كان قتال فامرهم الى عياض
بن غنم خرج عياض ومن معه فارسل سهيل بن عدي الى الرقة فصالحوه على الذمة
وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل الى نصيبين فلقوه وفعلوا فعل اهل الرقة
وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ فنهض معهم مسلمهم
وكافرهم الا اياد بن نزار فانهم دخلوا ارض الروم ولما اخذت الرقة ونصيبين ضم
عياض اليه سهيلا وعبد الله وسار بالناس الى حران فاجابه اهلها الى الجزية
فقبل منهم ثم ان عياضا سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فاجابوهما الى الجزية
واجروا كل ما اخذ وامن الجزيرة عنوة مجرى الذمة فكانت الجزيرة اسهل البلدان
فتحا ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة قال ولما بلغ عمر رضي الله عنه ان ايادا دخلت
الروم كتب الى ملك الروم يتهدده ان لم يخرجهم فاخرجهم فخرج منهم اربعة الاف
وتفرق بقيتهم فيما يلي الشام والجزيرة من ارض الروم وكل ايادي في ارض العرب من
اولئك الاربعة الاف وقال ابن اسحق ان فتح الجزيرة كان في سنة تسع عشرة وقال

ان

ان عمر كتب الى سعد بن ابي وقاص اذا فتح الله الشام والعراق فابعث جندا الى
الجزيرة فبعث عياض بن غنم ومعه جيش فيه ابو موسى الاشعري وابنه عمر بن سعد
ليس له في الامر شيء فسار عياض ونزل على الرها فصالحه اهلها واهل حران
ثم بعث ابا موسى الاشعري الى نصيبين ففتحها وسار عياض الى دارا فافتتحها ووجه
عثمان بن ابي العاص الى ارمينية الرابعة فقاتل اهلها ثم صالحوه على الجزية فعلى هذا
الاقوال تكون الجزيرة وارمينية من فتوح العراق واما من قال انها من
فتوح اهل الشام فانه يقول ان ابا عبيدة سير عياض بن غنم اليها ففتحها وكان
قد كتب الى عمر بن الخطاب بعد انصرافه من الجابية يسأله ان يضم اليه عياض بن غنم
اذا اخذ خالد بن الوليد الى المدينة فصرفه اليه فسيره ابو عبيدة الى الجزيرة ففتحها
وذلك في سنة سبع عشرة وقيل ان ابا عبيدة لما توفي استخلف عياضا فورد عليه
كتاب عمر بولاية حمص وقنسرين والجزيرة فسار الى الجزيرة في سنة ثماني عشرة للنصف
من شعبان في خمسة الاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر الجمحي وعلى ميسرته صفوان
بن المعطل وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق فوصلت طليعة عياض الى الرقة
فاغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة وبث عياض السرايا فاتوه بالاسرى
والاطعمة وحصرها ستة ايام وطلب اهلها الصلح فصالحهم على انفسهم وذراريهم
واموالهم ومدينتهم قال عياض الارض لنا قد وطئناها وملكناها فاقرها في ايديهم
على الخراج ووضع عليهم الجزية ثم سار الى حران فجعل عليها عسكرا عليهم صفوان
وحبيب بن مسلمة فحصراها وسار هو الى الرها فقاتله اهلها ثم انهزموا فحصرهم الى
مدينتهم وطلبوا الصلح فصالحهم وعاد الى حران فوجد صفوان وحبيبا قد غلبا على
حصون وقرى من اعمالها فصالحه اهل حران على مثل صلح الرها وفتح شمشاط
والى سروج وراس كيفا والارض البيضاء فصالحه اهلها على مثل صلح الرها ثم غدر
اهل شمشاط فرجع اليهم وفتحها وبعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة
على يد حبيب ايضا ورتب فيها جندا من المسلمين مع عامله قال وسار عياض الى راس
عين وهي عين الوردة فامتنعت عليه فتركها وسار الى تل موزن ففتحها على صلح الرها
سنة تسع عشرة وسار الى آمد فصالحه اهلها بغير قتال وفتح ميافارقين على صلح الرها
ايضا ثم سار الى نصيبين فقاتله اهلها ثم صالحوه على مثل ذلك وفتح طور عبدين
وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح احد الحصنين وقيل بل سلها واتاه بطريق

الروذان فصالحه ثم سار الى ارزن ففتحها ودخل الدرب الى بدليس وبلغ خلاط
فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة من ارمينيه ثم عاد الى الرقة ومضى
منها الى مدينة حمص ومات في سنة عشرين وعلى هذا الجزيلون ذلك من فتوح اهل
الشام وعلى كلا القولين ففتحها على يد عياض بن غنم فقال ولما مات عياض عمر بن
بن الخطاب سعد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا ومات فاستعمل عمير بن سعد
الانصاري ففتح راس عين بعد قتال شديد وقيل ان عياضا ارسل عمير
بن سعد اليها ففتحها وقيل ان عمر رضي الله عنه ارسل ابا موسى الاشعري الى راس
عين بعد وفاة عياض والله اعلم انتهى فتوح الشام في خلافة عمر رضي الله عنه ولنذكر
فتوح العراق وما والاه واذا انتهت الفتوحات ان شا الله ذكرنا الغزوات
الى ارض الروم من الشام

ذكر فتوح العراقين وما والاهما

من بلاد فارس وغيرها وغزو الترك وفتح خراسان وسجستان وغير ذلك من الوقائع
كان ابتدا امر العراق ان المثنى بن حارثة الشيباني قدم ابي بكر الصديق رضي الله
عنه في مرضه الذي مات فيه فاوصى ابو بكر عمر بالمبادرة الى ارسال الجيوش
معه الى العراق فلما اصبح عمر من الليلة التي مات فيها ابو بكر ندب الناس
الى الخروج مع المثنى بن حارثة ثم تابع الناس وندبهم وهو يتابع ثلاثا فلم ينتدب احد
الى فارس كانوا اثقل الوجوه على المسلمين واكرهها اليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم
فلما كان اليوم الرابع ندب الناس الى العراق فكان اول منتدب ابو عبيد
بن مسعود الثقفي وهو والد المختار وسعد بن عبيد الانصاري وسليط
بن قيس وهو بدري وتتابع الناس وتكلم المثنى بن حارثة فقال ايها الناس لا يعظمن
عليكم هذا الوجه فانا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد وقتلنا
منهم واجترانا عليهم ولها ان شا الله ما بعدها واجتمع الناس وقيل لعمر امر عليهم
رجلا من السابقين من المهاجرين والانصار فقال لا والله لا افعل انما رفعهم
الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم الى العدو فاذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا كان
الذين ينفرون خفافا وثقالا ويسبقون اولى بالرياسة منهم والله لا اومر
عليهما الا اولهم انتدابا ثم دعا ابا عبيد وسعدا وسليطا

وقال

وقال لسعد وسليط لو سبقتما لوليتكما وامر ابا عبيد وقال له اسمع من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشركهم في الامر ولم يمنعني ان اومر سليطا الا سرعته الى الحرب
وفي التسرع الى الحرب ضياع واوصى ابا عبيد بجنده وامر عمر المثنى بالتقدم حتى
يقدم عليه اصحابه وامرهم باستنفار من حسن اسلامه من اهل الردة ففعلوا
وسار المثنى فقدم الحيرة في عشر وقدم ابو عبيد بعده بشهر

ذكر وقعة النمارق

كانت هذه الوقعة في سنة ثلاث عشرة وذلك ان بوران كانت يومئذ على الفرس
فارسلت الى رستم بن الفرخزاد وكان على فرج خراسان فتوجه ودعت
مرازبة فارس ان يسمعوا له ويطيعوا فدانت له فارس فكتب رستم الى دهاقين
ان يثوروا بالمسلمين وبعث في كل رستاق رجلا يثور باهله فبعث جابان الى فرات
بادقلى وبعث نرسي الى كسكر ووعدهم يوما وبعث جندا لمصادمة المثنى
وبلغ المثنى الخبر فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وخرج اهل الرساتيق
من اعلى الفرات الى اسفله وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان لئلا يؤتى من خلفه
واقام حتى قدم عليه ابو عبيد فلما قدم اقام اياما يستريح هو واصحابه واجتمع الى جابان
بشر كثير بالنمارق فسار ابو عبيد وجعل المثنى على الخيل وكان على مجنبتي جابان جشنس
ماه ومردانشاه فالتقوا بالنمارق قتالا شديدا فهزم الله اهل فارس واسر جابان
اسره مطر بن فضة التيمي واسر مردانشاه اسره اكتل بن شماخ العكلي فقتله
واما جابان فانه خدع مطرا وقال هل لك ان تؤمنني واعطيك غلامين امردين
خفيفين في عملك وكذا وكذا ففعل وخلا عنه فاخذه المسلمون واتوا به ابا عبيد
واخبروه انه جابان واشاروا عليه بقتله فقال اني اخاف الله ان اقتله وقد
امنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلهم وتركه
وارسل في طلب من انهزم حتى ادخلوهم عسكر نرسي وقتلوا منهم

ذكر وقعة السقاطية بكسكر

وَلما لحق من انهزم من الفرس بكسكر وبها نرسي وهو ابن خالة الملك سار ابو عبيد
اليهم من النمارق من المشي في تعبيته التي قاتل فيها وكان على مجنبتي نرسي بندويه
وتيرويه ابنا بسطام خال الملك ومعه اهل باروسما والزوابي وكانت بوران وجهت
قد بلغهما خبر هزيمة جابان فبعثا الجالينوس الى نرسي مددا فعاجلهم ابو عبيد
فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت
الفرس وهرب نرسي وغلب المسلمون على عسكره وارضه وجمعوا الغنائم واقام
ابو عبيد وبعث المثنى الى باروسما وبعث والقا الى الزوابي وعاصما الى نهر جور
فهزموا من كان قد تجمع هناك واخربوا وسبوا اهل زندورد وغيرها وبذل لهم
فروخ وفرونداد عن اهل باروسما والزوابي وكسكر ونهر جور الخراج معجلا فاجابوه
الى ذلك وصاروا صلحا ٥

ذكر وقعة الجالينوس ٥

وهي وقعة باقسياثا

قال ولما بعث رستم الجالينوس سار فنزل بباقسياثا من باروسما فسار اليه
ابو عبيد وهو على تعبيته فالتقوا بها واقتتلوا فهزم الفرس وهرب الجالينوس
وغلب ابو عبيد على تلك النواحي ثم ارتحل حتى قدم الحيرة ٥ ٥

ذكر وقعة قس الناطف ٥

ويقال لها وقعة الجسر ووقعة المروحة ومقتل ابي عبيد وغيره ٥
لما رجع الجالينوس الى رستم منهزما قال رستم اي العجم اشد على العرب قالوا
بهمن جاذويه المعروف بذي الحاجب وانما قيل له ذا الحاجب لانه كان يعصب
حاجبيه بعصابة ليرفعهما كبرا فوجهه ومعه فيلة ورد الجالينوس معه وقال
لبهمن ان انهزم الجالينوس مرة ثانية فاضرب عنقه فاقبل بهمن جاذويه
ومعه درفش كابيان راية كسرى وكانت من جلود النمور طولها اثنا عشر ذراعا في
عرض ثمانية اذرع فنزل بقس الناطف واقبل ابو عبيد فنزل بالمروحة فرات
امراة ابي عبيد دومة ام المختار ان رجلا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب ابو عبيد (اي ابوها)
ومعه نفر فاخبرت ابا عبيد بما رات فقال هذه ان شاء الله الشهادة وعهد الى

وقال

وقال ان قتلت فعلى الناس فلان فان قتل ففلان حتى امر الذين شربوا من الاناء ثم
قال فان قتل فعلى الناس المثنى وبعث اليهم بهمن جاذويه يقول اما ان تعبروا الينا وندعكم
والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فنهاه الناس عن العبور فابى وترك الراي وقال
لا يكونوا اجرأ على الموت منا فعبر اليهم على جسر عقده ابن صلوبا للفريقين فالتقوا
واقتتلوا فلما نظرت الخيول الى الفيلة وان خيل الفرس عليها التجافيف رات شيئا منكرا
لم تكن رأت مثله فلم تقدم عليهم فاشتد الامر على المسلمين فترجل ابو عبيد والناس
ثم مشوا اليهم وصافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الا دفعتهم
فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطنها واقلبوا عنها اهلها ووثب هو
على الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا مثل
ذلك فما تركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا اصحابه واهوى الفيل لابي عبيد فضربه
ابو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه فقام عليه فلما بصر به الناس
تحت الفيل خشعت انفس بعضهم ثم اخذ اللواء الذي امره بعده فقاتل الفيل حتى
تنحى عن ابي عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ثم قتل الفيل الامير الذي بعد ابي عبيد
وتتابع سبعة من ثقيف كلهم ياخذ اللواء ويقاتل حتى يموت ثم اخذ المثنى اللواء فهرب
عنه الناس فلما راى عبد الله بن مرثد الثقفي ذلك بادر الى الجسر فقطعه وقال ايها
الناس موتوا على ما مات عليه امراؤكم او تظفروا وحاز المشركون المسلمين الى الجسر فواثب
بعضهم الى الفرات فغرق وحمى المثنى وفرسان من المسلمين وقاتل ابو زبيد الطائي حمية
للعرب وكان نصرانيا ثم جاء العلوج وعقدوا الجسر وعبر الناس وكان اخر من قتل عند
الجسر سليط بن قيس وعبر المثنى وحمى جانبه فلما عبر ارفض عنه اهل المدينة وبقي المثنى في
قلة وكان قد جرح واثبت فيه حلق من درعه وهلك من المسلمين اربعة الاف من قتل وغرق
وهرب الفان وهي ثلاثة الاف وقتل من الفرس ستة الاف واخبر عمر عمن سار في البلاد
استحيا من الهزيمة فاشتد ذلك عليه وقال اللهم ان كل مسلم في حل مني انا فئة كل مسلم يرحم
الله ابا عبيد لو كان انحاز الي لكنت له فئة قال واراد بهمن جاذويه العبور خلف المسلمين
فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم فرجع الى المدائن وكانت هذه الوقعة
في شعبان سنة ثلاث عشرة ٥

ذكر وقعة أليس الصغرى ٥

قال فلما عاد ذو الحاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاءه من الخبر حتى
اخذا الطريق وبلغ المثنى فعلمها فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة
خيل يريدهما وظنا انه هارب فاعترضاه فاخذهما اسيرين وخرج اهل أليس
على اصحابهما فاتوه بهم اسرى فعقد لهم بها ذمة وقدمهما وقتل الاسرى

ذكر وقعة البويب

ولما بلغ عمر بن الخطاب خبر وقعة الجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيلة
وامّر عليهم جرير بن عبد الله فاتوا العراق وقالوا لا نكون الا بالشام فعزم عليهم عمر
ونفّلهم ربع الخمس فاجابوا وسيّرهم الى المثنى وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن
تبعه وكتب الى اهل الردة فلم يأته احد الا رمى به المثنى وبعث المثنى الرسل الى من يليه
من العرب فتوافوا اليه في جمع عظيم وكان فيمن جاءه انس بن هلال النمري في جمع عظيم من النمر
نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مهران الهمذاني
الى الحيرة فسمع المثنى ذلك وهو بين القادسية وخفان فاستبطن فرات بادقلى وكتب
الى جرير وعصمة ومن اتاه من الامداد بالخبر وامرهم بقصد البويب ومهران بإزائه من
وراء الفرات فاجتمع المسلمون بالبويب مما يلي الكوفة اليوم وارسل مهران الى
المثنى يقول اما ان تعبروا الينا واما ان نعبر اليكم فقال المثنى اعبروا فعبر مهران فنزل
بشاطئ الفرات وعبّى المثنى اصحابه وكان في شهر رمضان فامرهم بالافطار ليقووا
على عدوهم فافطروا واقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجالتهم
امام فيلهم ولهم زجل فقال المثنى ان الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت ثم التقوا
واقتتلوا اشد قتال واعظمه وقتل مهران قتله غلام نصراني من تغلب واستوى على
فرسه فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله وكان التغلبي قد جلب خيلا هو وجماعة
من تغلب فلما راوا القتال قاتلوا مع العرب وانهزمت الفرس وسبقهم المثنى الى الجسر
فافترق الاعاجم مصعدين ومنحدرين واخذتهم خيول المسلمين وقتل منهم قتلى كثيرة
وكانوا يحزرون القتلى مائة الف وسمي ذلك اليوم يوم الاعشار احصي مائة رجل قتل كل
رجل منهم عشرة وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل وارسل المثنى الخيل في
طلب العجم فبلغوا السيب وغنموا من الغنائم والسبي والبقر شيئا كثيرا فقسمه المثنى
فيهم ونفّل اهل البلاء واعطى بجيلة ربع الخمس وارسل الى الذين تبعوا المنهزمين يعرفونه

لسلامتهم

لسلامتهم وانه لا مانع دون القوم ويستأذنونه في الاقدام فاذن لهم فاغاروا
حتى بلغوا ساباط وتحصن اهله منهم واستباحوا القرى ورعبت مسالح الفرس اليهم
وسرّهم ان يتركوا ما وراء دجلة

ذكر خبر سوقي الخنافس وبغداد

قال ثم خلف المثنى بالحيرة بشير بن الخصاصية وسار نحو السواد وارسل الى ميسان ودست
ميسان وادنى المسالح وترك أليس قرية من قرى الانبار وجاء المثنى رجلان احدهما انباري
فدله على سوق الخنافس والثاني حيري فدله على سوق بغداد فبدأ بسوق الخنافس لانها كان
يوم قبل سوق بغداد وكان يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد وتخفرهم ربيعة
وقضاعة فاغار المثنى على الخنافس يوم سوقها فانتسف السوق وما فيها وسلك الصحرا
ثم رجع فاتى الانبار فنزل اهلها اليه واتوه بالاعلاف والزاد واخذ منهم الادلا
على سوق بغداد وسار اليها فصبّحهم في اسواقهم فوضع السيف فيهم واخذ ما شا وقال
لاصحابه لا تاخذوا الا الذهب والفضة والحر من كل شي ثم عاد راجعا حتى اتى الانبار
وكان من خلفه من المسلمين يمخرون السواد ويشنون الغارات ما بين اسفل كسكر واسفل
الفرات وجسور مثقب الى عين التمر ولما رجع المثنى الى الانبار بعث المضارب
العجلي الى الكباث وعليه فارس العناب التغلبي ثم لحقهم المثنى فسار معهم فوجد
الكباث قد سار من كان به عنه فسار المسلمون خلفهم فقتلوا في اخرياتهم اصحاب
فارس العناب واكثروا القتل ورجعوا الى الانبار وسرّح المثنى فرات بن حيان
التغلبي وعتيبة بن النهاس وامرهما بالغارة على احياء من تغلب بصفين ثم اتبعهما
على الناس عمرو بن ابي سلمى الهجيمي فلما دنوا من صفين فر من بها وعبروا الفرات الى الجزيرة وفني
الزاد الذي كان مع المثنى واصحابه فاكلوا رواحلهم الا ما لا بد منه حتى جلودها ثم ادركوا عيرا
من اهل دبا وحوران فقتلوا من فيها واخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء واخذوا
العير فقال لهم المثنى دلوني فقال احدهم امنوني على اهلي ومالي وادلكم على حي من تغلب
فامنه المثنى وسار بهم يومه فهجم العشي على القوم والنعم صادرة عن الما واصحابها جلوس
بافنية البيوت فقتل المقاتلة وسبى الذرية واستاق الاموال واخبر المثنى ان جمهور
من سلك البلاد قد انتجع شاطئ دجلة فخرج المثنى وعلى مجنبتيه النعمان بن عوف بن مطر
الشيباني وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفاني فساروا في طلبهم فادركوهم

سكربث فاصابوا ما شاوا من النعم وعادوا الى الانبار وفيها عتيبة وفرات ومن معهما
حين اغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتى رموا طائفة
منهم في الماء فجعلوا ينادونهم الغرق الغرق وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس
ويناديهم تغريق بتحريق يذكرونهم يوما من ايام الجاهلية كانوا احرقوا فيه قوما من بكر بن وائل
في غيضة من الغياض ثم رجعوا الى المثنى وقد غرقوهم فبلغ ذلك عمر فبعث الى عتيبة
وفرات فاستدعاهما وسالهما عن قولهما فاخبراه انهما لم يفعلا ذلك على وجه
طلب ذحل انما هو مثل فاستحلفهما على ذلك وردهما الى المثنى وكانت هذه الوقايع
التي ذكرناها بالعراق في سنة ثلاث عشرة ثم كانت وقعة القادسية ○

ذكر خبر القادسية وايامها

كان ابتداء امر القادسية ان الفرس لما مات ملكها اردشير تفرقت اراؤها وكان
المسلمون قد محوا من بلادهم ما ذكرناه في خلافة ابي بكر رضي الله عنه في حياة اردشير
ثم تابعوا الغارات عليهم فاجتمعت الفرس وقالوا لرستم والفيرزان وهما على اهل
فارس لا يزال بكما الاختلاف حتى اوهنتما اهل فارس واطمعتما فيهم عدوهم فاجتمعوا
واستدعوا نساء كسرى وسراريه وكشفوا عن من بقي من نسل الملوك الاكاسرة فدلوهم
على يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى فاستدعوه وملكوه عليهم واطاعوه ○
فبلغ خبرهم المثنى بن حارثة فكتب بذلك الى عمر فلم يصل الكتاب حتى نقض من كان
له عهد من اهل السواد فخرج المثنى حتى نزل بذي قار ونزل الناس بالطف في عسكر
واحد ولما وصل كتاب المثنى الى عمر قال والله لاضربن ملوك العجم بملوك العرب وكتب
الى عماله على العرب ان لا يدعوا من له نجدة او راي او فرس او سلاح الا وجهوه اليه
وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة فاجتمع اليه الناس ولم يدع رئيسا ولا ذا راي
وشرف ولا خطيبا ولا شاعرا الا استشارهم في الخروج بنفسه لغزو الفرس فاجمع
راي وجوه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يبعث رجلا من المسلمين ويضم اليه الجنود
واتفق رايهم على سعد بن ابي وقاص وكان عاملا على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوي
الراي والنجدة والسلاح فجا كتابه الى عمر وقد انتخب الف فارس كلهم له نجدة
وراي ولهم احساب فامره بحرب العراق وضم اليه الجيوش فخرج في اربعة الاف

وامده عمر بعد خروجه بالفي يماني والفي نجدي وكان المثنى بن حارثة في ثمانية الاف
فلما سار سعد توفي المثنى قبل وصوله واجتمع مع سعد ثمانية الاف ثم اتته قبايل العرب
فكان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين الفا منهم لسعد وتسعون بدريا
وثلاث مائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة فيما بين بيعة الرضوان الى ما فوق ذلك
وثلاث مائة ممن شهد الفتح وسبع مائة من اصحابه فعباهم سعد بن ابي وقاص وامر ابنا
الامراء وعرف على كل عشرة عريفا وجعل اهل السابقة على الرايات وسار بالجيوش
حتى نزل القادسية بين العتيق والخندق فحيال القنطرة واقام بها شهرا لم يأته من
الفرس احد فارسل عاصم بن عمرو يطلب غنما او بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه
من هناك فاصاب رجلا بجانب اجمة فساله عن البقر والغنم فقال لا اعلم فصاح
ثور من الاجمة كذب عدو الله ها نحن فدخل فساق البقر واتى بها العسكر فقسمها سعد
على الناس ثم بث الغارات بين كسكر والانبار فحووا من الاطعمة ما قام لهم زمانا فاستغاث
اهل السواد الى يزدجرد وقالوا اما ان تدفع العرب واما ان نعطيهم ما بايدينا فارسل
الى رستم وامره بالمسير لقتال المسلمين فاستعفاه من ذلك وساله ان يجهز الجالينوس فابى
يزدجرد الا مسيره فعسكر بساباط ثم استعفاه ثانية من المسير فابى عليه واتصلت
الاخبار بسعد فكتب الى عمر فاجابه لا يكربنك ما ياتيك عنهم واستعن بالله
وتوكل عليه وابعث اليه رجالا من اهل المناظرة والراي والجلد يدعونه فان الله
جاعل دعاءهم توهينا لهم فارسل سعد نفرا منهم النعمان بن مقرن وبسر بن ابي رهم
وحملة بن حوية وحنظلة بن الربيع وفرات بن حيان وعدي بن سهيل وعطارد بن حاجب
والمغيرة بن زرارة الاسدي والاشعث بن قيس والحارث بن حسان وعاصم بن عمرو
وعمرو بن معدي كرب والمغيرة بن شعبة والمثنى بن حارثة الى يزدجرد دعاة فقدموا عليه
فاحضر وزراءه واحضر رستم واستشارهم فيما يقول لهم واجتمع الناس ينظرون
اليهم ثم اذن لهم واحضر الترجمان وقال له سلهم ما جاء بكم وما دعاكم الى غزونا والولوع
ببلادنا من اجل انا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فقال النعمان بن مقرن لاصحابه ان شئتم
تكلمت عنكم ومن شاء اثرته فقالوا بل تكلم فقال ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يامرنا
بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته خير الدنيا والاخرة فلم يدع قبيلة
الا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه فرقة ثم امر ان ننبذ الى من خالفه من العرب فبدا
بهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاغتبط وطايع ازداد فعرفنا جميعا فضل

ما جاءنا به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم
فندعوهم إلى الإنصاف فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين حسّن الحسن وقبّح القبيح
كله فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية فإن أبيتم فالمناجزة فإن
أجبتم إلى ديننا خلّفنا فيكم كتاب الله وأقمنا على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم
وشأنكم وبلادكم وإن بذلتم الجزية قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم فتكلم يزدجرد فقال
إني لا أعلم أمة في الأرض كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا نوكل
بكم قرى الضواحي فيكفونا أمركم ولا تطمعوا أن تقوموا لفارس فإن كان غرر لحقكم فلا
يغرنكم منا وإن كان الجهد فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملّكنا
عليكم ملكا يرفق بكم فأسكت القوم فقام المغيرة بن زرارة فقال أيها الملك إن هؤلاء
رؤوس العرب ووجوههم وهم أشراف يستحيون من الأشراف وليس كل ما أرسلوا به
قالوه ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه فجاوبني لأكون الذي أبلغك وهم يشهدون
على ذلك أما ما ذكرت من سوء الحال فهي على ما وصفت وأشد ثم ذكر من سوء عيش
العرب وإرسال الله النبي صلى الله عليه وسلم إليهم نحو قول النعمان وقال من خالفهم
أو الجزية ثم قال اختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر وإن شئت فالسيف أو تسلم
فتنجي نفسك فقال لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم ثم قال لا شيء لكم عندي واستدعى بوقر
من تراب فقال احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا إلى
صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليكم رستم حتى يدفنكم ويدفنه معكم في خندق القادسية
ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور فقام عاصم بن عمرو
ليأخذ التراب وقال أنا أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحمله على عنقه وخرج إلى راحلته
فركبها وأخذ التراب وقال لسعد عند عوده أبشر فقد والله أعطانا الله أقاليد
ملكهم وقال يزدجرد لرستم ما كنت أرى أن في العرب مثل هؤلاء ولا ما أنتم بأحسن جوابا منهم
ولقد صدقني القوم لقد وعدوا أمرا ليدركنه أو ليموتن عليه على أني وجدت أفضلهم
أحمقهم حيث حمل التراب على رأسه فقال رستم أيها الملك إنه أعقلهم وخرج
رستم وبعث في أثر الوفد وقال لثقته إن أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وإن أعجزوه
سلبكم الله أرضكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بأرضكم من
غير شك وكان منجما كاهنا ولما سار الوفد أغار سواد بن مالك التميمي على النجاف
والفراض فاستاق ثلاثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور وأوقرها سمكا وصبح

العسكر فقسمه سعد بين الناس فسموا يوم الحيتان وكانت السرايا تسري لطلب
اللحوم فإن الطعام كان كثيرا عندهم فكانوا يسمّون الأيام بها يوم الأباقر
ويوم الحيتان وبعث سعد سرية أخرى فأغاروا فأصابوا إبلا لبني تغلب والنمر
فاستاقوها ومن فيها وسار رستم من ساباط وبعث على مقدمته الجالنوس في
أربعين ألفا وخرج هو في ستين ألفا وساقته في عشرين ألفا وجعل في الميمنة
الهرمزان وفي الميسرة مهران بن بهرام الرازي وأرسل سعد السرايا ورستم بالنجف
والجالنوس بين النجف والسيلحين وطافت في السواد فبعث سوادا وحميضة كل
منهما في مائة فأغاروا على النهرين وبلغ رستم الخبر فأرسل إليهم خيلا وسمع سعد أن خيله
قد وغلت فأرسل عاصم بن عمرو وجابر الأسدي في آثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس
تحوشهم ليخلصوا ما بأيديهم فلما رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم وأرسل
سعد عمرو بن معدي كرب وطليحة الأسدي طليعة فسارا في عشرة فلم يسيرا إلا فرسخا
وبعض آخر حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على الطفوف قد ملؤوها فرجع عمرو ومن معه
وأبى طليحة إلا التقدم ومضى حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه فهتك أطناب بيت
رجل واقتاد فرسه ثم فعل بآخر كذلك ثم خرج بعد وأتبعه فرسه ونذر به الناس فركبوا
في طلبه فأصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة ثم آخر فقتله ثم بالثالث فرأى
مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلحق طليحة فأسره ولحقه الناس
فرأوا فارسي الجند قد قتلا وأسر الثالث وقد شارف طليحة عسكرهم فأحجموا عنه ودخل
طليحة على سعد ومعه الفارسي وأخبره الخبر فسأل الترجمان الفارسي وطلب الأمان
فأمنه سعد فقال أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عمن قبله باشرت الحروب
منذ أنا غلام إلى الآن وسمعت بالأبطال ولم أسمع بمثل هذا أن رجلا قطع عسكرين
إلى عسكر فيه سبعون ألفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض أن يخرج كما دخل
حتى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت فلما أدركناه قتل الأول وهو يعدل بألف
فارس ثم الثاني وهو نظيره ثم أدركته أنا وما خلفت بعدي من يعدلني وأنا الثائر
بالقتيلين فرأيت الموت واستؤسرت ثم أخبره عن الفرس وأسلم ولزم طليحة وكان
من أهل البلاء بالقادسية وسماه سعد مسلما ثم سار رستم وقدم الجالنوس
وذا الحاجب حتى وصل القادسية وكان بين مسيره من المدائن ووصوله إليها أربعة أشهر
رجاء أن يضجروا فينصرفوا ووقف على العتيق بحيال سعد وكان معه ثلاثة وثلاثون

فلا ميها فلما ساروا الاسدق كان العتيق تالفه وبات رستم ليلته ثم
اصبح وارسل الى سعد ان ارسل الينا رجلا نكلمه ويكلمنا فارسل اليه ربعي بن
عامر فسار اليه فاظهر رستم زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط
والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب واقبل ربعي على فرسه وسيفه في خرقة
ورمحه مشدود بعصب فلما انتهى الى البسط قيل له انزل فحمل فرسه عليها ونزل
وربطها بوسادتين شقهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهوه واروه التهاون وعليه
درع واخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدها على وسطه فقالوا ضع سلاحك
فقال لم آتكم فاضع سلاحي بامركم انتم دعوتموني فاخبروا رستم فقال ايذنوا له
فاقبل يتوكا على رمحه ويقارب خطوه فلم يدع نمرقة ولا بساطا الا افسده
وهتكه فلما دنا من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على
هذا فقال انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال له الترجمان واسمه عبود
من اهل الحيرة ما جاء بكم قال الله وهو بعثنا لنخرج من شاء من عبادة من ضيق الدنيا
الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه فمن قبل
ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه ومن اباه قاتلناه حتى نفضي الله
الى الجنة او الظفر فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر
حتى ننظر فيه قال نعم وان مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نمكن الاعداء
اكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر في امرك واختر واحدة من ثلاث
بعد الاجل اما الاسلام وندعك وارضك او الجزية فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا
نصرناك او المنابذة في اليوم الرابع الا ان يبدا بنا وانا كفيل بذلك عن اصحابي فقال
اسيد اصحابك انت قال لا ولكنا كالجسد الواحد بعضنا من بعض يجير ادنانا على اعلانا
فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رايتم وسمعتم كلاما قط اعز واوضح من كلام
هذا الرجل قالوا معاذ الله ان تميل الى دين هذا الكلب اما ترى الى ثيابه فقال
ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الراي والكلام والسيرة ان العرب
تستخف باللباس وتصون الاحساب ليسوا مثلكم فلما كان من الغد ارسل رستم
الى سعد ان ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن فاقبل في نحو
من ذلك الزي فلم ينزل عن فرسه حتى وقف على رستم فقال له انزل قال لا افعل
فقال ما جاء بك ولم يات الاول قال ان اميرنا يحب ان يعدل بيننا في الشدة والرخا

وهذه نوبتي فقال ما جاء بكم فاجابه نحو الاول وطلب رستم الموادعة الى يوم ما فقال
نعم ثلاثا من امس فرده واقبل رستم على اصحابه وقال ويحكم الا ترون ما ارى جاءنا
الاول بالامس فغلبنا على ارضنا وحقر ما نعظم واقام فرسه على زبرجنا وجاء هذا
اليوم فوقف علينا وهو في يمن الطاير يقوم على ارضنا دوننا فلما كان الغد ارسل ان
ابعثوا الينا رجلا فبعث اليهم المغيرة بن شعبة فاقبل عليهم وعليهم التيجان والثياب
المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة سهم لا يوصل الى صاحبهم حتى يمشي عليها فاقبل
المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه فقال قد كان
يبلغنا عنكم الاحلام ولا ارى قوما اسفه منكم انا معشر العرب لا يستعبد بعضنا
بعضا فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسا وكان احسن من الذي صنعتم ان تخبروني
ان بعضكم ارباب بعض وان هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه احد واني
لم آتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على هذه
السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله الاعرابي وقالت
الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله اولينا
حين كانوا يصغرون امر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم امرهم وذكر تمكنهم
في البلاد وقوة سلطانهم وذكر معيشة العرب وما هم عليه من الفاقة وقال لهم بعد وسا
اذا قحطت بلادكم فنامر لكم بشيء من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم
الا الجهد في بلادكم فانا امر لاميركم بكسوة وبغل والف درهم وامر لكل رجل منكم بوقر من تمر وتنصرفوا ب
عنا فاني لست اشتهي ان اقتلكم فتكلم المغيرة فحمد الله واثنى عليه وقال ان الله خالق كل شيء
ورازقه فمن صنع شيئا فانما هو يصنعه واما الذي ذكرت به نفسك واهل بلادك فنحن
نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم واما الذي ذكرت فينا من سوء الحال
والضيق ولسنا ننكره والله ابتلانا به والدنيا دول ولم تزل اهل الشدائد يتوقعون
الرخاء حتى يصيروا اليه ولم تزل اهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ولو شكرتم
ما اتاكم الله تعالى لكان شكركم يقصر عما اوتيتم فاسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال
ولو كنا فيما ابتلينا به اهل كفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة يرفه
بها عنا ان الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الاسلام
او الجزية او القتال وقال ان عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه
فقال رستم اذا تموتون دونه فقال المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار

وخطر من بعد منا من بقي منكم فاستشاط رستم غضبا ثم حلف ان لا يرتفع
الصبح غدا حتى اقتلكم اجمعين وانصرف المغيرة وخلا رستم باهل فارس
وقال ابن هذا ولاي منكم هؤلاي والله الرجال صادقين كانوا ام كاذبين والله لئن كان
بلغ من عقلهم وصونهم لسرهم ان لا يختلفوا فما قوم ابلغ لما ارادوا منهم وان كانوا
صادقين فما يقوم لهؤلاء شي فلحوا وتجلدوا فقال الا تطيعوني يا اهل فارس اني لارى
لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها ثم ارسل اليه سعد ثلاثة من ذوي الراي فقالوا
له ان اميرنا يدعوك لما هو خير لنا ولك والعافية ان تقبل ما دعاك اليه ونرجع
الى ارضنا وترجع الى ارضك وداركم لكم وامركم فيكم وما اصبتم كان زيادة لكم
دوننا وكنا عونا لكم على من ارادكم فاتقوا الله ولا تكونوا هلاك قومك على يديك
وليس بينك وبين ان تغتبط بهذا الامر الا ان تدخل فيه وتطرد الشيطان عنك
فقال لهم ان الامثال اوضح من كثير من الكلام انكم كنتم اهل جهد وقشف لا تنتصفون
ولا تمتنعون فلم نسئ جواركم وكنا نميركم ونحسن اليكم فلما طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا
وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم ثم اتيتمونا وانما مثلكم ومثلنا كمثل رجل
كان له كرم فراى فيه ثعلبا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى ذلك
الكرم فلما اجتمعوا اليه سد صاحب الكرم النقب الذي كن يدخلن منه فقتلهن وقد
علمت ان الذي حملكم على هذا الحرص والجهد فارجعوا ونحن نميركم فاني لا اشتهي ان
اقتلكم ومثلكم ايضا كالذباب يرى العسل فيقول من يوصلني اليه وله درهمان فاذا
دخله غرق ونشب فيقول من يخرجني وله اربعة دراهم وقال ما دعاكم الى ما صنعتم ولا
ارى عددا ولا عدة قال فتكلم القوم وذكروا سوء حالهم وما من الله به عليهم من
ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافهم اولا واجتماعهم على الاسلام وما
امرهم به من الجهاد وقالوا واما ما ضربت لنا من الامثال فليس كذلك ولكن انما مثلكم
كمثل رجل غرس ارضا واختار لها الشجر واجرى اليها الانهار وزينها بالقصور واقام
فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جناتها فخلا الفلاحون في القصور
على ما لا يحب فاطال امهالهم فلم يستحيوا فدعا اليها غيرهم واخرجهم منها فان ذهبوا
عنها تخطفهم الناس وان اقاموا فيها صاروا خولا لهؤلاء فيسومونهم الخسف ابدا
والله لو لم يكن ما نقول حقا ولم يكن الا الدنيا لما صبرنا عن الذي نحن فيه من لذيذ
عيشكم ورأينا من زبرجكم ولقارعناكم عليه فقال رستم اتعبرون الينا ام نعبر اليكم

فقالوا بل اعبر الينا ورجعوا من عنده عشيا وارسل سعد الى الناس ان يقفوا
مواقفهم وارسل اليهم شانكم والعبور فارادوا القناطر فمنعهم المسلمون
وقالوا اما شي غلبناكم عليه فلا نرده عليكم فباتوا يسكرون العتيق بالتراب
والقصب والبرادع حتى الصباح وجعلوا طريقا واستتم بعد ما ارتفع النهار
وراى رستم من الليل كان ملكا نزل من السما فاخذ قسي اصحابه فختم عليها ثم صعد بها
الى السما فاستيقظ مهموما واستدعى خاصته فقصها عليهم وقال ان الله ليعظنا
لو اتعظنا ثم ركب وعبر وعليه درعان ومغفر واخذ سلاحه وعبر الفرس العتيق
ثم كانت الحروب

ذكر يوم ارماث

كان يوم ارماث يوم الاثنين من المحرم سنة اربع عشرة وذلك ان الفرس لما
عبروا العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وعبى في القلب ثمانية عشر
فيلا عليها الصناديق والرجال وفي المجنبتين خمسة عشر ثمانية وسبعة واقام
الجالنوس بينه وبين ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع
بينه وبين رستم رجالا على كل دعوة رجل اولهم على باب ايوانه واخرهم مع رستم فاذا
فعل رستم شيئا قال الذي معه للذي يليه كان كذا وكذا ثم يقول الثاني ذلك
للثالث وهلم الى ان ينتهي الى يزدجرد في اسرع وقت قال واخذ المسلمون
مواقفهم وكان بسعد دماميل وعرق النسا لا يستطيع الجلوس انما هو مكب
على وجهه وفي صدره وسادة وهو على سطح القصر يشرف على الناس فذكر الناس ذلك
وعابه بعضهم فقال في ذلك نقاتل حتى انزل الله نصره وسعد بباب القادسية
فيهن ايم فبلغت ابياته سعدا فقال اللهم ان كان كاذبا وقال الذي قال رياء وسمعة
فاقطع عني لسانه فانه لواقف في الصف يومئذ اتاه سهم غرب فاصاب لسانه فما
تكلم بكلمة حتى لحق بالله تعالى ونزل سعد الى الناس فاعتذر اليهم واراهم ما به من القروح
في فخذيه واليتيه فعذره الناس وعلموا حاله ولما عجز عن الركوب استخلف خالد بن عرفطة
على الناس فاختلف عليه فاخذ نفرا من شغب عليه فحبسهم في القصر منهم ابو محجن
الثقفي وقيل بل كان قد حبس في الخمر واعلم سعد الناس انه قد استخلف خالدا وانما
يامرهم خالد بامره فسمعوا واطاعوا وارسل سعد نفرا من ذوي الراي والنجدة منهم المغيرة

وحمل بعد عاصم وطليحة وقيس الاسدي وغالب وعمرو بن معدي كرب واماثلهم
ومن الشعراء الشماخ والحطيئة واوس بن مغراء وعبدة بن الطبيب وغيرهم وامرهم
بتحريض الناس على القتال ففعلوا وكان صف المشركين على شفير العتيق وصف
المسلمين على حائط قديس والخندق فوق من ورائهم فكان المسلمون والمشركون بين
الخندق والعتيق وامر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد وهي الانفال فلما فرغ
القراء منها قال سعد الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم فاني مكبر
فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم ثم اذا كبرت
الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى
تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما كبر سعد الثالثة
برز اهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم من الفرس امثالهم فبرز غالب بن عبد
الله الاسدي فخرج اليهم من الفرس امثالهم فبرز غالب بن عبد الله الاسدي ه
فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب متوجا فاسره غالب واتى به سعدا ه
وخرج عاصم بن عمرو يطارد فارسيا فانهزم فاتبعه عاصم حتى خالط صفهم فحموه
فاخذ عاصم رجلا على بغل وعاد به فاذا هو خباز الملك معه طعام من طعام الملك
وخبيص فاتى به سعدا فنفله اهل موقفه وخرج فارسي يطلب البراز فبرز اليه ه
عمرو بن معدي كرب فاخذه وجلد به الارض وذبحه واخذ سواريه ومنطقته وحملت
الفيلة على المسلمين وفرقت بين الكتائب فنفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت
بجيلة بسبعة عشر فيلا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها
عنها وعمن معها فارسل سعد الى بني اسد ان دافعوا عن بجيلة ومن معها فخرج
طليحة بن خويلد وحمال بن مالك في كتائبهم فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبانها
وخرج الى طليحة عظيم منهم فقتله طليحة ونهض الاشعث بن قيس في كندة
فقاتلوا وازالوا من بازائهم من الفرس ثم حمل الفرس وفيهم ذو الحاجب والجالينوس
والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت الفرس على اسد
ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم وكبر سعد الرابعة فزحف المسلمون اليهم
ورحى الحرب تدور على اسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فحادت
الخيول عنها فارسل سعد الى عاصم بن عمرو فقال يا معشر بني تميم اما عندكم لهذه
الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى عاصم في رجال من قومه رماة واخرين ثقافة

فقال

فقال يا معشر الرماة استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها وخرج يحميهم وقد جالت الميمنة
والميسرة واقبل اصحاب عاصم فاخذوا باذناب الفيلة فقطعوا وضنها وارتفع
عواؤهم فما بقي فيل الا اعرى وقتل اصحابها ونفس عن اسد ورد الفرس عنهم الى مواقفهم
ودام القتال حتى غربت الشمس وحتى ذهبت هداة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وقد
اصيب من اسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردءا للناس وكان عاصم حامية للناس فكان
وكان سعد قد تزوج سلمى امراة المثنى بن حارثة بعده فلما جال الناس في هذا اليوم جعل
سعد يتململ جزعا على الناس وهو لا يطيق الجلوس فلما رات ما يصنع الفرس قالت وامثنياه
ولا مثنى للخيل اليوم فلطم وجهها وقال اين المثنى عن هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحى يعني
اسدا وعاصما فقالت اغيرة وجبنا فقال والله لا يعذرني اليوم احد اذ لم تعذريني وانت ترين ما بي

ذكر يوم اغواث

قال لما اصبح سعد وكل بالقتلى من ينقلهم الى العذيب واسلم الجرحى الى النساء يقمن عليهم
وقدم الناس على ذلك اذ طلعت نواصي الخيل من الشام وكان عمر لما فتحت دمشق رد
الى ابي عبيدة يامره بارسال اهل العراق فارسلهم وامر عليهم هاشم بن عتبة بن ابي وقاص
وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم
وقد عهد الى اصحابه ان يتقطعوا اعشارا وهم الف كلما بلغ عشرة مد البصر سرحوا عشرة وقدم ٢
هو في عشرة فاتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود وحرضهم على القتال وقال اصنعوا كما
اصنع وطلب البراز فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع ونادى يا لثارات ابي عبيد وسليط
واصحاب الجسر فاقتتلا فقتله القعقاع وجعلت خيله ترد الى الليل وتنشط الناس وكان
لم يكن بالامس مصيبة وانكسرت الاعاجم لقتل ذي الحاجب وطلب القعقاع البراز فخرج
اليه الفيرزان والبندوان فانضم الى القعقاع الحارث بن ظبيان بن الحارث احد بني تيم اللات
فبارزوا فقتل القعقاع الفيرزان وقتل الحارث البندوان ونادى القعقاع يا معشر
المسلمين باشروهم بالسيوف فانما يحصد الناس بها فاقتتلوا حتى المساء فلم ير اهل فارس في هذا
اليوم ما يعجبهم واكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل لان توابيتها كانت
قد تكسرت بالامس فاشتغلوا بعملها وحمل بنو عم القعقاع عشرة عشرة على ابل قد البسوها
وجللوها وبرقعوها واطافت بهم خيولهم تحميهم وامرهم القعقاع ان يحملوا على خيل الفرس
يتشبهون بالفيلة ففعلوا يوم اغواث كما فعل الفرس في يوم ارماث فجعلت خيل الفرس

من الإبل فلقوا منها أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة وحمل القعقاع يومئذ ثلاثين
حملة كلما طلعت قطعة حمل حملة وأصاب فيها وقتل وكان آخرهم بزرجمهر الهمذاني
وكان أبو محجن الثقفي واسمه مالك بن حبيب وقيل عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن
عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف قد حبس في القصر وقد اختلف
في سبب ذلك فقيل إنه كان قد خالف على خالد بن عرفطة خليفة سعد وقيل بل كان عمر
قد جلده في الخمر مرارا ثمانية وهو لا يتوب ولا يقلع فنفاه إلى جزيرة في البحر وبعث
معه رجلا فهرب منه ولحق بسعد فكتب عمر إليه بحبسه وقيل بل كان مع سعد فأتي به
وهو سكران فأمر به إلى القيد فلما التحم القتال قال كفى حزنا أن تردي الخيل بالقنا وأترك
مشدودا علي وثاقيا إذا قمت عناني الحديد وغلقت مصاريع من دوني تصم المناديا ۝
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة فقد تركوني واحدا لا أخا ليا وقد شف جسمي أنني كل شارق
أعالج كبلا مصمتا قد برانيا فلله دري يوم أترك موثقا وتذهل عني أسرتي ورجاليا ۝
حبسنا عن الحرب العوان وقد بدت وأعمال غيري يوم ذاك العواليا ولله عهد
لا أخيس بعهده لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا ثم قال لسلمى ابنة خصفة امرأة سعد ويحك
حليني ولك عهد الله إن سلمني الله أن أجيء حتى أضع رجلي في القيد وإن قتلت استرحتم مني
فحلت عنه فوثب على فرس لسعد يقال لها البلقاء وأخذ الرمح وانطلق حتى كان بحيال
الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة الفرس ثم رجع من خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم وكان يقصف
الناس قصفا منكرا فتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هو من أصحاب هاشم
أو هاشم نفسه وقال بعض الناس هذا الخضر وقال بعضهم لولا أن الملائكة لا تباشر الحرب
لقلنا إنه ملك وجعل سعد يقول حين ينظر إليه وإلى الفرس الصبر صبر البلقاء والطعن
طعن أبي محجن وأبو محجن في القيد فلما انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس أقبل أبو محجن
فدخل القصر وأعاد رجله في القيد وقال ـــ لقد علمت ثقيف غير فخر بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعا سابغات وأصبرهم إذا كرهوا الحتوفا ۝ وأنا وفدهم في كل يوم فإن عموا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي ولم أشعر بمخرجي الزحوفا فإن أحبس فذلكم بلائي وإن أترك أذيقهم الحتوفا
فقالت له سلمى في أي شيء حبسك فقال أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكني
كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فقلت ـــ ۝
إذا مت فادفني إلى أصل كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني بالفلاة فإنني أخاف
إذا ما مت أن لا أذوقها فلذلك حبسني فلما أصبحت أتت سعدا فصالحته وأخبرته خبرها

محجن

محجن فأطلقه وقال اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال لا جرم لا
أجيب لساني إلى قبيح أبدا وقد قيل إن سعدا لما أخبر بأمره دعاه وحل قيوده وقال لا
نجلدك على الخمر أبدا فقال أبو محجن وأنا والله لا أشربها أبدا قد كنت آنف أن أدعها من
أجل جلدكم وقيل بل قال قد كنت أشربها إذ يقام علي الحد وأطهر منها فأما إذ بهرجتني
فوالله لا أشربها أبدا

ذكر يوم عماس وهو اليوم الثالث

قال وأصبح الناس في هذا اليوم وبين الصفين من صرعى المسلمين ألفان من
جريح وقتيل ومن المشركين عشرة آلاف فنقل المسلمون قتلاهم إلى المقابر وجرحاهم
إلى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور ويداوون الجرحى وقتلى المشركين بين
الصفين لم ينقلوا وبات القعقاع تلك الليلة يسرب أصحابه إلى المكان الذي كان
فارقهم منه وقال إذا طلعت الشمس فأقبلوا مائة مائة فإن جاء هاشم فذاك وإلا جددتم
للناس رجاء وجدا ولم يشعر به أحد وأصبح الناس على مواقفهم فلما بزغت الشمس
أقبل أصحاب القعقاع فحين رآهم كبر وكبر المسلمون فتقدموا وتكتبت الكتائب ۝
واختلفوا الضرب والطعن والمدد متتابع فلما جاء آخر أصحابه حتى انتهى إليهم هاشم فأخبر
بما صنع القعقاع فعبى أصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة المعروف بابن
المكشوح المرادي فكبر وكبر المسلمون ثم حمل على الفرس فقاتلهم حتى خرق صفهم إلى العتيق ثم
عاد وكانت الفرس قد أصلحوا توابيتهم وأعادوها على الفيلة وأقبلت الرجالة حول
الفيلة يحمونها أن يقطع وضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم فلم تنفر الخيل منهم كما كانت
تنفر لاختلاط خيل الفرس ورجالها قال ولما رأى سعد الفيول وقد فرقت الكتائب وعادت
لفعلها أرسل إلى القعقاع وعاصم ابني عمرو أن اكفياني الفيل الأبيض وكان بإزائهما والفيول
كلها آلفة له وقال لحمال والربيل اكفياني الفيل الأجرب وكان بإزائهما فحمل القعقاع وعاصم
برمحيهما وتقدما في خيل ورجل حتى وضعاهما في عيني الفيل الأبيض فنفض رأسه وطرح سائسه
ودلى مشفره فتحير الفيل بين الصفين إذا أتى إلى صف المسلمين وخزوه بالرماح ليرجع وإذا أتى
الفرس نخسوه ليتقدم فولى الفيل وألقى نفسه في العتيق وتبعته الفيلة فخرقت صفوف الأعاجم
واقتتل الفريقان حتى المساء وهم على السواء فلما أمسى الناس اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا
على السواء كانت ليلة الهرير ۝

ذكر ليلة الهرير ٥

قال وإنما سميت بذلك لتركهم الكلام إنما كانوا يهرون هريرا وهي الليلة التي في يوم عماس
قال وخرج مسعود بن مالك الأسدي وعاصم بن عمرو وقيس بن هبيرة وأشباههم فطاردوا
القوم فإذا هم لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير
إذن سعد فكان أول من زاحفهم القعقاع فقال سعد اللهم اغفرها له وانصره قد أذنت له إذ
لم يستأذني ثم قال أرى الأمر ما فيه هذا فإذا كبرت ثلاثا فاحملوا فكبر واحدة فلحقهم أسد
ثم النخع ثم بجيلة ثم كندة وسعد يقول عند حملة كل منهم اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم زحف
الرؤساء ورحى الحرب تدور على القعقاع والمباكرة الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا وخالطوا
القوم واستقبلوا الليل بعد ما صلوا العشاء واقتتلوا ليلتهم إلى الصباح فلما كان عند الصبح
انتهى الناس فاستدل سعد بذلك على أنهم الأعلون ٥

ذكر يوم القادسية وقتل رستم

قال وأصبح الناس من ليلة الهرير وتسمى ليلة القادسية وهم حسرى لم يغمضوا ليلتهم
كلها فسار القعقاع في الناس وقال إن الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة
واحملوا فإن النصر مع الصبر فاجتمع إليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتى خالطوا
الذين دونه فلما رأت ذلك القبائل قام فيهم رؤساؤهم وقالوا لا يكونن هؤلاء أجد في أمر
الله منكم ولا هؤلاء يعني الفرس أجرأ على الموت منكم وحملوا وخالطوا من بإزائهم فاقتتلوا
حتى قام قائم الظهيرة فكان أول من زال الفيرزان والهرمزان فتأخرا وثبتا حيث انتهيا وانفرج
القلب وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف دبور فقلعت طيارة رستم عن سريره
فهوت في العتيق ومال الغبار على الفرس وانتهى القعقاع ومعه إلى السرير فعثروا به وقد
قام رستم عنه حين أطارت الريح الطيارة واستظل ببغل من بغال قد قدمت عليها أحمال
وضرب هلال بن علفة حمل البغل الذي تحته رستم فقطع حباله وسقط عليه فأزال رستم
فقطع حباله وسقط عليه فأزاله رستم عن ظهره ثم ضربه هلال ضربة وفر نحو العتيق وألقى
نفسه فيه واقتحم هلال عليه وأخذ برجله ثم خرج به وضرب جبينه بالسيف حتى قتله ٥
ثم صعد على السرير وقال قتلت رستم ورب الكعبة إلي إلي فنفله سعد سلبه وكان قد أصابه
الماء ولم يظفر بقلنسوته وكان ثمنها مائة ألف وقيل إن هلال بن علفة لما قصد رستم رماه بنشابة أثبت

قدمه

قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثم احتز رأسه فعلقه ونادى قتلت
رستم فانهزم قلب المشركين وقام الجالنوس على الردم ونادى الفرس إلى العبور والمنهزم
وأخذهم السيف والإسار وأخذ ضرار بن الخطاب الدرفش وهو العلم الأكبر الذي كان
للفرس فعوض عنه ثلاثين ألفا وكانت قيمته ألف ألف ومائتي ألف وجعل في بيت المال
وقيل في هذه المعركة من الفرس عشرة آلاف سوى من قتل قبلها وأما المقترنون فما
أفلت منهم مخبر وهم ثلاثون ألفا وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير ألفان وخمس
مائة وقتل في ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف فدفنوا بالخندق وفي دفن من
كان قبل ليلة الهرير على مشرف وكان ممن استشهد في حرب القادسية بنو الخنساء الأربعة
وكان من خبرهم أن أمهم الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد السلمية حضرت القادسية
ومعها بنوها الأربعة وهم رجال فقالت لهم من أول الليل يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم
مختارين والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خنت
أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين
من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول
الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه
مستنصرين فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها وجللت
نارها على أوراقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم
والكرامة في دار الخلد والمقامة فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما أضاء
لهم الصبح باكروا مراكزهم وأنشأ أولهم يقول ٥

يا إخوتي إن العجوز الناصحة ٥ قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة ٥
مقالة ذات بيان واضحة ٥ فباكروا الحرب الضروس الكالحة ٥
وإنما تلقون عند الصائحة ٥ من آل ساسان كلابا نابحة ٥
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة ٥ وأنتم بين حياة صالحة ٥
أو ميتة تورث غنما رابحة ٥

وتقدم فقاتل حتى قتل ثم حمل الثاني وهو يقول ٥ إن العجوز ذات حزم وجلد ٥
والنظر الأوفق والرأي السدد ٥ قد أمرتنا بالسداد والرشد ٥ نصيحة منها وبرا بالولد ٥
فبادروا الحرب حماة في العدد ٥ إما لفوز بارد على الكبد ٥ أو ميتة تورثكم غنم الأبد ٥

في جنة الفردوس والعيش الرغد وقاتل حتى استشهد ثم حمل الثالث وهو يقول ٥
والله لا نعصي العجوز حرفا قد امرتنا حدبا وعطفا نصحا وبرا صادقا ولطفا فبادروا الحرب
الضروس زحفا ٥ حتى تلفوا آل كسرى لفا ٥ او تكشفوهم عن حماكم كشفا ٥ انا نرى التقصير منكم ضعفا
والقتل فيكم نجدة وعرفا ٥ وقاتل حتى استشهد ثم حمل الرابع وهو يقول ٥ لست لخنساء ولا للاخرم
ولا لعمرو ذي السناء الاقدم ان لم ارد في الجيش جيش الاعجم ٥ ماض على الهول خضم خضرم ٥
اما لفوز عاجل ومغنم ٥ او لوفاة في السبيل الاكرم ٥ وقاتل حتى قتل رحمهم الله فبلغها الخبر
فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته فكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يعطي الخنساء ارزاق اولادها الاربعة لكل واحد مائتي درهم حتى قبض رضي الله عنه
حكاه ابو عمر بن عبد البر في ترجمة الخنساء نعود الى بقية اخبار القادسية ٥ قال ٥
وجمع من الاسلاب والاموال ما لم يجمع قبله مثله وامر سعد القعقاع وشرحبيل
باتباعهم وخرج زهرة بن الحوية التميمي في آثارهم في ثلاثمائة فارس فلحق الجالنوس فقتله
زهرة واخذ سلبه وقتلوا الا الفرس واسروهم وقيل رأى شاب من النخع وهو يسوق
ثمانين اسيرا من الفرس وكان الرجل يشير الى الفارسي وسلاحه فيقتله ٥ وربما اخذ سلاحه
فقتله به وربما امر الرجل فيقتل صاحبه ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي وعبد الرحمن بن ربيعة
بطائفة من الفرس قد نصبوا راية وقالوا لا نبرح حتى نموت فقتلهم سلمان ومن معه وكان
وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة من الفرس استحيوا من الفرار فقصدهم
بضعة وثلاثون من رؤسا المسلمين لكل كتيبة منها رئيس فقتلهم المسلمون وكتب سعد الى عمر
بالفتح وبعدة من قتلوا ومن اصيب من المسلمين وسمى من يعرف وبعث بذلك سعد بن عميلة
الفزاري واستاذنه فيما يفعل واقام بالقادسية ينتظر جوابه فامره بالمسير الى المدائن
وان يخلف النساء والصبيان بالعتيق ويجعل معهم جندا كثيفا وان يشركهم في كل مغنم
ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم ففعل قيل وكانت وقعة القادسية في سنة
ست عشرة وقيل في سنة خمس عشرة واوردها ابو جعفر الطبري في سنة اربع عشرة
واوردها ابو الحسن علي بن الاثير في تاريخه الكامل في حوادث سنة اربع عشرة وذكر
الخلاف فيها والله اعلم فلنذكر ما كان بعد القادسية ٥

ذكر ما كان بعد القادسية ٥

وهي يوم برس ويوم بابل ويوم كوثى ٥ ومن الوقائع والايام التي نذكرها في هذا الموضع بحسب
هذه الترجمة وقد اوردها ابن الاثير في حوادث سنة خمس عشرة وكان ترجح قول اهل الكوفة ان وقعة
القادسية كانت في سنة خمس عشرة قال لما فرغ سعد من امر القادسية اقام بها بعد
الفتح شهرين وكاتب عمر فيما يفعل وكتب اليه بالمسير الى المدائن فعلم قدمنا فسار من القادسية
لايام بقين من شوال وكل الناس مؤد قد نفل الله ايهم ما كان في عسكر الفرس فقدمت
مقدمة المسلمين برس وعليها عبد الله بن المعتم وزهرة بن الحوية وشرحبيل بن السمط فلقيهم
بها بصبهرا في جمع من الفرس فهزمهم المسلمون الى بابل وبها فالة القادسية البيرزان
ومهران الرازي والهرمزان واشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم عليهم بصبهرا
منهزما من برس فوقع في النهر ومات من طعنة كان طعنه زهرة ولما هزم بصبهرا اقبل بسطام
دهقان برس فصالح زهرة وعقد للمسلمين الجسور واخبرهم من اجتمع ببابل من الفرس فارسل زهرة
الى سعد يعرفه ذلك وقدم سعد الى برس وسير زهرة في المقدمة واتبعه عبد الله
وشرحبيل وهاشما فنزلوا على الفيرزان ببابل واقتتلوا فانهزم الفرس وانطلقوا على وجهين
فسار الهرمزان الى نحو الاهواز فاخذها وخرج الفيرزان نحو نهاوند فاخذها
وبها كنوز كسرى وسار البيرجان ومهران الى المدائن وقطعا الجسر واقام سعد ببابل وقدم
زهرة بين يديه بكير بن عبد الله الليثي وكثير بن شهاب السعدي حين عبر الصراة فلحقا
باخريات القوم وفيهم فيومان والفرخان فقتلاهما وجاز زهرة سورا وتقدم نحو
الفرس وقد نزلوا بين الدير وكوثى وقد استخلف النخيرجان ومهران على جنودهما شهريار
المبارزة فخرج اليه ابو نباتة نائل بن جعشم الاعرجي وكان من شجعان بني تميم فظفر به وقتله
واخذ فرسه وسواريه وسلبه وانهزم اصحابه واقام زهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد
فقدم اليه نائلا والبسه سلاح شهريار وسواريه واركبه برذونه فكان اول عربي سور
بالعراق واقام سعد بها اياما وقيل كانت هذه الوقائع في سنة ست عشرة والله اعلم

ذكر خبر بهرسير وهي المدينة الغربية

قال ثم مضى زهرة الى بهرسير في المقدمات فتلقاه شيرزاد دهقان ساباط
بالصلح فارسله الى سعد فصالحه على الجزية ولقي سعد كتيبة كسرى التي تدعى بوران
وكانوا يحلفون كل يوم لا يزول ملك فارس ما عشنا فهزمهم وقتل هاشم بن عتبة

المغرط وهو اسد كان كسرى قد القه فقبل سعد راس هاشم وقبله في المقدمة
الى بهرسير ووصلها سعد والمسلمون فلما راوا ايوان كسرى كبر ضرار بن الخطاب وقال
هذا ما وعدنا الله ورسوله وكبر الناس معه فكانوا كلما وصلت طائفة كبروا ثم نزلوا
على المدينة وكان نزولهم عليها في ذي الحجة سنة خمس عشرة

ذكر فتح المداين الغربية وهي بهرسير

كان فتحها في صفر سنة ست عشرة ان سعد بن ابي وقاص نزل عليها وحاصرها شهرين
ونصب عليها عشرين منجنيقا وقاتل اهلها قتالا شديدا وارسل سعد الخيول فاغارت
على من ليس له عهد فاصابوا مائة الف فلاح فارسل سعد الى عمر يستاذنه فقال من
جاءكم ممن لم يعينوا عليكم فهو امانهم ومن هرب فادركتموه فشانكم به فخلى سعد عنهم
وارسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام او الجزية ولهم الذمة فتراجعوا قال
وحصار على اهل المداين الغربية حتى اكلوا السنانير والكلاب فبينما هم يحاصرونهم
اذ اشرف عليهم رسول فقال يقول لكم الملك هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من
دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم فقال له
ابو مفزر الاسود بن قطبة وقد انطقه الله بما لا يدري ما هو ولا من معه فرجع الرجل وقطع
الفرس دجلة الى المداين الشرقية التي فيها الايوان فقال له من معه يا ابا مفزر ما قلت
للرسول قال والله ما ادري وارجو ان اكون قد نطقت بالذي هو خير وناجى سعد في
الناس فنهدوا اليهم فما ظهر على المدينة احد ولا خرج الا رجل ينادي بالامان فامنوه
فقال لهم ما بقي في المدينة احد يمنعكم فدخلوا فما وجدوا فيها الا الاسارى
وذلك الرجل فسالوه لاي شيء هربوا فقال بعث الملك اليكم بالصلح فاجبتموه انه لا
صلح بيننا وبينكم ابدا حتى ناكل عسل افريذين باترج كوثى فقال الملك يا ويله ان الملائكة
تتكلم على السنتهم ترد علينا فساروا الى المدينة القصوى ودخل المسلمون المدينة
وانزلهم سعد المنازل

ذكر فتح المداين الشرقية التي فيها ايوان كسرى

قال واقام سعد ببهرسير اياما من صفر ثم قصد المداين وقطع دجلة وهي تقذف

بالزبد

بالزبد لكثرة المد وكان سبب عبوره ان علجا جاءه فقال ما مقامك لا ياتي عليك ثالثة
حتى يذهب يزدجرد بكل شيء في المداين فهيجه ذلك على العبور فقال وخطب الناس وقال
ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه ويخلصون اليكم في سفنهم اذا
شاؤوا وليس وراءكم ما تخافون منه فقد كفاكم الله اهل الايام وقد رايت من الراي ان تجاهدوا
العدو الا اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على
الرشد فافعل فندب الناس الى العبور وقال من يبدا ويحمي لنا الفراض حتى تتلاحق
الناس لكيلا يمنعوهم من العبور فانتدب عاصم بن عمرو ذو الباس في ستمائة من اهل
النجدات فاستعمل عليهم عاصما فتقدمهم عاصم في ستين فارسا ثم اقتحموا دجلة فلما راهم
الاعاجم وما صنعوا اخرجوا للخيل التي تقدمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصما
وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فطعنهم
المسلمون في عيونهم فولوا ولحقهم المسلمون فقتلوا اكثرهم ومن نجا صار اعور وتلاحق الستمائة
بالستين ولما راى سعد عاصما على الفراض قد منعها اذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين
بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واقتحم
الناس دجلة وانهم ليتحدثون كما يتحدثون في البر وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ
شيء قال ولم يكن بالمداين اعجب من دخول الماء وكان يدعى يوم الجراثيم لا يعيى احد الا انشزت
له جرثومة يستريح عليها حتى بلغ الماء حزام فرسه فعبروا سالمين لم تعدم منهم احد ولا عدم لاحد
شيء الا قدح لمالك بن عامر سقط منه جرا في الماء فالقته الريح الى الشاطئ فاخذه صاحبه فلما راى
الفرس عبورهم خرجوا هربا نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله اليها قبل ذلك ولما هرب
الا ان حمل اصحابه من بيت المال ما قدروا عليه مما خف وبالنساء والذراري وتركوا في الخزائن
من المتاع والثياب والالطاف ما لا يدرى قيمته وتركوا ما كانوا اعدوه للحصار من
الاطعمة والغنم والبقر وكان في بيت المال ثلاثة الاف الف الف اخذ منها رستم عند مسيره
الى القادسية النصف وهي النصف وكان اول من دخل المداين كتيبة الاهوال وهي كتيبة
عاصم بن عمرو ثم كتيبة الخرساء وهي كتيبة القعقاع بن عمرو فاخذوا في سككها واحاطوا
بالقصر الابيض وبه من بقي من الفرس واجابوا الى الجزية والذمة وتراجع اليهم اهل المداين
على مثل عهدهم ونزل سعد القصر الابيض وسرح زهرة في اثارهم الى النهروان وفي مقدار
ذلك من كل جهة وكان سلمان الفارسي رائد المسلمين وداعيتهم دعا اهل بهرسير ثلاثا
واهل القصر الابيض ثلاثا واتخذ سعد ايوان كسرى مصلى ولم يغير ما فيه من التماثيل ولما

دخل الايوان قرا كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل
بينهن واتم الصلاة لانه نوى الاقامة وكانت اول جمعة اقيمت بالمدائن في صفر سنة ست عشرة

ذكر ما جمع من غنائم اهل المدائن وقسمها

قال وجعل سعد على الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسمة سلمان بن ربيعة
الباهلي فجمع ما في القصر والايوان والدور واحصى ما ياتيه به اهل الطلب ووجدوا
بالمدائن قبابا تركية مملوءة سلالا مختومة برصاص فيها آنية الذهب والفضة فكان
الرجل يطوف ويبيع الذهب بالفضة مثلا بمثل وراوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحا
فعجنوا به فوجدوه مرا وادرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهروان
فازدحموا عليه فوقع منهم بغل في الماء فاخرجه المسلمون وفيه حلية كسرى وثيابه وخرزه
ووشاحه ودرعه التي فيها الجوهر ولحق بعض المسلمين بغلين مع فارسين فقتلهما واخذ البغلين
فاوصلهما صاحب الاقباض وهو يكتب ما ياتيه به الناس فاستوقفه حتى ينظر ما معه
فاذا على احدهما سفطان فيهما تاج كسرى مفسخا وكان يحمله على اسطوانتين وفيه الجوهر
وعلى البغل الثاني سفطان فيهما ثياب كسرى من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم
بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما وادرك القعقاع فارسا فقتله واخذ منه
عيبتين في احدهما خمسة اسياف والاخرى ستة اسياف وادراع منها درع كسرى
ومغفره وسيفه ودرع هرقل وسيفه ودرع خاقان ملك الترك وسيفه ودرع داهر
ملك الهند وسيفه ودرع بهرام وسيفه ودرع سونين وسيفه ودرع سياوخش
وسيفه ودرع النعمان وسيفه وعيبة السيوف لهرمز وقباذ وفيروز وكان
الفرس استلبوا ادراع وسيوف ملوك الهند والترك والروم لما غزوهم فاحضر القعقاع
ذلك الى سعد فخيره في الاسياف فاختار سيف هرقل واعطاه درع بهرام ونفل سائرها
الا سيف كسرى وسيف النعمان فبعث بهما الى عمر بن الخطاب لتسمع العرب بذلك بعد ان
حسبهما في الاخماس وبعث بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون قال
فادرك عصمة بن خالد الضبي رجلين معهما حماران فقتل احدهما وهرب الاخر واخذ الحمارين
واتى بهما الى صاحب الاقباض فاذا على احدهما سفطان في احدهما فرس من ذهب بسرج

من فضة على ثفره ولببه الياقوت والزبرجد ولجام كذلك وفارس من فضة
ومكلل بالجوهر وفي الاخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وكل ذلك منظوم
بالياقوت وعليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان كسرى يضعهما على اسطوانتي التاج
وادى المسلمون الامانة في المغنم ولما جمعت الغنائم خمسها سعد وقسم ما بقي بعد الخمس
والنفل وكانوا ستين الفا كلهم فارس فاصاب كل منهم اثني عشر الفا ونفل من الاخماس
في اهل البلاء وقسم المنازل بين الناس واحضر العيالات فانزلهم في الدور فاقاموا
بالمدائن حتى تحولوا الى الكوفة بعد فراغهم من جلولاء وتكريت والموصل قال وارسل
سعد في الخمس كل شيء يعجب منه العرب واراد ان يخرج خمس القطف فلم يعتدل
قسمته فقال للمسلمين هل طيبتم نفوسكم باربعة اخماسه ونبعث به الى امير المومنين
يجعله حيث يشاء فقالوا نعم فبعثه الى عمر والقطف بساط واحد طوله ستون ذراعا
وعرضه مثل ذلك مقدار جريب كانت الاكاسرة اذا ذهبت الرياحين بعد الشتاء
شربوا عليه فكانهم في رياض فيه طرق كالصور وفصوص كالانهار ارضه مذهبة
وخلال ذلك فصوص كالدرر وفي حافاته كالارض المزروعة والمبقلة بالنبات
والورق من الحرير على قضبان الذهب وازهاره الذهب والفضة وثماره الجوهر
واشباه ذلك فلما وصل الى عمر استشار المسلمين فيه فاشاروا بقطعه فقطعه بينهم
فاصاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه قطعة منه فباعها بعشرين الفا ولم تكن اجود
من غيرها

ذكر وقعة جلولاء وفتح حلوان

كانت وقعة جلولاء في ذي القعدة سنة ست عشرة بينها وبين المدائن تسعة
اشهر وسببها ان الفرس لما هربوا من المدائن انتهوا الى جلولاء وافترقت الطرق باهل اذربيجان
والباب واهل الجبال وفارس فقالوا ان افترقتم لم تجتمعوا ابدا وهذا مكان يفرق بيننا
فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي نحب وان كانت الاخرى
كنا قد قضينا الذي علينا والمنا عذرا فاجتمعوا واحتفروا خندقا واجتمعوا فيه
على مهران الرازي وتقدم يزدجرد الى حلوان فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر
فبعث اليه ان سرح هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الى جلولاء واجعل على مقدمته
القعقاع بن عمرو وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن

الخندق اثنا عشر الفا ففعل سعد ذلك وسار هاشم من المداين في وجوه المهاجرين
والانصار واعلام العرب فمر ببابل مهرود فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب
ارض دراهم ففعل ثم قدم جلولا فحاصرهم في خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا
لا يخرجون الا اذا ارادوا وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يوما كل ذلك ينصر المسلمين عليهم
وجعلت الامداد ترد من يزدجرد الى مهران ومن سعد الى المسلمين وخرج الفرس يوما فقاتلوا
قتالا شديدا فارسل الله عليهم ريحا حتى اظلمت عليهم البلاد فسقط فرسانهم في الخندق
فجعلوا فيه طرقا تصعد منها خيلهم فغشيوا الخندق فنهض المسلمون اليهم واقتتلوا
قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الا انه كان اعجل وانتهى القعقاع
من الوجه الذي زحف منه الى باب الخندق فاخذ به وامر مناديا فنادى يا معشر المسلمين هذا
اميركم قد دخل الخندق فاقبلوا اليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله فحملوا
وهم لا يشكون ان هاشما في الخندق فاذا هم بالقعقاع فانهزم الفرس يمنة ويسرة
واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا القليل وقتل منهم يومئذ مائة الف فجللت
القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولا لما جللها من قتلاهم وسار
القعقاع في الطلب حتى بلغ خانقين فادرك مهران الرازي فقتله وادرك الفيرزان
فنزل وتوقل في الجبل فنجا واصاب القعقاع سبايا فارسلهن الى هاشم فقسمهن فاتخذهن
المسلمون ممن ينسب الى ذلك السبي ام الشعبي قال ولما بلغت الهزيمة يزدجرد
سار من حلوان نحو الري واستخلف على حلوان خسرشنوم فلما وصل القعقاع قصر
شيرين خرج عليه خسرشنوم وقدم اليه الزينبي دهقان حلوان فلقيه القعقاع
فقتل الزينبي وهرب خسرشنوم واستولى المسلمون على حلوان وكان فتحها في ذي القعدة
وبقي القعقاع بها الى ان تحول سعد الى الكوفة فلحقه واستخلف على حلوان قباذ وكان
اصله خراسانيا وكتبوا الى عمر بالفتح واستاذنوه في العبور واتباعهم فابا وقال لوددت
ان بين السواد والجبل سدا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد
اثرت سلامة المسلمين قال وجمعت الغنايم وقسمت بعد الخمس فاصاب كل فارس
تسعة الاف وتسعة من الدواب وقسم على الرجالة بين الفا وقيل ان الغنيمة كانت ثلاثين
الف الف وبعث سعد بالخمس الى عمر بستة الاف الف وبعث الحساب مع زياد
بن ابيه فكلم عمر فيما جاء له ووصف له فقال له عمر هل تستطيع ان تقوم في الناس بمثل ما
كلمتني فقال والله ما على الارض اهيب في صدري منك فكيف لا اقوى على هذا مع

غيرك فقام في الناس فتكلم بما اصابوا وبما صنعوا وبما يستاذنون من الانسياح
في البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال ان جندنا اطلقوا السنتنا قال
ولما قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنه سقف حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن الارقم يحرسانه في المسجد فلما اصبح عمر جاء في الناس فكشف عنه فلما نظر الى ياقوته
وزبرجده وجوهره بكى فقال عبد الرحمن بن عوف ما يبكيك يا امير المومنين فوالله ان
هذا الموطن شكر فقال عمر ما اعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا
الا القى الله باسهم بينهم ومنع عمر رضي الله عنه من قسمة السواد لتعذر ذلك بسبب الاجام
والغياض وتغيض المياه وما كان لبيوت النار ولسكك البرد وما كان لكسرى ومن معه وخاف
الفتنه بين المسلمين ولم يقسمه ومنع من بيعه فلا يحل بيع شي من ارض السواد ما بين حلوان
والقادسية قالوا واشترى جرير ارضا على شاطي الفرات فرد عمر ذلك الشرا وكرهه

ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة وفتح الابلة

قد اختلف المورخون في وقت ولاية البصرة وهل كانت من عمر بن الخطاب
او من قبل سعد بن ابي وقاص بامر عمر فاما من يقول ان ولايته كانت من قبل عمر فانه
جعلها في سنة اربع عشرة وان نزوله البصرة كان في شهر ربيع الاول او الاخر بعثه
عمر اليها وكان بالبصرة قطبة بن قتادة السدوسي يغير بتلك النواحي كما يغير المثنى بالحيرة
فكتب الى عمر يعلمه مكانه وانه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم
فكتب اليه عمر يامره بالمقام والحذر ووجه اليه شريح بن عامر احد بني سعد بن بكر
فاقبل الى البصرة وترك بها قطبة ومضى الى الاهواز حتى انتهى الى دارس وفيها مسلحة
للاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان وقال له اني قد استعملتك على ارض الهند
وهي حومة من حومة العدو وارجو ان يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها وقد كتبت
الى العلاء بن الحضرمي ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو فاذا قدم
عليك فاستشره وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه ومن ابى فالجزية والا فالسيف واوصاه
ثم قال له انطلق انت ومن معك حتى اذا كنتم في اقصى ارض العجم فاقيموا فسار عتبة ومن
معه حتى اذا كانوا بالمربد تقدموا حتى بلغوا حيال الجسر فنزلوا فبلغ صاحب الفرات
خبرهم فاقبل في اربعة الاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وهو في خمسمائة

فقتلهم اجمعين ولم يفلت الا صاحب الفرات فاخذ اسيرا واما من يقول ان
سعد بن ابي وقاص ارسله فقال ان البصرة مصرت في سنة ست عشرة وبعد جلولا
وتكريت وان سعدا ارسله اليها بامر عمر وان عتبة لما نزل البصرة اقام بها نحو شهر فخرج اليه
اهل الابلة وكان بها خمسمائة اسوار يحمونها وكانت مرفا السفن من الصين فقاتلهم
عتبة فهزمهم حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره والقى الله الرعب في قلوب
الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف وعبروا الما واخلوا المدينة ودخلها المسلمون
فاصابوا متاعا وسلاحا وسبيا فاقتسموه بعد ان خمسه عتبة وكان المسلمون ثلاثمائة
وكان فتحها في شهر رجب او شعبان ثم نزل موضع مدينة الرزق وخط موضع المسجد
وبناه بالقصب وكان اول مولود ولد بالبصرة عبد الرحمن بن ابي بكرة فلما ولد نحر
ابوه جزورا فاطعم اهلها لقلة الناس ثم جمع لهم اهل دستميسان فلقيهم عتبة فهزمهم
واخذ مرزبانها اسيرا واخذ قتادة منطقته فبعث بها الى عمر فكشف الناس فقال
انهالت عليهم الدنيا فهم يكيلون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة فاتوها
واستعمل عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيرهم الى الفرات واستخلف المغيرة بن شعبة
على الصلاة الى ان يقدم مجاشع فاذا قدم فهو الامير وسار عتبة الى عمر وظفر مجاشع
باهل الفرات وجمع الفيلكان عظيم الفرس فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيه بالمرغاب
فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا بهم فكنا معهم فاتخذن من خمرهن رايات وسرن الى
المسلمين فلما راى المشركون الرايات ظنوا ان مدد المسلمين قد اقبل فانهزموا وظفر بهم
المسلمون وكتب المغيرة الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت بالبصرة فقال مجاشع
بن مسعود قال اتستعمل رجلا من اهل الوبر على اهل المدر واخبره بما كان من المغيرة وامره
ان يرجع الى عمله فمات في الطريق وقيل في وفاته غير ذلك وكان ممن سبي من ميسان
يسار ابو الحسن البصري وارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان ۝

ذكر فتح تكريت والموصل

وفي سنة ست عشرة في جمادى فتحت تكريت وذلك ان الانطاق سار من الموصل
الى تكريت وخندق عليه ليحمي ارضه ومعه الروم واياد وتغلب والنمر والشهارجة
فبلغ ذلك سعدا فكتب الى عمر فامره ان يسرح عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته
ربعي بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت وحصر الانطاق

ومن معه اربعين يوما وتزاحفوا في المدة اربعة وعشرين يوما وتزاحفوا في المدة
اربعة وعشرين زحفا ثم ارسل عبد الله الى العرب الذين مع الانطاق يدعوهم الى الاسلام
فاسلموا فاعلموه ان الروم قد نقلوا متاعهم الى السفن فارسل اليهم اذا سمعتم التكبير
فاعلموا انا على ابواب الخندق فخذوا الابواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم
عليه ففعلوا ذلك واخذت الروم السيوف من كل جانب وارسل عبد الله ربعي بن الافكل
الى الحصنين وهما نينوى وهو الحصن الشرقي والموصل وهو الحصن الغربي وقال اسبق الخبر
وسرح معه تغلب واياد والنمر فاظهروا الظفر والغنيمة وبشروهم ووقفوا بالابواب واقبل
ابن الافكل فاقتحم عليهم الحصنين فسالوا الصلح وصاروا ذمة وقسموا الغنيمة فكان سهم الفارس
ثلاثة الاف وسهم الراجل الف درهم وبعثوا بالاخماس الى عمر وولي حرب الموصل ربعي بن الافكل
والخراج عرفجة بن هرثمة وقيل ان فتح الموصل كان في سنة عشرين لما استعمل عمر عتبة بن
فرقد لقصدها وانه فتح المرج وباهذرا وباعذرا وحبتون وداسن وجميع معاقل الاكراد
وقردى وبازبدى وجميع اعمال الموصل وقيل ان عياض بن غنم لما فتح بلدا اتى الموصل
ففتح احد الحصنين ثم بعث عتبة بن فرقد الى الحصن الاخر ففتحه على الجزية والخراج والله اعلم

ذكر فتح ماسبذان

لما رجع هاشم بن عتبة بن ابي وقاص من جلولا الى المداين بلغ سعدا ان اذين بن الهرمزان
قد جمع جمعا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضرار بن الخطاب في جيش فالتقوا بسهل
ماسبذان فاقتتلوا فاسرع المسلمون في المشركين واخذ ضرار اذين اسيرا فقتله ثم
خرج في الطلب حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوة وهرب اهلها في الجبال
فدعاهم فاستجابوا له واقام بها حتى تحول سعد الى الكوفة فسار اليه واستخلف
على ماسبذان ابن الهذيل الاسدي وكانت احد فروج الكوفة وقيل ان فتحها كان
بعد فتح نهاوند

ذكر فتح قرقيسيا

وفي سنة ست عشرة ايضا ارسل سعد بن ابي وقاص عمر بن مالك بن عتبة في جند وجعل
على مقدمته الحارث بن يزيد العامري فخرج نحو هيت فنازل من بها وقد خندقوا عليهم
وكان اهل الجزيرة لما امدوا هرقل على اهل حمص كما ذكرنا بعثوا جندا الى اهل هيت فلما
راى عمر اعتصامهم بخندقهم ترك الاخبية على حالها وخلف عليهم الحارث في نصف الناس

وسارا بالنصف الثاني إلى قرقيسيا فجاءها على غرة فأخذها عنوة فأجابوا إلى الجزية
وكتب إلى الحارث أن هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا وإلا فخندق عليهم خندقا
واجعل أبوابه مما يليك حتى أرى رأيي فراسلهم فأجابوا إلى العود إلى بلادهم فتركهم

ذكر فتح الأهواز ومناذر ونهر تيرى

وفي سنة سبع عشرة فتحت الأهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كان ذلك في سنة ست
عشرة وكان سبب هذا الفتح أن الهرمزان وهو أحد البيوتات السبعة من أهل فارس لما
انهزم يوم القادسية قصد خوزستان فملكها وأخذ يغير على أهل ميسان ودستميسان
من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان أمير البصرة سعدا فأمده بنعيم بن مقرن
ونعيم بن مسعود وأمرهما أن يأتيا أعلى ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى
ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين فنزلا على حدود
ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم فخرج إليهما غالب الوائلي وكليب بن
وائل الكليبي فتواعدا في يوم أن سلمى وحرملة يخرجا إلى الهرمزان وأن غالبا وكليبا يثور
أحدهما بمناذر والآخر بنهر تيرى فلما كان في ليلة الموعد خرج سلمى وحرملة صبيحتها وأنهضا
نعيما ومن معه فالتقوا هم والهرمزان بين دلث ونهر تيرى واقتتلوا فبيناهم على ذلك
أقبل المدد من قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبر بأخذ مناذر ونهر تيرى فانهزم ومن معه
فقتل المسلمون منهم ما شاؤوا وأتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل وأخذوا ما دونه وعسكروا
بحيال سوق الأهواز وصار دجيل بين المسلمين والهرمزان فعندها طلب الهرمزان الصلح
فاستأمروا عتبة فأجاب إلى ذلك على الأهواز كلها ومهرجانقذق ما خلا نهر تيرى
ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الأهواز فإنه لا يرد عليهم وجعل عتبة سلمى بن
القين على مناذر مسلحة وأمرها إلى غالب وجعل حرملة على نهر تيرى وأمرها إلى كليب
فكان سلمى وحرملة على مسالح البصرة ثم وقع بين غالب وكليب وبين الهرمزان
اختلاف في حدود الأرضين فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدوا الحق بيد
غالب وكليب فحالا بينه وبينهما فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالأكراد وكثف
جنده فكتب سلمى ومن معه إلى عتبة بذلك فكتب إلى عمر فأمره بقصده وأمد المسلمين
بحرقوص بن زهير السعدي وكانت له صحبة وأمره على القتال وما غلب عليه وسار الهرمزان

ومن معه وسار المسلمون إلى جسر سوق الأهواز وأرسلوا إليه إما أن تعبر إلينا
أو نعبر إليك فقال اعبروا إلينا فعبروا فوق الجسر واقتتلوا مما يلي سوق الأهواز فانهزم
الهرمزان وسار إلى رامهرمز وفتح حرقوص سوق الأهواز ونزل بها واتسقت له
بلادها إلى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح إلى عمر رضي الله عنه وبالأخماس

ذكر صلح الهرمزان وأهل تستر مع المسلمين

ولما انهزم الهرمزان من سوق الأهواز جهز حرقوص جزء بن معاوية في أثره
فاتبعه وقتل من أصحابه حتى انتهى إلى قرية الشغر فأعجزه الهرمزان فمال جزء إلى دورق
فأخذها صافية ودعا من هرب إلى الجزية فأجابوه وكتب إلى عمر وعتبة بذلك
فكتب عمر إليه وإلى حرقوص بالمقام فيما غلبا عليه حتى يأمرهما بأمره فعمر جزء
البلاد وشق الأنهار وأحيا الموات وراسلهم الهرمزان في طلب الصلح فأجاب
عمر إلى ذلك وأن يكون ما أخذ المسلمون بأيديهم فاصطلحوا على ذلك وتراجع ونزل
جبل الأهواز فشق على الأهواز الاختلاف إليه فبلغ ذلك عمر فأمره بنزول السهل
وأن لا يشق على مسلم ولا معاهد وبقي حرقوص إلى يوم صفين ثم صار حروريا وشهد
النهروان مع الخوارج ٥

ذكر فتح رامهرمز وتستر وأسر الهرمزان

قد اختلف في وقت هذا الفتح فقيل كان في سنة سبع عشرة وقيل سنة
تسع عشرة وقيل في سنة عشرين وكان سببه أن يزدجرد وهو بمرو لم يزل يثير
أهل فارس أسفا على ما خرج من ملكهم فتحركوا وتكاتبوا هم وأهل الأهواز وتعاقدوا
على النصرة فجاء الخبر إلى حرقوص بن زهير وجزء وسلمى وحرملة فكتبوا إلى عمر رضي الله عنه
بذلك فكتب عمر إلى سعد أن ابعث إلى الأهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن
وعجل فلينزلوا بإزاء الهرمزان ويتحققوا أمره وكتب إلى أبي موسى الأشعري وهو
على البصرة أن ابعث إلى الأهواز جندا كثيفا وأمر عليهم سهل بن عدي أخا سهيل
بن عدي وابعث معه البراء بن مالك وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى أهل الكوفة
والبصرة جميعا أبو سبرة بن أبي رهم فخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة وسار إلى

الاهواز على النعمان يحثون الخيل خلف حرقوص وسلمى وحرملة وسار نحو الهرمزان
وهو برامهرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادر رجاء ان يقتطعه فالتقيا باربك
موضع عند الاهواز واقتتلوا قتالا شديدا فهزم الله عز وجل الهرمزان وترك رامهرمز
وترك تستر وسار النعمان الى رامهرمز فنزلها وصعد على ايذج فصالحه تيرويه عليها
ورجع الى رامهرمز واقام بها ووصل اهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون
رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة ومسير الهرمزان الى تستر فساروا نحوه وسار ايضا
النعمان وحرقوص وسلمى وحرملة فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من اهل
فارس والجبال والاهواز وهم في الخنادق وامد عمر رضي الله عنه بابي موسى الاشعري
وجعله على اهل البصرة وعلى جميع الناس ابو سبرة فحاصروهم اشهرا واكثروا فيهم القتل
وقتل البراء بن مالك في هذا الحصار ستة مائة مبارز سوى من قتل في غير المبارزة
وقتله مجزاة بن ثور وكعب بن سور وزاحفهم المسلمون ايام تستر ثمانين زحفا مرة
لهم ومرة عليهم فلما كان اخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يا براء اقسم
على ربك ليهزمنهم وكان مجاب الدعوة فقال اللهم اهزمهم لنا واستشهدني
فهزموهم حتى ادخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم فدخلوا المدينة بهم واحاط بها
المسلمون فضاقت المدينة بهم فبينما هم كذلك اذ خرج الى النعمان رجل يستامنه
على ان يدله على مدخل يدخلون منه ورمى في ناحية ابي موسى بسهم مكتوب عليه ان
امنتموني دللتكم على مكان تاتون منه المدينة فامنوه في سهم فرمى اليهم بسهم اخر
وقال اسلكوا من قبل مخرج الماء فانكم ستفتحونها فندب ابو موسى الناس فانتدبوا
وندب النعمان اصحابه مع الرجل الذي جاءهم فالتقوا هم واهل البصرة على مخرج
الماء فدخلوا في السرب ولما دخلوا المدينة كبروا وكبر المسلمون من خارج وفتحت
الابواب فاجتلدوا فيها فاناموا كل مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها
وطاف به الذين دخلوا البلد فنزل اليهم على حكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاوثقوه واقتسموا ما افاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة الاف والراجل الفا
وجاء صاحب السهم والرجل الذي خرج بنفسه فامنوهما ومن اغلق بابه معهما وخرج
ابو سبرة في اثر المنهزمين الى السوس فنزل عليها ومعه النعمان وابو موسى وكتبوا
الى عمر فكتب برد ابي موسى الى البصرة فانصرف اليها وارسل ابو سبرة وفدا
الى عمر رضي الله عنه فيهم انس بن مالك والاحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا

به المدينة والبسه كسوته من الديباج المذهب وتاجه كان مكللا بالياقوت
وحليته ليراه عمر والمسلمون فوجدوا عمر في المسجد متوسدا برنسه وكان
قد لبسه لوفد قدم عليه من الكوفة فلما انصرفوا توسده ونام فجلسوا وهو نائم والدرة
في يده فقال الهرمزان اين عمر فقالوا هو ذا فقال اين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس
ولا حاجب ولا كاتب قال فينبغي ان يكون نبيا قالوا بل يعمل بعمل الانبياء واستيقظ
عمر واستوى جالسا ثم نظر اليه وقال الهرمزان قالوا نعم فقال الحمد لله الذي اذل بالاسلام
هذا واشباهه فامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر كيف
رايت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلى
بيننا وبينكم غلبناكم فلما كان الان معكم غلبتمونا ثم قال له عمر ما حجتك وما عذرك في
انتقاضك مرة بعد اخرى قال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك قال لا تخف ذلك
واستسقى ماء فاتي به في قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم استطع ان اشرب في مثل هذا
فاتي به في اناء يرضاه فقال اني اخاف ان اقتل وانا اشرب فقال عمر لا باس عليك حتى تشربه
فالقاه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة
لي في الماء انما اردت ان استامن به قال فاني قاتلك قال امنتني فقال كذبت فقال
انس صدق يا امير المؤمنين قد امنته فقال يا انس انا اؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن
مالك وكان الهرمزان قتلهما بيده في هذه الوقعة والله لتاتيني بمخرج او لاعاقبنك
قال قد قلت لا باس عليك حتى تخبرني وتشرب فقال عمر خدعني والله لا انخدع الا ان
ان يسلم فاسلم ففرض له في الفين في كل سنة وانزله المدينة ۝

ذكر فتح السوس ۝

ولما نزل ابو سبرة على السوس في سنة سبع عشرة بعد فتح تستر كان بها شهريار
اخو الهرمزان فاحاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات كل ذلك يصيبون في
المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسوس وقالوا يا معشر العرب ان مما عهد الينا
علماؤنا ان السوس لا يفتحها الا الدجال او قوم فيهم الدجال فان كان فيكم فستفتحونها
وكان صاف بن صياد مع المسلمين في خيل النعمان ثم ناوشهم المسلمون مرة وصاحوا
بهم وغاظوهم واتى صاف باب السوس فدقه برجله فقال انفتح وهو غضبان فتقطعت
السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون فالقى المشركون بايديهم

ونادوا الصلح فأجابهم المسلمون إلى ذلك بعد أن دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا ثم افترقوا وسار النعمان حتى أتى أهل نهاوند وكان كتاب عمر قد ورد بصرفه إليها لما جمعت الأعاجم بها وسار المقترب فنزل على جند سابور

ذكر مصالحة جند سابور

قال وسار المسلمون عن السوس في سنة سبع عشرة فنزلوا جندي سابور وزر بن عبد الله يحاصرهم فأقاموا عليها فلم يفجأ الناس إلا وقد فتحت الأبواب وأخرجوا أسواقهم وخرج أهلها فسألهم المسلمون فقالوا أرسلتم إلينا بالأمان فقبلناه وأقررنا بالجزية فقالوا ما فعلنا فإذا عبد يدعى مكنف كان أصله منها فعل هذا فقال المسلمون هو عبد فقالوا إنا لا نعرف العبد من الحر فإن شئتم فاغدروا فكتب إلى عمر فأجاز ذلك وانصرفوا عنهم

ذكر انسياح الجيوش الإسلامية في بلاد الفرس

الفرس

وفي سنة سبع عشرة أذن عمر رضي الله عنه للمسلمين في الانسياح في بلاد الفرس وكان سبب ذلك أن عمر لما أتي بالهرمزان قال للوفد لعل المسلمين يؤذون أهل الذمة فلهذا ينتقضون بكم قالوا ما نعلم إلا وفاء قال فكيف هذا فلم يشفه أحد فقال له الأحنف يا أمير المؤمنين إنك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وإن ملك فارس بين أظهرهم ولا يزالون يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئا بعد شيء إلا بانبعاثهم وغدرهم وإن ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فنسيح في بلادهم ونزيل ملكهم فهناك ينقطع رجاء أهل فارس فقال صدقتني والله ورجع إلى قوله وانتهى إلى رأيه وأذن للمسلمين في الانسياح فأمر أبا موسى الأشعري أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك حتى يأتيه أمره وبعث بالألوية مع سهيل بن عدي فدفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس ولواء أردشير خره وسابور إلى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء إصطخر إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي ولواء فسا ودارابجرد إلى سارية بن زنيم الكناني ولواء كرمان إلى سهيل بن عدي ولواء سجستان إلى عاصم بن عمرو ولواء مكران إلى الحكم بن عمير التغلبي فخرجوا ولم يتهيأ مسيرهم إلى سنة ثماني عشرة وأمدهم عمر بعمر من

أهل الكوفة

أهل الكوفة فأمد سهيل بن عدي بعبد الله بن عبد الله بن عتبان وأمد الأحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن عقيل وبربعي بن عامر وأمد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الأشجعي وأمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق وقيل كان ذلك في سنة إحدى وعشرين وقيل في سنة اثنتين وعشرين وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى عند ذكرنا الفتوح من الجهات المسير إليها

ذكر غزوة فارس من البحرين

كانت هذه الغزوة في سنة سبع عشرة وكان عمر رضي الله عنه يقول لما أخذت الأهواز وما يليها وددت أن بيننا وبين فارس جبلا من نار لا نصل إليهم منه ولا يصلون إلينا وكان العلاء بن الحضرمي على البحرين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فعزله عمر ثم أعاده وكان يباري سعد بن أبي وقاص فطار العلاء في قتال أهل الردة بالفضل فلما ظفر سعد بأهل القادسية وأزاح الأكاسرة جاء بأعظم مما فعله العلاء فأراد العلاء أن يصنع في الفرس شيئا ولم ينظر في الطاعة والمعصية وكان عمر رضي الله عنه نهاه وعمر عن الغزو في البحر فندب العلاء الناس إلى فارس فأجابوه وفرقهم جندا فجعل على أحدها الجارود بن المعلى وعلى الآخر السوار بن همام وعلى الآخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جميع الناس فحملهم في البحر إلى فارس فخرجوا من البحر إلى إصطخر وبإزائهم أهل فارس وعليهم الهربذ فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم واقتتلوا قتالا شديدا بمكان يدعى طاوس فقتل السوار والجارود وكان خليد أمر أصحابه أن يقاتلوا رجالة فقتلوا من الفرس مقتلة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلا وأخذت الفرس عليهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا فلما بلغ عمر ما صنع العلاء أرسل إلى عتبة بن غزوان يأمره بإنفاذ جيش كثيف إلى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا وقال إني قد ألقي في روعي هذا ونحو الذي وقع وأمر العلاء بأثقل الأشياء عليه وهو تأمير سعد عليه فشخص العلاء إلى سعد بمن معه وأرسل عتبة اثني عشر ألف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والأحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم حتى التقى بخليد وتوافت الأمداد فنصر الله المسلمين وأصابوا من المشركين ما شاؤوا

ذكر وقعة نهاوند وفتحها

كانت هذه الوقعة في سنة احدى وعشرين وقيل في سنة ثماني عشرة وقيل سنة تسع
عشرة وكان الذي هيج امر نهاوند ان المسلمين لما خلصوا جند العلا وفتحوا الاهواز كاتبت
الفرس ملكهم وهو بمرو فحركوه فكاتب الملوك ما بين الباب والسند وخراسان وحلوان
فاجتمعوا بنهاوند ولما وصلها اوايلهم بلغ سعدا الخبر فكتب الى عمر وثار بسعد اقوام ووشوا
به والبوا عليه وسعوا الى عمر ولم يشغلهم ما نزل بالناس عنه فقال عمر والله لا يمنعني ما نزل
بكم من النظر فيما لديكم وكان من عزل سعد ما نذكره ان شا الله في حوادث السنين وقدم
سعد على عمر وقد استخلف على الكوفة عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاقره عمر قال وتعرف ملوك
الاعاجم لكتاب يزدجرد واجتمعوا بنهاوند على الفيرزان في خمسين ومايه الف مقاتل
وكان سعد قد كاتب عمر بالخبر فما ذكرناه ثم شافهه لما قدم عليه وقال له ان اهل الكوفة
يستاذنونك في الانسياح وان يبدوا وهم ليكون ابلغ لهم على عدوهم فجمع عمر الناس
واستشارهم وقال هذا يوم له ما بعده وقد هممت ان اسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه
فانزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ثم استنفرهم واكون لهم ردا حتى يفتح الله عليهم
ويقضي ما احب فان فتح الله عليهم صببتهم في بلدانهم فقال له طلحة بن عبيد الله يا
امير المومنين قد احكمتك الامور وعجمتك البلابل واحتنكتك التجارب وانت وشانك
وانت ورايك لا ننبو في يديك ولا نكل عليك اليك هذا الامر فمرنا نطع وادعنا نجب
واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولي هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت
فلم ينكشف شي من عواقب قضا الله لك الا عن خيار ثم جلس فعاد عمر لمقالته فقال
عثمان بن عفان فقال ارى يا امير المومنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم
والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل الحرمين الى الكوفة والبصرة فتلقى
جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت قل عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت
اعز عزا واكثر يا امير المومنين انك لا تستبقي بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتع من
الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز ان هذا يوم له ما بعده من الايام فاشهده برايك
واعوانك ولا تغب عنه وجلس فعاد عمر لمقالته فقام اليه علي بن ابي طالب فقال
اما بعد يا امير المومنين فانك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان
اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وان اشخصت من هذه الارض انتقضت
عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراك اهم اليك مما بين يديك من
العورات والعيالات اقرر هولاي في امصارهم واكتب الى اهل البصرة ان يتفرقوا ثلاث فرق

فرقة

فرقة في حرمهم وذراريهم والى اخوانهم بالكوفة مددا لهم ان الاعاجم ان ينظروا اليك
قالوا هذا امير العرب واصلها وكان ذلك اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير
القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما عددهم فانا لم نكن نقاتل
فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر فقال عمر هذا هو الراي كنت احب ان اتابع عليه وقيل ان
طلحة وعثمان اشارا عليه بالمقام والله اعلم ثم قال عمر اشيروا علي برجل اوليه ذلك
الثغر وليكن عراقيا فقالوا انت اعلم بجندك وقد وافدوك فقال والله لاولين امرهم
رجلا ليكونن اول الاسنة اذا لقيها غدا فقيل من هو قال النعمان بن مقرن المزني فقالوا
هو لها وكان النعمان يومئذ معه جمع من اهل الكوفة قد فتحوا جندي سابور والسوس
فما قدمنا فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى ماه فيجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا سار بهم الى
الفيرزان ومن معه وقيل بل كان النعمان بكسكر فسال عمر ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين
فكتب اليه عمر يامره بنهاوند فسار وكتب عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ان يستنفر
الناس مع النعمان فندب الناس فخرجوا وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن
فقدموا على النعمان ثم تقدم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ان يشغلوا الفرس عن
المسلمين وعليهم المقترب وحرملة وزر فاقاموا بتخوم اصفهان وفارس وقطعوا امداد فارس
عن اهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة بن اليمان وابن عمر وجرير بن عبد
الله البجلي والمغيرة بن شعبة وغيرهم فرحل وعبى اصحابه وهم ثلاثون الفا فجعل على مقدمته نعيم
بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة
كان مجاشع بن مسعود وقد توافت اليه امداد المدينة فيهم المغيرة بن شعبة فانتهوا الى الاسبيذ
والفرس وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان وعلى مجنبتيه الزرد وبهمن جاذويه وقد توافوا
اليه بنهاوند كل من غاب عن القادسية فلما راهم النعمان كبر وكبر معه الناس فتزلزلت الاعاجم
وحطت العرب الاثقال وضرب فسطاط النعمان فابتدره اشراف الكوفة فضربوه منهم حذيفة
بن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة بن شعبة وبشير بن الخصاصية وحنظلة بن الكاتب وجرير
بن عبد الله البجلي والاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمداني ووايل بن حجر وغيرهم فلم ير بنا
فسطاط بالعراق كهولاي وانشب النعمان القتال بعد حط الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعا
والخميس والحرب بينهم سجال ثم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون واقاموا
عليهم ما شا الله والفرس بالخيار ان شاوا خرجوا وان شاوا اقاموا فخاف المسلمون
ان يطول امرهم حتى اذا كان يوم جمعة جمع اهل الراي من المسلمين فقالوا نراهم علينا بالخيار

وانى النعمان في ذلك وهو يرى في الذي راوه فاخبروه فبعث الى من بقي من اهل
النجدات والراي فاحضرهم وقال قد ترون المشركين اعتصموا بخنادقهم ومدنهم وانهم
لا يخرجون الينا الا اذا شاؤوا ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذي فيه المسلمون
من التضايق فما الراي الذي به نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثبي وكان اكبر
الناس وكانوا يتكلمون على الاسنان فقال التحصن عليهم اشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل
من اتاك منهم فردوا عليه رايه وتكلم عمرو بن معدي كرب فقال ناهدهم وكاثرهم ولا تخفهم فردوا
جميعا عليه رايه وقالوا انما تناطح بنا الجدران وهي اعوان علينا فقال طليحة بن خويلد الاسدي
ارى ان تبعث خيلا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا الينا استطرادا فانا لم نستطرد
لهم في طول ما قاتلناهم فاذا راوا ذلك طمعوا وخرجوا الينا فقاتلناهم حتى يقضي الله فيهم
وفينا ما احب فامر القعقاع بن عمرو وكان على المجردة فانشب القتال واخرجهم من خنادقهم
كانهم جبال من حديد وقد تواثقوا ان لا يفروا وقرن بعضهم بعضا كل سبعة في قران والقوا
حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما خرجوا نكص القعقاع فاغتنمها الاعاجم ففعلوا
كما ظن طليحة وقالوا هي هي فلحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم وامر النعمان
اصحابه ان يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتى ياذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمي
واقبل المشركون يرمونهم حتى افشوا فيهم الجراح والنعمان ينتظر بالقتال احب الساعات
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال فلما كان قريبا من تلك الساعة
ركب النعمان فرسه وسار في الناس يحرضهم على القتال ويذكرهم ويمنيهم الظفر وقال اني مكبر ثلاثا
فاذا كبرت الثالثة فاني حامل فاحملوا فان قتلت فالامير بعدي حذيفة فان قتل ففلان
حتى عد سبعة اخرهم المغيرة ثم قال اللهم اعزز دينك وانصر عبادك وقيل انه قال اللهم اني
اسالك ان تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام واقبضني شهيدا فبكى الناس ثم رجع
الى موقفه وكبر ثلاثا والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال وحمل وحمل الناس
وانقضت راية النعمان انقضاض العقاب فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بوقعة كانت
اشد منها وصبر المسلمون صبرا عظيما وانهزم الاعاجم وقتل منهم ما بين الزوال الى الاعتام
ما طبق ارض المعركة حتى زلق الناس والدواب في الدماء فلما اقر الله عين النعمان بالفتح
استشهد زلق به فرسه فصرع وقيل بل رمي بسهم في خاصرته فمات فسجاه اخوه نعيم بن
مقرن بثوب واخذ الراية وناولها حذيفة فتقدم الى موضع النعمان وقال المغيرة اكتموا
مصاب اميركم لئلا يهن الناس ودام القتال الى ان جاء الليل فانهزموا ولزمهم المسلمون

دبي

وعمي عليهم قصدهم واخذوا اللهب الذي كانوا فيه وكان الواحد منهم يقع
فيقع عليه سبعة بعضهم على بعض في قياد واحد فيقتلون جميعا وعقرهم حسك
الحديد فمات منهم في اللهب مائة الف او يزيدون سوى من قتل منهم في المعركة وقيل
قتل في اللهب ثمانون الفا وفي المعركة ثلاثون الفا سوى من قتل في الطلب ولم يفلت الا
الشريد ونجى الفيرزان من الصرعى وهرب نحو همذان وهي اذ ذاك مشحونة من بغال وحمير
موقرة عسلا فحبسته الدواب فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته وصعد في الجبل فادركه
القعقاع فقتله المسلمون على الثنية وقالوا ان لله جنودا منها العسل واستاقوا
تلك الدواب باحمالها وسميت الثنية ثنية العسل ودخل المنهزمون همذان والمسلمون
في اثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلما راى ذلك خسروشنوم استامنهم ولما
تم الظفر للمسلمين جعلوا يسالون عن اميرهم النعمان فقال لهم اخوه معقل هذا امير قد اقر الله عينه
وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة واحتووا
على ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والرثاث وجمعوه الى صاحب
الاقباض وهو السائب بن الاقرع وانتظروا اخوانهم الذين على همذان مع نعيم والقعقاع
واتاهم الهربذ صاحب بيت النار وقال لحذيفة ابو منى ومن شئت على ان اخرج لك ذخيرة
لكسرى تركت عندي لنوائب الزمان قال نعم فاحضر جوهرا نفيسا في سفطين فارسلوهما مع
الاخماس الى عمر رضي الله عنه وكان حذيفة نفل منها وارسل ما بقي مع السائب بن الاقرع
الثقفي قال السائب فلما فرغت القسمة احتملت السفطين وجئت بهما الى عمر فاذا هو قد خرج
يتوقع الاخبار وكان قد راى الوقعة وبات يتململ فقال ما وراءك فقلت فتح الله على المسلمين
واستشهد النعمان بن مقرن فاعظم الفتح واسترجع على النعمان وبكى حتى نشج ثم اخبرته بالسفط
فقال لي ادخلهما بيت المال حتى ننظر في شانهما والحق بجندك قال ففعلت وخرجت مسرعا
الى الكوفة وبات عمر فلما اصبح بعث في اثري رسولا فما ادركني حتى دخلت الكوفة فانخت
بعيري واناخ بعيره على عرقوب بعيري وقال الحق بامير المؤمنين قال فركبت معه وقدمت
على عمر فلما راني قال ما لي وللسائب قلت ولم ذاك قال ويحك والله ما هو الا ان نمت
الليلة التي خرجت فيها فباتت الملائكة تسحبني الى السفطين يشتعلان نارا يقولون لنكوينك
بهما فاقول اني ساقسمهما بين المسلمين فخذهما عني فبعهما في اعطية المسلمين وارزاقهم قال فخرجت
بهما فوضعتهما في مسجد الكوفة فابتاعهما مني عمرو بن حريث المخزومي بالفي الف درهم ثم خرج
بهما الى ارض الاعاجم فباعهما باربعة الاف الف فما زال اكثر اهل الكوفة مالا وكان سهم

الفارس بنهاوند ست الاف والراجل الفين وقدم سبي نهاوند المدينة فجعل ابو لؤلؤة
غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيرا الا مسح راسه وبكى وقال اكل عمر كبدي وكان
من نهاوند فاسرته الروم واسره المسلمون وكان المسلمون يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح
لانه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم

ذكر فتح الدينور والصيمرة وغيرهما

لما انصرف ابو موسى الاشعري من نهاوند وكان قد جاء مددا على بعث اهل البصرة مر
بالدينور فاقام عليها خمسة ايام وصالحه اهلها على الجزية ومضى فصالحه اهل السيروان
على مثل صلحهم وبعث السائب بن الاقرع الى الصيمرة وهي مدينة مهرجانقذف

ذكر فتح همذان والماهين وغيرهما

لما انهزم المشركون من نهاوند دخل من سلم منهم همذان فحاصرهم نعيم بن مقرن
والقعقاع بن عمرو فلما راى ذلك خسرو شنوم استامن وقبل الجزية على ان يضمن همذان
ودستبى ان لا يؤتى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وامنوه هو ومن معه من الفرس
واقبل كل من كان هرب وبلغ الخبر اهل الماهين فاقتدوا بخسرو شنوم وراسلوا حذيفة
فاجابهم ودخل ماه دينار وبهراذان على مثل ذلك وكان قد وكل النسير بن ثور بقلعة قد
لجا اليها قوم فحاصرهم وافتتحها فنسبت الى النسير ولما رجع نعيم والقعقاع كفر
اهل همذان مع خسرو شنوم فخرج نعيم بن مقرن اليها في سنة اثنتين وعشرين فاستولى
على جميع بلادها وحاصرها فسالوه الصلح ففعل وفتحها الثانية وقبل منهم
الجزية وقيل ان فتحها كان في سنة اربع وعشرين بعد وفاة عمر بستة اشهر والله اعلم
قال وبينما نعيم بهمذان في الفتح الثاني وهو في اثني عشر الفا من الجند فكاتبت الديلم واهل
الري واذربيجان اذ خرج موتا في الديلم ونزل بواج الروذ واقبل الزينبي ابو الفرخان في
اهل الري واقبل اسفنديار اخو رستم في اهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصن منهم امراء
المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس الهمداني وخرج اليهم فاقتتلوا
بواج الروذ قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل وقعة نهاوند فانهزم الفرس

بارسال اخيه سويد بن مقرن ومعه هند بن عمرو وغيره الى قومس فسار سويد نحوها
فلم يمتنع له احد فاخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الذين لجاوا الى طبرستان منهم والذين
اخذوا المفاوز فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك ثم سار سويد الى جرجان
فعسكر ببسطام وكتب الى ملك جرجان وهو رزبان صول فصالحه على الجزية وكفاية
حرب جرجان وان يعينه سويد ان غلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقاه رزبان قبل دخوله
جرجان ودخل معه وعسكر سويد بها حتى جبى الخراج وسد فروجها بترك دهستان فرفع
الجزية عمن قام بمنعها واخذها من الباقين وقيل كان فتحها في سنة ثماني عشرة وقيل في
سنة ثلاثين في خلافة عثمان قال وارسل الاصبهبذ صاحب طبرستان الى سويد في الصلح
على ان يتوادعا ويجعل له شيئا على غير نصر ولا معونة على احد فقبل ذلك منه وكتب له كتابا

ذكر فتح اذربيجان

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث بكير بن عبد الله الى اذربيجان وامر
نعيم بن مقرن ان يمده بسماك بن خرشة الانصاري فامده به بعد فتح الري فسار بكير
حتى طلع جبال جرميذان فطلع عليه اسفنديار بن الفرخزاد مهزوما من واج الروذ
فاقتتلوا فهزم الله الفرس واخذ اسفنديار اسيرا فقال له اسفنديار الصلح احب
اليك ام الحرب قال بل الصلح قال فامسكني عندك فان اهل اذربيجان ان لم اصالح
عليهم او اجئ اليهم لم يقوموا وجلوا الى الجبال التي حولها ومن كان على التحصن تحصن الى يوم
ما فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الا ما كان من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة واسفنديار
في اساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وكتب بكير الى عمر يستاذنه في التقدم
فاذن له ان يتقدم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عتبة بن فرقد فامر
عتبة سماك بن خرشة على عمل بكير الذي كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلها لعتبة بن فرقد
وكان بهرام بن الفرخزاد قد قصد طريق عتبة فاقتتلوا فانهزم بهرام فلما بلغ اسفنديار
وهو في الاسار عند بكير قال الان تم الصلح وطفئت نيران الحرب فصالحه واجاب
اهل اذربيجان الى ذلك وعادت سلما وكتب بكير وعتبة بذلك الى عمر وبعثا بالخمس
ولما جمع عمر لعتبة عمل بكير كتب لاهل اذربيجان كتابا بالصلح

ذكر فتح الباب

كان فتح الباب في سنة اثنتين وعشرين وكان عمر رضي الله عنه رد أبا موسى الأشعري إلى البصرة وبعث سراقة بن عمرو وكان يدعى ذا النور إلى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان يدعى ذا النور أيضا وعلى إحدى المجنبتين حذيفة بن أسيد الغفاري وبكير بن عبد الله الليثي وكان بكير قد سبقه إلى الباب عند منصرفه من أذربيجان وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلي وكان قد أمد سراقة بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة فسار سراقة وعبد الرحمن أمامه فلما أطل عبد الرحمن على الباب كاتبه ملكها شهربراز من ولد شهربراز الملك واستأمنه على أن يأتيه ففعل وأتاه فقال له إني نازل بإزاء عدو كلب وأمم مختلفة ليس لهم أحساب ولا ينبغي لذي الحسب والعقل أن يعينهم على ذي الحسب وأنتم قد غلبتم على بلادي فأنا منكم ويدي في أيديكم وجزيتي إليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسومونا الجزية فتوهنونا لعدوكم فسيره عبد الرحمن إلى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقبله منه وقال لا بد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو فاتفقا على ذلك وأجازه عمر واستحسنه

ذكر فتح موقان

ولما فرغ سراقة من الباب أرسل بكير بن عبد الله وسلمان بن ربيعة وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكيرا إلى موقان وحبيبا إلى تفليس وحذيفة إلى جبال اللان وسلمان إلى الوجه الآخر وكتب بالفتح وبما سار إليه إلى عمر فسر بذلك ثم ماتت سراقة بعد أن استوسق له الأمر واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة ولم يفتح أحد من القواد إلا بكير بن عبد الله فإنه صالح أهل موقان على الجزية على كل حالم دينار وذلك بعد أن فض أهل موقان ثم تراجعوا وقيل كان الفتح في سنة إحدى وعشرين وأقر عمر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك

ذكر غزو الترك

قال ولما أمر عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس

أثخن هزيمة وقتل منهم مقتلة عظيمة وأرسل نعيم إلى عمر بفتح الري وبالخمس لما فتح فتحها وقيل إن المغيرة بن شعبة وهو عامل الكوفة أرسل جرير بن عبد الله إلى همذان فقاتله أهلها وأصيب بسهم في عينه فقال أحتسبها عند الله الذي زين بها وجهي وقيل كان فتحها على يد المغيرة نفسه وكان جرير على مقدمته وقيل فتحها قرظة بن كعب الأنصاري والله أعلم

ذكر فتح أصبهان وقم وقاشان

وفي سنة إحدى وعشرين بعث عمر رضي الله عنه عبد الله بن عبد الله بن عتبان إلى أصبهان وكان شجاعا من أشراف الصحابة ومن وجوه الأنصار وأمده بأبي موسى الأشعري وجعل على مجنبته عبد الله بن ورقاء الرياحي وعصمة بن عبد الله فسار إلى نهاوند ورجع حذيفة إلى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان الذين بنهاوند نحو أصبهان وعلى جندها الأسبيذان وعلى مقدمته شهربراز بن جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم ومعه مقدمة المشركين برستاق لأصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا فبرز الشيخ ودعا إلى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء فقتله عبد الله وانهزم الفرس فسمي ذلك الرستاق رستاق الشيخ وصالحهم الأسبيذان على الرستاق وهو أول رستاق أخذ من أصبهان ثم سار عبد الله إلى مدينة جي وهي مدينة أصبهان والملك بأصبهان الفاذوسفان فنزل بها وحاصرها مدينة أصبهان ن والملك بأصبهان الفاذوسفان فنزل بها وحاصرها فصالحه الملك عليها على الجزية على من أقام وأن يجري من أخذت أرضه عنوة مجراهم ومن أبى وذهب كانت أرضه للمسلمين وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الأهواز وقد صالح فدخل القوم في الذمة إلا ثلاثين رجلا من أهل أصبهان لحقوا بكرمان ودخل عبد الله ومن معه المدينة وكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه أن يسير حتى يقدم على سهيل بن عدي حتى يكون معه على قتال من بكرمان فاستخلف على أصبهان السائب بن الأقرع ولحق بسهيل قبل وصوله إلى كرمان وقد افتتح أبو موسى قم وقاشان

ذكر فتح قزوين وأبهر وزنجان وغزو الديلم

وفي سنة اثنتين وعشرين بعث المغيرة بن شعبة وهو امير الكوفة البراء بن عازب
في جيش الى قزوين وامره ان يفتحها ان الديلم فسار حتى اتى وهو حصن فقاتلوه ثم طلبوا
الامان فامنهم وصالحوه ثم غزا قزوين فارسل اهلها الى الديلم يطلبون النصرة منهم
فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدون
يدا فلما راى اهل قزوين ذلك طلبوا الصلح فصالحهم على مثل صلح ابهر وغزا الديلم حتى
ادوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطيلسان وفتح زنجان عنوة ولما ولي الوليد بن عقبة
الكوفة غزا الديلم وجيلان وموقان والببر والطيلسان ۝

ذكر فتح الري ۝

قال وسار نعيم بن مقرن من واج الروذ بامر عمر حتى قدم الري وخرج الزينبي ابو الفرخان
منها فلقي نعيما طالبا ومسالما ومخالفا لملك الري وهو سياوخش بن مهران بن بهرام
جوبين فاستمد اهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فامدوه والتقوا مع
المسلمين في سفح جبل الري الى جانب مدينتها فاقتتلوا وكان الزينبي قال لنعيم ان القوم
قد كثروا وانت في قلة فابعث معي خيلا ادخل بها مدينتهم من مدخل لا يشعرون
به وناهدهم انت فاذا خرجنا عليهم فانهم لا يثبتوا لك فبعث معه خيلا من
الليل عليهم ابن اخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبي المدينة والقوم لا يشعرون ۝
وبيتهم نعيم فشغلهم عن مدينتهم واقتتلوا وصبروا حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا
وقتل منهم مقتلة عظيمة وافاء الله على المسلمين بالري نحوا مما في المداين وصالحه الزينبي
على الري واخرب نعيم مدينتهم وهي التي يقال لها العتيقة وامر الزينبي فبنى مدينة الري
وكتب نعيم الى عمر بالفتح وبعث بالاخماس وراسله المصمغان في الصلح على شي يفتدي به منه
على دنباوند فاجابه الى ذلك وقد قيل ان فتح الري كان على قرظة بن كعب بن ثعلبة الخزرجي
في سنة ثلاث وعشرين حكاه ابو عمر بن عبد البر وقيل في سنة احدى وعشرين وقيل
غير ذلك والله تعالى اعلم ۝

ذكر فتح قومس وجرجان وطبرستان

قال لما ارسل نعيم بن مقرن الى عمر رضي الله عنه بالفتح والاخماس كتب اليه عمر يامره

واقام ببلد الترك مسيرة خلافة عمر الى ان كفر اهل خراسان في زمن عثمان
فكانوا وكانت بينهم ثم قتل علي بما سنذكره ان شاء الله تعالى في خلافة عثمان قال
ثم اقبل اهل فارس بعد انهزام يزدجرد على الاحنف وصالحوه ودفعوا اليه الخزاين
ورجعوا الى بلادهم واغتبطوا بالمسلمين فاصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم الفارس في يوم القادسية
وسار الاحنف الى بلخ فنزلها ثم رجع الى مرو الروذ وكتب بهذا الفتح الى عمر قال ولما عبر خاقان
الى مرو الروذ وكتب الى الفتح الى عمر قال ولما عبر خاقان ويزدجرد الى النهر لقيا الفارس رسول
يزدجرد الذي كان قد ارسله الى ملك الصين فاخبره ان ملك الصين قال له صف لي
هؤلاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم فاني اراكم تذكرون قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ
امثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم الا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلني عما احببت
فقال ايوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قلت يدعوننا
الى واحدة من ثلاث اما دينهم فان اجبناهم اجرونا مجراهم او الجزية او المنابذة قال
فكيف طاعتهم امراءهم قلت اطوع قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته
قال هل يحلون ما حرم عليهم او يحرمون ما احل لهم قلت لا قال فان هؤلاء القوم لا يزالون
على الظفر حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال اخبرني عن لباسهم فاخبرته وعن
مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها له قال نعم الحصون ووصفت له الابل وبروكها
وقيامها بحملها قال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعني
ان ابعث اليك بجند اوله بمرو واخره بالصين الجهالة بما يحق علي ولكن هؤلاء القوم الذين
وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلا لهم سربهم ازالوني ما داموا على ما وصف
فسالمهم وارض منهم بالمسالمة ولا تهجهم ما لم يهيجوك فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه
الكسرى بعهد من خاقان قال ولما وصل كتاب الفتح الى عمر رضي الله عنه جمع الناس وخطبهم
وقراه عليهم وحمد الله على انجاز وعده ثم قال الا وان ملك المجوسية قد هلك فليسوا
يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا وان الله قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
وابناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فاني لا اخاف على
هذه الامة الا من قبلكم وقيل ان فتح خراسان كان في زمن عثمان سنة ... كما سنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر فتح شهرزور والصامغان ۝

وفي سنة اثنتين وعشرين كان فتح شهرزور وفتحها عتبة بن فرقد صلحا على
مثل صلح حلوان بعد قتال وصالح اهل الصامغان ودارا باد على الجزية والخراج
وقتل خلقا كثيرا من الاكراد وكتب الى عمر ان فتوحي قد بلغت اذربيجان فولاه اياها
وولى هرثمة بن عرفجة الموصل ولم تزل شهرزور واعمالها مضمومة الى الموصل حتى
افردت عنها في اخر خلافة الرشيد

ذكر فتوح توج ٥

كان فتحها في سنة ثلاث وعشرين وذلك انه لما خرج اهل البصرة الى
توجهوا الى بلاد فارس امراء عليها كان معهم سارية بن زنيم فساروا واهل
فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون وتوجه كل امير الى الجهة التي امر بها
وبلغ ذلك اهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون فكانت تلك هزيمتهم
وتشتت امورهم فقصدهم مجاشع بن مسعود لسابور واردشير فالتقوا بتوج واقتتلوا
ما شاء الله ثم انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كل قتلة وغنموا ما في عسكرهم وحصروا
توج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فيها وتوج هي التي استنقذ لها جنود
العلاء بن الحضرمي ايام طاوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا واقروا بها وارسل مجاشع بن
مسعود بالبشارة والاخماس الى عمر رضي الله عنه ٥

ذكر فتح اصطخر وجور وكازرون والنوبندجان

وقيل فيه شيراز وارجان وسينيز وجنابا وجهرم في سنة ثلاث وعشرين
قصد عثمان بن ابي العاص اصطخر فالتقى هو واهلها بجور واقتتلوا فانهزم الفرس
وفتح المسلمون جور ثم اصطخر واقتتلوا ما شاء الله وفر منهم من فر فدعاهم عثمان الى
الى الجزية والذمة فاجابه الهربذ اليها وتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم وخمسها
وبعث بالخمس الى عمر وفتح كازرون والنوبندجان وغلب على ارضها وفتح هو وابو
موسى مدينة شيراز وارجان وفتحا سينيز على الجزية والخراج وقصد عثمان جنابا
ففتحها ولقيه جمع من الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتحها وقيل ان فتح اصطخر كان
في سنة ثمان وعشرين والله اعلم ٥

ذكر غزو سارية

حتى قطع الباب فقال له شهربراز ما تريد ان تصنع فقال اريد بلنجر فقال انا لنرضى
منهم ان يدعونا من دون الباب قال عبد الرحمن لكنا لا نرضى حتى نغزوهم في ديارهم
وبالله ان معنا اقواما لو ياذن لنا اميرنا في الامعان لبلغت بهم الردم قال وما هم قال اقوام
صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الامر بنية فلا يزال النصر معهم
فغزا بلنجر فقالوا ما اجترأ علينا الا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فهربوا وتحصنوا
ورجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على راس مائتي فرسخ من بلنجر وعاد ولم
يقتل منهم احد ثم غزاهم ايام عثمان غزوات فظفر كما كان يظفر ثم غزاهم ايام بعد ان كان
من اهل الكوفة في حق عثمان ما نذكره فتذامرت الترك واختلفوا في العباس ورمى رجل
منهم رجلا من المسلمين بسهم على غرة فقتله وهرب الرامي عن اصحابه فلما نظر الترك المسلم
وقتله خرجوا على عبد الرحمن ومن معه واقتتلوا اشد قتال ونادى مناد من الجو صبرا عبد
الرحمن موعدكم الجنة فقاتل حتى قتل وانكشف اصحابه واخذ الراية اخوه سلمان بن ربيعة
وقاتل ونادى مناد من الجو صبرا الى سلمان فقال سلمان او ترى جزعا وخرج بالناس
على جيلان الى جرجان ولم يمنعهم هذه الحرب من اخذ عبد الرحمن فهم يستسقون به
حتى الان

ذكر فتح خراسان ٥

وفي سنة اثنتين وعشرين غزا الاحنف بن قيس خراسان على قول بعضهم وقيل بل
كان في سنة ثماني عشرة وسبب ذلك ان يزدجرد لما سار الى الري بعد هزيمة اهل جلولا
انتهى اليها وبها ابان جاذويه فوثب ابان عليه فاخذه فقال يزدجرد يا ابان تغدر بي
قال لا ولكن قد تركت ملكك فصار في يد غيرك فاحببت ان اكتب على ما كان لي من شيء واخذ
خاتم يزدجرد وكتب الصكاك بكل ما اعجبه وختم عليها ورد الخاتم ثم اتى بعد ذلك سعدا
فرد عليه كل شيء في كتابه وسار يزدجرد من الري الى اصفهان ثم الى كرمان والنار معه ثم قصد
خراسان فنزل مرو وبنى للنار بيتا واطمان وامن ان يوتى ودان له من بقي من الاعاجم فكاتب
الهرمزان واثار اهل فارس فنكثوا واثار اهل الجبال والفيرزان فنكثوا فاذن عمر رضي الله عنه
للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف الى خراسان فدخلها من الطبسين ففتح هراة عنوة
واستخلف عليها صحار بن صخر العبدي وقيل بل صحار بن عباس بن شراحيل ثم سار نحو مرو
الشاهجان فارسل الى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحارث بن حسان
فلما دنا الاحنف من مرو خرج يزدجرد منها الى مرو الروذ ونزل الاحنف مرو الشاهجان

وكتب يزدجرد الى خاقان ملك الترك وإلى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدهم
وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها خالد بن النعمان الباهلي بعد ان
لحقته امداد الكوفة فلما سمع به يزدجرد سار من مرو الروذ الى بلخ ونزلها الاحنف
والتقى اهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف الاحنف
باهل الكوفة وقد فتح الله عليهم وامتنع بن يسار بور الى طخارستان وعاد الى مرو الروذ
واستخلف على طخارستان ربعي بن عامر وكتب الى عمر بالفتح فقال عمر وددت ان بيننا
وبينها بحرا من نار فقال علي ولم يا امير المؤمنين قال لان اهلها سينتقضون ثلاث
مرات وكتب الى الاحنف ان يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه قال ولما عبر يزدجرد
النهر منهزما انجده خاقان بالترك واهل فرغانة والصغد ورجع يزدجرد النهر وما الحق
وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع اهل الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ فنزل المشركون
عليه بها وكان الاحنف لما بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلا يسمع
لعله يسمع برأي ينتفع به فمر برجلين ينقيان علفا واحدهما يقول لصاحبه لو اسندنا
الامير الى هذا الجبل وكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل في ظهورنا
ولا ياتونا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله فرجع فلما اصبح
جمع الناس ورحل بهم الى سفح الجبل وكان معه عشرة آلاف ومن الكوفة نحو منهم واقبلت
الترك ومن معها فنزلوا بهم وجعلوا يغادونهم ويراوحونهم ويتحرزون في الليل
فخرج الاحنف ليلة طليعة لاصحابه حتى اذا كان قريبا من عسكر خاقان وقف فلما كان
وجه الصبح خرج فارس الترك وهو مطوق فضرب بطبله ثم وقف فحمل عليه الاحنف
فاقتتلا فقتله الاحنف واخذ طوقه ووقف وخرج آخر وآخر بعده ففعل بهما كذلك
ثم انصرف الى عسكره وكانت عادة الترك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم
اكفا كلهم يضرب طبله ثم يخرجون بعدهم فلما خرجوا فرسانهم قد قتلوا فتطير خاقان
من ذلك وقال قد طال مقامنا واصيبت فرساننا وليس لنا في قتال هؤلاء القوم
خير ورجع وارتفع النهار ولم ير المسلمون احدا واتاهم الخبر بانصراف الترك الى بلخ وكان
يزدجرد ترك خاقان مقابل مرو الروذ وانصرف الى مرو الشاهجان فلما وصلها حصر خالد
بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها واراد اللحوق بخاقان
لما بلغه انصرافه عن مرو الروذ الى بلخ فاشار عليه اهل فارس بمصالحة المسلمين فابى ذلك
فاعتزلوه وقاتلوه فانهزم واستولوا على خزائنه وتوجه هو نحو خاقان فعبر النهر الى فرغانة

وافتتح

ذكر غزو سارية بن زنيم بفسا ودارابجرد وكرامة عمر رضي الله عنه

وفي سنة ثلاث وعشرين ايضا قصد سارية بن زنيم الدئلي فسا ودارابجرد فانتهى
الى عسكرهم وحاصرهم ما شاء الله ثم استمدوا وتجمعوا وتجمعت اليهم الاكراد من فسا
ودهم المسلمين امر عظيم واتاهم الفرس من كل جانب فراى عمر رضي الله عنه فيما يرى النائم
تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى
اذا كان في الساعة التي راى فيها ما راى خرج اليهم وكان قد رآهم والعدو في صحراء ان اقام
المسلمون فيها احيط بهم وان استندوا الى جبل خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد فقام
عمر فقال يا ايها الناس اني رايت هذين الجمعين واخبر بحالهما وصاح عمر رضي الله عنه ۝
وهو يخطب يا سارية الجبل الجبل ثم اقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعل بعضها ان
يبلغهم فسمع سارية ومن معه الصوت فلجاوا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم الله واصاب
المسلمون مغانم واصابوا سفطا فيه جوهر فاستوهبه منهم سارية وبعث به وبالفتح
مع رجل الى عمر فقدم عليه واخبره الخبر وقصة الدرج فصاح به عمر وقال لا ولا كرامة
اقسمه بين الجند وطرده ورد السفط وسال اهل المدينة الرسول هل سمعوا يوم الوقعة
شيئا قال سمعنا يا سارية الجبل فكدنا نهلك فلجانا اليه ففتح الله علينا ۝ ۝

ذكر فتح كرمان ۝

ومنها قصد سهيل بن عدي كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان وحشد
اهلها واستعانوا بالقفص واقتتلوا في ادنى ارضهم فقتل النسير بن عمرو العجلي
مرزبانها وفتحها المسلمون وقيل ان الذي فتحها عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة
عمر ثم اتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال اقطعني الطبسين فاراد ان يفعل فقيل
انهما رستاقان فامتنع ۝

ذكر فتح سجستان ۝

وفي سنة ثلاث وعشرين ايضا قصدها عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد
الله بن عمير فاستقبلهم اهلها فالتقوا في ادنى ارضهم فهزمهم المسلمون واتبعوهم
حتى حصروهم بزرنج فطلبوا الصلح على زرنج وما اختاروا عليه من الارضين واصطلحوا على
الخراج وكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجا يقاتلون القندهار والترك
واما كثيرة وقيل في فتح سجستان غير هذا وسنذكره ان شاء الله تعالى في موضعه

ذكر فتح مكران

وفيها قصد الحكم بن عمرو التغلبي مكران ولحق به شهاب بن المخارق وسهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله بن عتبان فانتهوا إلى دون النهر وأهل مكران على شاطئه فاستمد ملكهم ملك السند فأمده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فهزموا وقتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم أياما حتى انتهوا إلى النهر ورجع المسلمون إلى مكران فأقاموا بها وكتب الحكم إلى عمر بالفتح وبعث إليه بالأخماس مع صحار العبدي فلما قدم المدينة سأله عمر عن مكران فقال يا أمير المؤمنين هي أرض سهلها جبل وماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضائع وما وراءها شر منها فقال عمر أسجاع أنت أم مخبر لا والله لا يغزوها جيش لي أبدا وكتب إلى سهيل والحكم أن لا يجوزن مكران أحد من جنودكما وأمرهما ببيع الفيلة التي غنمها المسلمون وقسم أثمانها على الغانمين

ذكر فتح بيروذ من الأهواز

وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من أسفل وضم الراء وسكون الواو وذال معجمة قال لما فصلت الخيول إلى الكور اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الأكراد وغيرهم وكان عمر رضي الله عنه قد عهد إلى أبي موسى أن يسير إلى أقصى ذمة البصرة كما ذكرنا حتى لا يؤتى المسلمون في أعقابهم فسار أبو موسى والتقى معهم في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين بين نهر تيرى ومناذر فقاتل المهاجر بن زياد وقد تحنط وقاتل حتى قتل واشتد حزن الربيع بن زياد على أخيه المهاجر وعظم أمره فقتل فرق له أبو موسى واستخلفه على جنده وخرج أبو موسى حتى بلغ أصفهان فكان مع المسلمين بها حتى فتحت ثم رجع إلى البصرة وفتح الربيع بن زياد بيروذ وغنم ما كان مع من تجمع بها وأوفد أبو موسى وفدا إلى عمر بالأخماس فطلب ضبة بن محصن العنزي أن يكون في الوفد فلم يجبه أبو موسى وكان أبو موسى قد اختار من سبي بيروذ ستين غلاما فانطلق ضبة إلى عمر شاكيا وكتب أبو موسى إلى عمر بخبره فلما قدم ضبة على عمر سلم عليه فقال من أنت فأخبره فقال لا مرحبا ولا أهلا فقال أما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل ثم سأله عمر عن حاله فقال إن أبا موسى انتقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنة وتعشى جفنة تدعى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفوض إلى زياد بن أبي سفيان أمور البصرة وأجاز الحطيئة بألف فاستدعى عمر أبا موسى فلما قدم عليه حجبه أياما ثم استدعاه فسأله عمر عما قال ضبة فقال أخذ ستين غلاما لنفسه فقال أبو موسى

دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم وقسمته بين المسلمين فقال ضبة ما كذب ولا كذبت قال وله قفيزان فقال أبو موسى قفيز لأهلي أقوتهم به وقفيز للمسلمين في أيديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر فعلم أن ضبة قد صدقه قال وولى زيادا قال رأيت له رأيا ونبلا فأسندت إليه عملي قال وأجاز الحطيئة بألف قال سددت فمه بمالي أن يشتمني فرده عمر وأمره أن يرسل إليه زيادا وعقيلة ففعل فلما قدم عليه زياد سأله عن حاله وعطائه والفرائض والسنن والقرآن فرآه فقيها فرده وأمر أمراء البصرة أن يسيروا برأيه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر ألا إن ضبة غضب على أبي موسى وفارقه مراغما أن فاته أمر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فأفسد كذبه صدقه فإياكم والكذب فإنه يهدي إلى النار

ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعي والأكراد

قال كان عمر رضي الله عنه إذا اجتمع إليه جيش من المسلمين أمر عليهم أميرا من أهل العلم فاجتمع إليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعي وقال له سر باسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله فإذا لقيتم عدوكم فادعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا وأقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفيء نصيب وإن ساروا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم وإن أبوا فادعوهم إلى الجزية فإن أجابوا فاقبلوا منهم وإن أبوا فقاتلوهم وإن تحصنوا منكم وسألوا أن ينزلوا على حكم الله ورسوله أو ذمة الله ورسوله وذمتهما أم لا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا تمثلوا قال فساروا حتى لقوا عدوا من الأكراد المشركين فدعوهم إلى الإسلام والجزية فأبوا فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فقسمها بينهم ورأى سلمة جوهرا في سفط فاسترضى عنه المسلمين وبعثه إلى عمر فغضب ووجأ في عنق رسوله وأعاده فباعه سلمة وقسم ثمنه في المسلمين وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون ألفا

ذكر فتوح مصر وما والاها

كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص والزبير بن العوام رضي الله عنهما وقد اختلف
في السنة التي فتحت مصر فيها فقيل فتحت في سنة عشرين وقيل سنة ست عشرة والصحيح
انها فتحت قبل عام الرمادة وكان عام الرمادة في سنة ثماني عشرة فان عمرو بن العاص
حمل منها الطعام الى المدينة في بحر القلزم على ما نذكره ان شاء الله في حوادث السنين
وقد اختلف ايضا في سبب مسير عمرو اليها واختلف في كيفية الفتح وكان وقد روى
الشيخ ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم رحمه الله في فتوح مصر اخبارا باسانيد
متصلة الى الجماعة من شهد الفتح وغيرهم اختصرنا ذكرها مدارها على ابن لهيعة عن عبد الله
بن ابي جعفر وعياش بن عباس القتباني ويزيد بن ابي حبيب والليث بن سعد وغيرهم
دخل حديث بعضهم في حديث بعض ٥

ذكر مسير عمرو الى مصر

قالوا لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلا به
فقال يا امير المؤمنين ائذن لي ان اسير الى مصر وحرضه عليها وقال انك ان فتحتها
كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارض اموالا واعجز عن القتال والحرب
فتخوف عمر على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها عنده ويهون عليه فتحها
حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة آلاف رجل كلهم من عك ويقال ثلاثة آلاف
وخمسمائة وقيل بل فيهم من غافق وقال له سر وانا مستخير الله في مسيرك وسيأتيك
كتابي سريعا ان شاء الله فاذا ادركك كتابي بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها او شيئا
من ارضها فانصرف وان انت دخلتها قبل ذلك فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره
فسار عمرو من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس واستخار عمر الله تعالى فكأنه تخوف
على المسلمين في وجههم ذلك فكتب الى عمرو ان ينصرف بمن معه فادركه الكتاب وهو
برفح فتخوف ان هو اخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه الانصراف فلم يأخذه من الرسول ودافعه
وسار حتى انتهى الى قرية فيما بين رفح والعريش فسأل عنها فقيل انها من مصر فاخذ الكتاب
وقرأه على المسلمين وقال لمن معه الستم تعلمون ان هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان
امير المؤمنين عهد الي وامرني ان لحقني كتابه ولم ادخل مصر ان ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا
ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله ٥ وقد قيل

ان عمرو بن العاص كان بفلسطين فتقدم باصحابه الى مصر بغير اذن عمر وكتب اليه عمر
فلحق عمرو اليه فاتاه كتابه وهو بعد دون العريش فلم يقرأ كتابه حتى بلغ العريش
فقرأه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاص بن العاص اما بعد فانك سرت الى مصر
ومن معك وبها جموع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو كانوا ثكل امك ما سرت بهم فان
لم تكن بلغت مصر فارجع فقال عمرو الحمد لله اية ارض هذه فقالوا من مصر فتقدم كما هو
ويقال بل كان عمرو في جنده على قيسارية فكتب الى عمر بن الخطاب وعمر اذ ذاك
بالجابية وهو يستأذنه على المسير الى مصر وامر اصحابه فتنحوا من منزلهم كانهم يريدون
ان يتحولوا من منزل الى منزل آخر فسار بهم ليلا فلما فقده امراء الاجناد استنكروا فعله ورأوا
ان قد غرر فرفعوا ذلك الى عمر فكتب اليه الى العاص بن العاص اما بعد فانك قد غررت بمن معك
فان ادركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض واعلم اني ممدك
ويقال ان عمرا رضي الله عنه كتب الى عمر بعد فتح الشام ان ائذن لي
الى المسير بمعك الى مصر ومن خف معك فسيره وبعث بالكتاب مع شريك بن عبدة فقدم بهم
عمرو واسرع في الخروج ثم دخل عثمان بن عفان على عمر فاخبره عمر بذلك فقال يا امير المؤمنين
ان عمرا فيه اقدام وحب للامارة فاخشى ان يخرج في غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين
للهلكة رجاء فرصة لا يدري تكون ام لا فندم عمر على كتابه الى عمرو وكتب اليه ان ينصرف
ان كان لم يدخل ارض مصر على ما تقدم قالوا وتبعت راشدة وقبائل من العرب مع عمرو وسار
بهم وادركه عيد النحر بالعريش فضحى هناك ولما بلغ المقوقس مسير عمرو الى مصر توجه الى
الفسطاط فكان يجهز الجيوش على عمرو وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعيرج واليا
تحت يد المقوقس وتقدم عمرو فكان اول موضع قوتل به الفرما قاتله الروم هناك قتالا
شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه قال وكان بالاسكندرية اسقف للقبط
يقال له ابو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو كتب الى القبط يعلمهم انه لا يكون للروم دولة وان
ملكهم قد انقطع ويامرهم بتلقي عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو
اعوانا ثم سار عمرو من الفرما لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل بلبيس فقاتلوه بها
نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى حتى اتى ام دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطأ عليه
الفتح فكتب الى عمر يستمده فامده باربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فقاتلهم وجاء رجل من لخم
وقيل هو خارجة بن حذافة الى عمرو فقال له اندب معي خيلا حتى آتي من ورائهم عند القتال
فاخرج معه خمسمائة فارس فسار بهم من وراء الجبل حتى دخلوا مغار بني وائل قبل الصبح وكانت الروم

قد خندقوا خندقا وجعلوا للخندق ابوابا وبثوا في افنيتها حسك الحديد فالتقى
القوم حين اصبحوا وخرجت الخيل من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن وهو القصر الذي
يقال له باب اليون

ذكر حصار القصر وما قيل في كيفية الاستيلاء عليه

واسعاف الروم والقبط الى الجزيرة قال ولما انتهوا الى القصر حصرهم عمرو بن
العاص ومن معه به حينا وقاتلهم قتالا شديدا صباحا ومساء ثم كتب الى عمر يستمده
فامده باربعة الاف رجل على كل الف منهم رجل وكتب اليه قد امددتك باربعة
الاف الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد ومنهم من يجعل
بدل مسلمة خارجة بن حذافة وقال عمر له في كتابه اعلم ان معك اثني عشر الفا ولا تغلب اثنا عشر
الفا من قلة وقيل لما استبطأ عمر ارسل الزبير في اثني عشر الفا فلما قدم تلقاه عمرو ثم اقبلا
فركب الزبير وطاف بالخندق وفرق الرجال حوله والح عمرو على القصر ونصب عليه
المنجنيق وابطأ الفتح فقال الزبير اني اهب نفسي لله وارجوا ان يفتح الله بذلك على المسلمين
فوضع سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وامرهم انهم اذا سمعوا التكبير
يجيبونه جميعا فلم يشعر الروم الا والزبير على الحصن يكبر ومعه السيف وتحامل الناس على
السلم حتى نهاهم عمرو خوفا ان ينكسر بهم فلما اقتحموا وابا على الحصن كبروا واجابهم المسلمون من
خارج الحصن وما شك اهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا فعمد الزبير واصحابه الى
باب الحصن ففتحوه واقتحمه المسلمون فحينئذ سال المقوقس الصلح على نفسه ومن معه على ان
يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم فاجابه عمرو الى ذلك وكان مكثهم
على باب القصر حتى فتحوه سبعة اشهر قال ابن الحكم وقد سمعت في
فتح القصر وجها آخر رواه بسنده الى خالد بن يزيد عن جماعة من التابعين بعضهم يحدث
بعضهم على حديث بعض قالوا لما حاصر المسلمون باب اليون وبه جماعة من الروم واكابر
القبط وعليهم المقوقس فقاتلهم شهرا فلما راى القوم الجد من المسلمين تحصن المقوقس وجماعة
من اكابر القبط ورؤسائهم وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون
العرب فلحقوا بالجزيرة قال وهي موضع الصناعة اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك
في زمن زيادة النيل وتخلف الاعيرج بالقصر بعد المقوقس ثم تحول الى الجزيرة في السفن

ذكر ارسال المقوقس

الى عمرو في طلب الصلح وجواب عمرو له واجتماع المقوقس وعبادة بن الصامت وما
وقع بينهما من الكلام وقبول المقوقس الجزية قالوا وارسل المقوقس الى عمرو يقول انكم قد
ولجتم بلادنا والححتم على قتالنا وطال مقامكم في ارضنا وانما انتم عصبة يسيرة وقد اظلتكم
الروم ومعهم العدة والسلاح وقد احاط بكم هذا النيل وانما انتم اسارى في ايدينا فابعثوا
الينا رجالا منكم نسمع منهم فلعله ان ياتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع
عنا وعنكم هذا القتال قبل ان تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم
ان تندموا ونحو ذلك من الكلام فلما اتت رسل المقوقس الى عمرو حبسهم عنده يومين وليلتين
حتى خاف عليهم المقوقس وقال لاصحابه اترون انهم يقتلون الرسل او يحبسونهم ويستحلون
ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين ثم ردهم عمرو واجابه مع رسله
انه ليس بيني وبينكم الا احدى ثلاث خصال اما ان دخلتم في الاسلام وكنتم اخواننا وكان
لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان ابيتم فاعطيتم الجزية عن يد وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم
بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال
كيف رايتم هؤلاء قالوا راينا قوما الموت احب الى احدهم من الحياة والتواضع احب اليهم من
الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة انما جلوسهم على التراب واكلهم على الركب
وامبرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد فيهم من العبد واذا حضرت
الصلاة لم يتخلف عنها منهم احد يغسلون اطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم فقال المقوقس
والذي يحلف به لو ان هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها وما يقوى على قتال هؤلاء احد
ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بالنيل لم يجيبونا بعد اليوم اذا امكنتهم الارض
وقووا على الخروج من موضعهم فرد رسله الى المسلمين ان ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم
ونتداعى نحن وهم الى ما عساه يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر احدهم
عبادة بن الصامت وامره ان يكون متكلم القوم وان لا يجيبهم الى شيء دعوه اليه الا احدى
هذه الثلاث خصال فلما دخلوا على المقوقس تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده فقال
نحوا عني هذا الاسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا ان هذا الاسود افضلنا رايا وعلما وهو سيدنا
وخيرنا والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الى قوله ورايه وقد امره الامير دوننا بما امره به
وامرنا ان لا نخالف رايه وقوله قال وكيف رضيتم ان يكون هذا الاسود افضلكم

وانما ينبغي ان يكون دونكم قالوا انه وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعا واصلنا
سابقة وعقلا ورايا وليس ينكر السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود
وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك علي ازددت لذلك هيبة فتقدم
اليه عبادة فقال قد سمعت كلامك وان فيمن خلفت من اصحابي الف رجل كلهم اشد سوادا
مني وافظع منظرا ولو رايتهم لكنت اهيب لهم منك لي وانا قد وليت وادبر شبابي واني مع ذلك
بحمد الله ما اهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما
رغبتنا وهمتنا الجهاد في سبيل الله واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب الله
لرغبة في دنيا ولا طلبا للاستكثار منها الا ان الله عز وجل قد احل ذلك لنا وجعل ما غنمنا
من ذلك حلالا وما يبالي احدنا اكان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهما لان غاية احدنا
من الدنيا اكلة ياكلها يسد بها جوعته لليله ونهاره وشملة يلتحفها فان كان احدنا لا يملك
الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفقه في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده
ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاها ليس برخا انما النعيم والرخا
في الاخرة وبذلك امرنا ربنا عز وجل وامرنا به نبينا وعهد الينا ان لا تكون همة احدنا من
الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله في رضى ربه وجهاد عدوه
فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره
وان قوله لاهيب عندي من منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض ما اظن ملكهم
الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل على عبادة فقال ايها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك
وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم
عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده
قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي احدهم من لقي ولا من قاتل وانا لنعلم انكم لن تقووا
عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد اقمتم بين اظهرنا اشهرا وانتم في ضيق وشدة من
معاشكم وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بايديكم ونحن تطيب انفسنا
ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولاميركم مائة دينار ولخليفتكم
الف دينار فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قوام لكم به فقال
عبادة يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم
وانا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه ان كان
ما قلتم حقا فذلك والله ارغب ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند

عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من عند اخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما
من شيء اقر لاعيننا ولا احب الينا من ذلك وانا منكم حينئذ لعلى احدى الحسنيين
اما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم او غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا وانها لاحب
الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان
يرزقه الله الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منا هم
فيما خلفه وقد استودع كل احد منا ربه اهله وولده وانما همنا ما امامنا واما قولك انا
في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في اوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا
منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينكم خصلة نقبلها
منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث فاختر ايتها شئت ولا تطمع نفسك بالباطل بذلك
امرني الامير وبها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا
اما اجبتم الى الاسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله تعالى غيره وهو دين انبيائه ورسله
وملائكته امرنا الله ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له ما لنا
وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك فقد سعدتم في
الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ابيتم الا الجزية
فادوا الينا الجزية عن يد وانتم صاغرون نعاملكم على شيء نرضى به نحن وانتم في كل عام ابدا
ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض لكم في شيء من ارضكم ودمائكم واموالكم ونقوم
بذلك اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد الله علينا وان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا
المحاكمة بالسيف حتى نموت من عند اخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله
تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا
ما لا يكون ابدا ما تريدون الا ان تتخذونا لكم عبيدا ما كانت الدنيا فقال عبادة
هو ذاك فاختر ما شئت فقال افلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال فرفع عبادة
يديه فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شيء ما لكم عندنا خصلة
غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم فما
تريدون فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما ما ارادوا من دخولنا في دينهم فهذا ما لا يكون
ابدا ان نترك دين المسيح بن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه واما ما ارادوا من ان يسبونا ويجعلونا
عبيدا ابدا فالموت ايسر من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان اهون علينا

فقال المقوقس لعبادة وداني [illegible] ثم فما ترى فراجع صاحبك على أن نعطيكم في مرتكم
هذه ما تمنيتم وتنصرفوا فقام عبادة وأصحابه فقال المقوقس لمن حوله أطيعوني وأجيبوا القوم
إلى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا إليها طائعين لتجيبنهم
إلى ما هو أعظم كارهين فقالوا وأي خصلة نجيبهم إليها قال إذا أخبركم أما دخولكم في غير
دينكم فلا آمركم به وأما قتالهم فأنا أعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد
من الثالثة قالوا أفنكون لهم عبيدا أبدا قال نعم تكونوا عبيدا مسلطين في بلادكم آمنين على
أنفسكم وأموالكم وذراريكم خير لكم من أن تموتوا من عند آخركم وتكونوا عبيدا تباعوا
وتمزقوا في البلاد مستعبدين في البلاد أنتم وأهلوكم وذراريكم قالوا فالموت أهون علينا فأمر
بقطع الجسر من الفسطاط والجزيرة وبالقصر من القبط والروم جمع كثير فألح عليهم المسلمون
عند ذلك بالقتال حتى ظفروا بمن في القصر فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأسروا من أسروا وانحازت
السفن كلها إلى الجزيرة هذا والمسلمون قد أحدق بهم الماء من كل وجه لا يقدرون على أن يتقدموا
نحو الصعيد ولا غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لأصحابه ألم أعلمكم هذا وأخافه
عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبنهم إلى ما أرادوا طوعا أو لتجيبنهم إلى ما هو أعظم منه كرها
فأطيعوني من قبل أن تندموا فعند ذلك دعوا إلى الجزية ورضوا بها على صلح يكون بينهم
يعرفونه فأرسل المقوقس إلى عمرو يقول إني لم أزل حريصا على إجابتك إلى خصلة من تلك
الخصال التي أرسلت إلي بها فأبى ذلك علي من حضرني من الروم والقبط فلم يكن لي أن أفتات عليهم
في أموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحبي صلاحهم ورجعوا إلى قولي فأعطني أمانا أجتمع أنا
وأنت في نفر من أصحابي وأصحابك فإن استقام الأمر بيننا تم ذلك لنا جميعا وإن لم يتم رجعنا
إلى ما كنا عليه فاستشار عمرو أصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم إلى شيء من الصلح ولا الجزية حتى يفتح
الله علينا وتصير كلها لنا فيئا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد
إلي أمير المؤمنين في عهده فإن أجابوا إلى خصلة من الخصال الثلاث التي عهد إلي فيها أجبتهم
إليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم
واصطلحوا على أن يفرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران ديناران عن
كل نفس شريفهم ووضيعهم وضعيفهم ومن بلغ الحلم منهم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير
الذي لم يبلغ الحلم ولا النساء شيء وعلى أن للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن
نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة ذلك
عليهم وأن لهم أرضهم وأموالهم لا يعرض لهم في شيء منها فشرط هذا كله على القبط خاصة وأحصوا

عدد

عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليه الديناران رفع ذلك
عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة فكانوا أكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضتهم يومئذ
اثني عشر ألف ألف دينار في كل سنة وروي عن يحيى بن ميمون الحضرمي قال بلغت عدتهم
ثمانية آلاف ألف قال وشرط المقوقس للروم أن يخير من أحب منهم أن يقيم على مثل
هذا أقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن أقام بالإسكندرية وما حولها من أرض
مصر كلها ومن أراد الخروج منها إلى أرض الروم خرج وعلى أن للمقوقس الخيار في الروم
خاصة حتى يكتب إلى ملك الروم يعلمه ما فعل فإن قبل ذلك ورضيه جاز عليهم وإلا كانوا
جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس إلى ملك الروم كتابا يعلمه بالأمر كله فكتب إليه يقبح
رأيه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويأمره بقتال المسلمين بالروم إن أبى القبط القتال وكتب
إلى جماعة الروم بمثل ذلك فجمع المقوقس الروم وقال اسمعوا معشر الروم إني والله لا أخرج مما دخلت
فيه بعد إذ ذكر لهم شجاعة العرب وصبرهم وجلدهم وحبهم الموت وعجز ذلك من حالهم ○
ثم قال والله إني لأعلم أنكم سترجعون غدا إلى قولي ورأيي وتتمنون أن لو كنتم أطعتموني ○
وذلك أني قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه أما يرضى أحدكم
أن يكون آمنا في دهره على نفسه وماله وولده في السنة بدينارين ثم أقبل المقوقس
على عمرو بن العاص فقال له إن الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب إلي وإلى جماعة الروم أن لا نرضى
بمصالحتك وأمرهم بقتالك حتى يظفروا بك أو تظفر بهم ولم أكن لأخرج مما دخلت فيه وعاقدتك
عليه وإنما سلطاني على نفسي ومن أطاعني وقد تم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم
نقض وأما الروم فأنا منهم بريء وأنا أطلب إليك أن تعطيني ثلاث خصال قال عمرو وما هن
قال لا تنقض بالقبط وأدخلني معهم وألزمني ما ألزمتهم وقد اجتمعت كلمتي وكلمتهم على ما عاهدتك
عليه فهم متمون لك على ما تحب وأما الثانية فإن سألك الروم بعد اليوم أن تصالحهم
فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيئا وعبيدا فإنهم أهل ذلك فإني نصحتهم فاستغشوني وأما الثالثة
أطلب إليك إن أنا مت أن تأمرهم يدفنوني في أبي يحنس بالإسكندرية فأجابه عمرو إلى ما طلب
على أن يضمنوا له الجسرين جميعا والجسور ما بين الفسطاط إلى الإسكندرية ويقيموا لهم الأنزال
والضيافة والأسواق ففعلوا ذلك وصارت القبط أعوانا للمسلمين على الروم ○

ذكر مسير عمرو وقتال الروم وما كان بينهم من الحروب

الى ان فتحت الاسكندرية ، قال واستعدت الروم واستجاشت وقدمت عليهم
مراكب كثيرة من ارض الروم فيها جمع من الروم عظيم بالعدة والسلاح فخرج اليهم عمرو بن
العاص في من معه وذلك حين امكنها الخروج وخرج معه جماعة من رؤسا القبط وقد اصلحوا
الجسور والاسواق وسار عمرو فلم يلق من الروم احدا حتى بلغ ترنوط فلقي بها طائفة من الروم
فقاتلوه قتالا خفيفا فهزمهم ومضى بمن معه حتى لقي جمع الروم بكوم شريك فاقتتلوا به
ثلاثة ايام ثم فتح الله على المسلمين وانهزم الروم وقيل بل لما انهزموا من ترنوط بعث عمرو بن العاص
شريك بن سمي في اثارهم وكان على مقدمة عمرو فادركهم شريك عند الكوم فقاتلهم
فمن الناس من يقول انه هزمهم ومنهم من يقول انه قاتلهم فالجؤوه الى الكوم فاعتصم به
واحاطت به الروم فامر شريك ابا ناعمة مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب الفرس الاشقر
الذي يقال له اشقر صدف وكان لا يجارى فانحط عليهم من الكوم وطلبته الروم
فلم يدركوه فاتى عمرا فاخبره فاقبل عمرو نحو الروم فانهزموا وبالفرس الاشقر هذا سميت
خوخة الاشقر التي بمصر وذلك انه نفق فدفنه صاحبه هناك فسمي المكان به قال ثم
التقى عمرو والروم بسلطيس فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزمهم الله ثم التقوا بالكريون
فاقتتلوا هناك بضعة عشر يوما وكان ابنه عبد الله بن عمرو على المقدمة فغشيته الجراحة
وصلى عمرو بالناس صلاة الخوف بكل طائفة ركعة وسجدتين ثم فتح الله على المسلمين وقتلوا
من الروم مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية فتحصن بها الروم وكانت عليهم
حصون متتابعة حصن دون حصن فنزل المسلمون ما بين حلوة الى قصر فارس الى ما وراء ذلك
ومعهم رؤسا القبط يمدونهم بما احتاجوا من الاطعمة والاعلاف هذا ورسل ملك
الروم تختلف الى اهل الاسكندرية في المراكب والامداد تاتيهم من قبله وكان يقول
لئن ظهرت العرب على الاسكندرية ان ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم لانه ليس
للروم كنائس اعظم من كنائس الاسكندرية وتجهز الملك ليباشر القتال بنفسه وامر
ان لا يتخلف عنه احد من الروم وقال ما بقاء الروم بعد الاسكندرية فلما فرغ من جهازه
اهلكه الله فمات وكفى الله المسلمين مؤونته وكان موته في سنة تسع عشرة فكسر الله بموته
شوكة الروم ورجع جمع كثير ممن كان توجه لاعانة اهل الاسكندرية واستاسدت العرب
عند ذلك والحت بالقتال فقاتلوا قتالا شديدا فبرز رجل من الروم وبرز له مسلمة
بن مخلد فصرعه الرومي والقاه عن فرسه واهوى اليه ليقتله حتى حماه رجل من
اصحابه وكان مسلمة لا يقام له ولكن غلبته المقادير فشق ذلك على المسلمين وكان مسلمة

ثقيل البدن كثير اللحم فاشتد غضب عمرو حتى قال ما بال الرجل المسته الذي يشبه النسا
يتعرض الى مداخل الرجال ويتشبه بهم فغضب مسلمة من ذلك ولم يراجعه ثم اشتد القتال
حتى اقتحم المسلمون حصن الاسكندرية وقاتلوا فيه ثم جاشت الروم حتى اخرجوهم جميعا
من الحصن الا اربعة منهم عمرو بن العاص ومسلمة بن مخلد فاغلقوا الحصن عليهم فالجؤوا الى ديماس
من حمامات الروم فامر الروم روميا يتكلم بالعربية فقال لهم انكم قد صرتم اسارى
في ايدي اصحابكم منا رجالا اسروهم ونحن نعطيكم العهود ونفادي بكم اصحابنا ولا نقتلكم
فابوا عليهم ثم قال لهم الرومي هل لكم الى خصلة وهي نصف فيما بيننا وبينكم وان تعطونا
العهد ونعطيكم مثله على ان يبرز منكم رجل ومنا رجل فان غلب صاحبنا صاحبكم استاسرتم
لنا وامكنتمونا من انفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خلينا سبيلكم فرضوا بذلك
وتعاهدوا عليه فبرز رجل من الروم قد وثقت الروم بنجدته وشدته فاراد عمرو ان
يبرز فمنعه مسلمة وقال انا اكفيك ان شاء الله فقال عمرو دونك فربما فرجها الله بك
فبرز مسلمة للرومي فتجاولا ساعة ثم اعان الله مسلمة فقتله وكبر وكبر اصحابه ووفى لهم الروم
بما عاهدوهم عليه ففتحوا لهم باب الحصن فخرجوا والروم لا يدرون ان امير القوم فيهم
ثم بلغهم ذلك فاسفوا على ما فاتهم منه وندم عمرو واستحيى من مقالته لمسلمة ما قال
فاستغفر له عمرو قال ولما ابطا الفتح على عمر كتب الى عمرو اما بعد فقد عجبت لابطائكم
عن فتح مصر وانكم تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك الا لما احدثتم واحببتم من الدنيا
ما احب عدوكم وان الله تعالى لا ينصر قوما الا بصدق نياتهم وقد كنت وجهت اليك
اربعة نفر واعلمتك ان الرجل منهم مقام الف رجل على ما كنت اعرف الا ان يكونوا
غيرهم ما غير غيرهم فاذا اتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم
ورغبهم في الصبر والنية وقدم اولئك الاربعة في صدور الناس ومر الناس جميعا
ان يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها
ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة وليعج الناس الى الله عز وجل ويسالونه النصر ففعلوا
ففتح الله عليهم ويقال ان عمرو بن العاص استشار مسلمة بن مخلد في قتال الروم
فقال له مسلمة ارى ان تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتعقد له على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال فيكفيكه فقال عمرو ومن ذاك قال
عبادة بن الصامت فدعا عمرو عبادة فاتاه وهو راكب فرسه فلما دنا منه اراد النزول فعزم
عمرو عليه ان لا يفعل وقال ناولني سنان رمحك فناوله عبادة اياه فنزع عمرو عمامته عن

راسه وعقله وولاه مال الروم فتقدم عبادة بن الصامت وصاف الروم وقاتلهم ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومه ذلك فكان حصار الاسكندرية اربعة عشر شهرا خمسة اشهر في حياة هرقل وتسعة اشهر بعد موته وفتحت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقتل من المسلمين على الاسكندرية في طول هذه المدة اثنان وعشرون رجلا

ذكر الفتح الثاني وما وجد بالاسكندرية

وعلى من ضربت عليه الجزية ۞ قال ولما فتحت الاسكندرية هرب الروم منها في البر والبحر فخلف عمرو من اصحابه بها الف رجل ومضى في طلب من انهزم من الروم في البر فرجع من كان هرب منهم في البحر الى الاسكندرية فقتلوا من كان بها من المسلمين الا من هرب منهم وبلغ ذلك عمرا فكر راجعا اليها فاتاه رجل يقال له ابن بسامة كان بوابا للاسكندرية فسال عمرا ان يؤمنه على نفسه وارضه واهل بيته ويفتح له الباب ۞ فاجابه عمرو الى ذلك ففتح له ابن بسامة فدخل عمرو وكان مدخله من ناحية القنطرة التي يقال لها قنطرة سليمن وكان مدخله الاول من باب المدينة الذي من ناحية كنيسة الذهب ووفى عمرو لابن بسامة وبعث عمرو الى عمر بن الخطاب معوية بن حديج يبشره بالفتح فقال معوية الا تكتب معي كتابا فقال عمرو وما اصنع بالكتاب الست رجلا عربيا تبلغ الرسالة وما رايت وحضرت فقدم على عمر فاخبره الخبر فخر ساجدا وجمع الناس وخطبهم ثم كتب عمرو بعد ذلك الى عمر اما بعد فاني قد فتحت مدينة لا اصف ما فيها غير اني اصبت فيها اربعة الاف منية باربعة الاف حمام واربعين الف يهودي عليهم الجزية واربع مائة ملهى للملوك قال ابن عبد الحكم لما فتح عمرو الاسكندرية وجد فيها اثني عشر الف بقال يبيعون البقل الاخضر قال ورحل منها في الليلة التي دخلها عمرو بن العاص او في الليلة التي خافوا فيها دخوله سبعون الف يهودي قال وقال الحسين بن شفي بن عبيد كان بالاسكندرية فيما احصي من الحمامات اثنا عشر ديماسا اصغر ديماس منها يسع الف مجلس كل مجلس منها يسع جماعة نفر وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مايتي الف من الرجال فلحق بارض الروم اهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلاثون الفا مما قدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقي من بقي من الاسارى ممن بلغ الخراج فاحصي يومئذ ستمائة الف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو

في قسمهم وكان اكثر الناس يريدون قسمها فكتب عمرو الى عمر يستاذنه في ذلك فكتب اليه عمر لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو وكانت مصر كلها صلحا بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على احد منهم في جزية راسه اكثر من ذلك الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد فلم يكن لهم صلح ولا ذمة قال وكانت قرى من مصر قاتلت المسلمين وظاهروا الروم عليهم وهي بلهيت وقرية الخيس وسلطيس وقيل وقرطسا وسخا وصبيل فسبوا فوقعت سباياهم بالمدينة فردهم عمر بن الخطاب الى قراهم وصيرهم وجماعة القبط ذمة وكتب بردهم وقيل انما خير عمر اهل سلطيس خاصة لقول من كان منهم في ايديكم خيروهم بين الاسلام فان اسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وان اختار دينه ۞ خلوا بينه وبين قريته وان تجعل القرى التي ظاهرت مع الاسكندرية ذمة للمسلمين يضربون عليهم الخراج ۞

ذكر من قال ان مصر فتحت عنوة ۞

قال وقد ذهب اخرون الى ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد روي عن سفيان بن وهب الخولاني قال لما فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال اقسمها يا عمرو فقال عمرو والله لا اقسمها حتى اكتب الى امير المؤمنين فكتب الى عمر فاجابه ان اقرها حتى يغزو منها حبل الحبلة وقيل ان الزبير صولح على شيء ارضي به وروى ابن لهيعة بسند الى عمرو بن العاص انه قال لقد قعدت مقعدي هذا وما لاحد من قبط مصر على عهد ان شئت قتلت وان شئت خمست وان شئت بعت الا اهل اطرابلس فان لهم عهدا نوفي لهم به وعن ربيعة بن ابي عبد الرحمن ان عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وان عمر بن الخطاب حبس درها وصرها ان يخرج منه شيء نظرا للاسلام واهله وعن عروة بن الزبير ان مصر فتحت عنوة وعن عبد الملك بن جنادة قال كتب حيان بن شريح وكان من اهل مصر من موالي قريش الى عمر بن عبد العزيز يساله ان يجعل جزية موتى القبط على احيائهم فسال عمر عراك بن مالك فقال عراك ما سمعت لهم بعهد ولا عقد فكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان ان يجعل جزية موتى القبط

على احبائهم وعن عبد الله بن بكير قال خرج ابو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية في سفينة
فاحتاج الى رجل يجدف به فسخر رجلا من القبط فكلم في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد
ان احتجنا اليهم وعن ابن شهاب انه قال كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة
فجعلها عمر بن الخطاب جميعها ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم ٥

ذكر اخبار الاسكندرية وبنائها

وما انتهى الي في ذلك من الاعاجيب ٥ لما رايت جماعة من المؤرخين قد قصروا في اخبار
الاسكندرية عند ذكرهم لفتوحها على ما ذكرت او نحوه ومنهم من اختصر ذلك واقتصر
على مجرد الفتح ولم ينعرضوا الى ما سواه من اخبارها اثرت ان اضم الى ما شرحته من
اخبار فتحها وذكر اخبار بنائها وسببه وما شاهد بانيها من العجائب وكيف تحيل على وضعها
حتى تمت ودفع طلمة الصدر عن سكانها لما اذ لهمت لان مثل هذا الثغر العظيم الذي شاع
في الافاق ذكره واشتهر وحدث من الرجال اليه ممن يثبت بدا الغربة عاقبة السفر ولحقوا باحاه
صدق المخبر عنه ويتفق الخبر لا يقتصر فيه على هذه النبذة التي ذكرناها واللمعة التي اوردناها
بل يتعين بسط القول فيه وان تكلم المؤلف اذا انتهى اليه بما فيه وربما اعترض علي معترض
لما يطالع مجموع ما الفت ولا وقف على جملة ما صنفت فيقول كيف اقتصر في فتوح
مصر على تجزده ومن اصل بلاده وقاعدة عادته وبسط القول في الاسكندرية ومن على
الحقيقة من مصا فاتها ولانه من جملة ولاياتها وقد يجول به خيل الاعتراض ويعدل
عن الانشراح الى الانقباض ويتوهم ان ذلك عن عجز او قصر وان بسط العذر فيقول
عن ملال وضجر وليس الامر ولله الحمد كذلك انا ذكرنا اخبار مصر في كتابنا هذا
في اربعة مواضع سلفت منه فذكرنا خصايصها وما فضلت به على غيرها في الباب
الثاني من القسم الخامس من الفن الاول في خصايص الابدان البلاد وذكرنا اخبار
نيلها في الباب السابع من القسم الرابع من الفن الاول في الانهار وذكرنا اخبار ما
بها من المباني القديمة والاثار العظيمة في الباب الثالث من القسم الخامس من الفن
الاول وكل ذلك كله في السفر الاول من كتابنا هذا وذكرنا اخبار من ملكها من ملوك الامم
قبل الطوفان في الباب الثاني من القسم الرابع من الفن الخامس وهو في السفر الثاني عشر
والثالث عشر من هذا الكتاب ٥ ونعود وما سوم بها من المدن وما اقاموه من المنارات

والاهرام

والاهرام والبرابي وغير ذلك من المباني وما وضعوه بها من العجائب والطلسمات
والحكم وما اثاروا من المعادن وما دبروه من الصنعة وما سقوه واسطروه من الانهار
وغير ذلك من عجائبها واخبارها فلا اعتراض بعد ذلك علي ولا نقيصة بسببه
الي ٥ ولناخذ الان في خبر الاسكندرية قال ابو الحسن علي بن عبد الله
المسعودي رحمه الله في كتابه المترجم بمروج الذهب ٥ ذكر جماعة من اهل العلم ان الاسكندر
المقدوني لما استقام ملكه في بلاده سار يتخير ارضا صحيحة الهواء والتربة والماء فانتهى الى
موضع الاسكندرية فاصاب في موضعها اثر بنيان وعمدا كثيرا من الرخام وفي وسطها عمود
عظيم مكتوب عليه بالقلم المسند وهو القلم الاول من اقلام حمير وملوك عاد انا شداد
بن عاد شددت بساعدي الواد وقطعت عظيم العماد من الجبال والاطواد وانا بنيت
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد اردت ان ابني هاهنا كارم وانقل
اليها كل ذي كرم وقدم من جميع العشائر والامم فاصابني ما اعجلني وعن ما اردت الجالي
مع وقوع ما طال همي وشجني وقل نومي وسكني فارتحلت بالامس عن داري لا لقهر ملك جبار
ولا خوف جيش جرار ولا عن رغبة ولا صغار ولكن لتمام الاقدار وانقطاع الاثار
وسلطان العزيز الجبار فمن راى اثري وعرف خبري وطول عمري ونفاذ بصري وشدة حذري
فلا يغتر بالدنيا بعدي وكلام كثير يرى فيه فناء الدنيا ويمنع من الاغترار بها والسكون
اليها لم يذكره المسعودي قال فنزل الاسكندر مفكرا يتدبر هذا الكلام ويعتبر ثم
بعث يحشر الصناع من البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها اميالا وامر بنقل الرخام
والمرمر والاحجار من جزيرة صقلية وبلاد افريقية واقريطش واقاصي الروم وجزيرة
رودس وغيرها فنقلت في المراكب وامر الصناع والفعلة ان يدوروا بما رسم لهم من
اساس المدينة وعمل على كل قطعة من الارض خشبة قائمة وجعل من الخشبة الى الخشبة حبالا
منوطة بعضها ببعض واوصل جميع ذلك بعمود من الرخام كان امام مضربه وعلق اعلى
العمود جرسا عظيما مصوتا وامر الناس والقوام على الصناع والبنائين والفعلة
انهم اذا سمعوا صوت الجرس يضعون اساس المدينة دفعة واحدة من سائر اقطارها
واحب الاسكندر ان يجعله في وقت يختاره وطالع سعيد فاخذ يحقق الاسكندر يوما راسه
واخذته نعسة في حال ارتقابه للوقت فجاء غراب فجلس على حبل الجرس الكبير فحرك صوت
الجرس وحركت الحبال وخفق ما عليها من الاجراس الصغار وكان قد عمل ذلك بحركات

فلسفيه فلما سمع الصناع حس اصوات الجرس وصعقوا الاساس دفعه واحده ودفع
الصبح ما يحتمل والتقديس فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسال عن الخبر فاخبر به
فقال كنت اردت امرا واراد الله غيره ويابا الله الا ما يريد اردت طول بقائها والله شرع
فنائها وخرابها وتداول الملوك اياها قال ولما احكم بناها وثبت اساسها وجن
عليهم خرجت دواب من البحر فاتت على جميع ذلك البنيان فقال الاسكندر حين اصبح هذا
بدو الخراب في عمرانها وتحقق مراد الباري في زوالها وتطير من فعل الدواب وتكرر ذلك
من فعل الدواب في كل يوم والاسكندر يوكل به من يحرسه وهو يصبح خرابا فقلق
لذلك وراعه ما راه ففكر ما الذي يصنع واي حيلة تعمل في دفع اذى الدواب عن المدينه
فسنحت له الفكره ليلة فلما اصبح امر الصناع ان يصنعوا له تابوتا من الخشب طوله عشرة
اذرع في عرض خمسة اشبار وجعل فيه جامات من الزجاج وضبط بالقار وغيره من الاطليه
التي تمنع الما ان يدخل التابوت وجعل فيه مواضع للحبال ودخل فيه ومعه رجلان من
كتابه ممن له علم باتقان التصوير وامر ان يسد عليه وعليهم باب التابوت وطلي بتلك
الاطليه وامر بمركبين فعلق التابوت بينهما وجعل في اسفله من الخارج مثقلات الرصاص
والحديد وشد حباله الى المركبين واخرجهما الى اللجه وسمر بعضهما بخشب الى بعض لئلا
يفترقان وارخوا التابوت في البحر فاستقر بقراره فنظر من تلك الجامات الى دواب
البحر وحيوانه فاذا بصور شياطين على امثال الناس رووسهم روس السباع وفي ايديهم
الفوس والمقاطع والمناشير يحكون بذلك صناع المدينه فاثبت الاسكندر ومن معه
تلك الصور وحكوها في القراطيس على هياتها واشكالها وقدودها ثم حرك الحبال
فرفعه من بالمراكب فلما خرج امر المصورين بتصوير تلك الصور وصنعها من النحاس
والحديد والحجارة فعملت تماثيلها ثم نصبها على الاعمده بشاطي البحر وامر بالبنا فبني فلما
جن الليل وظهرت تلك الدواب من البحر نظرت الى اشكالها صورها على العمد فرجعت
الى البحر ولم تعد فتم بنا الاسكندريه وشيدت وامر ان يكتب على ابوابها هذه
الاسكندريه اردت ان ابنيها على الفلاح والنجاح واليمن والسرور والثبات على
الدهور فلم يرد الباري ملك السموات والارض ومفني الامم ان ابنيها لذلك فبنيتها
واحكمتها وشيدت سورها واتاني الله من كل شي علما وحكما وسهل لي وجوه الاسباب
فلم يتعذر علي في العالم شي مما اردته ولا امتنع عني شي مما طلبته لطفا من الله عز وجل
وصنعا لي وصلاحا لعباده من اهل عصري والحمد لله رب العالمين لا اله الا هو رب كل شي

ودم

ورسم بعد هذه الكتابه كل ما حدث من العمران والخراب وما يول امرها اليه الى اخر
دهور العالم وكان بناوها طبقات وتحتها قناطر مقنطره يدور تحتها الفارس
وبيده رمح لا يضيق به حتى يدور جميع ازاجها وقناطرها وعمل لتلك العقود والازاج
مخاريق للضوء ومنافذ للهواء قال وكانت الاسكندريه تضي بالليل بغير مصباح لشده
بياض الرخام والمرمر واسواقها وازقتها وشوارعها مقنطره لئلا يصيب اهلها المطر
قال وكان عليها سبعة اسوار من انواع الحجارة المختلفة الالوان بينها خنادق بين كل
خندق وسور فصيل قال وربما علق فيها شقاق الحرير الاخضر لاختطاف بياض السور
ابصار الناس لشده بياضه فلما سكنها اهلها كانت اهل البحر تختطف اهل البلد بينه
بالليل فيصبحون وقد فقد منهم العدد الكبير فاهم ذلك الاسكندر فاتخذ الطلسمات
هنالك على اعمده تدعى المسال وهي باقيه الى هذا العصر فامتنع الدواب الى ان تعرض
الى اهلها بعد ذلك فامنوا واما المنار فقد ذكرناها في الباب الثالث من القسم الخامس
من الفن الاول في السفر الاول فلا حاجه الى اعاده ذكرها ثانيا ولنعود الى اخبار فتوح
مصر

ذكر تحول عمرو بن العاص من الاسكندريه

الى الفسطاط واختطاطه قال ابن لهيعه ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندريه وراى
بيوتها وبناها مفروغا منها هم ان يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر يستاذنه في
ذلك فسال عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا امير المومنين اذا جرى
النيل فكتب عمر الى عمرو اني لا احب ان ينزل المسلمون منزلا يحول بيني وبينهم الما في شتا ولا
صيف فتحول عمرو من الاسكندريه الى فسطاط وانما سميت الفسطاط ان عمرو بن العاص
لما توجه الى الاسكندريه امر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحرم
منا بمتحرم فامر به فاقر في موضعه واوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندريه
قالوا اين ننزل قالوا الفسطاط يريدون فسطاط عمرو وكان مضروبا في موضع دار عمرو بن
العاص التي عرفت بعد واختط عمرو المسجد الجامع وهو الجامع العمري وكان ما حوله حدايق
واعنابا فنصبوا الحبال حتى استقام لهم ووضعوا ايديهم فلم يزل عمرو قايما حتى وضعوا
القبله واتخذ عمرو في المسجد منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد فانه
بلغني انك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين او ما يحسبك ان تقوم قايما والمسلمون تحت

فد مات وعرفت عليك لما اشرته قال واختط الناس بعد ذلك فكتب عمرو الى عمر
انا قد اختططنا لك دارا عند المسجد الجامع فكتب اليه عمر انى لرجل بالحجاز تكون له دار
بمصر وامره ان يجعلها سوقا للمسلمين فجعل فكان يباع فيها الرقيق قال ولما اختط المسلمون
تركوا بينهم وبين البحر والحصن فضا لتفريق دوابهم وتاديبها فلم يزل كذلك حتى ولي معاوية بن
ابى سفيان فاشترى دورا فيها منهم واقطعهم من ذلك الفضا فسميت القطايع وبناها
اول لك ادركا الهمم قال دورهم قال واختطت همدان ومن والاها بالجيزة فكتب عمرو الى
عمر يعلمه امر الخطط فكتب اليه عمر يقول له كيف رضيت ان يتفرق اصحابك لم يكن ينبغي لك ان
ترضى لاحد من اصحابك ان يكون بينك وبينهم بحر لا تدري ما يفجاهم فلعلك لا تقدر على غياثهم
حتى ينزل بهم ما تكره فاجمعهم اليك فان ابوا عليك واعجبهم موضعهم فابن عليهم من فى المسلمين
حصنا فعرض عمرو ذلك عليهم فابوا واعجبهم موضعهم بالجيزة فبنى لهم عمرو بن العاص الذى بالجيزة
فى سنة احدى وعشرين وفرغ من بنايه فى سنة اثنين وعشرين

ذكر خبر النيل وكيف كانت عادة القبط

وابطال عمر تلك العادة قال ابن لهيعة لما فتح عمرو بن العاص مصر اتاه اهلها
حين دخل بؤونة من اشهر القبط فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها
فقال لهم وما ذاك قالوا اذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلوا من هذا الشهر عمدنا الى جارية
بكر بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها
فى هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون فى الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله
فاقاموا بؤونة وابيب ومسرى لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلا فلما راى عمرو ذلك كتب
الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت
اليك ببطاقة فالقها فى داخل النيل اذا اتاك كتابي فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا
فيها من عبد الله عمر امير المومنين الى نيل اهل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان
كان الله الواحد القهار الذى يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو البطاقة
فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيا اهل مصر للجلا فاصبحوا وقد اجراه الله عز وجل
ستة عشر ذراعا فى ليلة وانقطعت تلك السنة السيئة عن اهل مصر

ذكر ما قرر في امر الجزية والخراج

قال وكانت فريضة مصر لحفر خلجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزايرها
مائة الف وعشرين الفا معهم الطور والمساحى والاداة يعتقبون ذلك لا يدعون ذلك شتاء
ولا صيفا ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو ان يختم على رقاب اهل الذمة بالرصاص ويظهروا
مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا على الاكف عرضا وان لا يضربوا الجزية الا على من جرت
عليه المواسي ولا يضربوا على النسا ولا على الولدان ولا يدعوهم يتشبهون بالمسلمين في
لبوسهم قال ولما استوسق لعمرو بن العاص الامر اقر قبط مصر على جباية الروم وكانت جبايتهم
بالتعديل اذا عمرت القرية وكثر اهلها زيد عليهم واذا قل اهلها وخربت نقصوا فكانوا يجمعون
خراج كل قرية وما فيها من الارض العامرة فيبدون فيخرجون من الارض فدادين لكنايسهم وحماماتهم
ثم يخرجون منها عدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا نظروا الى ما فى كل قرية من الصناع
والاجرا فقسموا عليهم بقدر احتمالهم فان كانت فيها جالية قسموا عليها بقدر احتمالها وقل
ما كانت تكون الا الرجل المتاب او المتزوج ثم ينظرون ما بقي من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد
الارض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز احد وشكا ضعفا
عن زرع ارضه وزعوا ما عجز عنه على الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة اعطي ما عجز عنه
على الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة اعطي ما عجز عنه اهل الضعف فان تشاحوا
قسموا ذلك على عدتهم وكانت قسمتهم على قراريط الدينار اربعة وعشرين قيراطا يقسمون
الارض على ذلك قال وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم ستفتحون ارضا
يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا قال وجعل عليهم لكل فدان نصف اردب قمح
وويبتين من شعير الا القرط فلم يكن عليه ضريبة والويبة يومئذ ستة امداد وكان يزيد
ذلك البدا قال وروي عن الليث بن سعد رحمه الله ان عمرو بن العاص جبى مصر اثنا عشر الف
الف دينار وقال غير الليث وجباها المقوقس قبله لسنة عشرين الف الف دينار قال
الليث وجباها عبد الله بن سعد حين استعمله عليها عثمان اربعة عشر الف الف دينار
فقال عثمان لعمرو يا ابا عبد الله درت بعدك اللقحة باكثر من درها الاول فقال عمرو واضررتم بولدها
قال وكتب عمر الى عمرو ان يسال المقوقس عن مصر من اين تاتي عمارتها وخرابها فساله عمرو فقال
تاتي عمارتها وخرابها من وجوه خمسة ان يستخرج خراجها فى ابان واحد عند فراغ اهلها من زروعهم

ويرفع جراحها في ابان واحد عند فراغ اهلها من عصر كرومهم ويحفر في كل سنة خليجها
وتسد ترعها وجسورها ولا يقبل محل اهلها يريد البغي فاذا فعل فيها هذا عمرت وان عمل
فيها بخلافه خربت ۝

ذكر المقطم

روى عن الليث بن سعد قال سال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح المقطم بسبعين
الف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب في ذلك الى امير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر
فكتب اليه اساله لم اعطاك به ما اعطاك وهي لا تزرع ولا يستنبط بها ما ولا ينتفع بها فساله
فقال انا لنجد صفتها في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب عمر الى عمرو انا لا نعلم غراس
الجنة الا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبيعه بشيء فكان اول من دفن فيها رجل
من المعافر يقال له عامر قالوا والمقطم ما بين القصير الى مقطع الحجارة وما بعد ذلك فمن اليحموم
وقد اختلف في القصير فقال ابن لهيعة ليس بقصير موسى النبي عليه السلم ولكنه موسى الساحر
وقال كعب الاحبار هو قصير عزيز مصر كان اذا جرى النيل يرفع فيه ويقال بل كان
موقدا يوقد فيه لفرعون اذا هو ركب من منف الى عين شمس وكان على المقطم موقد اخر فاذا راوا
النار علموا بركوبه فاعدوا له ما يريد وكذلك اذا انصرف والله اعلم ۝

ذكر خبر خليج امير المؤمنين

وهذا الخليج كانت السفن تسير فيه من مصر الى بحر القلزم تحمل الطعام والاصناف
الى مكة والمدينة وكان من خبره على ما روي عن الليث بن سعد ان الناس بالمدينة اصابهم
جهد شديد في خلافة عمر بن الخطاب في عام الرمادة فكتب الى عمرو من عبد الله امير المؤمنين الى
العاصي بن العاصي سلام عليك اما بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي اذا شبعت انت ومن معك ان اهلك
انا ومن معي فيا غوثاه ثم يا غوثاه يردد قوله فكتب اليه عمرو لعبد الله عمر امير المؤمنين من عمرو
بن العاص اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك وقد بعثت اليك بعير اولها عندك واخرها عندي
والسلام عليك ورحمة الله وبعث اليه بعير عظيمة فكان اولها بالمدينة واخرها بمصر يتبع بعضها
بعضا فلما قدمت على عمر وسع بها على الناس ودفع الى اهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا
بما عليه من الطعام وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص يقسمونها

على الناس فدفعوا الى اهل كل بيت بعيرا بما عليه ان ياكلوا الطعام وينحروا البعير فياكلوا
لحمه وياتدموا شحمه ويحتذوا جلده وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما ارادوا فوسع الله
بذلك على الناس فلما راى ذلك عمر حمد الله وكتب الى عمرو ان يقدم عليه هو وجماعة من اهل مصر
فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد القي
في روعي لما احببت من الرفق باهل الحرمين والتوسعة عليهم ان احفر خليجا من نيلها حتى يسيل
في البحر فهو اسهل لما نريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ منه ما
نريد فانطلق انت واصحابك فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل فيه رايكم فانطلق عمرو فاخبر من كان
معه من اهل مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا نتخوف ان يدخل في هذا ضرر على مصر فنرى ان تعظم
ذلك على امير المؤمنين وتقول له ان هذا امر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا ۝
فرجع عمرو بذلك الى عمر فلما راه ضحك وقال والذي نفسي بيده لكاني انظر اليك يا عمرو والى اصحابك
حين اخبرتهم بما امرت به فثقل ذلك عليهم وقالوا لك كذا وكذا الذي كان فيهم فقال صدقت
والله يا امير المؤمنين لقد كان الامر على ما ذكرت فقال عمر انطلق يا عمرو بعزيمة مني حتى تجد في ذلك
ولا ياتي عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله فانصرف عمرو ثم احتفر الخليج الذي في حاشية
الفسطاط الذي يقال له خليج امير المؤمنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يات الحول حتى جرت
فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك اهل الحرمين
وسمي خليج امير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام الى ان حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعته الولاة بعد ذلك
فترك وغلب عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بطحا القلزم
قال ويقال ان عمرو بن العاص قال لعمر بن الخطاب لما قدم عليه يا امير المؤمنين قد عرفت انه
كانت تاتينا سفن فيها تجار من اهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج
واستد وتركته التجار فان شئت ان نحفره فننشئ فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلته فقال له
عمر نعم فافعل فلما ذكر عمرو ذلك لاصحابه كرهوه على ما تقدم فعزم عمر على عمرو ان يحفره فحفره ويقال
ويقال ان عمر بن الخطاب لما كتب الى عمرو بما كتب واستغاثه كتب عمرو اليه اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك
اتتك عير اولها عندك واخرها عندي مع اني ارجوا ان اجد السبيل الى ان احمل اليك في البحر ثم ان
عمرا ندم على كتابه في الحمل الى المدينة في البحر وقال ان امكنت عمر من هذا خرب مصر ونقلها الى المدينة
فكتب اليه اني نظرت في امر البحر فاذا هو عسر ولا يلتئم ولا يستطاع فكتب اليه عمر الى العاص بن العاص
قد بلغني كتابك تعتل في الذي كنت كتبت اليه من امر البحر وايم الله لتفعلن او لافعلن بك لاقلعنك باذنك
او لابعثن من يفعل ذلك فعرف عمرو انه الجد من عمر ففعل فبعث اليه من طعامها وكسوتها وبصلها وعدسها وخلها

الا بعث الينا سنة وقال انما دل عمرو بن العاص على الخليج رجل من قبط مصر اتاه فقال له ارأيت ان دللتك على مكان تجري منه السفن حتى تنتهي الى المدينة ومكة اتضع عني الجزية وعن اهل بيتي قال نعم وكتب الى عمر فقال افعل

ذكر الخبر وفتح الفيوم

روي عن سعيد بن عفير وغيره قالوا لما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص جرائد الخيل الى القرى التي حولها فاقامت الفيوم سنة لم تعلم المسلمون بمكانها حتى اتاهم رجل فذكرها لهم فبعث عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفي فلما سلكوا في المجابة لم يروا شيئا فهموا بالانصراف فقال لا تعجلوا سيروا وان لم يسيروا فاقتلوني حتى طلع لهم سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عند اهلها قتال والقوا بايديهم قال ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب الفرس الاشقر على فرسه ينفض المجابة ولا علم له بما خلفها من الفيوم فلما رأى سوادها رجع الى عمرو فاخبره ذلك ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى اتى القيس فنزل بها وبه سميت فتلكأ لذلك عمرو فقال ربيعة بن حبيش كفيت فركب فرسه فاجاز عليه البحر وكانت انثى فاتاه الخبر ويقال انه اجاز من ناحية الشرقية حتى انتهى الى الفيوم والله اعلم

ذكر فتح زويلة وطرابلس الغرب

وبرقة وحصن سبرة كان فتح زويلة في سنة احدى وعشرين وذلك ان عمرو بن العاص بعث عقبة بن نافع الفهري اليها فافتتحها صلحا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل فيها في سنة عشرين ثم سار عمرو بن العاص من مصر في سنة اثنتين وعشرين الى برقة فصالح اهلها على الجزية وان يبيعوا من ابنائهم من ارادوا بيعه فلما فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرا لم يظفر بها وكان قد نزل شرقيها فخرج رجل من بني مدلج يتصيد في سبعة نفر فسلكوا غرب المدينة فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متصلا بالبحر وكانت سفن الروم في مرساها مقابل بيوتهم فرأى المدلجي واصحابه مسلكا في البحر الى البلد فدخلوا منه وكبروا واهل الروم الى سفنهم لانهم ظنوا ان المسلمين

قد دخلوا المدينة ونظر عمرو ومن معه فرأى السيوف في المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بالجيش حتى دخل المدينة فلم يفلت الروم الا بما خف حمله في مراكبهم وكان اهل حصن سبرة قد اطمأنوا لما نزل عمرو على طرابلس فجرد عمرو اليهم جيشا كثيفا فصبحوها وقد فتح اهلها الباب وسرحوا مواشيهم فدخلها المسلمون مغالبة وغنموا ما في الحصن وعادوا الى عمرو ثم سار عمرو الى برقة وبها لواتة وهم من البربر فصالحه اهلها على ثلاثة عشر الف دينار يؤدونها جزية وشرطوا ان يبيعوا من ارادوا بيعه من اولادهم في جزيتهم قال المؤرخ وكان سبب مسير البربر اليها والى غيرها من بلاد المغرب انهم كانوا بنواحي فلسطين فلما قتل ملكهم جالوت ساروا نحو المغرب وتفرقوا فسارت زناتة ومغيلة وهما قبيلتان من البربر فسكنوا الجبال وسكن لواتة سرت وتعرف قديما بانطابلس وقيل فيها اطرابلس وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة مدينة سبرة وجلا من كان بها من الروم لذلك واقام الافارق وهم خدم الروم على صلح يؤدونه لمن غلب على بلادهم انتهت الفتوحات في خلافة عمر رضي الله عنه

ذكر الغزوات الى ارض الروم

كان اول من غزا ارض الروم من المسلمين ابو بحرية عبد الله بن قيس في سنة عشرين وهو اول من دخلها وقيل اول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسي فسلم وغنم ثم غزاها معاوية بن ابي سفيان في سنة اثنتين وعشرين ودخلها في عشرة الاف فارس من المسلمين

ذكر ما اتفق في خلافة عمر بن الخطاب

رضي الله عنه غير الفتوحات والغزوات

سنة ثلاث عشرة

في هذه السنة توفي الارقم بن ابي الارقم يوم مات ابو بكر الصديق رضي الله عنهما وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا بداره اول ما ارسل صلى الله عليه وسلم

سنة اربع عشرة

في هذه السنة أمر عمر رضي الله عنه بالقيام في شهر رمضان في المساجد وجمعهم على أبي بن
كعب وكتب إلى الأمصار بذلك **وفيها** ضرب عمر رضي الله عنه ابنه عبيد الله وأصحابه
في شراب شربوه وضرب أيضا أبا محجن الثقفي في الشراب **وفيها** حج عمر رضي الله عنه
بالناس **وكان** العمال على مكة عتاب بن أسيد في قول وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى الكوفة
سعد بن أبي وقاص وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبي العاص وقيل
العلاء بن الحضرمي وعلى عمان حذيفة بن محصن **وفيها** مات أبو قحافة والد أبي
بكر الصديق رضي الله عنهما ومات سعد بن عبادة الأنصاري وقيل مات في سنة إحدى
عشرة وقيل سنة خمس عشرة وماتت هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية

سنة خمس عشرة

في هذه السنة مات نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان أسن من أسلم من بني هاشم
رضي الله عنه

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفي هذه السنة فرض عمر رضي الله عنه للمسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى
العطايا على السابقة في الإسلام لا على النسب قال ولما فرض العطاء أعطى صفوان
بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو في أهل الفتح أقل ما أعطى من قبلهم فامتنعوا من
أخذه وقالوا لا نعترف أن يكون أحد أكرم منا فقال إني إنما أعطيتكم على السابقة في الإسلام
لا على الأحساب قالوا فنعم إذن فأخذوا وخرج الحارث وسهيل بأهليهما نحو الشام فلم يزالا
مجاهدين حتى أصيبا في بعض تلك الدروب وقيل ماتا في طاعون عمواس قال ولما أراد عمر وضع
الديوان قال له علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ابدأ بنفسك فقال لا بل
أبدأ بعم رسول الله ثم الأقرب فالأقرب ففرض للعباس وبدأ به وجعل له خمسة
وعشرين ألفا وقيل فرض له اثني عشر ألفا **ثم فرض** لأهل بدر لكل منهم خمسة
آلاف وألحق بهم أربعة لم يكونوا منهم وهم الحسن والحسين وأبو ذر وسلمان رضي الله عنهم
وفرض لمن بعد بدر إلى الحديبية لكل منهم أربعة آلاف **وفرض**
لمن بعد الحديبية إلى قتال أهل الردة لكل منهم ثلاثة آلاف كان منهم من شهد الفتح
وفرض لأهل الأيام قبل القادسية وأهل اليرموك في ألفين وفرض لأهل البلاء

منهم

منهم في ألفين وخمسمائة فقيل له لو ألحقت أهل القادسية بأهل الأيام فقال لم
أكن لألحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم
عن فنائه فقال من قربت داره أحق بالزيادة لأنهم كانوا ردءا للحتوف وشجى للعدو فهلا
قال المهاجرون مثل قولكم حين سوينا بين السابقين منهم والأنصار فقد كانت نصرة الأنصار
بفنائهم وهاجر إليهم المهاجرون من بعد **وفرض** لمن بعد القادسية واليرموك
ألفا ألفا **وفرض** للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة وللروادف الثلث ثلاث
مائة سوى كل طبقة في العطاء قويهم وضعيفهم عربيهم وعجميهم **وفرض**
للروادف الرابع على مائتين وخمسين **وفرض** لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد
على مائتين وأعطى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن عشرة آلاف
عشرة آلاف إلا من جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
رسول الله يفضلنا عليهن في القسمة فسو بيننا ففعل وفضل عائشة رضي الله عنها بألفين
لمحبة رسول الله إياها فلم تأخذها وجعل نساء أهل بدر خمسمائة خمسمائة ونساء من
بعدهم إلى الحديبية أربع مائة أربع مائة ونساء من بعدهم إلى الأيام ثلاث مائة ثلاث مائة
ونساء أهل القادسية مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء
على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا وأطعمهم الخبز فأحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبين
ففرض لكل إنسان منهم ولعياله جريبين في الشهر وقال عمر رضي الله عنه قبل موته لقد
هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف ألف يجعلها الرجل في أهله وألف يزودها
معه وألف يتجهز بها وألف يترفق بها فمات قبل أن يفعل وقال له رجل عند فرض العطاء
يا أمير المؤمنين لو تركت في بيوت الأموال عدة لكون إن كان فقال كلمة ألقاها الشيطان
على فيك وقاني الله شرها وهي فتنة لمن بعدي بل أعد لهم ما أعد الله ورسوله طاعة الله
ورسوله هما عدتنا التي بها أفضينا إلى ما ترون فإذا كان المال ثمن دين أحدكم هلكتم
وقال عمر للمسلمين إني كنت امرأ تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني بأمركم
هذا فما ترون أنه يحل لي في هذا المال فأكثر القوم وعلي رضي الله عنه ساكت فقال
ما تقول يا علي فقال ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف ليس لك غيره فقال القوم القول
ما قال علي فأخذ قوته واشتدت حاجة عمر رضي الله عنه فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان
وعلي وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر في زيادة يزيدها إياه في رزقه فقال عثمان هلموا
فلنستبرئ ما عنده من وراء وراء فأتوا حفصة ابنته وأعلموها الحال واستكتموها أن لا تخبر بهم

عمر فلعنت عمر في ذلك فغضبت وقال من هؤلاء لأسوءنهم قالت لا سبيل إلى علمهم
قال أنت بيني وبينهم ما أفضل ما اقتنى رسول الله في بيتك من الملبس قالت ثوبين ممشقين
كان يلبسهما للوفد والجمع قال فأي الطعام ناله عندك أرفع قالت خبزنا خبز شعير
فصببنا عليه وهو حار أسفل عكة لنا فجعلناها دسمة فأكل منها قال فأي مبسط كان يبسط
عندك كان أوطأ قالت كساء ثخين كنا نربعه في الصيف فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه
وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فأبلغيهم أن رسول الله قدر فوضع الفضول مواضعها
وتبلغ بالترجية وإني والله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالترجية وإنما مثلي
ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الأول وقد تزود فبلغ المنزل ثم اتبعه الآخر
فسلك طريقه فأفضى إليه ثم اتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وإن
سلك غير طريقهما لم يجامعهما **وفي هذه السنة** حج عمر رضي الله عنه بالناس

سنة ست عشرة

فيها غرب عمر رضي الله عنه أبا محجن الثقفي إلى ناصع **وفيها** حمى عمر الربذة
لخيل المسلمين **وفيها** ماتت مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى عليها عمر ودفنها بالبقيع وذلك في المحرم **وفيها** كتب عمر التاريخ بمشورة
علي بن أبي طالب رضي الله عنهما **وفيها** حج عمر بالناس واستخلف على المدينة زيد
بن ثابت

سنة سبع عشرة

في هذه السنة اختطت الكوفة والبصرة وتحول سعد بن أبي وقاص من المدائن إلى
الكوفة وكان سبب ذلك أن سعدا أرسل إلى عمر بما فتح الله عليه فلما رأى الوفد سألهم
عن تغير ألوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا فأمرهم أن يرتادوا منزلا ينزله
الناس وقيل بل كتب حذيفة إلى عمر أن العرب قد أترفت بطونها وخفت أعضادها وتغيرت
ألوانها وكان مع سعد فكتب عمر إلى سعد أخبرني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم
فكتب إليه أن الذي غيرهم وخومة البلاد وأن العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلها من
البلدان فكتب إليه أن ابعث سلمان وحذيفة فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم
بحر ولا جسر فأرسلهما سعد فخرج سلمان حتى أتى الأنبار فسار في غربي الفرات ولا
يرضى شيئا حتى أتى الكوفة وخرج حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة وكل

رملة

رملة وحصباء مختلطين فهي كوفة فأتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرقة ودير أم عمرو
ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فأعجبتهما البقعة فنزلا وصليا ودعوا الله تعالى
أن يجعلها منزل ثبات فلما رجعا إلى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر أيضا عليه كتب سعد
إلى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المعتم أن يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعلا فارتحل
سعد من المدائن حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة ولما نزلها سعد كتب إلى عمر إني قد
نزلت بكوفة منزلا بين الحيرة والفرات بريا بحريا ينبت الحلي والنصي وخيرت المسلمين بينها
وبين المدائن فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة ولما استقروا بها عرفوا أنفسهم
ورجع إليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم واستأذن أهل الكوفة في بنيان القصب واستأذن
فيه أهل البصرة واستقر منزلهم فيها في الشهر الذي نزل أهل الكوفة بعد ثلاث نزلات
قبلها فكتب إليهم عمر أن العسكرة أشد لحربكم وأذكر لكم وما أحب أن أخالفكم فابتنى
أهل المصرين بالقصب ثم إن الحريق وقع بالكوفة والبصرة وكانت الكوفة أشد حريقا
والحريق في شوال فبعث سعد نفرا منهم إلى عمر يستأذنونه في البنيان باللبن فقدموا عليه
بخبر الحريق واستأذنوه فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في
البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة فرجع القوم إلى الكوفة بذلك وكتب عمر
إلى أهل البصرة بمثل ذلك وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم
بن الدلف أبو الجرباء وقدر المناهج أربعين ذراعا وما بين ذلك عشرين ذراعا والأزقة سبعة
أذرع والقطائع ستين ذراعا وأول شيء خط فيهما وبني مسجداهما وقام في وسطهما رجل
شديد النزع ورمى في كل ناحية بسهم وأمر أن يبنى ما وراء ذلك وبني ظلة في مقدمة مسجد
الكوفة على أساطين رخام من بناء الأكاسرة في الحيرة وجعلوا على الصحن خندقا لئلا يقتحمه
أحد ببنيان وبنوا لسعد دارا بحياله وهي قصر الكوفة بناه روزبه من آجر بنيان الأكاسرة
بالحيرة وجعل الأسواق على سنة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه
إلى بيته أو يفرغ من بيعه قال وبلغ عمر أن سعدا قال وقد سمع أصوات الناس من الأسواق
سكنوا عني الصويت وأن الناس يسمونه قصر سعد فبعث محمد بن مسلمة إلى الكوفة
وأمره أن يحرق باب القصر ثم يرجع ففعل فبلغ سعدا ذلك فقال هذا رسول أرسل
لهذا فاستدعاه فأبى أن يدخل إليه فخرج إليه سعد وعرض عليه نفقة فأبى أن يأخذها
وأبلغه كتاب عمر إليه وفيه بلغني أنك اتخذت قصرا جعلته حصنا ويسمى قصر سعد بينك
وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه مما يلي بيوت الأموال وأغلقه

ولا تجعل على القصر بابا تمنع الناس من دخوله فحلف له سعد ما قال الذي قالوا ورجع محمد وابلغ عمر قوله فصدقه ه وكانت ثغور الكوفة اربعة حلوان وعليها القعقاع بن عمرو وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب وقرقيسيا وعليها عمرو بن مالك او عمرو بن عتبة بن نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتم وكان بها خلفاؤهم اذا غابوا عنها وولي سعد الكوفة بعدما اختطت ثلاث سنين ونصف سوى ما كان بالمدائن قبلها ه

ذكر عزل خالد بن الوليد ه

وفي هذه السنة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش وسبب ذلك انه ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالا عظيمة وكانا توجها من الجابية بعد رجوع عمر الى المدينة وعلى ان منسر خالد مع عياض كان يلي الجزيرة وبلغ الناس ما اصاب خالد فانتجعه رجال وكان فيهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة الاف ودخل خالد الحمام قبل حمام امد فتدلك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغني انك تدلكت بخمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه ومسه فلا تمسوها اجسادكم فكتب اليه انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر ان آل المغيرة ابتلوا بالجفاء ولا اماتكم الله عليه فلما فرق خالد في الذين انتجعوه الاموال سمع بها عمر فكتب الى ابي عبيدة بن الجراح مع البريد ان يقيم خالدا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلم من اين اجاز الاشعث امن ماله ام من اصابة اصابها فان زعم انها من ماله فقد اسرف وان زعم انها من اصابة فقد اقر بخيانة واعزله على كل حال واضمم اليك عمله وكان على قنسرين من قبل ابي عبيدة فكتب ابو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فسال خالدا من اين اجاز الاشعث فلم يجبه وابو عبيدة ساكت لا يتكلم فقال بلال ان امير المؤمنين امر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه ووضع قلنسوته واقامه وعقله بعمامته امن مالك اجزت ام من اصابة اصبتها فقال بل من مالي فاطلقه واعاد قلنسوته وعممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا قال واقام خالد لا يدري امعزول هو ام غير معزول ولم يشافهه ابو عبيدة بذلك تكرمة له فلما تاخر قدومه على عمر ظن الذي كان فكتب الى خالد بالاقبال اليه فرجع خالد الى قنسرين فخطب الناس وودعهم ثم رجع الى حمص ففعل مثل ذلك ثم سار الى المدينة فلما قدم على عمر شكاه وقال قد شكوتك الى المسلمين وبالله انك في امري لغير مجمل فقال له عمر من اين هذا الثراء خالد

فقال

فقال من الانفال والسهمان ما زاد على ستين الفا فلك فقوم عمر ماله فاخذ عشرين الفا فجعلها في بيت المال ثم قال يا خالد والله انك علي لكريم وانك الي لحبيب وكتب الى الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فخموه وفتنوا به فخفت ان يوكلوا اليه ويبتلوا به فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع ولا يكونوا بعرض فتنة وعوضه عما اخذ منه

ذكر بناء المسجد الحرام ه

وفي هذه السنة اعتمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبنى المسجد الحرام ووسعه واقام بمكة عشرين ليلة وهدم على اقوام ابوا ان يبيعوا ووضع اثمان دورهم في بيت المال حتى اخذوها وكانت عمرته في شهر رجب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت واستاذنه فاذن لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل احق بالظل والماء ه

ذكر عزل المغيرة بن شعبة عن البصرة

وولاية ابي موسى وفي هذه السنة عزل عمر رضي الله عنه المغيرة بن شعبة عن البصرة واستعمل عليها ابا موسى الاشعري وكان سبب ذلك انه كان بينه وبين ابي بكرة منافرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا في مشربتين في كل واحدة منهما كوة مقابلة للاخرى فاجتمع الى ابي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت الريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة ليرده فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوته وهو بين رجلي امراة فقال للنفر قوموا فانظروا فنظروا وهم ابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد بن ابيه وهو اخو ابي بكرة لامه وشبل بن معبد البجلي فقال لهم اشهدوا قالوا ومن هذه قال ام جميل بنت الافقم وكانت من بني عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة والامراء وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها فلما قامت عرفوها فلما خرج المغيرة الى الصلاة منعه ابو بكرة ه وروى ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني في كتابه بسند رفعه الى انس بن مالك وغيره ان المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار وكان ابو بكرة يلقاه فيقول اين يذهب الامير فيقول الى حاجة فيقول له حاجة ما ان الامير يزار ولا يزور قال وكانت المراة التي ياتيها جارة لابي بكرة قال فبينا ابو بكرة في غرفة له مع اخوته نافع وزياد ورجل

احد بعد الله سهل بن معبد وكانت عنده جارية لثلاث هذا وفداى بكره فضرب الريح
باب المراة ففتحه وطرح الغوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها فقال ابو بكره هذه بلية ابتليتم
بها فانظروا وانظروا فنزل ابو بكره فجلس حتى خرج عليه المغيرة بن شعبه من بيت المراه
فقال اليه انه قد كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب ليصلي بالناس الظهر فمنعه
ابو بكره وقال لا والله ما تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه
الامير بها وبواقي الرواية فقالوا وكتبوه وكتبوا الى عمر فبعث ابا موسى اميرا على البصره
وامره بلزوم السنه فقال اعني بعده من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم في
هذه الامة كالملح قال له خذ من احببت فاخذ تسعة وعشرين رجلا منهم انس
بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ثم خرج بهم فقدم البصره ودفع كتاب امير المؤمنين
الى المغيرة وفيه اما بعد فانه بلغني نبا عظيم فبعثت ابا موسى اميرا فسلم اليه ما في يدك
والعجل فرحل المغيرة ومعه ابو بكره والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة سل هولاى
الاعبد كيف راوني استقبلهم ام مستدبرهم وكيف راوا المراة وعرفوها فان كانوا مستقبلي
فكيف لم استتر وان كانوا مستدبري فباي شي استحلوا النظر في منزلي على امراتي والله ما
اتيت الا امراتي وكانت تشبهها فشهد ابو بكره انه راه على ام جميل يدخله كالميل في المكحله
وانه راهما مستقبلين ومستدبرين وشهد شبل ونافع مثل ذلك واما زياد فانه قال رايته جالسا
بين رجلي امراة فرايت قدمين مخضوبتين يخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزا
شديدا قال هل رايت كالميل في المكحلة قال لا قال هل تعرف المراة قال لا ولكن اشبهها
قال فتنح وامر بالثلاثة فجلدوا الحد فقال المغيرة اشفني من الاعبد قال اسكت اسكت
الله نامتك اما والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك **وفي هذه السنة**
تزوج عمر ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وهي ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودخل بها في ذي القعدة **وحج** عمر رضي الله عنه بالناس في هذه السنة ٥

وفي هذه السنة

في هذه السنة اسلم كعب الاحبار **وفيها** في ذي الحجة حول عمر رضي الله عنه المقام
الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت **وفيها** استقضى عمر شريح بن الحارث
الكندي على الكوفة وكعب بن سور على البصرة وكعب هذا ممن اسلم على عهد النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يره وكان لولايته القضا سبب نذكره ٥ ان شا الله تعالى

سنة ثماني عشرة ٥

ذكر سبب ولاية كعب بن سور الأزدي قضاء البصرة

حكى عن الشعبي انه كان جالسا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءت امراة فقالت
ما رايت رجلا قط افضل من زوجي انه ليبيت ليله قائما ويظل نهاره صائما في اليوم الحار
ما يفطر فاستغفر لها عمر واثنى عليها وقال مثلك اثنى بالخير وقاله فاستحيت المراة وقامت
راجعة فقال كعب بن سور يا امير المؤمنين الا اعديت المراة على زوجها اذ جاءتك تستعديك
فقال اوذاك ارادت قال نعم قال ردوا علي المراة فردت فقال لها لا باس بالحق ان تقوليه
ان هذا زعم انك جئت تشكين انه يجتنب فراشك قالت اجل اني امراة شابة واني ابتغي ما
يبتغي النسا فارسل الى زوجها فجاء فقال لكعب اقض بينهما فقال امير المؤمنين احق ان يقضي
بينهما فقال عزمت عليك لتقضين بينهما فانك فهمت من امرهما ما لم افهم قال فاني ارى
ان لها يوما من اربعة ايام كان زوجها له اربع نسوة فاذا لم يكن غيرها فاني اقضي له بثلاثة
ايام ولياليهن يتعبد فيهن ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما رايك الاول باعجب الي من الاخر
اذهب فانت قاض على اهل البصرة فلم يزل قاضيا على البصرة الى ان قتل يوم الجمل وذلك
انه لما اصطف الناس للقتال خرج وبيده المصحف فنشره وجال بين الصفين يناشد الناس
في دمائهم فاتاه سهم غرب فقتله وقد قيل ان المصحف كان في عنقه وعليه برنس
وبيده عصي وهو اخذ بخطام الجمل فاتاه سهم فقتله وروى ابو عمر بن عبد البر رحمه الله
بسنده الى محمد بن سيرين قال جاءت امراة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت ان زوجي
يصوم النهار ويقوم الليل فقال لها ما تريدين اتريدين ان انهاه عن صيام النهار وقيام الليل
قال ثم رجعت اليه فقالت مثل ذلك واجابها بمثل جوابه ثم جاءته الثالثة فقالت له كما
قالت واجابها بمثل جوابه الاول وكان عنده كعب بن سور فقال كعب انها امراة تشكو
زوجها فقال عمر اما اذ فطنت لها فاحكم بينهما فقام كعب وجاءت بزوجها فقالت ٥
ايها القاضي الفقيه ارشده ٥ الهى خليلي عن فراشي مسجده ٥ زهده في مضجعي تعبده
نهاره وليله ما يرقده ٥ ولست في امر النسا احمده ٥ فامض القضا يا كعب لا تردده
فقال الزوج ٥ اني امرؤ قد شفني ما قد نزل ٥ في سورة النور وفي السبع الطول
وفي كتاب الله تخويف جلل ٥ فردها عني وعن سوء الجدل ٥ فقال كعب
ان السعيد بالقضا من فصل ٥ ان لها حقا عليك يا بعل ٥ من اربع واحدة لمن عقل
امض لها ذلك ودع عنك العلل ٥ ثم قال ايها الرجل ان الله احل لك ان تتزوج من النسا مثنى وثلاث

وراع ملك ثلاثة ايام ولا اراك بعد يوم ومن اربع انال البيلة فلا تصلي في ليلتها
الا الفريضة فبعثه عمر قاصصا على البصرة

ذكر القحط في عام الرمادة

وفي هذه السنة اصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة وكانت الريح تسفي ترابا كالرماد فسمي لذلك عام الرمادة واشتد الجوع حتى كان الوحش تأوي الى الانس وكان الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها واقسم عمر لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيى الناس وكتب الى امراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها فكان اول من قدم عليه ابو عبيدة بن الجراح باربعة الاف راحلة من طعام فولاه عمر قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى اهل الحجاز وارسل عمرو بن العاص الطعام من مصر في البر والبحر فصار الطعام في المدينة كسعر مصر واستسقى عمر رضي الله عنه بالعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان اهل بيت من مزينة قالوا لصاحبهم وهو بلال بن الحارث قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شيء فلم يزالوا به حتى ذبح فسلخ عن عظم احمر فنادى يا محمداه فاري في المنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه فقال ابشر بالحيا ائت عمر فاقرئه مني السلام وقل له اني عهدتك وانت في العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء بلال حتى اتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر فاخبره ففزع وقال رأيت مسا قال لا قال فادخله فادخله فاخبره الخبر فخرج عمر فنادى في الناس وصعد المنبر فقال انشدكم الله الذي هداكم للاسلام هل رأيتم شيئا تكرهون قالوا اللهم لا ولم ذاك فاخبرهم ففطنوا ولم يفطن عمر فقالوا انما استبطأناك في الاستسقاء فاستسق بنا فنادى في الناس فخرج وخرج معه العباس ماشيا فخطب واوجز وصلى ثم جثا لركبتيه وقال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا انفسنا ولا حول ولا قوة الا بك اللهم فاسقنا واحي العباد والبلاد واخذ بيد العباس وان دموع العباس لتحادر على لحيته فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا والعباس

يقول وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم فاغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس الا القوم الكافرون فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم تلاءمت ومشت فيها ريح ثم هدت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعلقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين فقال الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب في ذلك

بعمي سقى الله الحجاز واهله عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغبا اليه فما ان رام حتى اتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

ذكر طاعون عمواس وتسمية بعض من مات فيه

وترجمة بعضهم وفي هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس قال ابن عبد البر وقيل ان ذلك لقولهم عم واس قال ذلك الاصمعي مات فيه خمسة وعشرون الفا منهم ابو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن الجراح وقيل عبد الله بن عامر بن الجراح قال ابو عمر بن عبد البر والصحيح ان اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الفهري شهد بدرا وما بعدها من المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الهجرة الثانية الى ارض الحبشة وكان نحيفا معروق الوجه طوالا احنى وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان رضي الله عنه من كبار الصحابة وفضلائهم واهل السابقة منهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وقد تقدم في ابناء السيرة النبوية خبر وفد نجران وسؤالهم ان يبعث معهم من يحكم بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابعثن معكم القوي الامين فبعثه معهم وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجلا يعلمنا فاخذ بيد ابي عبيدة وقال هذا امين هذه الامة وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة قد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني عمر وابا عبيدة وقال له عمر رضي الله عنهما اذ دخل عليه الشام وهو اميرها كلنا غيرته الدنيا غيرك وكانت سنه يوم توفي ثمانيا وخمسين سنة وكانت وفاته رضي الله عنه بالاردن

وصلى عليه معاذ بن جبل ونزل في قبره هو وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس وقبر أبي عبيدة
بالقرب من قرية عمتا من غور الشام معروف هناك وقد زرته أنا غير مرة رضي الله عنه ٥

ومنهم معاذ بن جبل ٥ وهو أبو عبد الرحمن معاذ بن
جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة
بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم الجشمي وقد نسبه بعضهم في بني سلمة بن سعد
بن علي قال ابن إسحق معاذ بن جبل من بني جشم بن الخزرج وإنما ادعته بنو سلمة لأنه كان أخا سهل
بن محمد بن الجد بن قيس لأمه قال الواقدي وغيره كان معاذ بن جبل طوالا أحسن الشعر
عظيم العينين أبيض براق الثنايا لم يولد له قط وقال ابن الكلبي عن أبيه أنه ولد له عبد
الرحمن بن معاذ مات بالشام في الطاعون أيضا فانقرض بنو أدي بموته وقيل إن عبد الرحمن
قاتل مع أبيه يوم اليرموك ومعاذ بن جبل أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة وآخا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود قاله الواقدي وقال هذا ما لا
خلاف عندنا فيه وقال ابن إسحق آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين جعفر بن أبي
طالب شهد معاذ بدرا والمشاهد كلها وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا إلى الجند من
أرض اليمن يعلم الناس ويقبض الصدقات من العمال الذين باليمن وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قسم اليمن على خمسة رجال خالد بن سعيد على صنعاء والمهاجر بن أبي أمية على كندة ٥
وزياد بن لبيد على حضرموت ومعاذ بن جبل على الجند ٥ وأبي موسى الأشعري على زبيد وزمعة
وعدن والساحل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين وجهه إلى اليمن بم تقضي قال
بما في كتاب الله عز وجل قال فإن لم تجد قال بما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن لم تجد
قال أجتهد برأيي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يحب
رسول الله وروى أبو عمر بن عبد البر بسنده عن كعب بن مالك قال كان معاذ بن جبل شابا جميلا
من أفضل شباب قومه سمحا لا يمسك فلم يزل يدان حتى أغلق ماله كله من الدين فأتى النبي صلى الله
عليه وسلم وطلب إليه أن يسأل غرماءه أن يضعوا له فأبوا ولو تركوا لأحد من أجل أحد لتركوا
لمعاذ بن جبل من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله كله
في دينه حتى قام معاذ بغير شيء حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى طائفة من
أهل اليمن ليجبره فمكث معاذ باليمن أميرا وكان أول من تجر في مال الله هو فمكث حتى أصاب وحتى
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم قال عمر لأبي بكر أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه

وجد

[illegible]

وخذ سائره منه فقال أبو بكر رضي الله عنه إنما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليجبره ولست بآخذ منه إلا أن يعطيني فانطلق عمر إليه إذ لم يطعه أبو بكر فذكر ذلك
لمعاذ فقال معاذ إنما أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجبرني ولست بفاعل ثم لقي معاذ
عمر فقال قد أطعتك وأنا فاعل ما أمرتني به إني رأيت في المنام أني في حومة ماء قد خشيت
الغرق فخلصتني منه يا عمر فأتى معاذ أبا بكر فذكر ذلك له وحلف له أنه لم يكتمه شيئا فقال أبو بكر
لا آخذ منك شيئا قد وهبته لك فقال عمر هذا حين حل وطاب فخرج معاذ عند ذلك إلى
الشام فمات من عامه ذلك في الطاعون فاستعمل موضعه عمرو بن العاص وقال المدائني
مات معاذ بناحية الأردن في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وكانت سنه يوم مات ثلاثا وثلاثين
سنة وقبر معاذ بغور الشام بالقرب من قرية القصير من شرقيها معروف هناك وقد زرته غير
مرة وبينه وبين قبر أبي عبيدة نحو من مرحلة ٥ **ومنهم يزيد بن أبي سفيان**
بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان أفضل بني أبي سفيان وكان يقال له يزيد
الخير يوم فتح مكة وشهد حنينا واستعمله أبو بكر رضي الله عنه وأوصاه وخرج يشيعه
راجلا وروى أبو بشر الدولابي أنه مات في سنة تسع عشرة بعد أن افتتح قيسارية ٥
ومنهم الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي
وهو أخو أبي جهل لأبويه أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وشهد حنينا وأعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل كما أعطى المؤلفة قلوبهم ثم خرج إلى الشام في خلافة
عمر رضي الله عنه راغبا في الرباط والجهاد فتبعه أهل مكة يبكون فراقه فقال إنها النقلة
إلى الله وما كنت لأوثر عليكم أحدا فلم يزل بالشام مجاهدا حتى مات في طاعون عمواس
وقال المدائني إنه قتل يوم اليرموك في شهر رجب سنة خمس عشرة والله تعالى أعلم ٥
ومنهم سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل
بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري يكنى أبا يزيد وكان أحد الأشراف من قريش
وساداتهم وهو الذي عاقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقاضاه كما تقدم
ثم أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب في سهيل
بن عمرو دعه فعسى أن يقوم مقاما تحمده فكان المقام الذي قامه في الإسلام أنه لما ماج أهل مكة
عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد من العرب قام سهيل خطيبا فقال
والله إني لأعلم أن هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها إلى غروبها فلا يغرنكم هذا من
أنفسكم يعني أبا سفيان فإنه يعلم من هذا الأمر ما أعلم ولكنه قد جثم على صدره حسد بني هاشم

وأتى في خطبته بمثل ما جاء به أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالمدينة وروى ابن المبارك
عن جرير بن حازم قال سمعت الحسن يقول حضر الناس باب عمر بن الخطاب وفيهم سهيل بن عمرو وأبو
سفيان بن حرب وأولئك الشيوخ من قريش فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر لصهيب وبلال
وبلال وأهل بدر فقال أبو سفيان ما رأيت كاليوم قط إنه يؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس
لا يلتفت إلينا فقال سهيل أيها القوم إني والله قد أرى الذي في وجوهكم فإن كنتم غضابا فاغضبوا
على أنفسكم دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم
فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه ثم قال أيها القوم إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون
ولا سبيل لكم إلى ما سبقوكم إليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى أن يرزقكم شهادة ثم نفض
ثوبه فقام ولحق بالشام وقال المدائني إنه قتل باليرموك والله أعلم ومنهم عتبة بن سهيل
وعامر بن غيلان الثقفي مات وأبوه حي ومات غير هؤلاء رحمهم الله تعالى

ذكر قدوم عمر رضي الله عنه الشام

بعد الطاعون ۝ قال لما هلك الناس في الطاعون كتب أمراء الأجناد إلى عمر رضي الله
عنه بما في أيديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال لهم قد بدا لي أن أطوف
على المسلمين في بلدانهم لأنظر في آثارهم فأشيروا علي وكان قد أراد أن يبدأ بالعراق
وصرفه كعب الأحبار رأيه عن ذلك فخرج إلى الشام واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب وجعل
طريقه على أيلة فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رجله فرو مقلوب وأعطى غلامه مركبه فلما
تلقاه الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال أمامكم يعني نفسه فساروا أمامهم ولهى هو إلى أيلة فنزل
وقيل للمتلقين قد دخل أمير المؤمنين أيلة فرجعوا وأعطى عمر الأسقف بها قميصه وقد تخرق
ظهره ليغسله ويرقعه ففعل وأخذه ولبسه وخاط له الأسقف قميصا غيره فلم يأخذه فلما قدم
الشام قسم الأرزاق وسمى الشواتي والصوائف وسد فروج الشام ومسالحها وأخذ يدورها
واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة واستعمل معاوية على دمشق خراجها
بعد وفاة أخيه يزيد بن أبي سفيان وعزل شرحبيل بن حسنة وقام بعذره في الناس وقال
إني لم أعزله عن سخطة ولكني أريد رجلا أقوى من رجل وكان شرحبيل على جند الأردن فضم ذلك
إلى معاوية قال ولما قدم عمر تلقاه معاوية في موكب عظيم فلما رآه عمر قال هذا كسرى العرب
فلما دنا منه قال أنت صاحب الموكب العظيم قال نعم يا أمير المؤمنين قال مع ما يبلغني من وقوف

الحاجات ببابك قال مع ما يبلغك من ذلك قال ولم تفعل هذا قال نحن بأرض جواسيس
العدو بها كثيرة فيجب أن نظهر من عز السلطان ما نرهبهم به فإن أمرتني فعلت وإن نهيتني انتهيت
فقال عمر يا معاوية ما أسألك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الضرس لئن كان ما قلت حقا
إنه لرأي أريب وإن كان باطلا إنها لخدعة أديب قال فمرني يا أمير المؤمنين قال لا آمرك
ولا أنهاك فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين ما أحسن ما صدر هذا الفتى عما أوردته
فيه قال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه ۝ وروى أبو عمر بن عبد البر أن
عمر بن الخطاب رزق معاوية على عمله بالشام عشرة آلاف دينار في كل سنة قال
المؤرخ واستعمل عمر رضي الله عنه عمرو وعلقمة على الأهراء وقسم مواريث أهل عمواس فورث
بعض الورثة من بعض فأخرجها إلى الأحياء من ورثة كل منهم ورجع عمر إلى المدينة في ذي القعدة
من السنة قال ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو أمرت بلالا فأذن فأمره
فأذن فما بقي أحد ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن إلا بكى حتى بل لحيته وعمر
أشدهم بكاء وبكى من لم يدركه لبكائهم ۝ وحج عمر بالناس في هذه السنة ۝۝

۝ سنة تسع عشرة ۝

في هذه السنة سالت حرة ليلى وهي بالقرب من المدينة نارا فأمر عمر بالصدقة فتصدق
الناس فانطفأت مات أبي بن كعب وقيل بل مات سنة عشرين وقيل اثنين
وعشرين وقيل اثنين وثلاثين والله أعلم ۝ وحج عمر رضي الله عنه بالناس في هذه السنة

۝ سنة عشرين من الهجرة ۝

في هذه السنة عزل عمر رضي الله عنه قدامة بن مظعون عن البحرين وولى عثمان بن
أبي العاص وقيل بل استعمل أبا هريرة على البحرين واليمامة وقيل استعمل أبا بكرة على البحرين واليمامة
وكان سبب عزل قدامة بن مظعون أن الجارود بن المعلى سيد عبد القيس قدم على عمر من البحرين
فقال يا أمير المؤمنين إن قدامة شرب فسكر وإني رأيت حدا من حدود الله حقا علي
أن أرفعه إليك فقال عمر من يشهد معك فقال أبو هريرة فدعا أبا هريرة ثم قال بم تشهد قال لم أره
لم أره يشرب ولكني رأيته سكران يقيء فقال عمر لقد تنطعت في الشهادة ثم كتب إلى قدامة
أن يقدم عليه من البحرين فقدم فقال الجارود أقم على هذا كتاب الله فقال عمر أخصم أنت أم
شهيد فقال شهيد فقال قد أديت شهادتك فصمت الجارود ثم غدا على عمر فقال أقم على

بهذا احد الله فقال عمر ما اراك الا خصما وما شهد بعد الا رجل واحد فقال الجارود
اني اسئل الله فقال لتمسكن عن لسانك او لاسوءنك فقال يا عمر اما والله ما ذاك بالحق ان
يشرب ابن عمك الخمر وتسوءني ثم قال يا عمر ان كنت تشك في شهادتنا فارسل الى ابنة الوليد
فسلها وهي امراة قدامة فارسل عمر الى هند بنت الوليد ينشدها فاقامت الشهادة على
زوجها فقال عمر لقدامة اني حادك فقال لو شربت كما يقولون ما كان لكم ان تحدوني فقال عمر
لم قال قدامة قال الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا
ما اتقوا وامنوا الاية فقال عمر اخطات التاويل انك اذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم عليك
ثم اقبل عمر على الناس فقال ماذا ترون في جلد قدامة قالوا ما نرى ان تجلده ما كان مريضا
فسكت على ذلك اياما ثم اصبح يوما قد عزم على جلده فقال لاصحابه ما ترون في جلد قدامة
قالوا لا نرى ان تجلده ما كان وجعا فقال عمر لان يلقى الله تحت السياط احب الي من ان القاه
وهو في عنقي ايتوني بسوط تام وامر بقدامة فجلد فغاضب قدامة عمر وهجره فلم يزل كذلك
حتى حج وقدامة معه فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسقيا نام فلما استيقظ قال عجلوا علي
بقدامة فوالله لقد اتاني ات في منامي فقال سالم قدامة فانه اخوك فلما اتوه ابى ان ياتي
فامر عمر به ان يجر اليه بجاه فاستغفر له عمر وكلمه فكان ذلك اول صلحهما حكاه ابو عمر
قال ـــــ وكان قدامة خال عبد الله وحفصة ابني عمر رضي الله عنهم ۝

ذكر اجلاء يهود خيبر منها ۝

وفي هذه السنة اجلى عمر رضي الله عنه يهود خيبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما فتح الله عليه خيبر دفعها الى اهلها فقال لهم ان شئتم دفعت اليكم هذه الاموال على ان
تعملوها ويكون ثمارها بيننا وبينكم واقركم ما اقركم الله فقبلوا ذلك واشترط عليهم
انا متى شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وقد تقدم ذكر ذلك مستوفا في السيرة النبوية في غزاة
خيبر فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرهم ابو بكر رضي الله عنه على ما اقرهم عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم واقرهم عمر رضي الله عنه بعد الى هذه السنة ثم بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ففحص عن ذلك حتى بلغه
الثبت فارسل الى يهود فقال ان الله قد اذن لي في اجلائكم قد بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فليأتني به انفذه له ومن لم يكن عنده عهد فليتجهز للجلاء فاجلى من لم يكن عنده عهد من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن اسحق حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خرجت انا
والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الى اموالنا قال عبد الله فعدي علي تحت الليل وانا نائم
على فراشي ففدعت يداي من مرفقي فلما اصبحت استصرخ علي صاحباي فاتياني فسالاني من صنع
هذا بك فقلت لا ادري فاصلحا من يدي ثم قدما بي على عمر فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا
فقال ايها الناس ان رسول الله كان عامل يهود خيبر على انا نخرجهم اذا شئنا وقد عدوا
على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما قد بلغكم مع عدوهم على الانصاري قبله لا نشك انهم
اصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني مخرج يهود فاخرجهم قال
وركب عمر في المهاجرين والانصار واخرج معه جبار بن صخر بن امية وكان خارص اهل المدينة
وحاسبهم وزيد بن ثابت فهما قسما خيبر على اهلها على اصل جماعة السهمان التي كانت عليها
وفيها ايضا اجلى نصارى نجران الى الكوفة وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجي
الى الحبشة وكانت تطرفت بلاد الاسلام فاصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل
في البحر احدا ابدا يعني للغزو وقيل كان ذلك في سنة احدى وعشرين في خلافة عثمان ۝

سنة احدى وعشرين

ذكر عزل سعد بن ابي وقاص ۝

عن الكوفة ومن ولي بعده وفي هذه السنة عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ۝
سعد بن ابي وقاص عن الكوفة حين شكاه اهلها وولى عمار بن ياسر الصلاة وعبد الله بن مسعود
بيت المال وعثمان بن حنيف مساحة الارض ثم عزل عمارا لان اهل الكوفة شكوه فاستعفى
واعاد سعدا على الكوفة ثانية ثم عزله وولى جبير بن مطعم ثم عزله قبل ان يخرج اليها ۝
وكان سبب عزله ان عمر رضي الله عنه ولاه وقال لا تذكره لاحد فسمع المغيرة بن شعبة ان عمر خلا
بجبير بن مطعم فارسل امراته الى امراة جبير لتعرض عليها طعام السفر ففعلت نعم جهزيني به فلما
علم المغيرة جاء الى عمر فقال بارك الله لك فيمن وليت واخبره الخبر فعزله وولى المغيرة
بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها الى ان قتل عمر وقيل ان عمر رضي الله عنه لما اراد ان يبعث سعدا
الى الكوفة ابى عليه وقال اتامرني ان اعود الى قوم يزعمون اني لا احسن اصلي فتركه ۝

توفي خالد بن الوليد وقيل في سنة اثنتين وعشرين وقيل كانت وفاته بحمص ودفن في قرية على
ميل منها وقيل بل توفي بالمدينة ولما حضرته الوفاة قال لقد شهدت مائة زحف او زهاءها
وما في جسدي موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة او رمية ثم ها انا اموت على فراشي
كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء وحكى ابو عمر انه لم يبق امرأة من بني المغيرة الا وضعت لمتها
على قبر خالد اي حلقت رأسها قال المورخ الامراء في هذه السنة على الامصار
عمير بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية بن ابي سفيان على البلقاء
والاردن وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقيه ومعرة مصرين والعمال على بقية الامصار
من ذكرنا وفيها ولد الحسن البصري والشعبي وفيها مات العلاء بن الحضرمي امير البحرين
فاستعمل عمر مكانه ابا هريرة وحج عمر رضي الله عنه بالناس واستخلف على المدينة
زيد بن ثابت

سنة اثنتين وعشرين

وفي هذه السنة ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان وكان عمال عمر على الامصار
من ذكرنا الا الكوفة والبصرة فان عامله على الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة ابو موسى
وحج عمر بالناس

سنة ثلاث وعشرين

في هذه السنة حج عمر رضي الله عنه بالناس وحج معه بازواج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي اخر حجة حجها وفيها كان مقتل عمر رضي الله عنه

ذكر خبر مقتل عمر بن الخطاب

رضي الله عنه ومدة خلافته قد اختلف في تاريخ مقتله رضي الله عنه فقال
الواقدي لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقال ابن قتيبة لاربع بقين من ذي
الحجة وروى عن معدان بن ابي طلحة اليعمري قال قتل عمر رضي الله عنه يوم الاربعاء لاربع
بقين من ذي الحجة وكانت خلافته عشر سنين ونصفا وخمس ليال وعمره ثلاث وستون
سنة على الصحيح وقتله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وذلك ان عمر رضي الله عنه
خرج يوما يطوف في الاسواق فلقيه ابو لؤلؤة فيروز وكان نصرانيا وقيل مجوسيا وقد
ذكرنا ما كان من قوله لما قدم سبي نهاوند اكل عمر كبدي فلما لقيه قال يا امير المؤمنين اعدني على

المغيرة بن شعبة فانه يكلفني خراجا كثيرا فقال له كم خراجك قال مائة درهم في الشهر وقيل
انه قال درهمين في كل يوم قال وما صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فارى خراجك يسيرا
على ما تصنع من الاعمال وقد بلغني انك تقول لو اردت ان اصنع رحا تطحن بالريح لفعلت
قال نعم قال فاعمل لي رحا قال ان سلمت لاعملن لك رحا يتحدث بها اهل المشرق والمغرب
فقال عمر لقد اوعدني العلج الآن ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان من الغد جاء كعب الاحبار
الى عمر فقال يا امير المؤمنين اعهد فانك ميت في ثلاث قال وما يدريك قال اجده
في كتاب التوراة قال عمر انك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة قال اللهم لا ولكني اجد صفتك
وحليتك قال وعمر لا يحس وجعا ثم جاءه من الغد وقال بقي يومان ثم جاءه من غد الغد وقال
قد مضى يومان وبقي يوم فلما اصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت
كبر ودخل ابو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات
احداهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب بن ابي البكير الليثي وجماعة غيره وروي انه
طعن معه اثني عشر رجلا وقيل ثلاثة عشر مات منهم ستة فلما وجد عمر حر السلاح سقط
وامر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وهو طريح واحتمل فادخل بيته ودعا عبد الرحمن
اي اعهد اليك فقال اتشير علي بذلك فقال عمر اللهم لا فقال والله لا ادخل فيه ابدا قال
فهبني صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض
ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا وقال انتظروا اخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا
امركم انشدك الله يا علي ان وليت من امور الناس شيئا ان تحمل بني هاشم على رقاب الناس
انشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس شيئا ان تحمل بني ابي معيط على رقاب الناس
انشدك الله يا سعد ان وليت من امور الناس شيئا ان تحمل اقاربك على رقاب الناس
قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا ابا طلحة الانصاري
فقال قم على بابهم فلا تدع احدا يدخل اليهم واوصي الخليفة من بعدي بالانصار الذين تبوءوا
الدار والايمان ان يحسن الى محسنهم وان يعفو عن مسيئهم واوصي الخليفة بالعرب فانهم مادة
الاسلام ان يوخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم واوصي الخليفة بذمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يوفي لهم بعهدهم اللهم هل بلغت لقد تركت الخليفة من بعدي على انقى من الراحة ثم قال
لابنه عبد الله انظر من قتلني قال قتلك ابو لؤلؤة فقال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد
لله سجدة واحدة وارسل عبد الله ابنه الى عائشة فاستاذنها ان يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر رضي الله عنه ثم قال يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تساووا فكن مع الحزب

الذي وعد عبد الرحمن بن عوف يا عبد الله ائذن للناس فدخل المهاجرون والانصار
فجعلوا يسلمون عليه فيقول لهم اهذا عن ملأ منكم فيقولون معاذ الله ودخل كعب الاحبار مع
الناس فلما رآه عمر قال واوعدني كعب ثلاثا اعدها ولا شك ان القول ما قال لي كعب ۞
وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب ۞ قال ولما طعن ابو لؤلؤة
عمر ومن طعن معه رمى عليه رجل من اهل العراق برنسا ثم برك عليه فلما رأى انه لا يستطيع ان يتحرك
وجأ نفسه فقتلها قال ابو عمر بن عبد البر ومن احسن شيء يروى في قتل عمر واصحه ما رواه بسنده
الى عمرو بن ميمون قال شهدت عمر يوم طعن وما منعني ان اكون في الصف المقدم الا هيبته وكان
رجلا مهيبا فكنت في الصف الذي يليه فاقبل عمر فعرض له ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ۞
فناجى عمر قبل ان تستوي الصفوف ثم طعنه ثلاث طعنات فسمعت عمر وهو يقول دونكم
الكلب فانه قد قتلني وماج الناس واسرعوا اليه فجرح ثلاثة عشر رجلا فانكفأ عليه رجل من
خلفه فاحتضنه وحمل عمر فماج الناس بعضهم في بعض حتى قال قائل الصلاة يا عباد الله طلعت
الشمس فقدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بنا باقصر سورتين في القرآن اذا جاء نصر الله والفتح
وانا اعطيناك الكوثر واحتمل عمر ودخل الناس عليه فقال يا عبد الله بن عباس اخرج فناد في الناس
اعن ملأ منكم هذا فخرج ابن عباس فقال ايها الناس امير المؤمنين يقول اعن ملأ منكم هذا فقالوا
معاذ الله والله ما علمنا ولا اطلعنا وقال ادعوا الي الطبيب فدعي الطبيب فقال اي الشراب احب
اليك فقال النبيذ فسقي نبيذا فخرج من بعض طعناته فقال الناس هذا دم هذا صديد
فقال اسقوني لبنا فسقي لبنا فخرج من الطعنة فقال له الطبيب لا ارى ان تمسي فما كنت فاعلا
فافعل وروى ابو عمر بسنده ايضا الى عوف بن مالك الاشجعي انه رأى في المنام كأن الناس جمعوا
فاذا فيهم رجل فرعهم فهو فوقهم بثلاثة اذرع قال فقلت من هذا قالوا عمر قلت لم قالوا لان
فيه ثلاث خصال لانه لا يخاف في الله لومة لائم وانه خليفة مستخلف وانه شهيد مستشهد
قال فاتى ابا بكر فقصها عليه فارسل الى عمر فدعاه ليبشره فجاء عمر فقال لي ابو بكر اقصص قال فلما
بلغت خليفة مستخلف زبرني وانتهرني وقال اسكت تقول هذا وابو بكر حي فلما كان بعد وولي
عمر مررت بالمسجد وهو على المنبر فدعاني وقال اقصص رؤياك فقصصتها فلما قلت انه لا يخاف
في الله لومة لائم قال اني لارجو ان يجعلني منهم قال فلما قلت خليفة مستخلف قال قد استخلفني
الله واسأله ان يعينني على ما ولاني فلما ان ذكرت شهيد مستشهد قال انى لي بالشهادة وانا بين
اظهركم تغزون ولا اغزو ثم قال بلى يأتي الله بها ان شاء يأتي الله بها ان شاء
وقد روى معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر قميصا ابيض فقال

أجديد قميصك هذا ام غسيل قال بل غسيل قال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا
ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة قال واياك يا رسول الله ۞ وروي عن عائشة رضي
الله عنها قالت ناحت الجن على عمر قبل ان يقتل بثلاث فقالت ۞

ابعد قتيل بالمدينة اظلمت له الارض تهتز العضاه باسوق ۞
جزى الله خيرا من امام وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق ۞
فمن يسع او يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق ۞
قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائق في اكمامها لم تفتق ۞
وما كنت اخشى ان تكون وفاته بكفي سبنتى ازرق العين مطرق ۞ وروى بكفي سبنت

ذكر قصة الشورى

قال وقيل لعمر لو استخلفت يا امير المؤمنين فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته
وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة
حيا استخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول ان سالما لشديد الحب لله فقال له
رجل ادلك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله ما اردت بهذا ويحك كيف استخلف
من عجز عن طلاق امرأته لا ارب لنا في اموركم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من بيتي ان كان
خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد
ويسأل عن امر امة محمد اما لقد جهدت نفسي وحرمت اهلي وان نجوت كفافا لا وزر ولا اجر
اني لسعيد انظر فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان اترك فقد ترك من هو خير
مني ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال
قد كنت اجمعت بعد مقالتي ان انظر فاولي رجلا امركم هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي
فرهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه
ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب امره فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء
الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة وهم علي وعثمان
وعبد الرحمن ۞ وسعد ۞ والزبير ۞ وطلحة بن عبيد الله ۞ فليختاروا منهم رجلا
فاذا ولوا واليا فاحسنوا موازرته واعينوه وخرجوا فقال العباس لعلي لا تدخل معهم
قال اني اكره الخلاف قال اذا ترى ما تكره فلما اصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد
الرحمن والزبير فقال اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر

الا مكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راضٍ اني لا اخاف الناس
عليكم ان استقمتم ولكني اخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عائشة
باذن منها فتشاوروا واختاروا فلما ارتفعت اصواتكم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله ان امير المومنين
لم يمت بعد فسمعه عمر فانتبه وقال اعرضوا عن هذا فاذا انا مت فتشاوروا ثلاثة ايام
وليصل بالناس صهيب ولا ياتين اليوم الرابع الا وعليكم امير منكم ويحضر عبد الله بن عمر
مشيرا ولا شي له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فاحضروه وان مضت
الايام الثلاثة قبل قدومه فامضوا امركم ومن لي بطلحة فقال سعد بن ابي وقاص انا لك به ولا يخالف
ان شا الله فقال عمر ارجوا ان لا يخالف ان شا الله وما اظن يلي هذا الامر الا احد هذين الرجلين
علي او عثمان فان ولي عثمان فرجل فيه لين وان ولي علي ففيه دعابة ولا فليستعن به الوالي
فاني لم اعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الراي عبد الرحمن بن عوف فاسمعوا منه وقال
لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة ان الله طالما اعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار
فاستحث هولاي الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتموني
في حفرتي فاجمع هولاي الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة
ايام وادخل هولاي الرهط بيتا وقم على روسهم فان اجتمع خمسة وابى واحد فاشدخ راسه
بالسيف وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب روسهما وان رضي اثنان رجلا واثنان رجلا فحكموا
عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكمه فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين
ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس فخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم
لم تومروا ابدا وتلقاه عمه العباس فقال عدلت عنا قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال
كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن وسعد
لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها احدهما الاخر فلو كان الاخران
معي لم ينفعاني فقال له العباس لم ادفعك في شي الا رجعت الي مستاخرا بما اكره اشرت عليك
عند وفاة رسول الله ان تساله فيمن هذا الامر فابيت واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل
الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فابيت احفظ عني
واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هولاي الرهط فانهم لا يبرحون
يدفعوننا عن هذا حتى يقوم به لنا غيرنا وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير فلما مات
عمر ودفن جمع المقداد اهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة وقيل في بيت المال وقيل في حجرة
عائشة باذنها وطلحة غائب وامروا ابا طلحة ان يحجبهم وجا عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا

بالباب

بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في اهل الشورى
فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدفعوها اخوف
مني لان تنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلاثة التي امرتم ثم اجلس
في بيتي فانظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على
ان يوليها افضلكم فلم يجبه احد فقال انا انخلع منها فقال عثمان انا اول من رضي فقال القوم
قد رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا ابا الحسن قال اعطني موثقا لتوثرن الحق ولا تتبع
الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تالوا الامة فقال اعطوني مواثيقكم على ان تكونوا معي على
من بدل وغير وان ترضوا من اخترت لكم وعلي ميثاق الله ان لا اخص ذا رحم لرحمه ولا الو المسلمين
فاخذ منهم واعطاهم مثله فقال لعلي تقول اني احق من حضر بهذا الامر لقرابتك من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسابقتك وحسن اثرك في الدين ولم تبعد ولكن ارايت
لو صرف هذا الامر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هولاي الرهط احق به قال عثمان وخلا
بعثمان فقال تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه
ولي سابقة وفضل فاين يصرف هذا الامر عني ولكن لو لم تحضر اي هولاي الرهط تراه احق
به قال علي ولقي علي سعدا فقال له اتقوا الله الذي تسالون به والارحام اسالك برحم هذا
ابني من رسول الله وبرحم عمي حمزة منك ان تكون مع عبد الرحمن ظهيرا لعثمان ودار عبد الرحمن
لياليه يلقى اصحاب رسول الله ومن وافى المدينة من امرا الاجناد واشراف الناس
يشاورهم حتى اذا كانت الليلة التي صبيحتها يستكمل الاجل اتى منزل المسور بن مخرمة
فايقظه وقال له لم اذق في هذه الليلة كبير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا
فدعاهما فبدا بالزبير فقال له خل عبد بني مناف وهذا الامر قال نصيبي لعلي وقال
لسعد اجعل نصيبك لي فقال ان اخترت نفسك فنعم وان اخترت عثمان فعلي احب الي
ايها الرجل بايع لنفسك وارحنا وارفع روسنا فقال قد خلعت نفسي على ان اختار ولو
لم افعل لم اردها اني رايت روضة خضرا كثيرة العشب فدخل فحل ما رايت اكرم منه
فمر كانه سهم لم يلتفت الى شي منها حتى قطعها لم يعوج ودخل بعير يتلوه فاتبع اثره
حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع
فوقع في الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم مقام ابي بكر وعمر بعدهما احد
فيرضى الناس عنه قال وارسل المسور فاستدعى عليا فناجاه طويلا وهو لا يشك انه
صاحب الامر ثم انهض ثم ارسل الى عثمان فتناجيا حتى فرق بينهما الصبح فلما صلوا الصبح

جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين واهل السابقة والفضل من الانصار
والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد باهله فقال ايها الناس ان الناس
قد احبوا ان يرجع اهل الامصار الى امصارهم وقد علموا من اميرهم فاشيروا علي فقال
عمار بن ياسر ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق
عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا وقال ابن ابي سرح ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان
فقال عبد الله بن ابي ربيعة صدقت ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا فشتم عمار
ابن ابي سرح وقال متى كنت تنصح للمسلمين وتكلم بنو هاشم وبنو امية فقال عمار ايها الناس
ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم فقال
رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتأمير قريش لانفسها فقال
سعد بن ابي وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمن اني قد نظرت
وشاورت فلا تجعلن ايها الرهط على انفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد
الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال
ارجو ان افعل بمبلغ علمي وطاقتي ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي فقال نعم فرفع راسه الى
سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني قد جعلت ما في رقبتي من
ذاك في رقبة عثمان فبايعه وقيل خرج عبد الرحمن بن عوف عليه عمامته التي عممه رسول الله
صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه حتى ركب المنبر فوقف وقوفا طويلا ثم دعا دعاء لا
يسمعه الناس ثم تكلم فقال ايها الناس اني قد سألتكم سرا وجهرا عن امامكم فلم اجدكم تعدلون
باحد هذين الرجلين اما علي واما عثمان فقم الي يا علي فقام اليه فوقف تحت المنبر فاخذ عبد
الرحمن بيده فقال هل انت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل ابي بكر قال اللهم لا وعم
ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي قال فارسل يده ثم نادى قم الي يا عثمان فاخذ بيده وهو
في موقف علي الذي كان فيه فقال هل انت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل ابي بكر وعمر
قال اللهم نعم قال فرفع راسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان ثم قال اللهم اسمع واشهد ثلاثا
اللهم اني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان قال فازدحم الناس يبايعون عثمان
حتى غشوه عند المنبر فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر واقعد
عثمان على الدرجة الثانية فجعل الناس يبايعونه وتلكأ علي فقال عبد الرحمن فمن نكث فانما
ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما فرجع علي يشق الناس
حتى بايع عثمان وهو يقول خدعة واي خدعة وقيل بايع عبد الرحمن عثمان قال علي ليس هذا اول

اول

اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما
وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شان فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على
نفسك حجة ولا سبيلا فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله فقال المقداد يا عبد الرحمن
اما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت
للمسلمين قال ان كنت اردت الله فاثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد ما رايت
مثل ما اوتي اهل هذا البيت بعد نبيهم اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول ولا اعلم ان
رجلا اقضى بالعدل ولا اعلم منه اما والله لو اجد اعوانا عليه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله
فاني خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من اهل هذا البيت ومن هذا الرجل
قال اهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن ابي طالب فقال علي ان الناس ينظرون الى
قريش وقريش تنظر بيتها فتقول ان ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم ابدا وان كانت في غيرهم
تداولتموها بينكم قال وقدم طلحة في اليوم الرابع الذي بويع فيه عثمان فقيل له بايعوا لعثمان
فقال كل قريش راض به قال نعم فاتى عثمان فقال له عثمان انت على راس امرك وان ابيت رددتها
قال اتردها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا ارغب عما اجمعوا عليه
وبايعه حكاه ابن الاثير في تاريخه الكامل عن عمرو بن ميمون وفيه زيادة عن الطبري وروى
ابو جعفر الطبري رحمه الله في قصة الشورى عن المسور بن مخرمة نحو ما تقدم الا انه ذكر
زيادات ذكرنا بعضها في ابياتنا هذه ونذكر بقيتها الان قال لما دفن عمر رضي الله عنه جمعهم
عبد الرحمن فخطبهم وامرهم بالاجتماع وترك التفرق فتكلم عثمان رضي الله عنه فقال الحمد لله
الذي اتخذ محمدا نبيا وبعثه رسولا وصدقه وعده ووهب له نصره على كل من بعد نسبا او قرب
رحما صلى الله عليه جعلنا الله له تابعين وبامره مهتدين فهو لنا نور ونحن بامره نقوم
وعند تفرق الاهواء ومجادلة الاعداء جعلنا الله بفضله ائمة وبطاعته امراء لا يخرج
امرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا الا من سفه الحق ونكل عن القصد واحر بها يا ابن عوف ان
تترك واجدر بها ان يكون ان خولف امرك وترك دعاؤك فانا اول مجيب لك وداع اليك وكفيل
بما اقول زعيم واستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بعده فقال اما بعد فان داعي الله لا
يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهواء ولي الاعناق ولن يقصر عما قلت الا غوي ولن يترك
ما دعوت اليه الا شقي ولولا حدود لله فرضت وفرائض لله حدت تراح على اهلها وتحيا
لا تموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة الدعوة
واظهار السنة لئلا نموت موتة عمية ولا نعمى عمى الجاهلية فانا مجيبك الى ما دعوت

ومعينك على ما امرت ولا حول ولا قوة الا بالله استغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد
فقال بعد حمد الله ومحمد صلى الله عليه وسلم انارت الطرق واستقامت السبل
وظهر كل حق ومات كل باطل اياكم ايها النفر قول الزور وامنية اهل الغرور
فقد سلبت الاماني قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم لعنا
كبيرا قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون اني نكبت
قوسي واخذت سهمي الفالج واخذت لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسي فانا كفيل به وبما
اعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل
واليه الرجوع واستغفر الله لي ولكم واعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال الحمد لله الذي بعث محمدا منا نبيا وبعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة
وامان اهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل
ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لانفذنا عهده ولو قال
لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا قوة الا
بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف
وتخان فيه العهود حتى يكونوا جماعة ويكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة
ثم قال
فان تك جاسم هلكت فاني بما فعلت بنو عبد بن ضخم
مطيع في الهواجر كل عي بصير بالنوى من كل نجم
فقال عبد الرحمن ايكم يطيب نفسا ان يخرج نفسه من هذا الامر وذكر نحو ما تقدم
فلنرجع الى بقية اخبار عمر رضي الله عنه قال ومات عمر لاربع بقين من ذي الحجة
قاله الواقدي وقال غيره يوم الاثنين لثلاث بقين وقيل طعن يوم الاربعاء لاربع بقين من
ذي الحجة سنة ثلث وعشرين ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة اربع وعشرين في حجرة
عائشة رضي الله عنها ورأسه قبالة كتفي ابي بكر رضي الله عنهما وصلى عليه صهيب الرومي

ذكر اولاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنهم وازواجه

تزوج رضي الله عنه في الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب
بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وحفصة ام المؤمنين رضي الله
عنهم وتزوج مليكة بنت جرول الخزاعي في الجاهلية فولدت له عبيد الله

وفارقها في الهدنة لما نقوم وقيل كانت ام عبد الله وام زيد الاصغر ام كلثوم
بنت جرول الخزاعي وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر وتزوج قريبة بنت ابي امية
المخزومي في الجاهلية ففارقها في الهدنة ايضا فتزوجها بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
وقريبة اخت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج ام حكيم بنت الحارث
بن هشام المخزومي في الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها وقيل لم يطلقها وتزوج
جميلة بنت عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الاوسي في الاسلام فولدت له عاصما فطلقها
وتزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصدقها اربعين الفا فولدت له رقية وزيدا وتزوج لهية امرأة من اليمن فولدت
له عبد الرحمن الاوسط وقيل الاصغر وقيل كانت ام ولد وكانت عنده فكيهة ام ولد فولدت
له زينب وهي اصغر ولد عمر وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وقد تقدم
خبرها عند ذكر عبد الله بن ابي بكر ومن اولاده رضي الله عنه عبد الرحمن وكنيته ابو شحمة
وقيل انه كان له ولد يقال له مجبر ولنحصل هذا الفصل بذكر شيء من اخبار من ادرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اولاد عمر ومن ولد في حياته

اما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

فانه اسلم مع ابيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وكان اول مشاهده الخندق وقد قيل احد
الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رده يوم بدر لصغر سنه وشهد الحديبية
وكان رضي الله عنه من اهل الورع والعلم كثير الاتباع لاثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
شديد التحري والاحتياط في فتواه وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم كان بعد رسول الله كثير الحج وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة بنت عمر ان
اخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل فما ترك بعدها قيام الليل وقعد عن حرب
علي لما اشكلت عليه ثم ندم على ذلك حين حضرته الوفاة فقال ما اجد في نفسي من امر
الدنيا شيئا الا اني لم اقاتل مع علي الفئة الباغية قال ميمون بن مهران ما رايت اورع من ابن
عمر ولا اعلم من ابن عباس وافتى في الاسلام ستين سنة ونشر نافع عنه علما جما وروى عن
عن يوسف بن الماجشون عن ابيه وغيره ان مروان بن الحكم دخل في نفر على عبد الله بن عمر
بعد ما قتل عثمان فعرضوا عليه ان يبايعوا له فقال كيف لي بالناس فقال نقاتلهم معك

قال والله لو اجتمع علي اهل الارض الا اهل فدك ما قاتلتهم فخرجوا من عنده وهو
يقول ۝ اني ارى فتنة يغلي مراجلها والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا وكانت وفاة عبد الله
بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر او نحوها وقيل بستة اشهر واوصى
ان يدفن في الحل فلم يقدر على ذلك من الحجاج فدفن بذي طوى بمقبرة المهاجرين وكان الحجاج
قد امر رجلا فسم زج رمحه وزحمه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه وذلك ان الحجاج
خطب يوما واخر الصلاة فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال الحجاج لقد هممت
ان اضرب الذي فيه عيناك فقال ان تفعل فانك سفيه مسلط وقيل انه اخفى
قوله ذلك عن الحجاج فلم يسمعه وكان عبد الله يتقدم في المواقف بعرفة وغيرها الى المواضع
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف فيها فكان ذلك يعز على الحجاج فامر الحجاج رجلا
معه حربة مسمومة فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل فامر الحربة على قدمه
وهي في غرز راحلته فمرض منها اياما فدخل عليه الحجاج يعوده فقال من فعل ذلك
بك يا ابا عبد الرحمن قال وما تصنع به قال قتلني الله ان لم اقتله قال ما اراك فاعلا
انت الذي امرت الذي نخسني بالحربة قال لا تفعل يا ابا عبد الرحمن وخرج عنه وقيل
انه قال للحجاج اذ قال له من ضربك قال انت الذي امرت بادخال السلاح في الحرم
فلبث اياما ثم مات رضي الله عنه وصلى عليه الحجاج ۝

وأما عبد الرحمن الأكبر

فانه ادرك لسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه ۝
وعبد الرحمن الاوسط وهو ابو شحمة هو الذي ضربه عمرو بن العاص بمصر
في الخمر ثم حمله الى المدينة فضربه ابوه ادب الوالد ثم مرض ومات بعد شهر كذا
رواه معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه واهل العراق يقولون انه مات تحت
سياط عمر قال ابن عبد البر وذلك غلط وقال ابن الزبير اقام عليه عمر حد الشراب
فمرض ومات ۝ **وعبد الرحمن الاوسط** هو ابن المجبر واسم المجبر عبد الرحمن
بن عبد الرحمن بن عمر سمي المجبر لانه وقع وهو غلام فتكسر فاتي به الى عمته حفصة ام
المؤمنين فقيل لها انظري الى ابن اخيك المكسر فقالت ليس بالمكسر ۝ ولكنه المجبر ۝
وقال الزبير هلك عبد الرحمن الاصغر وترك ابنا صغيرا او حملا فسمته حفصة عبد الرحمن

ولقبته

ولقبته المجبر ۝ **وعبد الله بن عمر** ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل
انه روى عنه ولا سمع منه هو الذي جلده عمر في شرب الخمر وهو الذي وثب على الهرمزان فقتله
وقتل معه نصرانيا اسمه جفينة من اهل الحيرة وكان قد اتهمهما انهما اغريا ابا لؤلؤة بقتل
عمر وقتل ابنة لابي لؤلؤة طفلة ولما ضرب الهرمزان بالسيف قال لا اله الا الله فلما قتل
هؤلاء اخذه سعد بن ابي وقاص وحبسه في داره واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله
لاقتلن رجالا ممن شرك في دم ابي يعرض بالمهاجرين والانصار فقالوا انما قتل هؤلاء لان عبد
الرحمن بن ابي بكر قال غداة قتل عمر رايت عشية امس الهرمزان وابا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون
فلما راوني ثاروا وسقط منهم خنجر له راسان نصابه في وسطه وهو الخنجر الذي ضرب به
عمر فقتلهم عبيد الله فلما احضره عثمان قال اشيروا علي في هذا الذي فتق في الاسلام ما فتق
فقال علي ارى ان تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر امس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص
ان الله قد اعفاك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان انا وليه
وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي وقيل في قتل عبيد الله غير ذلك قال القماذبان
بن الهرمزان كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض فمر فيروز بابي ومعه خنجر له
راسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال استن به فرآه رجل فلما اصيب عمر قال رايت
الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلما ولي عثمان امكنني منه فخرجت وما في
الارض احد الا معي الا انهم يطلبون الي فيه فقلت لهم الكم قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله
فقلت افلكم منعه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فحملوني فوالله ما بلغت المنزل الا على
رؤوس الناس والاول اصح واشهر لان عليا لما ولي الخلافة اراد قتل عبيد الله فهرب
منه الى معوية بالشام ولو كان اطلاقه بامر ولي الدم لم يتعرض له علي رضي الله عنه قال
ابو عمر وكان عبيد الله من انجاد قريش وفرسانهم قتل بصفين مع معوية وكان يومئذ
على الخيل فرماه ابو رسد الطائي وقيل كان قد خرج في اليوم الذي قتل وجعل امرأتين له بحيث
ينظران الى فعله وهما اسماء بنت عطارد بن حاجب التميمي وبحرية بنت هانئ بن قبيصة
فلما برز شدت عليه ربيعة فلبث بينهم وكان على ربيعة زياد بن خصفة التيمي فسقط
عبيد الله ميتا قرب فسطاطه وبقي طنب من اطناب الفسطاط لا وتد له فجروه وشدوا
الطنب برجله واقبلت امرأتاه حتى وقفتا عليه فبكتا وصاحتا فخرج زياد بن خصفة فقيل
له ان هذه بحرية بنت هانئ قال ما حاجتك يا بنت اخي فقالت زوجي قتل فتدفعه الي قال نعم
فخذيه فحملته على بغل فذكر ان يديه ورجليه خطتا الارض من فوق البغل ۝ ۝ ۝

ذكر عمال عمر رضي الله عنه على الامصار

قد ذكرنا عماله في حوادث السنين ورأينا ان نجمعهم في هذا الموضع فنقول كان عماله رضي الله عنه **على مكة** عتاب بن اسيد ٥ **وعلى اليمن والطائف** يعلى بن منبه ٥ وعلى البحرين واليمامة العلا بن الحضرمي ثم عثمان بن ابي العاص ثم قدامة بن مظعون ثم ابا بكرة وعلى عمان حذيفة بن محصن ٥ **وعلى البصرة** اول من كان بها قطبة بن قتادة السدوسي يغير واسال ان يحبه لما كان المثنى يفعل بناحية الحيرة ثم كتب الى عمر يعلمه مكانه ويستمده فوجه اليه شريح بن عامر احد بني سعد بن بكر فسار الى الاهواز فقتله الاعاجم بدارس فاستعمل عمر عتبة بن غزوان ففتح الابلة ثم سار الى عمر فاعاده الى عمله فمات في الطريق وكانت امارته ستة اشهر فاستعمل بعده ابا سبرة بن ابي رهم على احد الاقوال ثم المغيرة بن شعبة ثم عزله كما تقدم واستعمل ابا موسى الاشعري ثم صرفه الى الكوفة واستعمل عمر بن سراقة ثم صرفه الى الكوفة وصرف ابا موسى الى البصرة فعمل عليها ثانية ثم صرفه واعاده ثالثة ٥ **وعلى مضافات البصرة** جماعة كان على مناذر غالب الوائلي وعلى نهر تيرى حرملة بن مريطة وعلى سوق الاهواز حرقوص بن زهير ٥ **وعلى الكوفة وما يليها ٥** اول من استعمل عليها سعد بن ابي وقاص وكان عليها الى سنة عشرين فعزله لشكاية اهلها واقر خليفته على الكوفة وهو عبد الله بن عبد الله بن عتبان ثم استعمل عمر عمار بن ياسر وابن مسعود معهما ثم قدم ثم المغيرة بن شعبة وعلى ثغور الكوفة من قد ذكرناه ٥ **وعلى الجزيرة ٥** عياض بن غنم ثم صرفه عمر الى عمله واستعمل حبيب بن مسلمة على حرب الجزيرة وعجمها والوليد بن عقبة على عربها ٥ **وعلى الموصل ٥** كان على حربها ربعي بن الافكل وعلى خراجها عرفجة بن هرثمة وذلك في سنة ست عشرة وقيل كان على الحرب والخراج بها عتبة بن فرقد وقيل كان ذلك الى عبد الله بن المعتم ٥ **وعلى الشام** ابو عبيدة بن الجراح وكان تحت يده جماعة على الاعمال وكان خالد بن الوليد على قنسرين وحمص ويزيد بن ابي سفيان على دمشق ومعاوية على الاردن

وعلقمة

وعلقمة بن مجزز على فلسطين وعبد الله بن قيس على السواحل فلما مات ابو عبيدة استعمل عمر معاذ بن جبل فمات من عامه فاستعمل يزيد بن ابي سفيان فمات فاستعمل معاوية على دمشق والاردن ثم استقر في سنة احدى وعشرين عمير بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية بن ابي سفيان على البلقا والاردن وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرة مصرين **وعلى مصر** عمرو بن العاص

وعلى العمال في سنة وفاة عمر ٥ الى اخر سنة ثلاث وعشرين ٥

على مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعي وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفي وعلى صنعا يعلى بن منبه وعلى الجند عبد الله بن ابي ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة ابو موسى الاشعري وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى البحرين وما والاها عثمان بن ابي العاص الثقفي ٥ **كاتبه** عبد الله بن خلف الخزاعي وزيد بن ثابت **وعلى بيت المال** زيد بن ارقم **قضاته** ثم يزيد بن اخت النمر بالمدينة وابو امية شريح بن الحارث الكندي بالكوفة ويقال ان شريحا اقام قاضيا ستين سنة الى ايام الحجاج فعطل ثلاث سنين وامتنع من الحكم وذلك في ايام فتنة ابن الزبير ولما ولي الحجاج استعفاه فاعفاه ومات سنة سبع وثمانين وله مائة وعشرون سنة وقيل مائة سنة وليس هو في عداد الصحابة بل من كبار التابعين وعلى قضاء البصرة كعب بن سور وعلى قضاء مصر قيس بن ابي العاص السهمي ثم كعب بن يسار بن ضنة ثم عثمان بن قيس بن ابي العاص **وكان** حاجبه يرفا مولاه ٥ **وخاتمه** خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو عمر بن عبد البر كان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر ٥

ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ٥

هو ابو عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل كان يكنى بابي عبد الله ابن رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت له ابنا فسماه عبد الله فاكتنى به ومات ثم ولد له عمرو فاكتنى به الى ان مات وقيل انه كان يكنى ابا ليلى بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يجتمع مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ولقب بذي النورين

لانه تزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم وقيل للمهلب بن
ابي صفرة لم قيل لعثمان ذو النورين قال لانه لا نعلم ان احدا ارسل سترا على ابنتي نبي
وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وامها البيضا
ام حكيم بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في السنة السادسة
بعد الفيل ٥

ذكر صفته ونبذة من فضايله رضي الله عنه

كان رضي الله عنه طويل القامة حسن الوجه وقيل كان ربعة ليس بالقصير
ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كبير اللحية عظيما اسمر اللون كثير الشعر ضخم الكراديس
بعيد ما بين المنكبين وكان يصفر لحيته ولا لم يشد اسنانه بالذهب **وهو** رضي الله
احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ومات وهو
عنهم راض وله رضي الله عنه فضايل ومآثر وسابقة في الاسلام قال علي رضي الله
عنه كان عثمان اوصلنا للرحم وكان من الذين امنوا واتقوا واحسنوا والله يحب
المحسنين واشترى رضي الله عنه بئر رومة وكانت ركية ليهودي يبيع للمسلمين ماءها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعلها للمسلمين يضرب
بدلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة فاتى عثمان اليهودي فساومه بها فابى
ان يبيعها كلها فاشترى منه نصفها باثني عشر الف درهم فجعله للمسلمين فقال
له عثمان ان شئت جعلت على نصيبي قرنين وان شئت فلي يوم ولك يوم قال بل لك يوم
ولي يوم فكان اذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين فلما راى اليهودي
ذلك قال افسدت علي ركيتي فاشترى النصف الاخر فاشتراه بثمانية الاف وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد في مسجدنا فاشترى عثمان موضع خمس
سواري فزاده في المسجد وجهز رضي الله عنه جيش العسرة بتسع مائة وخمسين بعيرا واتم
الالف بخمسين فرسا وعن قتادة قال حمل عثمان في جيش العسرة على الف بعير وسبعين
فرسا وعن محمد بن سيرين ان عثمان كان يحيي الليل بركعة يقرا فيها القران وروي انه كان يصوم الدهر
رضي الله عنه ٥

ذكر بيعة عثمان رضي الله عنه

بويع له بالخلافة لما قدم في صورة الشورى وقد اختلف في يومئذ شعبة وهو
مرتب على الخلاف في تاريخ وفاة عمر رضي الله عنهما فقيل في يوم السبت غرة المحرم سنة
اربع وعشرين ولم يذكر ابو عمر بن عبد البر غيره وقيل يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة
سنة ثلاث وعشرين فاستقبل بخلافته شهر المحرم سنة اربع وعشرين قاله ابو جعفر قال وقيل
لعشر خلون من المحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال قال استخلف وقد دخل وقت العصر وقد
اذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزادهم مائة مائة
ووفد اهل الامصار وهو اول من صنع ذلك قال وقيل لما بايع اهل الشورى عثمان
خرج وهو اشدهم كآبة فاتى منبر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله واثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس انكم في دار قلعة وفي بقية اعمار فبادروا اجالكم
بخير ما تقدرون عليه فلقد اتيتم صبحتم او مسيتم الا وان الدنيا طويت على الغرور فلا
تغرنكم الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فانه لا يغفل
عنكم اين ابناء الدنيا واخوانها الذين اثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا الم تلفظهم
ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الاخرة فان الله قد ضرب لها مثلا والذي هو خير
فقال واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السما الى قوله والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا ٥

وكان اول كتاب كتبه الى عماله

اما بعد فان الله امر الايمة ان يكونوا رعاة ولم يتقدم اليهم ان يكونوا جباة وان
صدر هذه الامة خلقوا رعاة ولم يخلقوا جباة وليوشكن ايمتكم ان يصيروا جباة
ولا يكونوا رعاة فاذا عادوا كذلك انقطع الحيا والامانة والوفا الا وان اعدل السيرة
ان تنظروا في امور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم ما لهم وتاخذوهم بما عليهم
ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتاخذوهم بالذي عليهم ثم العدو الذي تنتابون
فاستفتحوا عليهم بالوفا **وكان** ٥ اول كتاب كتبه الى امرا الاجناد في الفروج
اما بعد فانكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا بل كان عن ملا منا ولا يبلغني
عن احد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون
فاني انظر فيما الزمني الله النظر فيه والقيام عليه ٥

ذكر الفتوحات والغزوات

في خلافة عثمان رضي الله عنه

ذكر خلاف اهل الاسكندرية

وفي سنة خمس وعشرين نقض اهل الاسكندرية الصلح وذلك ان الروم حضروا
اليهم من القسطنطينية ومقدمهم منويل الخصي واتفقوا مع من بها من الروم ولم
يوافقهم المقوقس وثبت على صلحه فسار عمرو بن العاص اليهم وسار اليه الروم واقتتلوا
اشد قتال فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى ان ادخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم
منهم في البلد مقتلة عظيمة وقتل منويل وكان الروم لما خرجوا من الاسكندرية اخذوا
اموال اهل تلك القرى من وافقهم ومن خالفهم فلما ظفر بهم المسلمون جاء اهل القرى
الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص ان الروم اخذوا اموالنا ودوابنا ولم نخالف نحن عليكم
وكنا على الطاعة فرد عليهم ما عرفوا من اموالهم بعد اقامة البينة وهدم عمرو سور الاسكندرية

ذكر غزو ارمينية وغيرها ٥

وما وقع من الصلح كان عثمان رضي الله عنه قد استعمل سعد بن ابي وقاص
على الكوفة ثم عزله واستعمل الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو اخو عثمان لامه فعزل
الوليد عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا العهد فغزاهم الوليد في سنة خمس وعشرين
وجعل على مقدمته عبد الله بن شبيل الاحمسي فاغار على اهل موقان وما جاورها
فغنم وسبى وطلب اهل اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة وهو ثمان
مائة الف وقبض المال ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلي الى اهل ارمينية
في اثني عشر الفا فقتل وسبى وغنم ثم انصرف وقد ملأ يده حتى اتى الوليد وعاد الوليد
وجعل طريقه على الموصل ثم اتى الحديثة ٥

ذكر غزو الروم

قال لما نزل الوليد بن عقبة الحديثة اتاه كتاب عثمان رضي الله عنه يقول
ان معاوية كتب الي ان الروم قد اجلبت على المسلمين في جموع كثيرة وقد رايت ان
يمدهم اخوانهم من اهل الكوفة فابعث اليهم رجلا له نجدة وباس في ثمانية الاف
او تسعة الاف او عشرة الاف من المكان الذي ياتيك كتابي فيه والسلام فقام الوليد
في الناس واعلمهم الحال وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلي فانتدب معه ثمانية
الاف فمضوا حتى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم فشنوا الغارات فاصاب
الناس ما شاءوا وافتتحوا حصونا كثيرة وقيل ان الذي امد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة
كان سعيد بن العاص لما كان على الكوفة وكان سبب ذلك ان عثمان كتب الى معاوية
يامره ان يغزي حبيب بن مسلمة في اهل الشام ارمينية فوجهه اليها فاتى قاليقلا
فحصرها وضيق على من كان بها فطلبوا الامان على الجلاء والجزية فجلا كثير منهم فلحقوا
ببلاد الروم واقام حبيب بها فيمن معه اشهرا ثم بلغه ان بطريق ارمينياقس وهي ملطية
وسيواس وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينية واسمه الموريان
قد توجه نحوه في ثمانين الفا من الروم فكتب حبيب الى معاوية بذلك فكتب معاوية
الى عثمان فارسل عثمان الى سعيد بن العاص يامره بامداد حبيب فامده بسلمان في ستة
الاف واجمع حبيب على تبييت الروم فسمعته امراته ام عبد الله بنت يزيد الكلبية
فقالت اين موعدك فقال سرادق الموريان ثم بيتهم فقتل من وقف له ثم اتى السرادق
فوجد امراته قد سبقته اليه ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا ثم سار
منها فنزل مربالا فاتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم بامانه فاجراه عليه وحمل
اليه البطريق ما عليه من المال ونزل حبيب خلاط ثم سار منها فلقيه صاحب مكس
وهي من البسفرجان فقاطعه على بلاده ثم سار منها الى ازدشاط وهي القرية التي يكون بها
القرمز الذي يصبغ به ثم نزل على نهر دبيل وسرح الخيول اليها وحصرها فتحصن اهلها
فنصب عليهم منجنيقا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبث السرايا فبلغت خيله ذات
اللجم وانما سميت ذات اللجم لان المسلمين اخذوا لجم خيلهم فكبسهم الروم قبل ان يلجموها
ثم الجموها وقاتلوهم فظفروا بهم ثم وجه سرية الى سراج طير وبغروند فصالحه بطريقها
على اتاوة وقدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على جميع بلاده واتى السيسجان فحاربه

وعلى حصونهم وسار الى جرزان فاتاه رسول بطريقها فصالحه
اهلها منهم
وصار الى تفليس وصالحه اهلها وهي من جرزان وفتح عدة حصون ومدن تجاورها
صلحا وسار سلمان بن ربيعه الى اران ففتح البيلقان صلحا على ان امنهم على دمائهم واموالهم
واموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج ثم اتى سلمان مدينة برذعه
فعسكر على الثرثور نهر بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله اهلها اياما وشن الغارات
على قراها فصالحوه على مثل صلح البيلقان ودخلها ووجه خيله ففتحت رساتيق الولايه
ودعا اكراد البلاسجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقر بعضهم على الجزيه وادى
بعضهم الصدقة وهم قليل ووجه سريه الى شمكور ففتحوها وهي مدينة قديمة ولم
تزل معموره حتى اخربها السناوردية وهم قد تجمعوا لما انصرف يزيد بن اسيد
عن ارمينيه فعمرها بغا في سنة اربعين ومائتين وسماها المتوكليه نسبة
الى المتوكليه نسبه الى المتوكل وسار سلمان الى مجمع ارس والكر ففتح قباله وصالحه صاحب
سكر وغيرها على الاتاوه وصالحه ملك شروان وسائر ملوك الجبال واهل مسقط والشابران
ومدينة الباب ٥

ذكر غزو معاوية الروم ٥

وفي سنة خمس وعشرين غزا معاوية بن ابي سفيان الروم فبلغ عمورية فوجد
الحصون التي بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كبيرة من اهل الشام
والجزيرة حتى انصرف من غزاته ثم اغزى بعد ذلك يزيد بن الحر العبسي الصائفة وامره
ففعل مثل ذلك ولما خرج هدم الحصون الى انطاكية ٥

ذكر فتح كابل

وفي سنة خمس وعشرين بعث عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن عامر الى
كابل فبلغها في قوة فكانت اعظم من خراسان ولم تزل الى زمان معوية فامتنع اهلها

ذكر غزو افريقية وفتحها ٥

وقد كان بعث عمرو بن العاص عبد الله بن سعد اي سرح الى اطراف افريقيه غازيا

بامر عثمان فغنم وعاد فكتب الى عثمان يستاذنه في غزوها فاذن له وعزل عمرو
بن العاص عن خراج مصر واستعمل عبد الله بن سعد في سنة ست وعشرين فنازعا
الامر فكتب عبد الله الى عثمان ان عمرا كسر على الخراج وكتب عمرو ان عبد الله كسر على
مكيدة الحرب فعزل عثمان عمرا واستقدمه واستعمل عبد الله على حرب مصر
وخراجها وامره ان يغزو افريقيه وقال ان فتح الله عليك فلك خمس الخمس نفلا
وامر عثمان عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحارث على جند وسرحهما
وامرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب افريقيه ثم يقيم عبد الله في
عمله فخرجوا ووصلوا الى ارض افريقيه في عشرة الاف من شجعان الاسلام فصالحهم
اهل افريقيه على مال يؤدونه ولم يقدموا على دخول افريقيه والتوغل فيها لكثرة
اهلها ثم ارسل عبد الله بن سعد الى عثمان يستاذنه في فتح افريقيه افريقيه وفتحها
فجهز اليه عثمان جماعة من اعيان الصحابة منهم عبد الله بن عباس وغيره فسار بهم ابن
سعد الى افريقيه فكان من امر فتح افريقيه ما نذكره ان شاء الله في الباب السادس من القسم
الخامس من هذا الفن في اخبار افريقيه وبلاد المغرب بما هو ابسط من هذا القول
وهو في السفر الثاني والعشرين من هذه النسخة قال ولما فتحت سبيطلة وهي
دار الملك وجد فيها من الاموال ما لم يكن في غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة الاف
دينار وسهم الراجل الف دينار وبعث عبد الله بن سعد جيوشه في البلاد فبلغت
قفصه فسبوا وغنموا وبعث عسكرا الى حصن الاجم وقد احتمى به اهل البلاد فحصره
وفتحه بالامان فصالحه اهل افريقيه على الفي الف وخمسمائة الف دينار وسار
عبد الله بن الزبير الى عثمان بالبشارة وتنفل بابنة الملك ثم عاد عبد الله بن سعد من افريقيه
الى مصر وكان مقامه بها سنة وثلاثة اشهر ولم يفقد من المسلمين الا ثلاثة عشر رجلا
وحمل خمس افريقيه الى المدينه فابتاعه مروان بن الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها
عنه عثمان وهو مما اخذ به عليه وانكره الصحابه وقال في ذلك عبد الرحمن بن حنبل احد الصحابه

احلف بالله جهدا اليمين ما ترك الله امرا سدى ٥
ولكن جعلت لنا فتنة لكي نبتلى بك او تبتلى ٥
دعوت اللعين فادنيته خلافا لما سنه المصطفى ٥
ووليت قرباك امر العباد خلافا لسنة من قد مضى ٥
واعطيت مروان خمس الغنيمة اثره وحميت الحمى ٥
وما لا اتاك به الاشعري من الفيء اعطيته من دنا

فإن الأمينين قد بينا منار الطريق عليه الهدى ٥
فما أخذا درهما غيلة ولا قسما درهما في هوى ٥

قال ولما فتحت إفريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن
نافع بن عبد القيس أن يسيرا إلى الأندلس فأتياها من البحر ففتح الله على المسلمين
وفي سنة سبع وعمر بن عثمان بن أبي العاص وقد ذكرنا الأول في خلافة عمر
غزا معاوية بن أبي سفيان قبرس ٥

ذكر فتح جزيرة قبرس

كان فتحها على يد معاوية بن أبي سفيان واختلف في وقته فقيل في سنة ثمان
وعشرين وقيل في سنة تسع وعشرين وقيل في سنة ثلاث وثلاثين وكان معاوية
قد لح على عمر رضي الله عنه في غزو البحر وذكر قرب الروم من حمص وقال إن قرية من قرى حمص ليسمع
أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم فكتب عمر إلى عمرو بن العاص أن صف لي البحر وراكبه
فكتب إليه عمرو إني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء إن ركد خرق
القلوب وإن تحرك أزاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود
على عود إن مال غرق وإن نجا برق فلما قرأه عمر كتب إلى معاوية والذي بعث محمدا
بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا وقد بلغني أن بحر الشام يشرف على أطول شيء من الأرض فيستأذن
الله تعالى كل يوم وليلة في أن يغرق الأرض فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر وبالله
لمسلم أحب إلي مما حوت الروم فإياك أن تعرض إلي فقد علمت ما لقي العلاء مني وترك ملك
الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه فلما كان زمن عثمان كتب معاوية إليه يستأذنه في غزو البحر
مرارا فأجابه إلى ذلك وقال لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا
فاحمله وأعنه ففعل واستعمل عبد الله بن قيس الحاسي حليف بني فزارة وسار المسلمون
إلى قبرس وسار إليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم أهلها على جزية وهي
سبعة آلاف دينار في كل سنة ويؤدون للروم مثلها لا يمنعهم المسلمون من ذلك وليس
على المسلمين منعهم ممن أرادهم من ورائهم وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم ويكون
طريق المسلمين إلى العدو عليهم فقبلوا ذلك منهم وعادوا عنهم وشهد هذه الغزاة جماعة
من الصحابة منهم أبو ذر الغفاري وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام بنت ملحان

ذكر مهلك يزدجرد آخر ملوك بني ساسان

قال لما فتح عبد الله بن عامر بلاد فارس على ما قدمناه هرب يزدجرد إلى خراسان ووجه
عبد الله في طلبه مجاشع بن مسعود وقيل غيره فاتبعه إلى كرمان وكثر الثلج والبرد فهلك
جيش مجاشع ورجع هو واختلف يزدجرد فقيل هرب من كرمان إلى مرو ومعه خرزاد
أخو رستم فرجع عنه إلى العراق وأوصى به ماهويه مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالا
فمنعه فخافه أهل مرو على أنفسهم فأرسلوا إلى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبيتوه
وقتلوا أصحابه فخرج ماشيا إلى وسط المراغات فأوى إلى بيت رجل ينقر الأرحاء فلما نام قتله
وقيل بل قتله أهل مرو ولم يستنصروا بالترك وقيل غير ذلك ٥

ذكر فتح خراسان

قال كان أهل خراسان قد غدروا لما قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونقضوا
فلما افتتح عبد الله بن عامر بلاد فارس عاد إلى البصرة واستخلف على اصطخر شريك
بن الأعور الحارثي فبنى شريك مسجد اصطخر ثم تجهز ابن عامر من البصرة واستخلف عليها
زياد بن أبيه وسار إلى كرمان واستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمي وله صحبة وأمره
بمحاربة أهلها وكانوا قد نكثوا واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثي وكانوا قد
غدروا أيضا ونقضوا الصلح وسار عبد الله بن عامر إلى نيسابور وعلى مقدمته الأحنف
بن قيس فأتى الطبسين وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه أهلها وسار إلى
قوهستان فقاتله أهلها فقاتلهم حتى ألجأهم إلى حصنهم وقدم عليه ابن عامر فصالحه
أهلها على ستمائة ألف درهم وبث السرايا ففتحت البلاد وفتح بيهق وبست وهي بالسين
المعجمة ولست بست المعروفة ثم فتح نيسابور بعد أن استولى على أعمالها وبعد أن
حاصرها أشهرا وكان لكل ربع منها مرزبان من الفرس يحفظه فطلب أحدهم الأمان على إدخال
المسلمين المدينة فأجيب إليه وأدخلهم ليلا فتحصن مرزبانها الأكبر في حصنها
ومعه جماعة وطلب الأمان والصلح على جميع نيسابور فصالحه على ألف ألف درهم وولى
نيسابور قيس بن الهيثم السلمي وسير جيشا إلى نسا وأبيورد فافتتحوها صلحا وسير سرية
أخرى إلى سرخس فقاتل أهلها ثم طلبوا الأمان والصلح على إبقاء مائة رجل ولم يذكر نفسه
فقتله ودخل سرخس عنوة وأتى مرزبان طوس إلى عبد الله فصالحه على ستمائة ألف
درهم وبعث جيشا إلى هراة عليهم عبد الله بن خازم وقيل غيره فسار مرزبانها إلى ابن عامر

وصالحه على هراة وباذغيس وبوشنج على الف الف درهم وارسل اليه مرزبان مرو وصالحه
على الفي الف درهم ومائتي الف درهم وكانت مرو كلها صلحا الا قرية سنج وهي بكسر السين المهملة
فانها فتحت عنوة ووجه الاحنف بن قيس الى طخارستان فمر برستاق يعرف برستاق الاحنف
فحصر اهله فصالحوه على ثلاثمائة الف درهم ومضى الى مرو الروذ فقاتله اهلها فهزمهم
ثم صالحه مرزبانها على ستمائة الف درهم فجمع اهل طخارستان والجوزجان والطالقان
والفاريات ومن حولهم ولقوه في خلق كثير فالتقوا واقتتلوا فهزمهم المسلمون وقتلوا منهم
قتلا ذريعا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان ووجه اليهم الاحنف بن
قيس الاقرع بن حابس التميمي في خيل وقال يا بني تميم تحابوا وتباذلوا تعتدل اموركم وابدؤوا
والجهاد ببطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم فسار الاقرع فلقي العدو
بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة وفتح
الاحنف الطالقان صلحا وفتح الفاريات وقيل بل فتحها امير بن احمر ثم سار الاحنف الى بلخ
الى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه اهلها على اربعمائة الف وقيل سبعمائة الف درهم
واستعمل على بلخ اسيد بن المتشمس ثم سار الى خوارزم وهي على نهر جيحون فلم يقدر عليها فعاد
الى بلخ قال ولما تم هذا الفتح لعبد الله بن عامر قال له الناس ما فتح لاحد ما فتح عليك فارس
وكرمان وسجستان وخراسان فقال لاجعلن شكري لله على ذلك ان اخرج محرما من موضعي
هذا فاحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس
في ارض طخارستان فلم يات بلدا منها الا صالحه اهلها واذعنوا له الا سمنجان فانه فتحها عنوة

ذكر فتح كرمان

قال لما سار عبد الله الى خراسان استعمل مجاشع بن مسعود السلمي على كرمان كما ذكرنا
وامره ان يفتحها وكان اهلها قد نكثوا وغدروا ففتح همند عنوة واستبقى اهلها وامنهم
وبنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع واتى السيرجان وهي مدينة كرمان فاقام عليها اياما يسيرة
وقد تحصن اهلها فقاتلهم وفتحها عنوة فجلى كثير من اهلها عنها وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان
فدوخ اهلها واتى القفص وقد تجمع له خلق كثير من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم
وهرب كثير من اهل كرمان فركبوا في البحر ولحق بعضهم بمكران وبعضهم بسجستان فاقطعت
العرب منازلهم وارضهم فعمروها واحتفروا لها القنى في مواضع منها وادوا العشر منها

ذكر فتح سجستان وغيرها

قد ذكرنا ان عبد الله بن عامر استعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثي وسجستان
من الفتوحات في خلافة عمر وانما نقض اهلها فسار الربيع وقطع المفازة حتى اتى
زالق فاغار على اهلها في يوم مهرجان واخذ الدهقان فافتدى نفسه بان ركز عنزة وغمرها ذهبا
وفضة وصالحه على صلح فارس ثم اتى بلدا يقال لها كركويه فصالحه اهلها وسار
الى زرنج فنزل على مدينة روشت بقرب زرنج فقاتله اهلها واصيب رجال من المسلمين
ثم انهزم المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة واتى الربيع ناشروذ ففتحها ثم اتى شرواذ فغلب
عليها ومنها سار الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليه مرزبانها
ليصالحه واستامنه ليحضر عنده فامنه وجلس له الربيع على جسد من اجساد القتلى
واتكا على اخر وامر اصحابه ففعلوا فلما راهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على الف وصيف
مع كل وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها الى سناورد وهي واد
فعبره واتى القرية التي بها مربط فرس رستم الشديد فقاتله اهلها فظفر بهم ثم عاد الى
زرنج واقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها غلاما فاخرج اهلها العامل
وامتنعوا فكانت ولاية الربيع سنة ونصفا سبى فيها اربعين الف راس وكان كاتبه الحسن
البصري فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار
اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على الفي الف والفي وصيف وغلب عبد الرحمن على ما
بين زرنج والكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرخج على ما يليه وبين الداور حصرهم
في جبل الزور فصالحهم ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده
واخذ الياقوتتين وقال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانما اردت ان اعلمك
انه لا يضر ولا ينفع وفتح كابل وزابلستان وهي ولاية غزنة ثم عاد الى زرنج فاقام
بها حتى اضطرب امر عثمان فاستخلف عليها امير بن احمر وانصرف فاخرج اهلها اميرا
وامتنعوا وفي سنة اثنتين وثلاثين غزا معاوية بن ابي سفيان مضيق
القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة

العنزة بالفارسي خشت نيزه

ذكر خروج قارن بلاد خراسان وقتله

وفي سنة اثنتين وثلاثين جمع قارن جمعاً كثيراً من ناحية الطبسين واهل باذغيس وهراة وقهستان واقبل في اربعين الفاً فقال قيس بن الهيثم امير خراسان من قبل ابن عامر لعبد الله بن خازم ما ترى فقال ارى ان تخلي البلاد فاني اميرها ومعي عهد ابن عامر ان كانت حرب بخراسان فانا اميرها واخرج كتاباً كان زوّره وافتعله فكره قيس منازعته وخلاه والبلاد فقال جاني بعهدك ولما توجه قيس سار ابن خازم الى قارن امر الناس ان تدرج كل رجل منهم على زج رمحه خرقة او قطناً ثم يكثروا دهنه ثم سار حتى امسى وقدم امامه ستمائة من اصحابه ثم اتبعهم وامر الناس ان يشعلوا النيران في اطراف الرماح وانتهت مقدمته الى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا امنوا من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة شقدم وتاخر وترتفع وتنخفض فهالهم ذلك واهل المقدمة تقاتلهم ثم غشيهم ابن خازم المسلمون فقتل قارن وانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاءوا واصابوا سبياً كثيراً وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضي واقره على خراسان فكان عليها حتى انقضت حرب الجمل وقيل لما جمع قارن استشار قيس بن الهيثم عبد الله بن خازم فيما يصنع فاشار عليه ان يلحق بابن عامر فيخبره بكثرة العدو وقال له انك لا تطيق كثرة من قد اتاك فاخرج بنفسك ونقيم نحن بالحصون ونطاولهم حتى يأتينا مدد ثم خرج ابن قيس فلما ابعد اظهر ابن خازم عهداً وقال قد ولاني ابن عامر خراسان وسار الى قارن وظفر به كما تقدم **وفي سنة** ثلاث وثلاثين غزا معاوية حصن المراة من ارض الروم بناحية ملطية **وفيها** سار الاحنف بن قيس الى خراسان وفتح المروين مرو الروذ ومرو الشاهجان انتهت الفتوحات والغزوات ٥

ذكر ما وقع في خلافة عثمان ٥

رضي الله عنه من الغزوات والفتوحات

في جملة السنين ٥

٥ سنة اربع وعشرين ٥

في هذه السنة كثر الرعاف في الناس فسمي عام الرعاف **وفيها** استعمل عثمان سعد بن ابي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة عنها فعمل سعد عليها

سنة وبعض اخرى وقيل بل اقر عثمان عمال عمر سنة لان عمر اوصى بذلك ثم عزل المغيرة واستعمل سعداً **وحج** عثمان بالناس ٥

سنة خمس وعشرين ٥

في هذه السنة عزل عثمان سعد بن ابي وقاص عن الكوفة في قول بعضهم واستعمل الوليد بن عقبة بن ابي معيط ابان بن ابي عمرو ذكوان بن امية بن عبد شمس وهو اخو عثمان لامه وسبب ذلك ان سعداً اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضاً فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما اراك الا ستلقى شراً هل انت الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال اجل والله اني لابن مسعود وانك لابن حمنة وكان هاشم بن عتبة بن ابي وقاص حاضراً فقال انكما لصاحبا رسول الله ينظر اليكما ثم ولى عبد الله فخرج واستعان بناس على استخراج المال من سعد واستعان سعد بناس على انظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضاً فكان ذلك اول ما نزغ به الشيطان بين اهل الكوفة واول مصرع نزل الشيطان بين اهل الكوفة وبلغ الخبر عثمان فغضب وعزل سعداً واقر عبد الله واستعمل الوليد بن عقبة مكان سعد وكان على عرب الجزيرة عاملاً لعمر وعثمان بعده فلما قدم الكوفة قال له سعد والله ما ادري اكست بعدنا ام حمقنا بعدك قال لا تجزعن ابا اسحق كل ذلك لم يكن وانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه اخرون فقال سعد اراكم والله ستجعلونها ملكاً وقيل لما قدم الوليد اميراً على الكوفة اتاه ابن مسعود فقال ما جاء بك فقال جئت اميراً قال ابن مسعود ما ادري اصلحت بعدنا ام فسد الناس **وفيها** ولد يزيد بن معاوية وقيل في سنة اثنتين وعشرين وقد تقدم ٥
وحج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه ٥

٥ سنة ست وعشرين ٥

في هذه السنة زاد عثمان رضي الله عنه في المسجد الحرام ووسعه وابتاع املاك قوم وامتنع اخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان في بيت المال فصاحوا بعثمان فحبسهم وقال قد فعل عمر بكم هذا فلم تصيحوا به فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد فاطلقهم **وفيها** استعمل عثمان عبد الله بن سعد بن ابي سرح على مصر وكان اخا عثمان من الرضاعة وعزل عمرو بن العاص ٥

سنة سبع وعشرين ٥

في هذه السنة حج عثمان بالناس وفيها من الغزوات ما تقدم

سنة ثمان وعشرين

في هذه السنة تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية فأسلمت
قبل أن يدخل بها وفيها بنى عثمان الزوراء وحج بالناس عثمان في هذه السنة

سنة تسع وعشرين

ذكر عزل أبي موسى الأشعري عن البصرة

وعثمان بن أبي العاص عن عمان والبحرين واستعمال عبد الله بن عامر على ذلك
قيل كان عزل أبي موسى الأشعري عن البصرة وعزل عثمان بن أبي العاص عن عمان والبحرين
واستعمال عبد الله بن عامر على أعمالها في هذه السنة وقيل كان لثلاث سنين مضت من
خلافة عثمان وكان سبب عزل أبي موسى أن أهل إيذج والأكراد كفروا في السنة الثالثة
من خلافة عثمان فنادى أبو موسى في الناس وحضهم على الجهاد وذكر من فضل المشي
للجهاد ما ذكر فحمل قوم على دوابهم وأجمعوا أن يخرجوا رجالة وقال آخرون
لا نعجل حتى ننظر ما يصنع فإن أشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل فلما خرج أخرج ثقله على
أربعين بغلا فتعلقوا بعنان دابته وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب في المشي
كما رغبتنا فضربهم بسوطه وتركوا دابته وأتوا عثمان فاستعفوه منهم وقالوا ما
كل ما نعلم نحب أن نسأل عنه فأبدل لنا سواه فقال من تحبون فقال غيلان بن خرشة في كل
أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا [illegible] خسيس فترفعونه أما منكم
فقير فتجبرونه يا معشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعري هذه البلاد فعزل عثمان
أبا موسى وولى عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
العبشمي وهو ابن خال عثمان ممن ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعزل أيضا عثمان
بن أبي العاص عن عمان والبحرين واستعمل عبد الله على ذلك كله وكان إذ ذاك ابن خمس وعشرين
سنة واستعمل عثمان على خراسان عمير بن عثمان بن سعد فأثخن في خراسان حتى بلغ فرغانة
فلم يدع دونها كورة إلا أصلحها واستعمل على سجستان عبد الله بن عمير الليثي فأثخن فيها
إلى كابل وبعث إلى مكران عبد الله بن معمر فأثخن فيها إلى كابل وبعث إلى مكران عبد الله بن

بن معمر فأثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الله بن عبيس ثم عزل عبد الله بن
عمير عن سجستان واستعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم
بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن عبيس وأعاد عدي بن سهيل وصرف عبد الله بن معمر إلى فارس
واستعمل مكانه عمير بن عثمان واستعمل على خراسان أمين بن أحمر اليشكري واستعمل على سجستان
في سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي

ذكر الزيادة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

وفي سنة تسع وعشرين أيضا في شهر ربيع الأول زاد عثمان رضي الله عنه في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع
وجعل أبوابه على ما كانت عليه أيام عمر ستة أبواب وبناه بالحجارة وجعل عمده من
حجارة فيها رصاص

ذكر إتمام عثمان الصلاة وما تكلم الناس به في ذلك

وفي هذه السنة حج عثمان رضي الله عنه بالناس وضرب فسطاطا
بمنى وهو أول فسطاط ضرب بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فكان أول ما تكلم به الناس
في عثمان ظاهرا حين أتمها فعاب ذلك عليه غير واحد من الصحابة وقال له علي بن أبي
طالب ما حدث أمر ولا قدم عهد ولقد عهدت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر
وعمر يصلون ركعتين وأنت صدرا من خلافتك فقال رأي رأيته وبلغ الخبر عبد الرحمن
بن عوف وكان معه فجاءه وقال ألم تصل في هذا المكان ركعتين مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر وعمر وأنت صليتهما قال بلى ولكني أخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاة الناس
قالوا إن الصلاة للمقيم ركعتان واحتجوا بصلاتي وقد اتخذت بمكة أهلا ولي بالطائف
مال فقال له عبد الرحمن ما في هذا عذر أما قولك اتخذت بها أهلا فإن زوجك بالمدينة
تخرج بها إذا شئت وإنما تسكن بسكناك وأما مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث
ليال وأما قولك عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه
الوحي والإسلام قليل ثم أبو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب الإسلام بجرانه فقال
عثمان هذا رأي رأيته وقيل كان ذلك سنة ثلاثين والله أعلم

سنة ثلاثين

ذكر عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة

وولاية سعيد بن العاص في هذه السنة عزل عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة عن
الكوفة واستعمل عليها سعيد بن العاص وكان سبب عزله ان اهل الكوفة نسبوه الى شرب
الخمر وذكروا ذلك لعثمان فاستدعاه وطلب من ذكر ذلك عنه فقال الشهود انه شرب
الخمر فقالوا لا قال فكيف علمتم انه شربها فقالوا اعتصرناها من لحيته وهو يقي الخمر
فامر عليا بجلده فجلده عبد الله بن جعفر بن ابي طالب اربعين وقيل ان الوليد سكر وصلى
باهل الكوفة الصبح اربع ركعات ثم التفت اليهم وقال ازيدكم فقال ابن مسعود ما زلنا معك
في زيادة منذ اليوم فقال الحطيئة شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق

نادى وقد تمت صلاتهم ازيدكم ثملا وما يدري ٥

فابوا ابا وهب ولو اذنوا لقرنت بين الشفع والوتر ٥

كفوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري ٥ وقال ايضا

تكلم في الصلاة وزاد فيها علانية وجاهر بالنفاق ٥ ومج الخمر في سنن المصلي ونادى والجميع الى افتراق

ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق ٥ قالوا ولما استعمل سعيد بن العاص قال بعضهم

فررت من الوليد الى سعيد كاهل الحجر اذ جزعوا فباروا ٥

يلينا من قريش كل يوم امير محدث او مستشار ٥

لنا نار نخوفها فنخشى وليس لهم ولا يخشون نار ٥

قال واستعمل عثمان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية وهو والد عمرو بن سعيد
الاشدق فسار الى الكوفة ومعه من كان شخص من اهل الكوفة مع الوليد فلما وصلها صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال والله لقد بعثت اليكم واني لكاره ولكني لم اجد بدا
اذا امرت ان اتامر الا ان الفتنة قد اطلعت خطمها وعينيها والله لاضربن وجهها
حتى اقمعها او تعييني واني لرائد نفسي اليوم ونزل وسال عن اهل الكوفة حال اهلها فكتب
الى عثمان ان اهل الكوفة قد اضطرب امرهم وغلب اهل الشرف منهم والبيوتات
والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت حتى لا ينظر الى ذي

شرف

شرف ولا من نازلتها ولا نابتتها فكتب اليه عثمان اما بعد ففضل اهل السابقة
والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم الا ان يكونوا
تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته واعطهم
جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل فارسل سعيد الى اهل
الايام والقادسية فقال انتم وجوه الناس والوجه ينبئ عن الجسد فابلغوني حاجة ذي
الحاجة وادخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وجعل القراء في سمرة ففشت
القالة في اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس واخبرهم بما كتب فقالوا
له اصبت لا تطمعهم فيما ليسوا له باهل فانه اذا نهض في الامور من ليس لها باهل لم يحتملها
وافسدها فقال عثمان يا اهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن

ذكر جمع القرآن

كان سبب ذلك ان حذيفة بن اليمان كان قد توجه مددا لعبد الرحمن
ابن ربيعة لحصار الباب وكان مع سعيد بن العاص عامل الكوفة فخرج معه سعيد بن
العاص حتى بلغ اذربيجان واقام حتى عاد حذيفة فلما عاد ورجعا قال لسعيد بن العاص
لقد رايت في سفري هذا امرا لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه ابدا قال
وما ذاك قال رايت اناسا من اهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم اخذوا
القرآن عن المقداد ورايت اهل دمشق يقولون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورايت اهل الكوفة
يقولون مثل ذلك وانهم قرأوا على ابي موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا
الى الكوفة اخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين منفا وطر حذيفة وابن مسعود فغضب سعيد وقام
وتفرق الناس وسار حذيفة الى عثمان واخبره بما راى وقال انا النذير العريان فادرك
الامة فجمع عثمان الصحابة واخبرهم الخبر فاعظموه فارسل الى حفصة بنت عمر رضي الله عنهما
ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها وكانت هذه الصحف هي التي كتبت في ايام ابي بكر رضي الله عنه
وكانت عنده ثم عند عمر ثم كانت عند حفصة فاخذها عثمان منها وامر زيد بن ثابت ٥
وعبد الله بن الزبير ٥ وابن عباس ٥ وسعيد بن العاص ٥ وعبد الله بن عمرو بن العاص ٥ وعبد الرحمن
بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان ان اختلفتم فاكتبوا بلغة قريش

فلما نزل بلسانهم قال زيد فجعلنا نكتب فاختلفنا في التابوت فقلت التابوه
وقال النفر القرشيون التابوت فابيت ان ارجع اليهم وابوا ان يرجعوا الي فرفعنا ذلك
الى عثمان فقال اكتبوا التابوت قال زيد وذكرت آية لقد سمعتها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم اجدها عند احد حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت الانصاري وهي لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قال وكتبت المصاحف اربع
اربع نسخ فبعث نسخة الى الكوفة واخرى الى البصرة واخرى الى الشام وامسك واحدة لنفسه
واعاد الصحف الى حفصة وامر ان يحرق ما سوى ذلك وقيل ان النسخ كانت سبعة وانه
وجه نسخة الى مكة واخرى الى اليمن واخرى الى البحرين والاول اصح قال وعرف الناس فضل
عثمان الا اهل الكوفة فان المصحف لما قدم عليهم فرح به الصحابة وامتنع اصحاب عبد الله
بن مسعود ومن وافقهم فقام ابن مسعود فيهم فقال لا كل ذلك فانكم والله قد سبقتم
سبقا بينا فاربعوا على ظلعكم ولما قدم علي رضي الله عنه الى الكوفة قام اليه رجل فعاب
عثمان بجمع الناس على المصحف فنهاه وقال لو وليت منه ما ولي عثمان سلكت سبيله
رضي الله عنهما وفيها زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء

ذكر سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم

وعدمه ٥ وفيها سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه في
بئر اريس وهي على ميلين من المدينة وكانت قليلة الماء فما ادرك قعرها بعد ولما سقط
من يده نزحوا ما فيها من الماء فما قدروا عليه فلما ايس منه صنع خاتما اخر على مثاله
ونقشه فكان في اصبعه حتى قتل وقيل انه نقش عليه امنت بالذي خلق فسوى ٥
وقيل كان عليه لتصبرن او لتندمن ٥ ٥

ذكر خبر ابي ذر الغفاري في اخراجه

الى الربذة وما تكلم الناس به ٥ في ذلك ووفاة ابي ذر رضي الله عنه وفي سنة ثلاثين
اخرج عثمان رضي الله عنه ابا ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة وقد ذكر

في سبب ذلك امور كثيرة منها ما اورده ابو احمد يحيى بن جابر البلاذري في كتاب جمل
انساب الاشراف وغيره قال البلاذري لما اعطى عثمان رضي الله عنه مروان بن الحكم
ما اعطاه واعطى الحارث بن الحكم بن ابي العاص وهو اخو مروان ثلاث مائة الف درهم ٥
واعطى زيد بن ثابت الانصاري مائة الف درهم وجعل ابو ذر يقول بشر الكانزين بعذاب اليم ٥
ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فرفع مروان ذلك الى عثمان
فارسل الى ابي ذر ان انته عما يبلغني عنك فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من
ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي من ان اسخط الله برضاه فاغضب
عثمان ذلك وصبر وكف عنه ثم قال عثمان يوما ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر
قضى قال كعب الاحبار لا بأس بذلك فقال ابو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال
عثمان ما اكثر اذاك لي واولعك باصحابي الحق بمكتبك وكان مكتبه بالشام الا انه كان يقدم
حاجا ويسال عثمان الاذن له في مجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن له ذلك
وقيل انه انما صار الى الشام لانه راى البناء قد بلغ سلعا فقال لعثمان اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بلغ البناء سلعا فالهرب فاذن لي اتي الشام فاغزو
هناك فاذن له فكان ابو ذر ينكر على معاوية اشياء يفعلها فبعث اليه معاوية ثلاث مائة
دينار فقال ان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وبنى معاوية الخضراء بدمشق فقال يا معاوية ان
كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهذا الاسراف فسكت معاوية
وكان ابو ذر يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة
نبيه والله اني لارى حقا يطفا وباطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى فقال حبيب
بن مسلمة لمعاوية ان ابا ذر مفسد عليك الشام فتدارك اهله ان كانت لك بهم حاجة
فكتب معاوية الى عثمان فكتب اليه عثمان اما بعد فاحمل جندبا الى على اغلظ مركب
واوعره فوجهه معاوية مع من سار به الليل والنهار فلما قدم المدينة جعل يقول
تستعمل الصبيان وتحمي الحمى وتقرب اولاد الطلقاء فبعث اليه عثمان الحق باي ارض شئت فقال
بمكة قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال فاحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره
اليها فلم يزل بها حتى مات وذكر البلاذري فيما حكاه كلاما كثيرا وقع بين عثمان بن عفان
وعلي بن ابي طالب بسبب ذلك اعرضنا عن ذكره وحكي ان ابا ذر بلغه ان معاوية
يقول ان المال مال الله الا ان كل شيء لله وانه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحو اسم
المسلمين فاتاه ابو ذر فقال ما يدعوك الى ان تسمي مال المسلمين مال الله فقال يرحمك الله

يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقله قال سأقول مال المسلمين وكان
أبو ذر يذهب إلى أن المسلم لا ينبغي أن يكون في ملكه أكثر من قوت يومه وليلته إلا شيء
ينفقه في سبيل الله أو يعده لغريم ويأخذ بظاهر القرآن الذين يكنزون الذهب والفضة
الآية فكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار يكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء وشكا الأغنياء ما يلقون
منهم إلى معاوية فأرسل معاوية إليه بألف دينار في جنح الليل فأنفقها فلما صلى معاوية الصبح
دعا رسوله الذي أرسله إليه فقال اذهب إلى أبي ذر فقل له أنقذ جسدي من عذاب معاوية
فإنه أرسلني إلى غيرك وإني أخطأت بك ففعل ذلك فقال له أبو ذر يا بني قل له والله
ما أصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن أخرنا ثلاثة أيام حتى نجمعها فلما رأى معاوية أن
فعله صدق قوله كتب إلى عثمان إن أبا ذر قد ضيق علي وقد كان كذا وكذا الذي يقوله
الفقراء فكتب إليه عثمان إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها ولم يبق إلا أن تثب
فلا تنكأ القرح وجهز أبا ذر وابعث معه دليلا وكفكف الناس ونفسك ما استطعت
فبعث بأبي ذر فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل جبل سلع قال بشر أهل المدينة
بغارة شعواء وحرب مذكار ودخل على عثمان فقال له ما لأهل الشام يشكون ذرب لسانك
فأخبره فقال يا أبا ذر علي أن أقضي ما علي وأن أدعو الرعية إلى الاجتهاد والاقتصاد وما
علي أن أجبرهم على الزهد فقال أبو ذر لا ترضوا من الأغنياء حتى يبذلوا المعروف ۝
ويحسنوا إلى الجيران والإخوان ويصلوا القرابات فقال كعب الأحبار وكان حاضرا
من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبو ذر فشجه وقال يا ابن اليهودية ما أنت وما
ها هنا فاستوهب عثمان كعبا شجته فوهبه فقال أبو ذر لعثمان تأذن لي في الخروج
من المدينة فإن رسول الله أمرني بالخروج منها إذا بلغ البناء سلعا فأذن له فنزل الربذة وبنى
بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الإبل وأعطاه مملوكين وأجرى عليه في كل يوم عطاء
وكذلك أجرى على رافع بن خديج وكان قد خرج أيضا من المدينة لشيء سمعه قال وكان
أبو ذر ينعى هذه المدينة أن تعود أعرابيا وأخرج معاوية إليه أهله فخرجوا ومعهم
جراب يثقل يد الرجل فقال انظروا إلى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده فقالت
امرأته والله ما هو دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا
لحوائجنا وروى البخاري رحمه الله في صحيحه بسنده إلى زيد بن وهب قال مررت بالربذة

فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له ما أنزلك منزلك هذا قال كنت بالشام
فاختلفت أنا ومعاوية في الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
قال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذاك
وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فكثر
علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذاك فذكرت ذاك لعثمان فقال لي إن شئت تنحيت
فكنت قريبا فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا علي حبشيا لسمعت وأطعت
وأقام أبو ذر بالربذة إلى سنة اثنتين وثلاثين فمات بها رضي الله عنه ولما حضرته
الوفاة قال لابنته استشرفي يا بنية هل ترين أحدا قالت لا قال فما جاءت ساعتي
بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال إذا جاءك الذين يدفنوني فإنه سيشهدني قوم
صالحون فقولي لهم يقسم عليكم أبو ذر أن لا تركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها
قال لها انظري هل ترين أحدا قالت نعم هؤلاء ركب قال استقبلي بي الكعبة ففعلت
فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ومات فخرجت ابنته فتلقتهم وقالت
رحمكم الله اشهدوا أبا ذر قالوا وأين هو فأشارت إليه قالوا نعم ونعمة عين لقد أكرمنا
بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت
وحده ويبعث فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فقالت لهم ابنته إن أبا
ذر يقرأ عليكم السلام وأقسم أن لا تركبوا حتى تأكلوا ففعلوا وحملوا أهله معهم حتى أقدموهم
معه ونعوه إلى عثمان فضم ابنته إلى عياله وقيل كانت وفاته في سنة إحدى وثلاثين
وقيل إن ابن مسعود لم يحمل أهل أبي ذر معه إنما تركهم وقدم على عثمان فأعلمه بموته
فجعل عثمان طريقه عليهم فحملهم معه ۝

سنة إحدى وثلاثين ۝

فيها حج عثمان رضي الله عنه بالناس وفيها مات أبو سفيان بن الحارث
بن عبد المطلب وصخر بن حرب وهو ابن ثمان وثمانين سنة ۝

سنة اثنتين وثلاثين ۝

وفي هذه السنة مات العباس بن عبد المطلب وكان قد ذهب بصره وله من العمر

ثمانية وثمانون سنة ومات عبد الله بن مسعود وصلى عليه عمار بن ياسر وقيل عثمان
وتوفي عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذي أري الأذان وتوفي عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنهم

ذكر وفاة عبد الرحمن بن عوف

وشيء من أخباره ونسبه رضي الله عنه هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف
بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري وكان اسمه
في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن
يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وكان من المهاجرين الأولين جمع الهجرتين جميعًا إلى
أرض الحبشة ثم قدم قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة
الذين جعل عمر رضي الله عنه الشورى فيهم وشهد عبد الرحمن بدرًا والمشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دومة الجندل وعممه بيده
وأسدلها بين كتفيه وقال له سر باسم الله وأوصاه بوصايا الأمراء وقال له إن فتح الله
عليك فتزوج بنت ملكهم أو شريفهم وكان الأصبغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلبي شريفهم
فتزوج عبد الرحمن ابنته تماضر بنت الأصبغ وهي أم أبي سلمة الفقيه بن عبد الرحمن
وكان له من الولد سالم الأكبر مات قبل الإسلام وإبراهيم وحميد وإسماعيل وعروة
قتل بإفريقية وسالم الأصغر وأبو بكر وعبد الله الأكبر قتل بإفريقية والقاسم
وعبد الله الأصغر وهو أبو سلمة الفقيه وعبد الرحمن بن عبد الرحمن ومصعب وعثمان
ومحمد ومعن وزيد وأم القاسم ولدت في الجاهلية وجويرية وهم لأمهات شتى
ذكر هؤلاء الزبير بن بكار ولعبد الرحمن رضي الله عنه فضائل كثيرة ومناقب جمة
منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى خلفه في سفر وروي عنه صلى الله عليه
وسلم أنه قال عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء وأمين في الأرض وكان رضي الله عنه رجلاً طويلاً رقيقًا حسنًا أبيض
مشربًا حمرة حسن الوجه رقيق البشرة لا يغير لحيته ولا رأسه وروي عن سهلة بنت عاصم زوجته قالت
كان عبد الرحمن أبيض أعين أهدب الأشفار أقنى طويل الثنايا العليا وربما أدمت شفته له

ضخم الكفين غليظ الأصابع جرح في يوم أحد إحدى وعشرين جراحة وجرح
في رجله فكان يعرج منها وقال أبو عمر بن عبد البر كان عبد الرحمن تاجرًا مجدودًا في
التجارة وكسب مالاً كثيرًا وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى
بالبقيع وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحًا فكان يأخذ من ذلك قوت أهله سنة
وخلف مالاً كثيرًا جدًا روى عمرو بن دينار عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال
صالحنا امرأة عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفًا وروي
غير هذا صولحت بذلك عن ربع الثمن من ميراثه وحكى ابن الأثير في تاريخه الكامل أن عبد
الرحمن بن عوف أوصى لكل رجل بقي من أهل بدر بأربعمائة دينار وكان عدتهم يومئذ مائة
رجل وقسم ماله على ستة عشر سهمًا فكان كل سهم ثمانين ألف دينار قال أبو عمر وروي
أنه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدًا ولما حضرته الوفاة بكى بكاءً شديدًا فسئل عن بكائه فقال
إن مصعب بن عمير كان خيرًا مني توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن له ما يكفن
فيه وإن حمزة بن عبد المطلب كان خيرًا مني لم نجد له كفنًا وإني أخشى أن أكون ممن عجلت
له طيباته في حياته الدنيا وأخاف أن يحبسني عن أصحابي كثرة مالي فقد تقدم أن هذا
المال الذي اكتسبه كان ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته رضي الله
عنه بالمدينة في هذه السنة وقيل في سنة إحدى وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان
بوصية منه ودفن بالبقيع واختلف في مبلغ سنه فقيل توفي وهو ابن خمس وسبعين
وقيل اثنين وسبعين وقيل ثمانيًا وسبعين والله أعلم

سنة ثلث وثلاثين

ذكر خبر من سير من أهل الكوفة إلى

الشام وما كان من أمرهم في هذه السنة سير عثمان رضي الله عنه نفرًا من أهل
الكوفة إلى الشام وكان سبب ذلك أن سعيد بن العاص لما ولاه عثمان الكوفة اختار
وجوه الناس وأهل القادسية وقراء أهل الكوفة فكان هؤلاء يدخلون عليه
في منزله وإذا خرج فكل الناس يدخل عليه فدخلوا عليه يومًا فبينا هم يتحدثون
قال جبيش بن فلان ما أجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد إن من له مثل النشاستج

لحقيق ان يكون جوادا والله لو كان لي مثله لاعاشكم الله عيشا رغدا فقال
عبد الرحمن بن خنيس وهو حدث والله لوددت ان هذا الملطاط لك وهو ما كان
للاكاسرة على جانب الفرات الذي يلي الكوفة فقالوا فض الله فاك والله لقد هممنا
بك فقال ابوه غلام فلا تجازوه فقالوا يتمنى له من سوادنا قال ويتمنى لكم اضعافه فثار
الاشتر وجندب وابن ذي الحبكة وصعصعة وابن الكوا وكميل وعمير بن ضابئ فاخذوه
فذهب ابوه ليمنع عنه فضربوهما حتى غشي عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويابون حتى
قضوا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو اسد فجاوا وفيهم طليحة فاحاطوا بالقصر وركبت
القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال ايها الناس قوم تنازعوا وقد
رزق الله العافية وردهم فتراجعوا فافاق الرجلان فقال قتلتنا غاشيتك فقال
لا يغشوني ابدا فكفا السنتكما ولا تجرئا الناس ففعلا وقعد اولئك النفر في بيوتهم
واقبلوا يقعون في عثمان رضي الله عنه وقيل بل كان السبب في ذلك انه كان يسمر
عند سعيد وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد وعلقمة
بن قيس النخعيان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انما هذا السواد بستان
قريش فقال الاشتر اتزعم ان السواد الذي افاه الله علينا باسيافنا بستان لك
ولقومك وتكلم القوم معه فقال عبد الرحمن الاسدي وكان على شرطة سعيد اتردون
على الامير مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر من هاهنا لا يفوتنكم الرجل فوثبوا عليه
فوطئوه وطا شديدا حتى غشي عليه ثم جروا برجله فنضح بما فافاق وقال قتلني من انتجبت
فقال والله لا يسمر عندي احد ابدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان
وسعيدا واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة الى عثمان
في اخراجهم فكتب اليهم ان يلحقوهم بمعاوية وكتب الى معوية ان نفرا قد خلقوا للفتنة
فقم عليهم وانههم فان انست منهم رشدا فاقبل وان اعيوك فارددهم علي فلما قدموا
على معوية انزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بامر عثمان وكان
يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم قوم من العرب لكم اسنان والسنة وقد ادركتم
بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم نقمتم قريشا ولو لم
يكن قريش كنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم وان ائمتكم يصبرون لكم على الجور
ويحتملون منكم المؤونة والله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم ولا يحمدكم على الصبر
ثم تكونون شركاؤهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال صعصعة اما

ما ذكرت من قريش فانها لم تكن اكثر الناس ولا امنعها في الجاهلية فتخوفنا
واما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخترقت خلص الينا فقال معوية عرفتكم
الان علمت ان الذي اغراكم على هذا قلة العقول وانت خطيبهم ولا ارى لك عقلا
اعظم عليك امر الاسلام وتذكرني الجاهلية اخزى الله قوما عظموا امركم افقهوا
عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى لم
تكن باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروة
ولم يمتنعوا في جاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا الا بالله فبواهم حرما امنا يتخطف
الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا وقد اصابه الدهر في بلده وحرمته
الا ما كان من قريش فانهم لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد
الله ان يستنقذ من اكرمه فاتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الاخرة فارتضى لذلك خير
خلقه ثم ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة
فيهم فلا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا
يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى
انتنها نبتا واعمقها واديا واعرفها بالشر والامها الام العرب القابا واصهارا
نزاع الامم وانتم جيران الخط وفعلة فارس حتى اصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فانت شر قومك حتى اذا
ابرزك الاسلام وخلطك بالاسلام اقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الى الذلة ولا يضر
ذلك قريشا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم
بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر امرا ابدا الا فتح الله عليكم
شرا منه واخزى ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم انفسهم فلما كان بعد ذلك اتاهم
فقال اني قد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا يضره ولا انتم
رجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا تبطرنكم الانعام فان البطر
لا يعتري الخيار اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم فلما خرجوا دعاهم
وقال لهم مثل كلامه الاول وكتب الى عثمان انه قدم علي اقوام ليس لهم عقول ولا اديان
اضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة واموال اهل
الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين ينكون احدا الا مع غيرهم
فانه سعيدا ومن عنده عنهم فانهم ليسوا لاكثر من شغب ونكير قال ولما خرجوا من

من دمشق قالوا لا نرجع الى الكوفة فانهم يشمتون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة فسيرهم
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان على حمص فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا
اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد نشاط خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر
من لا ادري اعرب هم ام عجم لا تقولون لي ما بلغني انكم قلتم لمعوية انا ابن خالد بن الوليد
انا ابن من قد عجمته العاجمات انا ابن فاقئ الردة والله لئن بلغني يا صعصعة ان احدا
ممن معي دق انفك ثم مصك لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى فاقاموا شهرا كلما ركب
ركب امشاهم واذا مر به قال يا ابن الحطيئة اعلمت ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك
لا تقول كما بلغني انك قلت لسعيد ومعاوية فيقولون نتوب الى الله اقلنا اقالك الله
فما زالوا به حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشتر الى عثمان فقدم اليه تائبا فقال
له عثمان احلل حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد فقال ذلك اليك فرجع
اليه وقد حكى بعض المؤرخين من اخبارهم نحو ما تقدم وزاد فيه ان معاوية لما عاد اليهم
من القابلة وذكرهم كان فيما قال لهم واني والله لا آمركم بشيء الا قد بدأت فيه بنفسي
واهل بيتي وقد عرفت قريش ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم فانه انتخبه واكرمه واني لاظن ان ابا سفيان لو ولد الناس لم يلد
الا حازما قال صعصعة كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده
ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر والاحمق
والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم اتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال ايها
القوم ردوا خيرا او اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع اهاليكم والمسلمين
فاطلبوه فقال صعصعة لست باهل ذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال
اليس اول ما ابتدأتكم به ان امرتكم بتقوى الله وطاعته وان تعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا قالوا بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قال فاني
آمركم الآن ان كنت فعلت فاتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه ولزوم
الجماعة وان توقروا ائمتكم وتدلوهم على احسن ما قدرتم عليه فقال صعصعة فانا نامرك
ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو احق به منك من كان ابوه احسن قدما في الاسلام
من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام منك فقال والله ان لي في الاسلام قدما ولغيري
كان احسن قدما مني ولكن ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد راى ذلك عمر
بن الخطاب فلو كان غيري اقوى مني لم يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولم احدث من الحدث

ما ينبغي ان اعتزل عملي ولو رأى ذلك امير المؤمنين لكتب الي فاعتزلت عمله
فمهلا فان في ذلك واشباهه ما يتمنى الشيطان ويأمر ولعمري لو كانت الامور تقضى
على رأيكم واهوائكم ما استقامت لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير
وقولوه وان لله لسطوات واني خائف عليكم ان تتابعوا في مطاوعة الشيطان ومعصية
الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل فوثبوا عليه واخذوا برأسه ولحيته
ما صنعتم في ما ملكت ان نهاهم عنكم حتى لعلوكم فلعمري ان صنيعكم ليشبه بعضه
بعضا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمان نحو ما تقدم فكتب اليه يامره ان يردهم الى سعيد
بن العاص الى الكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم وضج سعيد منهم الى عثمان فكتب
اليه ان سيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بحمص فسيرهم اليه فانزلهم واجرى عليهم
رزقا وهم الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد وزيد وصعصعة ابنا صوحان
وجندب بن زهير الغامدي وجندب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي
وابن الكوا **وفيها** مات المقداد بن عمرو المعروف بابن الاسود وتوفي الطفيل
والحصين ابنا الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وحج بالناس ○

سنة اربع وثلاثين

ذكر خبر يوم الجرعة وعزل سعيد بن العاص عن الكوفة واستعمال ابي موسى الاشعري ○

وفي هذه السنة توجه سعيد بن العاص امير الكوفة الى عثمان وكان قد استعمل على اعماله
قبل مسيره بسنة وبعض اخرى على اذربيجان الاشعث بن قيس وعلى الري سعيد بن
قيس وعلى همدان النسير العجلي وعلى اصفهان السائب بن الاقرع وعلى ماه مالك
بن حبيب وعلى الموصل حكيم بن سلامة الحزامي وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى الباب
سلمان بن ربيعة وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب
وخلت الكوفة من الرؤساء فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن
السوداء يكاتبهم فاخذه القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفي من سعيد فتركه وكاتب يزيد
النفر الذين كانوا بحمص وابن الكوفة الى الشام في القدوم عليه فسار الاشتر والذين كانوا

عند عبد الرحمن بن خالد وسيّرهم الاشتر فلم يفجا الناس بالكوفة يوم جمعة
الا والاشتر على باب المسجد يقول جئتكم من عند امير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا
يريد على نقصان عطائكم على مائة درهم وردّ اولي البلاء منكم الى الفين ويزعم ان فيئكم بستان
قريش فاستخف الناس وجعل اهل الراي ينهونهم فلا يسمعون منهم فخرج يزيد
وامر مناديا ينادي من شا ان يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل فبقي اشراف الناس وحلماؤهم
في المسجد وعمرو بن حريث خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامر الناس
بالاجتماع والطاعة فقال له القعقاع بن عمرو اتردّ السيل عن ادراجه هيهات لا والله
لا يسكن الغوغا الا المشرفية ويوشك ان ينتضى ثم يعجون عجيج العتدان ويتمنون ما هم فيه
اليوم فلا يرده الله عليهم ابدا فاصبر وتحول الى منزله وخرج يزيد بن قيس فنزل الجرعة
وهي قريب من القادسية ومعه الاشتر ووصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا لا
حاجة لنا بك فقال انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى امير المؤمنين رجلا والي رجلا وهل يخرج
الالف لهم عقول الى رجل ثم انصرف عنهم ومضى حتى قدم على عثمان فاخبره الخبر
وان القوم يريدون البدل وانهم يختارون ابا موسى فولاه عثمان وكتب اليهم اما
بعد فقد امّرت عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيد والله لافرضنكم عرضي
ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم بجهدي فلا تدعوا شيا احببتموه لا يعصى الله فيه
الا سالتموه ولا شيا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه انزل فيه عند
ما احببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة ولنصبرن على ما امرنا حتى تبلغوا ما تريدون فرجع
من الامرا من قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعتيبة من حلوان فخطبهم ابو
موسى وامرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وقالوا صل بنا فقال لا الا
على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلى بهم واتاه ولايته فولاهم

ذكر ابتداء الخلاف على عثمان رضي الله عنه

ومن ابتدا اجترائه عليه ٥ كان اول من ابتدا باجترائه عليه عبد الرحمن بن عوف
وذلك ان ابلا من ابل الصدقة جي بها الى عثمان فوهبها لبعض بني الحكم فبلغ ذلك
عبد الرحمن فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان في الدار وكان اول من اجترا عليه ايضا
المنطق جبلة بن عمرو الساعدي مر به عثمان وهو في نادي قومه وبيده جامعة فسلم

عثمان فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمان والله
لاطرحن هذه الجامعة في عنقك او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن
عامر وابن سعد منهم من نزل القران بذمه واباح رسول الله دمه وحكى ابو
جعفر الطبري انه مر به وهو بفنا داره ومعه جامعة فقال يا نعثل والله لاقتلنك
ولاحملنك على قلوص جربا ولاخرجنك الى حرة النار ثم جاه مرة اخرى وعثمان
على المنبر فانزله عنه قال ابو جعفر وعن ابي حبيبة قال خطب عثمان الناس في
بعض ايامه فقال عمرو بن العاص يا امير المؤمنين انك قد ركبت نهابير وركبناها معك
فتب نتب فاستقبل عثمان القبلة وشهر يديه قال ابو حبيبة فلم ار يوما اكثر باكيا
ولا باكية من يومئذ قال ثم خطب الناس بعد ذلك فقام اليه جهجاه الغفاري فصاح
يا عثمان الا ان هذه شارف قد جئنا بها عليها عباة وجامعة فانزل فلندرعك العباة
ولنطرحك في الجامعة ولنحملك على الشارف ثم نطرحك في جبل الدخان فقال
قبحك الله وقبح ما جئت به قال ابو حبيبة ولم يكن ذلك الا عن ملا من الناس وقام
الى عثمان شيعته من بني امية فحملوه فادخلوه الدار وروى عن يحيى بن عبد الرحمن بن
حاطب عن ابيه قال انا انظر الى عثمان يخطب على عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان
يخطب عليها ابو بكر فقال له جهجاه قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر واخذ العصا فكسرها
على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فيها فبقي الجرح حتى اصابته الاكلة فرايتها تدود
ونزل عثمان وحملوه وامر بالعصا فشدوها فكانت مضببة فما خرج بعد ذلك
اليوم الا خرجة او خرجتين حتى حصر وقتل هذا ما كان من اهل المدينة ٥

واما ما كان من اهل الامصار ٥

فكان سبب خلافهم ان عبد الله بن سبا المعروف بابن السودا كان يهوديا فاسلم
ايام عثمان ثم تنقل في الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم الشام يريد اضلال الناس
فلم يقدر منهم على ذلك واخرجه اهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب
ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع ووضع لهم الرجعة فقبلوا ذلك منه
ثم قال لهم بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي وصي محمد فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصيه وان عثمان اخذها بغير حق فانهضوا في هذا الامر
وابداوا بالطعن على امرايكم واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به

الناس وبث دعاته وكاتب من استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر
الى ما عليه رايهم وكان اهل الكوفه اول من قام في ذلك فاجتمع ناس منهم فذكروا
اعمال عثمان فاجتمع رايهم ان يرسلوا اليه فارسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري
وهو الذي يدعى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال ان ناسا من المسلمين اجتمعوا ونظروا
في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا الى
هذا فان الناس يزعمون انه قارئ ثم هو يجيء يكلمني في المحقرات والله ما يدري اين الله فقال
عامر بل والله اني لادري ان الله لبالمرصاد فارسل عثمان الى معاويه وعبد الله بن سعد
وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم وشاورهم وقال لهم ان لكل
امرئ وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا
الي ان اعزل عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رايكم
فقال ابن عامر ارى يا امير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتى يذلوا لك ولا يكون
همة احدهم الا في نفسه وقال سعيد احسم عنك الداء فاقطع عنك الذي تخاف ان
لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال عثمان هذا هو الراي لولا
ما فيه وقال معويه اشير عليك ان تامر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله
واكفيك انا اهل الشام وقال ابن سعد ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف
عليك قلوبهم ثم قام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بني
اميه فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعزم عزما وامض
قدما فقال له عثمان ما لك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا فقال والله
يا امير المؤمنين لانت اعز علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل
منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود اليك خيرا او ادفع عنك شرا ثم رد عثمان
عماله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس في البعوث ورد سعيد بن العاص الى الكوفه
فلقيه الناس من الجرعه فردوه كما تقدم وكانت اهل الامصار لما افسدهم
ابن السوداء فصار اهل كل مصر يكتبون الى اهل المصر الاخر بعيوب يصنعونها
لولاتهم ويدنا ولون منهم حتى داع ذلك في سائر البلاد ووصل الى المدينه فيقول
اهل كل مصر انا لفي عافيه مما ابتلي به هولا ولم يكن بقي من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعبرهم بعضهم الى بعض في سنة اربع وثلاثين ان قدموا فان الجهاد
عندنا ونال الناس من عثمان وعظموا عليه وليس احد من الصحابه ينهى ولا يذب الا نفر
منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس

فكلموا

فكلموا علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ذكر كلام علي لعثمان وجوابه له رضي الله عنه

قال ولما اجتمع الناس الى علي وكلموه دخل على عثمان فقال له ان الناس ورائي
وقد كلموني فيك والله ما ادري ما اقول لك ولا اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على
امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وما
خصصنا بامر دونك وقد رايت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت
منه ونلت صهره وما ابن ابي قحافه باولى بالعمل منك بالحق ولا ابن الخطاب باولى بشيء من الخير
منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما ولقد نلت من صهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لم ينالاه وما سبقناك الى شيء فالله الله في نفسك فانك والله ما
تبصر من عمى وما تعلم من جهالة وان الطريق لواضح بين وان اعلام الدين لقائمه اعلم يا عثمان
ان افضل عباد الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنه معلومه وامات بدعه متروكه
فوالله ان كلا لبين وان السنن لقائمه لها اعلام وان البدع لقائمه لها اعلام وان شر الناس
عند الله امام جائر ضل واضل فامات سنه معلومه واحيا بدعه متروكه واني احذرك
الله وسطواته ونقماته فان عذابه شديد اليم واحذرك ان تكون امام هذه الامه الذي
يقتل فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامه ويلبس امورها عليها ويتركهم شيعا
لا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فقال عثمان قد
علمت والله ليقولن الذي قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا اسلمتك ولا عبت
عليك ولا جئت منكرا ان وصلت رحما وسددت خله واويت ضائعا ووليت شبيها بمن
كان عمر يولي انشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيره بن شعبه ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر
ولاه قال نعم قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته قال علي ان عمر كان يطا على صماخ
من ولى ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به اقصى العقوبه وانت لا تفعل ضعفت ورفقت
على اقربائك قال عثمان هم اقرباؤك ايضا قال اجل ان رحمهم مني لقريبه ولكن الفضل في
غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاويه مدة ولايته فقال علي انشدك الله هل تعلم ان
معاويه كان اخوف لعمر من يرفا غلام عمر له قال نعم قال فان معاويه يقتطع الامور دونك
ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك ولا تغير عليه ثم خرج علي من عنده وخرج

عثمان على اثره فجلس على المنبر ثم قال أما بعد فإن لكل شيء آفة ولكل أمر عاهة
وإن آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما
تكرهون يقولون لكم ويقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردها إليها
البعيد لا يشربون إلا نغصا ولا يردون إلا عكرا لا يقوم لهم رائد وقد أعيتهم الأمور
ألا فقد عبتم والله علي ما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم
بلسانه فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم ولنت لكم وأوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني
عنكم فاجترأتم علي أما والله لأنا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر عددا وأجدر إن قلت هلم
أتي إلي ولقد أعددت لكم أقرانا وأفضلت عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابي
وأخرجتم مني خلقا لم أكن أحسنه ومنطقا لم أنطق به فكفوا عني ألسنتكم وطعنكم وعيبكم
على ولاتكم فإني قد كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي
هذا ألا فما تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلي ولم تكونوا
تختلفون عليه فقام مروان بن الحكم فقال إن شئتم حكمنا والله بيننا وبينكم السيف
السيف نحن والله وأنتم كما قال الشاعر

فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم مغارسكم تبنون في دمن الثرى

فقال له عثمان اسكت لا سكت دعني وأصحابي ما منطقك في هذا ألم أتقدم إليك ألا
تنطق فسكت مروان ونزل عثمان

ذكر إرسال عثمان الثقات إلى الأمصار

لما نوه بأخبار عماله وما يقول الناس فيهم قال لما كاتب أهل الأمصار بعضهم
ولأنهم الذي وضعوها وشاع ذلك وأتت الأخبار إلى المدينة أتى أهل المدينة
إلى عثمان فقالوا يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس ما أتانا وأخبروه فاستشارهم
فأشاروا أن يبعث رجالا ممن يثق بهم إلى الأمصار ليأتوه بأخبار العمال فأرسل محمد
بن مسلمة إلى الكوفة وأسامة بن زيد إلى البصرة وعمار بن ياسر إلى مصر وعبد الله بن عمر
إلى الشام وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار وقالوا ما أنكرنا شيئا ولا أنكره
أعلام الناس ولا عوامهم واستأخر عمار حتى ظنوا أنه قد اغتيل فجاء كتاب عبد الله بن أبي سرح
يذكر أن عمارا قد استماله قوم وانقطعوا إليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم

وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فكتب عثمان إلى أهل الأمصار إني آخذ عمالي بموافاتي
في كل موسم وقد رفع إلى أهل المدينة أن أقواما يشتمون ويضربون فمن ادعى شيئا
من ذلك فليواف الموسم وليأخذ بحقه حيث كان مني أو من عمالي أو تصدقوا فإن الله
يجزي المتصدقين فلما قرئ كتابه في الأمصار بكى الناس ودعوا لعثمان وبعث إلى عمال
الأمصار فقدموا عليه مكة في الموسم عبد الله بن عامر أمير البصرة وعبد الله بن سعد أمير
مصر ومعاوية أمير الشام وأدخل معهم سعيد بن العاص وعمرو بن العاص فقال لهم عثمان
ويحكم ما هذه الشكاية وما هذه الإذاعة إني والله لخائف أن يكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب
هذا إلا بي فقالوا ألم نبعث ألم نرجع إليك الخبر عن العوام ألم يرجع رسلك ولم يشافههم
أحد بشيء والله ما صدقوا ولا بروا ولا نعلم لهذا الأمر أصلا ولا تحل الأخذ بهذه الإذاعة
فقال أشيروا علي فقال سعيد هذا أمر مصنوع يلقى في السر فيتحدث به الناس ودواء
ذلك طلب هؤلاء وقتل الذين يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس
الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم فإنه خير من أن تدعهم وقال معاوية قد وليتني فوليت
قوما ولا يأتيك عنهم إلا الخير والرجلان أعلم بناحيتيهما والرأي حسن الأدب وقال عمرو أرى
أنك قد لنت لهم وتراخيت عليهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك
فتشتد في موضع الشدة وتلين في موضع اللين فقال عثمان قد سمعت كل ما أشرتم به
علي ولكل أمر باب يؤتى منه إن هذا الأمر الذي يخاف على هذه الأمة كائن وإن بابه الذي يغلق
عليه لنفتحن فليكفكفنه اللين والمؤاتاة إلا في حدود الله فإن فتح فلا يكون لأحد علي حجة حق
وقد علم الله أني لم آل الله خيرا وإن رحا الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها
سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فإذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها وكان هذا
بمكة فلما قدم عثمان دعا عليا وطلحة والزبير وعنده معاوية فحمد الله معاوية ثم قال أنتم
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه وولاة أمر هذه الأمة لا يطمع فيه
أحد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره ولو انتظرتم به الهرم
وكان قريبا مع أني أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم
فما عبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به ولا تطمعوا الناس في أمركم فوالله إن طمعوا فيه
لا رأيتم منها أبدا إلا إدبارا فقال علي بن أبي طالب ما لك وذاك لا أم لك قال دع
أمي فإنها ليست بشر أمهاتكم قد أسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وأجبني عما أقول
لك فقال عثمان صدق ابن أخي أنا أخبركم عني وعما وليت إن صاحبي اللذين كانا قبلي

طلبتما انفسهما ومن كان منهما سبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يعطي قرابته وانا في رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك
لما اقوم به فيه فان رايتم ذلك خطا فردوه فامري لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت
قد اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفا واعطيت مروان خمسة عشر الفا فاخذ
منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين ولما راى معاوية ما الناس فيه قال لعثمان اخرج معي
الى الشام فانهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار
رسول الله بشيء وان كان فيه خيط عنقي قال فابعث اليك جندا منهم يقيم معك
معك لنائبة ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله فقال والله لتغتالن فقال
حسبي الله ونعم الوكيل وخرج معاوية فمر بنفر من المهاجرين فيهم علي وطلحة والزبير وعلى
معاوية ثياب سفره فقام عليهم فقال انكم قد علمتم ان هذا الامر كان الناس يتغالبون
عليه حتى بعث الله نبيه فكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد
فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب
سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر واني قد خلفت فيكم شيخا
فاستوصوا به وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك وودعهم ومضى الى الشام فقال علي
كنت ادري في هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان قط اعظم في صدرك وصدورنا منه اليوم

سنة خمس وثلاثين

ذكر مسير من سار الى عثمان رضي الله عنه

من اهل الامصار وقتله ولما فصل الامراء عن المدينة وقدموا على امصارهم
وذلك في سنة خمس وثلاثين وكان المنحرفون عن عثمان قد تعدوا يوما يخرجون فيه
بالامصار جميعها اذا سار عنها الامراء فلم يتهيا لهم ذلك ولما رجع الامراء
ولم يتم لهم الوثوب تكاتبوا في القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسالوا
عثمان عن اشيا لتطير في الناس فخرج المصريون فيهم عبد الرحمن بن عديس البلوي
في خمسمائة وقيل ستمائة وقيل في الف وفيهم كنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران
السكوني وعليهم جميعا الغافقي بن حرب العكي وخرج اهل الكوفة وفيهم زيد بن

صوحان العبدي والاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم العامري
وهم في عدد اهل مصر وخرج اهل البصرة وفيهم حكيم بن جبلة العبدي وذريح بن عباد
وبشر بن شريح القيسي بن المحرش وهم بعدد اهل مصر وامرهم حرقوص بن زهير السعدي
فخرجوا جميعا في شوال واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم
ناس من اهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم ناس من اهل الكوفة فنزلوا
على الاعوص وهواهم في الزبير وجاءهم ناس من اهل مصر وهواهم في علي ونزل عامتهم بذي المروة
فاجتمع نفر من اهل مصر واتوا الزبير واجتمعوا اليهم فكل طردهم والعدهم فعادوا الى اصحابهم
وقيل ان عثمان لما بلغه نزولهم بذي خشب جا الى علي وكلمه في ردهم فقال على اي شيء اردهم
فقال عثمان على ان اصير الى ما اشرت اليه ورايت لي فركب علي ومحمد بن مسلمة وابو المضرس وكلموهم
في الرجوع فرجعوا فعاد علي الى عثمان برجوعهم فسر بذلك فلما فارقه جا مروان بن الحكم
الى عثمان من الغد فقال له تكلم واعلم الناس ان اهل مصر رجعوا وان ما بلغهم عن امامهم
كان باطلا قبل ان يجي الناس من امصارهم ويأتيك ما لا تستطيع رده ففعل عثمان فلما خطب
الناس قال له عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك فتب
الى الله نتب فناداه عثمان وانك هنا لك قملت والله جبتك منذ عزلتك عن العمل
فنودي من ناحية اخرى تب الى الله فرفع راسه وقال اللهم اني اول تائب وخرج عمرو بن
العاص حتى اتى فلسطين وفي رواية عن علقمة بن وقاص ان عمرو بن العاص قام الى عثمان وهو
يخطب فقال يا عثمان انك قد ركبت بالناس النهابير فتب الى الله وليتوبوا اما لتعتا اليه
واستقبل القبلة وقال اتوب الى الله اللهم انا اول تائب اليك قال ابن الاثير الجزري
وقيل ان عليا لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم اتى عثمان فقال له تكلم كلاما يسمعه
الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والانابة فان
البلاد قد تمخضت عليك ولا امن ان يجي ركب اخر من الكوفة والبصرة فتقول يا علي اركب اليهم
فان لم افعل رايتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب خطبة نزع
فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال انا اول من اتعظ استغفر الله مما فعلت
واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروني رايهم فوالله لئن
ردني الحق عبدا لاستنن بسنة العبد ولاذلن ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه
فوالله لاعطينكم الرضى ولاحجبن مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس وبكوا حتى
اخضلت لحاهم وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان وسعيد بن العاص ونفرا من بني امية

اني منزله لن يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت
فقالت نائلة ابنة الفرافصة امراة عثمان لا بل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه انه قد
قال مقالة لا ينبغي ان ينزع عنها فقال لها مروان ما انت وذاك فوالله لقد مات ابوك
وما يحسن يتوضأ فقالت مهلا يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن ابي وهو غائب لولا انه عمه
وانه يناله غمه لاخبرتك عنه ما لن اكذب قال فاعرض عنها مروان وقال يا امير المؤمنين
اتكلم ام اسكت قال بل تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت
ممتنع فكنت اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين
وخلف السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة تستغفر
منها اجمل من توبة تخوف عليها وانك ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة وقد اجتمع بالباب
امثال الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج فكلمهم فاني استحيي ان اكلمهم فخرج مروان الى
الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شانكم قد اجتمعتم كانكم قد جئتم لنهب
شاهت الوجوه الا من اريد جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا والله
لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا امر لا يسركم ولا تحمدوا غب رايكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله
ما نحن مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس واتى بعضهم عليا فاخبره الخبر فاقبل على
عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فقال احضرت خطبة عثمان قال نعم قال احضرت
مقالة مروان للناس قال نعم فقال علي اي عباد الله يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال
لي تركتني وقرابتي وحقي واني ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له
يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وقام مغضبا حتى
دخل على عثمان فقال له اما رضيت من مروان ولا رضي منك الا بتحرفك عن دينك وعن
عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي راي في دينه ولا نفسه
وايم الله اني لاراه سيوردك ثم لا يصدرك وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت
شرفك وغلبت على رايك فلما خرج علي دخلت على عثمان امراته نائلة فقالت قد سمعت قول
علي لك وليس يعاودك وقد اطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي
الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس
قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكانه فارسل الى علي فاستصلحه فان له قرابة
وهو لا يعصى قال فارسل عثمان الى علي فلم ياته وقال قد اعلمته اني غير عائد فبلغ مروان
مقالة نائلة فيه فجلس بين يدي عثمان فقال ان بنت الفرافصة فقال عثمان لا تذكرنها بحرف

فاسوء لوجهك فهي والله انصح لي منك فكف مروان واتى عثمان الى علي بمنزله ليلا
وقال له اني غير عائد واني فاعل واني فاعل فقال له علي بعد ما تكلمت على منبر رسول الله واعطيت
من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم فخرج عثمان
من عنده وهو يقول خذلتني وجرات الناس علي فقال علي والله اني لاكثر الناس ذبا عنك
ولكني كلما جئت بشيء اظنه لك رضى جاء مروان باخرى فسمعت قوله وتركت قولي ولم يعد علي يعمل
ما كان يعمل الا ان منع عثمان الماء فغضب غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان ٥

ذكر مقتل عثمان رضي الله عنه

ولما عاد المصريون عنهم ظن الناس ان الفتنة قد ركدت والبلية قد سكنت
فلم يفجا اهل المدينة الا والتكبير في نواحيها وقد عاد القوم فجاءهم اهل المدينة
وفيهم علي فقال ما ردكم بعد ذهابكم وقيل ان الذي سالهم محمد بن مسلمة فاخرجوا صحيفة
في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من ابل الصدقة
ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يامر فيها عامل مصر بجلد عبد الرحمن بن عديس
وغيره وصلب بعضنا وقتل وكان الذي اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمي فدخل
علي ومحمد بن مسلمة على عثمان واعلموه بما قال القوم فاقسم بالله ما كتب ولا علم به فقال محمد
صدق وهذا من فعل مروان ودخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه بالخلافة وكلموه
فذكر ابن عديس ما فعل عبد الله بن سعد مع المسلمين واهل الذمة وانه استاثر بالغنائم
فاذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين وذكر اشياء مما احدثها عثمان بالمدينة
وقال خرجنا من مصر نريد قتلك فردنا علي ومحمد بن مسلمة وضمنا لنا النزوع عن
كل ما تكلمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فراينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك يامر بجلدنا
والمثلة بنا وطول حبسنا فحلف انه ما كتب ولا امر فقال علي ومحمد صدق وقال المصريون
فمن كتبه قال لا ادري قالوا فيجترا عليك ويبعث غلامك وجمل الصدقة وينقش على
خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم قال نعم قالوا فما انت الا
صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا بغير
حق وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث
بطانتك ولا ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد من يقطع الامر دونه فقال لا انزع قميصا البسنيه

الله ولكني اتوب وانزع قالوا فقد رايناك تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتى نخلعك
او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله ان منعك اهلك واصحابك قاتلناهم فقال اما ان اتبرا من
خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قتالكم من منع فاني لا امر بقتالكم فمن قاتل فبغير
امري وكثرت الاصوات واللغط وقام علي فاخرج القوم ومضى الى منزله قال ولما رجع اهل مصر
واهل الكوفة واهل البصرة فكانوا على ميعاد واحد فقال لهم علي رضي الله عنه كيف علمتم يا
اهل الكوفة ويا اهل البصرة بما لقي اهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم هذا والله امر
برم بليل فقالوا ضعوه كيف شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا قال ثم احاط القوم
بعثمان ولم يمنعوه من الصلاة ولا منعوا من اجتماع الناس اليه وكتب عثمان الى اهل الامصار
يستنجدهم ويامرهم بالحث للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار على الصعب
والذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حديج
وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وقام بالكوفة يحضون على اعانة اهل المدينة منهم
عقبة بن عمرو وعبد الله بن ابي اوفى وحنظلة الكاتب وغيرهم من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وعبد الله بن عكيم وغيرهم وقام بالبصرة
عمران بن حصين وانس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة وقام بالشام جماعة
من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر ولما كانت الجمعة التي على اثر دخولهم
المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر وقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل
المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد فامحوا الخطا بالصواب فقام محمد بن مسلمة
فقال انا اشهد بذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمد بن ابي قتيرة
وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى اخرجوهم
من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه وادخل داره واستقتل نفر من اهل
المدينة معه منهم سعد بن ابي وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت وابو هريرة فعزم عليهم عثمان
بالانصراف فانصرفوا وجاء علي وطلحة والزبير يعودونه وعنده جماعة من بني امية فيهم
مروان بن الحكم فقالوا لعلي اهلكتنا وصنعت هذا الصنع والله لئن بلغت الذي تريد
لنمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وعاد هو والجماعة الى منازلهم قال وصلى عثمان بالناس
في المسجد بعد ما نزلوا به ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس اميرهم الغافقي
وتفرق اهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم ولا يجلس احد ولا يخرج الا بسيفه
ليمتنع به [illegible] وفي اثناء ذلك استشار عثمان اصحابه في امره فاشاروا عليه بالارسال

الى علي في ردهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى ياتيه امداده فقال لهم لا
يقبلون التعليل وكان محقي في امرهم الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سالوك وطاولهم ما
طاولوك فانهم قوم بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا وقال له قد ترى ما كان من الناس
ولا امنهم على دمي فارددهم فاني اعطيهم ما يريدون من الحق مني ومن غيري فقال علي
الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وقد كنت اعطيتهم عهدا فلم تف به فلا تغرر بي
هذه المرة فاني معطيهم عليك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي الى الناس فقال
لهم انما طلبتم الحق وقد اعطيتموه وقد زعم انه منصفكم من نفسه فقال الناس قبلنا
فاستوثق لنا منه فانا لا نرضى بقول دون فعل فدخل علي عليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبينهم
اجلا فاني لا اقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه
وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما في المدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك
وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه فجعل يتاهب
للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به القوم
وخرج عمرو بن حزم الى المصريين فاعلمهم الخبر وهم بذي خشب فقدموا المدينة وطلبوا منه
عزل عماله ورد مظالمهم فقال ان كنت استعمل من اردتم واعزل من كرهتم فلست في شيء من
الامر والامر امركم فقالوا والله لتفعلن او لتخلعن او لتقتلن فابى عليهم فحصروه واشتد الحصار
فارسل الى علي وطلحة والزبير فحضروا فاشرف عليهم وقال يا ايها الناس اجلسوا فجلس المحارب
والمسالم ثم قال يا اهل المدينة استودعكم الله واساله ان يحسن عليكم الخلافة من بعدي
ثم قال انشدكم بالله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب عمر ان يختار لكم وان يجمعكم
على خيركم افتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وانتم اهل حقه ام تقولون هان على الله
دينه فلم يبال من ولي والدين لم يتفرق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ عن مشورة
ام كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يشاوروا في الامامة ام تقولون ان الله لم يعلم
عاقبة امري وانشدكم بالله اتعلمون لي سابقة خير وقدم خير قدمه الله لي ما يوجب على كل من
جاء بعدي ان يعرفوا لي فضلها فمهلا لا تقتلوني فانه لا يحل الا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه
او كفر بعد ايمانه او قتل نفسا بغير حق فانكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع
الله الاختلاف عنكم ابدا قالوا اما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولوك فان كل
ما صنع الله الخيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده واما ما ذكرت من قدمك وسلفك
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنت كذلك وكنت اهلا للولاية ولكن احدثت ما علمته ولا

بترك اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاماً لا قابلاً وأما قولك انه لا يحل الا قتل ثلاثة
فانا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت قتل من سعى في الارض فساداً وقتل من بغى ثم
قاتل على بغيه وقتل من حال دون شيء من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق
وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت وقد تمسكت بالامارة علينا فان
زعمت انك لم تكابرنا عليه فان الذين قاموا دونك ومنعوك منا انما يقاتلون لتمسكك بالامارة
فان خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع
واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباهاً لهم واجتمع
اليهم ناس كثير وكانت مدة الحصار اربعين يوماً فلما مضت ثماني عشرة ليلة قدم ركبان من
الامصار فاخبروا خبر من تهيأ اليهم من الجنود فحالوا بين الناس وبينه ومنعوه كل شيء حتى
الماء فارسل الى علي سراً والى طلحة والزبير والى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يقول انهم منعونا
الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فكان اولهم اجابة علي وام حبيبة فجاء علي في
الغلس فقال يا ايها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين لا تقطعوا عن
هذا الرجل الماء ولا المادة فان الروم وفارس لتاسر فتطعم وتسقى فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى
بعمامته في الدار باني قد نهضت ورجعت وجاءت ام حبيبة على بغلة لها ومعها اداوة فضربوا
وجه بغلتها فقالت ان وصايا بني امية عند هذا الرجل فاحببت ان اساله عنها لئلا تهلك
اموال الايتام والارامل فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط
عنها فتلقاها الناس فذهبوا بها الى بيتها فاشرف عثمان يوماً فسلم عليهم فقال انشدكم
الله هل تعلمون اني اشتريت بئر رومة من مالي ليستعذب بها فجعلت رشائي فيها كرجل من
المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء الملح ثم قال انشدكم الله هل تعلمون
اني اشتريت ارض كذا فزدتها في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم ان احداً منع ان يصلي فيه قبلي
ثم قال انشدكم الله هل تعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عني كذا وكذا اشياء في شأنه ففشا
النهي في الناس يقولون مهلاً عن امير المؤمنين قال وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وام حبيبة
فلزموا بيوتهم وبقي عثمان بسقيفة آل حزم في الغفلات قال وخرجت عائشة رضي الله
عنها الى الحج فاستتبعت اخاها محمداً فابى فقالت والله لئن استطعت لاحرمنهم الله
ما حاولوا ولئن لا يفعلن قال له حنظلة الكاتب تستتبعك ام المؤمنين فلا تتبعها وتتبع
ذؤبان العرب الى ما لا يحل ان هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف
ثم رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول ۝

عجبت لما يخوض الناس فيه ۝ يرومون الخلافة ان تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم ۝ ولاقوا بعدها ذلاً ذليلا
وكانوا كاليهود وكالنصارى ۝ سواء كلهم ضلوا السبيلا

قال ثم اشرف عثمان على الناس واستدعى عبد الله بن عباس وأمره ان يحج بالناس
وكان ممن لزم الباب فانطلق قال ولما رأى المصريون ان اهل الموسم يريدون قصدهم
بعد الحج مع ما بلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لا يخرجنا من هذا الامر الذي وقعنا
فيه الا قتل هذا الرجل فيشتغل الناس عنا فقدموا الى الباب فمنعهم الحسن
وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم من ابناء الصحابة واجتلدوا
فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ففتح الباب ليمنعهم فلما خرج ورآه المصريون
رجعوا فركبهم هؤلاء واقسم عثمان على اصحابه ليدخلن فدخلوا فاغلق الباب دون
المصريين فبادروا الى الباب وجاؤوا بنار فاحرقوا السقيفة التي على الباب وثار بهم
اهل الدار وعثمان يصلي قد افتتح طه فما شغله ما سمع ما يخطئ ولا يتعتع حتى اتى عليها فلما فرغ جلس الى
المصحف فقرأ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال ثم قال عثمان للحسن ان اباك الان لفي امر عظيم
من امرك فاقسمت عليك لما خرجت عليه فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة
بن الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وكان تعجل من الحج في عصابة لينصروا عثمان
وهو معه في الدار وارتجز ۝

قد علمت ذات القرون الميل ۝ والحلي والانامل الطفول ۝
لتصدقن بيعتي خليلي ۝ بصارم ذي رونق مصقول ۝ لا استقيل ان اقلت قيلي

وحكى ابو عمران المغيرة بن الاخنس قال لعثمان حين احرقوا بابه والله لا قال الناس عنا
انا خذلناك وخرج بسيفه وهو يقول ۝

لما هدمت الابواب واحرقت ۝ يممت منهن بابا غير محترق ۝
حقاً اقول لعبد الله آمره ان لم تقاتل لدى عثمان فانطلق ۝
والله اتركه ما دام بي رمق حتى يزايل بين الراس والعنق ۝
هو الامام فلست اليوم خاذله ان الفرار على اليوم كالسرق ۝

وحمل على الناس فضربه رجل على ساقه فقطعها ثم قتله فقيل ان الذي قتله يقطع حداً ما
بالمدينة وقال قتادة لما اقبل اهل مصر الى المدينة في شأن عثمان راى رجل منهم في
المنام كان قائلاً يقول له بشر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار وهو لا يعرف المغيرة راى

ذلك ثلاث ليال فجعل أصحابه عشرة فلما كان يوم الدار خرج المغيرة فقاتل والرجل
يخطو إليه فقتل ثلاثة فلما قتلهم وثب إليه الرجل بحربة فأصاب رجله ثم ضربه حتى قتله
ثم قال من هذا فقالوا هذا المغيرة بن الأخنس فقال لا أراني إلا أصاحب الرؤيا بالملبس بالنار
فلم يزل يسير جالدا حتى هلك وخرج الحسن بن علي وهو يقول

لا دينهم ديني ولا أنا منهم حتى أسير إلى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول أنا ابن من حامى عليه بأحد ورد أحزابا على رغم معد
وخرج سعيد بن أبي العاص وهو يقول

صبرنا غداة الدار والموت واقف بأسيافنا دون ابن أروى نضارب
وكنا غداة الروع في الدار نصرة نشافههم بالضرب والموت ثاقب

وكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير وأقبل أبو هريرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب
فيه الضرب ونادى يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار وجاء عبد الله
بن سلام يثبطهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلوا سيف الله فيكم فوالله إن سللتموه لا تغمدوه
ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فإن قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف ويلكم إن مدينتكم محفوفة
بالملائكة فإن قتلتموه لتتركنها فقالوا يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فرجع عنهم قال ثم اقتحموا
على عثمان الدار من دار عمرو بن حزم حتى ملؤوها ولم يشعر من بالباب بهم ففي ذلك يقول
الأحوص يهجو آل حزم

لا ترثين لحزمي رأيت به ضرا ولو طرح الحزمي في النار
الناخسين لمروان بذي خشب والمدخلين على عثمان في الدار

ولما صاروا في الدار ندبوا رجلا ليقتله فدخل عليه فقال اخلعها وندعك قال لست خالعا
قميصا كسانيه الله تعالى حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء فخرج عنه فأدخلوا
عليه رجلا من بني ليث فقال لست صاحبي لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لك أن تحفظ
يوم كذا وكذا ولن تضيع فرجع عنه وفارق القوم ودخل عليه رجل من قريش فقال يا عثمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما فرجع وفارق
أصحابه ودخل عليه جماعة فيهم أحدهم محمد بن أبي بكر فلما خرج يا رقبته وسودان بن حمران
والغافقي فضربه الغافقي بحديدة وضرب المصحف برجله فدار المصحف واستقر بين يديه ودرجا
سودان فضربه فأكبت عليه نائلة بنت الفرافصة واتقت السيف بيدها فقطع أصابعها
وشيء من الكف ونصف الإبهام فولت فغمز أوراكها وقال إنها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله
وقيل إن الذي قتله كنانة بن بشر التجيبي وكان عثمان قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في تلك
الليلة وهو يقول له إنك تفطر الليلة عندنا ولما قتل قطر من دمه على المصحف على قوله

تعالى فسيكفيكهم الله قال ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان
من كف يده فصوخر فلما ضربه سودان ضرب بعض الغلمان رقبة سودان فقتله ووثب
قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت وخرجوا وأغلقوا الباب على ثلاثة قتلى
فلما خرجوا وثب غلام لعثمان على قتيرة فقتله وثار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى أخذوا
ما على النساء وأخذ كلثوم التجيبي ملاءة كانت على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وانتهب
القوم بيت المال قال ووثب عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق وطعنه تسع طعنات
وأرادوا قطع رأسه فوقعت نائلة وأم البنين عليه وصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس
اتركوه وأقبل عمير بن ضابئ البرجمي فوثب على عثمان فكسر ضلعا من أضلاعه وقد كان سجن
الوحي مات في السجن وكان قتله يوم الجمعة لثماني عشرة أو سبع عشرة ليلة خلت
من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ذكره المدائني عن أبي معشر عن نافع وعن أبي عثمان النهدي
أنه قتل وسط أيام التشريق وقال ابن إسحاق قتل عثمان على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر
شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب وعلى رأس خمسة وعشرين سنة من متوفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الواقدي قتل يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي
الحجة يوم التروية وقد قيل إنه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة روى هذه الأقوال
كلها أبو عمر بن عبد البر واختلف في مدة الحصار فقال الواقدي حاصروه تسعة وأربعين
يوما وقال الزبير بن بكار شهرين وعشرين يوما وقيل غير ذلك وقد تقدم أنه رضي الله عنه
صلى بالناس بعد أن نزلوا به ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس ابن بلم الغافقي
وقد قيل إنه لما منع عثمان الصلاة جاء سعد القرظ وهو المؤذن إلى علي بن أبي طالب فقال
من يصلي بالناس فقال ناد خالد بن زيد وهو أبو أيوب الأنصاري فصلى أياما ثم صلى علي بعد ذلك
بالناس وقيل إنه أمر علي سهل بن حنيف فصلى بالناس من أول ذي الحجة إلى يوم العيد ثم صلى علي
بالناس العيد وصلى بهم حتى قتل عثمان والله تعالى أعلم وحكى
أبو عمر بن عبد البر في مقتل عثمان قال كان أول من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر فأخذ
بلحيته فقال له دعها يا ابن أخي فوالله لقد كان أبوك يكرمها فاستحيى وخرج ثم دخل عليه
رومان بن سرحان رجل أزرق قصير محدود عداده في مراد وهو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله
به وقال على أي دين أنت يا نعثل فقال عثمان لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وأنا على ملة إبراهيم
حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه فقتله فخر وأدخلته امرأته
نائلة بينها وبين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتا فقال

والله لاقطعن يده فعالج المراة فكشف عن ذراعها وقبضت على السيف.
فقطع انامله فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان اعني على هذا
واخرجه فضربه الغلام بالسيف فقتله قال واقام عثمان يومه ذلك مطروحا
الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا
قد حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم وقال محمد بن طلحة حدثني كنانة مولى
صفية بنت حيي بن اخطب قال شهدت مقتل عثمان فاخرج من الدار امامي اربعة من
شبان قريش مضرجين بالدم محمولين كانوا يدرؤون عن عثمان وهم الحسن بن علي وعبد الله
بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم قال محمد بن طلحة فقلت له هل ندي محمد بن
ابي بكر بشيء من دمه قال معاذ الله دخل عليه فقال له عثمان يا ابن اخي لست بصاحبي وكلمه
كلام فخرج ولم يند بشيء من دمه قال فقلت لكنانة من قتله قال قتله رجل من اهل مصر
يقال له جبلة بن الايهم ثم طاف بالمدينة ثلاثا يقول انا قاتل نعثل. وروى ابو عمر
ايضا بسنده الى مالك بن انس قال لما قتل عثمان القي على المزبلة ثلاثة ايام فلما كان في اثنائه اتاه اثنا عشر
رجلا فيهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدي بن مالك بن ابي عامر
فاحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة ليدفنوه ناداهم قوم من بني مازن والله لئن دفنتموه
ها هنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان راسه على الباب يقول طق طق حتى صاروا
به الى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة بنت عثمان معها مصباح في حق فلما اخرجوه
ليدفنوه صاحت فقال لها ابن الزبير والله لئن لم تسكتي لاضربن الذي فيه عيناك فسكتت فدفن
قال مالك وكان عثمان يمر بحش كوكب فيقول انه سيدفن في هاهنا رجل صالح. وعن هشام
بن عروة عن ابيه قال ارادوا ان يصلوا على عثمان رضي الله عنه فمنعوا فقال ابو جهم بن حذيفة
دعوه فقد صلى الله عليه ورسوله. وقد قيل ان علي بن ابي طالب و[illegible] وزيد بن ثابت
وكعب بن مالك وعامة من معه من اصحابه شهدوا جنازته وقيل انه كفن في ثيابه ولم يغسل
واختلف في سنه يوم قتل فقال ابن اسحق قتل وهو ابن ثمانين سنة وقال غيره وهو ابن ثمان وثمانين
سنة قال الواقدي لا خلاف عندنا انه قتل وهو ابن اثنين وثمانين سنة وهو قول ابي اليقظان
ودفن ليلا بموضع يقال له حش كوكب وكوكب رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان
قد اشتراه وزاده في البقيع وهو اول من قبر فيه قال وقد قيل انه صلى عليه ابنه عمرو بن عثمان وقيل
بل صلى عليه حكيم بن حزام وقيل المسور بن مخرمة وقيل جبير بن مطعم وقيل مروان بن الحكم
وقيل كانوا خمسة او ستة وهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وابو جهم بن حذيفة

وسار بن مكرم وزوجته نايلة وام البنين بنت عيينة ونزل في قبره نيار وابو
جهم وجبير وكان حكيم ونايلة وام البنين يدلونه فلما دفنوه غيبوا قبره.
وروى ابو الفرج الاصبهاني بسنده ان نايلة بنت الفرافصة كتبت
الى معاوية وبعثت بقميص عثمان رضي الله عنه مع النعمان بن بشير وعبد الرحمن
حاطب بن ابي بلتعة من نايلة بنت الفرافصة الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فاني
اذكركم بالله الذي انعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وانقذكم من
الكفر ونصركم على العدو واسبغ عليكم النعمة فانشدكم الله واذكركم حقه وحق خليفته
وبحرمة الله عليكم فانه قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما
فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وان امير المؤمنين
بغي عليه ولو لم يكن له عليكم الا حق الولاية ثم اتى اليه ما اتي لحق على كل مسلم يرجو ايام الله
ان ينصره لقدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه اجاب داعي الله وصدق بكتابه ورسوله
والله اعلم به اذ انتجبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الاخرة واني اقص عليكم خبره لاني
كنت مشاهدة امره كله حتى افضي اليه ان اهل المدينة حصروه في داره يحرسونه ليلهم
ونهارهم قياما على ابوابه بسلاحهم يمنعونه كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء
يحضرونه الاذى ويقولون له الافاكات قلت هو ومن معه خمسين ليلة واهل مصر قد اسندوا
امرهم الى محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر وكان علي مع المحرضين من اهل المدينة ولم يقاتل مع
امير المؤمنين ولم ينصره ولم يامر بالعدل الذي امر الله تبارك وتعالى به فظلت تقاتله
خزاعة وبنو سعد بن ابي بكر وهذيل وطوائف من مزينة وجهينة وانباط يثرب ولا ارى
سائرهم ولكن سميت الذين كانوا اشد الناس عليه في اول امره واخره ثم انه رمي بالنبل
والحجارة فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر فاتوه يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم
عنهم وامرهم ان يردوا اليهم نبلهم فردوها اليهم فلم يزدهم ذلك على القتال الا جراءة
في الامر واغراقا ثم احرقوا باب الدار فجاءه نفر من اصحابه وقالوا ان في المسجد ناسا يريدون
ان ياخذوا امر الناس بالعدل فاخرج الى المسجد حتى ياتوك فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة
القوم عليه مطلة من كل ناحية وما ارى احدا يعدله فدخل وقد كان نفر من قريش على عامتهم
السلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا انتم ما لبست درعا فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير
واخذ عليهم ميثاقا في صحيفة بعث بها الى عثمان رضي الله عنه عهد الله وميثاقه ان لا يعروه
بشيء فكلموه وخرجوا فوضع فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن ابي بكر حتى اخذوا

بالحبشة ودعوه باللقب فقال انا عبد الله وخليفته فضربوه على راسه ثلاث ضربات
وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم الجبين مع الانف ضربة اسرعت
في العظم فسقطت عليه وقد احتوه حياة وهم يريدون قطع راسه ليذهبوا به
فالقت بنت شيبة بن ربيعة والقت نفسها معي عليه فوطئنا وطئا شديدا وعرينا من
ثيابنا وحرمة امير المومنين اعظم فقتلوه رحمه الله في بيته وعلى فراشه وقد ارسلت اليكم
ثوبه وعليه دمه وانه والله لئن كان اثم من قتله لما يسلم من خذله فانظروا اين انتم من الله
عز وجل فانا نشتكي ما مسنا الى الله ونستنصر وليه وصالح عباده ورحم الله عثمان
ولعن الله من قتله وصرعهم في الدنيا والاخرة مصارع الخزي والمذلة وشفا منهم الصدور
فحلف رجال من اهل الشام ان لا يطؤوا النسا حتى يقتلوا قتلته او تذهب ارواحهم ۝ وكان من
امرهم في القتال ما الله له ان شا الله تعالى **وكانت** خلافته
اثنى عشر سنة الا اثنى عشر يوما وقال ابن اسحق وقال غيره الا ثمانية ايام وقيل الا
ستة عشر يوما ۝ روي عن عائشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بعض اصحابي فقلت ابو بكر قال لا فقلت عمر قال لا فقلت ابن
عمك علي قال لا فقلت له عثمان قال نعم فلما جا قال لي تنحي فتنحيت فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر قيل له الا تقاتل قال لا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا وانا صابر نفسي عليه وعن موسى بن طلحة قال ابعثنا عائشة
رضي الله عنها نسالها عن عثمان فقالت اجلسوا احدثكم عما جيتم له انا عتبنا على عثمان
في ثلاث خلال فلم يذكرهن فعمدوا اليه الفقر الثلاث حرمة البلد الحرام والشهر الحرام
وحرمة الخلافة ولقد قتلوه وانه لمن اوصلهم للرحم واتقاهم لربه ۝ عن ابي جعفر
الانصاري قال دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه اشتد حتى ملات فروجي عدوا
حتى دخلت المسجد فاذا رجل جالس في نحو عشرة عليه عمامة سودا فقال ويحك ما وراك قلت قد
والله فرغ من الرجل فقال تبا لكم اخر الدهر فنظرت فاذا هو علي رضي الله عنه ۝ وروي عن مبارك
بن فضالة قال سمعت الحسن يقول سمعت عثمان يخطب يقول يا ايها الناس ما تنقمون علي وما من
يوما الا وانتم تقسمون فيه خيرا قال الحسن وسمعت مناديه ينادي يا ايها الناس اغدوا على
كسوتكم فخذوا الحلل واغدوا على السمن والعسل قال الحسن ارزاق دارة وخير كثير وذات
بين حسن ما على الارض مومن يخاف مومنا الا يوده وينصره ويألفه فلو صبر الانصار على
الاثرة لوسعهم ما كانوا فيه من العطا والارزاق ولكنهم لم يصبروا وسلوا السيف مع

من سل فصار على الكفار مغمدا وعلى المسلمين مسلولا الى يوم القيامة ۝ وعن
محمد بن سيرين قال كثر المال في زمان عثمان حتى بيعت جارية بوزنها وفرس بمائة الف
الف ونخلة بالف درهم وقد ذكر بعض من ارخ اشيا باكثير وجعلها من اوهم على فضل
عثمان في رعيته وتمسك بها اعرضنا عن ذكرها وهو رضي الله عنه متبرا من كل نقص
فلنذكر خلاف ذلك ۝

ذكر ازواج عثمان واولاده

تزوج رضي الله عنه رقية وام كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝
فولدت له رقية عبد الله هلك وتزوج فاختة بنت غزوان فولدت له عبد
الله الاصغر وتزوج ام عمرو بنت جندب الدوسية فولدت له عمرا وخالدا
وابانا وعمر ومريم وتزوج فاطمة ابنة الوليد بن المغيرة المخزومية وولدت له الوليد
وسعيدا وام سعيد وتزوج ام البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية وولدت له عبد الملك
هلك ۝ وتزوج رملة بنت شيبة بن ربيعة ولدت له عائشة وام ابان وام عمرو ۝
وتزوج نايلة بنت الفرافصة الكلبية ولدت له مريم وقد روى ابو الفرج الاصبهاني
في سبب زواج عثمان نايلة بسنده يرفعه الى خالد بن سعيد عن ابيه قال تزوج سعيد
بن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة فبلغ ذلك
عثمان فكتب اليه قد بلغني انك تزوجت امراة فاكتب الي بنسبها وجمالها فكتب اليه
اما بعد فان نسبها انها بنت الفرافصة بن الاحوص وجمالها انها بيضا مديدة فكتب اليه
ان كان لها اخت فزوجنيها فبعث سعيد الى الفرافصة يخطب احدى بناته على عثمان رضي
الله عنه فامر الفرافصة ابنه ضبا فزوجها اياه وكان ضب مسلما والفرافصة نصرانيا فلما
ارادوا حملها قال لها ابوها يا بنية انك تقدمين على نسا من نسا قريش هن اقدر على الطيب
منك فاحفظي عني خصلتين تكحلي وتطيبي بالما حتى يكون ريحك ريح ما اصابه مطر فلما قدمت
على عثمان قعد على سرير ووضع لها سريرا حياله فجلست عليه فوضع عثمان قلنسوته
فبدا الصلع فقال يا بنت الفرافصة لا يهولنك ما ترين من صلعي فان وراه ما تحبين فسكتت
فقال اما ان تقومي الي واما ان اقوم اليك فقالت اما ما ذكرت من الصلع فاني من نسا احب بعولتهن
اليهن السادة الصلع وانا قولك اما ان تقومي الي واما ان اقوم اليك فوالله ما تجشمت

من جناب السماوة ابعد مما بيني وبينك بل اقوم لك فقامت فجلست الى جنبه
فمسح راسها ودعا لها بالبركة ثم قال لها اطرحي عنك رداءك فطرحته ثم قال لها اطرحي
خمارك فطرحته ثم قال لها اطرحي خمارك فطرحته ثم قال لها اطرحي درعك فنزعته ثم
قال لها حلي ازارك فقالت ذاك اليك فحلى ازارها وكانت من احظى نسائه عنده
طهر حديث الاصبهاني ۞ وقيل قد ولدت له ام البنين بنت عيينة عبد الملك
وعتبة وولدت له نايلة عنبسة وكان له ايضا منها ابنة تدعى ام البنين كانت
عند عبد الله بن يزيد بن ابي سفيان ۞ وقيل عثمان وعنده رملة بنت شيبة
ونايلة ام البنين وفاختة وقيل انه طلق ام البنين وهو محصور فهولاء ازواجه في
الجاهلية والاسلام واولاده رضي الله عنه **كاتبه** مروان بن الحكم
قاضيه ۞ كعب بن سور **حاجبه** حمران مولاه ۞
صاحب شرطته عبد الله بن قنفذ التميمي وهو اول من اتخذ صاحب
شرطة **وكان** على الديوان وبيت المال زيد بن ثابت

ذكر عماله على الامصار في سنة مقتله

رضي الله عنه كان عماله في هذه السنة ۞ على مكة عبد الله بن الحضرمي
وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي وعلى صنعا يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة
وعلى البصرة عبد الله بن عامر وكان قد خرج منها ولم يول عثمان عليها احدا وعلى الكوفة
ابو موسى الاشعري على الصلاة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزني وسماك
الانصاري وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى
اذربيجان الاشعث بن قيس الكندي وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك
بن حبيب وعلى همدان النسير وعلى الري سعيد بن قيس وعلى اصفهان السائب
بن الاقرع وعلى ماسبذان حبيش وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وعلى الشام معاوية
بن ابي سفيان ولها وبه عمال وهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد على حمص وحبيب
بن مسلمة الفهري على قنسرين وابو الاعور السلمي على الاردن وعلقمة بن حكيم الكناني
على فلسطين وعبد الله بن قيس الفزاري على البحر وكان عامل عثمان على مصر عبد الله
بن سعد بن ابي سرح ثم سار الى عثمان في رجب سنة خمس وثلاثين واستخلف بمصر عقبة

بن عامر وقام محمد بن ابي حذيفة في شوال فاخرج عقبة وخلع عثمان ووثب بمصر وعاد
عبد الله بن سعد فلم يمكنه فتوجه الى عسقلان ومات بها وكان القاضي بمصر عثمان بن قيس
بن ابي العاص ثم مات بعد مقتل عثمان فلم يكن بمصر قاض الى ايام معاوية بن ابي سفيان

ذكر شي مما رثي به عثمان ۞

بن عفان رضي الله عنه من الشعر ۞ ولما قتل رضي الله عنه رثاه جماعة من حسان بن ثابت

ان تمس دار ابن اروى اليوم خالية باب صريع وباب محرق خرب ۞
فقد يصادف باغي الخير حاجته فيها ويأوي اليها الجود والحسب ۞

في ابيات اخر وقال ايضا ۞

من سره الموت صرفا لا مزاج له فليات مادبة في دار عثمانا ۞
ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا ۞
صبرا فدى لكم امي وما ولدت قد ينفع الصبر في المكروه احيانا ۞
لتسمعن وشيكا في ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمانا ۞

وقد قيل ان البيت الثاني من هذه الابيات ضحوا باشمط للبشر لم قال بعضهم ۞
هو لعمران بن حطان وقال ابو عمر وقد زاد اهل الشام فيها ابياتا لم ار لذكرها
وجها قال ابن الاثير يعني ما فيها من ذكر علي رضي الله عنه ۞ ۞

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان بين علي وابن عفانا ۞
قتلتم ولي الله في جوف داره وجئتم بامر جائر غير مهتد ۞
فلا ظفرت ايمان قوم تعاونوا على قتل عثمان الرشيد المسدد ۞

وقال كعب بن مالك ۞

يا للرجال لامر هاج لي حزنا لقد عجبت لمن يبكي على الدمن ۞
اني رايت قتيل الله مضطهدا عثمان يهدى الى الاجداث في كفن ۞
يا قاتل الله قوما كان امرهم قتل الامام الزكي الطيب الردن ۞
لم يقتلوه على ذنب الم به الا الذي نطقوا زورا ولم يكن ۞

وقال ايضا وينسب لحسان وقيل هي للوليد بن عقبة ۝
وكف يديه ثم اغلق بابه وايقن ان الله ليس بغافل ۝
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم عفا الله عن ذنب امرئ لم تقاتل ۝
فكيف رايت الله القى عليهم العداوة والبغضاء بعد التواصل ۝
وكيف رايت الخير ادبر بعده عن الناس ادبار السحاب الحوافل

وقال حميد بن ثور الهلالي ۝ ۝ ۝
ان الخلافة لما اظعنت ظعنت من اهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى اهلها منهم ووارثها لما راى الله في عثمان ما انتهكوا

وقال القسم بن امية بن ابي الصلت ۝
لعمري لبئس الذبح ضحيتم به وخنتم رسول الله في قتل صاحبه ۝

وقالت زينب بنت العوام ۝
وعطشتم عثمان في جوف داره شربتم كشرب الهيم شرب حميم ۝
وكيف بنا ام كيف بالنوم بعد ما اصيب ابن اروى وابن ام حكيم ۝

وقالت ليلى الاخيلية ۝
۝ قتل ابن عفان الامام وضاع امر المسلمينا ۝
۝ وتشتتت سبل الرشاد لصادرين وواردينا
فانهض معاوي نهضة تشفي بها الداء الدفينا
انت الذي من بعده تدعى امير المؤمنينا

وقال ايمن بن خريم ۝
ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى فاي ذبح حرام ويلهم ذبحوا ۝
واي سنة كفر سن اولهم وباب شر على سلطانهم فتحوا ۝
ماذا ارادوا اضل الله سعيهم بسفك ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا
ورثاه غيرهم ممن لو ذكرنا شعرهم لانبسط به الخبر ۝

يتلوه ان شاء الله تعالى

ذكر خلافة علي رضي الله عنه

هو ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم **امه** فاطمة بنت اسد بن هاشم اسلمت وهاجرت وهي اول هاشمية ولدت هاشميا وهو اول خليفة ابواه هاشميان ثم ابنه الحسن ثم محمد الامين ۝

ذكر صفته رضي الله عنه

قال ابن الاثير الجزري في تاريخه كان رضي الله عنه شديد الادمة ربعة القامة كبير البطن اصلع الراس عريض اللحية وقال ابو عمر بن عبد البر رحمه الله احسن ما رايت في صفته رضي الله عنه انه كان ربعة من الرجال الى القصر ما هو ادعج العينين حسن الوجه كانه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المنكبين شثن الكفين اغيد كان عنقه ابريق فضة اصلع ليس في راسه شعر الا من خلفه كثير اللحية لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يتبين عضده من ساعده قد ادمج ادماجا اذا مشى تكفا وان امسك بذراع رجل امسك بنفسه فلا يستطيع ان يتنفس وهو الى السمن ما هو شديد الساعد واليد اذا مشى الى الحرب هرول ثبت الجنان قوي شجاع منصور على من لاقاه ۝

ذكر نبذة من فضائله رضي الله عنه

هو رضي الله عنه اول من اسلم عند بعضهم على ما في ذلك من الاختلاف فيه وفي ابي بكر رضي الله عنهما وايهما سبق الى الاسلام وقد ذكرنا ذلك كله في ابتدا السيرة النبوية في السفر الرابع عشر من هذه النسخة فلا فائدة في اعادته ولنذكر من فضائله بلا خلاف ذلك اجمعوا على انه رضي الله عنه صلى القبلتين وهاجر وشهد جميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا غزوة تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه بالمدينة على عياله وقال له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي رواه جماعة من الصحابة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخا بين المهاجرين ثم اخا بين المهاجرين والانصار

قال في كل واحد منهما لعلي أنت أخي في الدنيا والآخرة وآخا بينه وبين نفسه ولذلك قال علي لأصحاب الشورى أنشدكم الله هل فيكم أحد آخا رسول الله بينه وبينه إذ آخا بين المسلمين غيري قالوا اللهم لا وربما كان يقول أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يقولها أحد غيري إلا كذاب ۝ وروى بريدة وأبو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن أرقم كل منهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه وفي رواية بعضهم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد ذكرنا في غزوة خيبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ۝ ليس بفرار يفتح الله على يديه وأنه أعطى الراية لعلي ففتح الله على يديه وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وهو شاب ليقضي بينهم فقال يا رسول الله إني لا أدري ما القضا فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه قال علي فوالله ما شككت بعدها في قضا بين اثنين ولما نزل قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا وحسنا وحسينا في بيت أم سلمة وقال اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال أبو عمر وروت فاطمة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وقال له صلى الله عليه وسلم يهلك فيك رجلان محب مفرط وكذاب مفتر وقال له تفترق فيك أمتي كما افترقت بنو إسرائيل في عيسى وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه وقال في أصحابه أقضاهم علي وقال عمر رضي الله عنه علي أقضانا وكان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن وقال علي في التي وضعت لستة أشهر فأراد عمر رجمها إن الله تبارك وتعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وكان رضي الله عنه أعلم الناس بالفرائض وله في ذلك أخبار منها ما رواه أبو عمر ابن عبد البر بسنده عن زر بن حبيش قال جلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة فلما وضعا الغدا بين أيديهما مر بهما رجل فسلم فقالا له الغدا اجلس وأكل معهما فاستوفوا في أكلهم الأرغفة الثمانية فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال خذوا هذه عوضا مما أكلت لكما ونلته من طعامكما فقال صاحب الخمسة الأرغفة لي خمسة دراهم ولك ثلاثة فقال صاحب الأرغفة الثلاثة لا أرضى إلا أن يكون الدراهم بيننا نصفين فارتفعا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلاثة قد عرض عليك

صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك فارض بالثلاثة فقال لا والله لا رضيت منه إلا بمر الحق فقال علي ليس لك في مر الحق إلا درهم واحد وله سبعة فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين هو يعرض علي ثلاثة فلم أرض وأشرت علي بأخذها فلم أرض وتقول لي الآن إنه لا يجب لك إلا درهم واحد فقال له علي عرض عليك صاحبك أن تأخذ الثلاثة صلحا فقلت لا أرضى إلا بمر الحق ولا يجب لك في مر الحق إلا درهم فقال له الرجل فعرفني الوجه في مر الحق حتى أقبله فقال علي أليس الثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثا أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثر منكم أكلا ولا الأقل فتحملون أكلكم على السوا قال بلى قال فأكلت أنت ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثا أكل منها ثمانية وبقي سبعة وأكل لك واحدا من تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة فقال الرجل رضيت الآن ۝ وأتته امرأة وهو على المنبر فقالت ترك أخي ستمائة دينار أعطيت دينارا واحدا وتظلمت من ذلك فقال لعل أخاك ترك زوجة وأما وبنتين واثني عشر أخا وأنت قالت نعم قال قد استوفيت حقك وهذه المسئلة مشهورة مسطورة في كتب الفقه وتسمى الدينارية والمنبرية ۝ وهو رضي الله عنه ممن جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هو وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ۝ وعن محمد بن سيرين قال لما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه أبطأ علي عن بيعته وجلس في بيته فبعث إليه أبو بكر ما بطأك عني أكرهت إمارتي فقال ما كرهت إمارتك ولكني آليت أن لا أرتدي بردائي إلا إلى صلاة حتى أجمع القرآن قال ابن سيرين فبلغني أنه كتبه على تنزيله ولو وجد ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير ۝ وفي علي رضي الله عنه يقول إسمعيل بن محمد الحميري من أبيات ۝

سائل قريشا بها إن كنت ذا عمه ... من كان أثبتها في الدين أوتادا ۝
من كان أقدمها سلما وأكثرها ... علما وأطهرها أهلا وأولادا ۝
من وحد الله إذ كانت مكذبة ... تدعو مع الله أوثانا وأندادا ۝
من كان يقدم في الهيجاء إن نكلوا ... عنها وإن بخلوا في أزمة جادا ۝
من كان أعدلها حكما وأبسطها ... علما وأصدقها وعدا وإيعادا ۝
إن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسن ... إن أنت لم تلق للأبرار حسادا ۝
إن أنت لم تلق أقواما ذوي صلف ... وذي عناد لحق الله جحادا ۝

وفضائله رضي الله عنه ومناقبه كثيرة وفيما أوردناه منها ونورده بعد إن شاء الله كفاية عن بسط فلنذكر بعضه

ذكر بيعة علي رضي الله عنه

بويع له رضي الله عنه يوم قتل عثمان وقيل بل بويع له يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقد اختلف في كيفية بيعته فقيل انه لما قتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار واتوه وقالوا لا بد للناس من امام فقال لا حاجة لي في امركم من اخترتم رضيته قالوا لا نختار غيرك فقال لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خير من ان اكون اميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا في المسجد وكان في بيته وقيل في حائط لبني عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد يتوكأ على قوس فبايعه الناس وكان اول من بايعه طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذويب فقال انا لله اول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال لهما ان احببتما ان تبايعاني وان احببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انما فعلنا ذلك خشية على انفسنا وعرفنا انه لا يبايعنا وبايعه الناس وجاؤوا بسعد بن ابي وقاص فقال له علي بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك مني باس فقال خلوا سبيله وجاؤوا بابن عمر فقال مثل قوله فقال ائتني بكفيل قال لا ارى كفيلا قال الاشتر دعني اضرب عنقه فقال دعوه انا كفيله انك ما علمت سيء الخلق صغيرا وكبيرا وبايعت الانصار الا نفيرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية ولم يبايع ايضا عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان وسلمة بن سلامة بن وقش واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة واخذ النعمان بن بشير قميص عثمان الذي قتل فيه واصابع امرأته نائلة وسار بهم الى الشام وقيل في بيعته ان عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة ايام واميرها الغافقي بن حرب وهم يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه فاتى المصريون عليا فباعدهم واتى الكوفيون الزبير فباعدهم واتى البصريون طلحة فباعدهم وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يلي الخلافة فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال اني وابن عمر لا حاجة لنا فيها واتوا ابن عمر فلم يجبهم فبقوا حيارى وقال بعضهم لبعض لئن رجع الناس الى امصارهم بغير امام لم نأمن

الاختلاف وفساد الامة فجمعوا اهل المدينة وقالوا لهم يا اهل المدينة انتم اهل الشورى وانتم تعقدون الامامة وحكمكم جائز على الامة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد اجلناكم يومكم فوالله لئن لم تفعلوا لنقتلن عليا وطلحة والزبير واناسا كثيرا فغشي الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القرى فقال علي دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه وله الوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت به العقول فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد اجبتكم واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا كاحدكم الا اني من اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير حكيم بن جبلة ومعه نفر فجاؤوا به يحدونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر في نفر فاتاه فقال دعني انظر ما يصنع الناس فلم يدعه فجاء به يتله تلا عنيفا فبايع وكان الزبير يقول جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت والسيف على عنقي واهل مصر فرحون لما اجتمع عليه اهل المدينة وقد خشع اهل الكوفة والبصرة ان صاروا تبعا لاهل مصر وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظا قال ولما اصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي فصعد المنبر وقال ايها الناس عن ملأ واذن ان هذا امركم ليس لاحد فيه حق الا من امرتم وقد افترقنا بالامس على امر وكنت كارها لامركم فابيتم الا ان اكون عليكم الا وانه ليس لي دونكم الا مفاتيح ما لكم معي وليس لي ان اخذ درهما دونكم الا مفاتيح ما لكم معي وليس لي ان اخذ درهما دونكم فان شئتم قعدت لكم والا فلا احد على احد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس فقال اللهم اشهد قال انما ابايع كرها فبايع ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفي الزبير اختلاف ثم جيء بعده بقوم كانوا قد تخلفوا ن فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا وتفرقوا الى منازلهم ورجع الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير في عدد من الصحابة فقالوا يا علي انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل فقال يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون قالوا لا قال فلا والله لا ارى الا رأيا ترونه ابدا الا ان يشاء الله ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس

من هذا الامر ان حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى تهدا الناس وتقع القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق فاهدوا عني وانظروا ماذا ياتيكم ثم عودوا واشتد على علي قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وانما هيجه على ذلك هرب بني امية وتفرق القوم وحكى ابو عمر بن عبد البر قال لما بايع الناس علي بن ابي طالب دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال له يا امير المومنين ان لك عندي نصيحة قال وما هي قال ان اردت ان يستقيم لك الامر فاستعمل طلحة على الكوفة والزبير على البصرة وابعث الى معاوية بعهده على الشام حتى يلزمه طاعتك فاذا استقرت لك الخلافة فادرها كيف شئت برايك فقال اما طلحة والزبير فسارى رايي فيهما واما معاوية فلا والله لا يراني الله مستعملا له ولا مستعينا به ما دام حاله ولكني ادعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس فان ابى حاكمته الى الله تعالى فانصرف عنه المغيرة مغضبا لما لم يقبل منه نصيحته فلما كان الغد اتاه فقال يا امير المومنين نظرت فيما قلت لك بالامس وما جاوبتني به فرايت انك قد وفقت للخير وطلبت الحق ثم خرج عنه فلقيه الحسن وهو خارج فقال لابيه ما قال لك هذا الاعور يعني المغيرة وكان المغيرة قد اصيبت عينه يوم اليرموك قال اتاني امس بكذا وكذا واتاني اليوم بكذا فقال الحسن نصحك والله امس وخدعك اليوم فقال له علي ان اقررت معاوية على ما في يده كنت متخذ المضلين عضدا وقال المغيرة في ذلك

نصحت عليا في ابن هند نصيحة فرد فلا يسمع لها الدهر ثانيه ٥
وقلت له ارسل اليه بعهده على الشام حتى يستقر معاويه ٥
ويعلم اهل الشام ان قد ملكته فام ابن هند بعد ذلك هاويه ٥
وتحكم فيه ما تريد فانه لداهية فارفق به وابن داهيه ٥
فلم يقبل النصح الذي جيته به وكانت له تلك النصيحة كافيه ٥

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه الا انه قال اتيت عليا بعد قتل عثمان بعد عودي من مكة فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فخرج من عنده فقلت له ما قال لك هذا فقال قال لي قبل مرته هذه ان لك حق الطاعة والنصيحة وانت بقية الناس وان الراي اليوم تحرز به ما في غد وان الضياع اليوم تضيع به ما في غد اقرر معاوية وابن عامر وعمال عثمان على اعمالهم حتى تاتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت فابيت عليه ذلك وقلت لا اداهن في ديني ولا اعطي الدنية في امري قال فان كنت ابيت على فانزل

من شئت واترك معاوية فان في معاوية جراة وهو في اهل الشام يستمع منه ولك في اثباته حجة وان عمر بن الخطاب كان قد ولاه الشام فقلت لا والله لا استعمل معاويه يومين ثم انصرف من عندي وانا اعرف منه انه يرى انه مخطئ ثم عاد الى الان فقال اني اشرت عليك اول مرة بالذي اشرت وخالفتني فيه ثم رايت بعد ذلك ان تصنع الذي رايت فتعزلهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم اهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلي اما المرة الاولى فقد نصحك واما المرة الثانية فقد غشك قال ولم نصحني قلت لان معاوية واصحابه اهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالون من ولي هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون اخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويولبون عليك فينتقض عليك الشام واهل العراق مع اني لا امن طلحة والزبير ان يكرا عليك وانا اشير عليك ان تثبت معاوية فان بايع لك فعلي ان اقلعه من منزله قال والله لا اعطيه الا السيف ثم تمثل

ما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا امير المومنين انت رجل شجاع لست صاحب راي في الحرب اما سمعت رسول الله يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلت اما والله لئن اطعتني لاصدرنهم بعد ورود ولاتركنهم ينظرون في دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست من هنياتك ولا من هنيات معاوية في شيء فقلت له اطعني والحق بمالك بينبع واغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانك والله لئن نهضت مع هولاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فابى علي وقال تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني قال فقلت افعل ان ايسر ما لك عندي الطاعة فقال له علي تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا براي معاوية رجل من بني امية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست امن ان يضرب عنقي بعثمان وان ادنى ما هو صانع ان يحبسني فيتحكم علي لقرابتي منك وان كل ما حمل عليك حمل علي ولكن اكتب الى معاويه فمنه وعده فقال لا والله لا كان هذا ابدا وخرج المغيرة فلحق بمعاوية

ذكر تفريق علي عماله وخلافة معاوية

وفي سنة ست وثلاثين فرق علي عماله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام فاما سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من

انت قال امير قالوا على اي شيء قال على الشام قالوا ان كان عثمان بعثك فحيّ هلا بك
وان كان بعثك غيره فارجع قال او ما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي واما عمارة
فلما بلغ الى زبالة لقيه طلحة بن خويلد وكان قد خرج يطلب بثار عثمان فقال له ارجع فان
القوم لا يريدون باميرهم بدلا فان ابيت ضربت عنقك فرجع الى علي واما قيس بن سعد
فانه لما انتهى الى ايلة لقيته خيل فقالوا من انت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل
مصر فافترق اهل مصر فرقا فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخرنبا وقالوا
ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا حتى نحرك او نصيب حاجتنا وفرقة قالت
نحن مع علي ما لم يقد من اخواننا وهم في ذلك مع الجماعة فكتب قيس الى علي بذلك واما
عثمان بن حنيف فسار حتى دخل البصرة ولم يرده احد ولا وجد لابن عامر في ذلك رايا
ولا استقلالا بحرب وافترق الناس بها ففرقة دخلت في الجماعة وفرقة اتبعت القوم
وقالت فرقة ننظر ما يفعل اهل المدينة فنصنع ما صنعوا واما عبد الله بن عباس
فانطلق الى اليمن فخرج يعلى بن منبه بعد ان جمع المال ولحق بمكة وانفق المال في حرب
الجمل قال ولما رجع سهل بن حنيف دعا علي طلحة والزبير فقال ان الامر الذي
احذركم قد وقع وان الذي قد وقع لا يدرك الا باماتته وانها فتنة كالنار كلما سعرت
ازدادت اضطراما واستنارت فقالوا ائذن لنا نخرج من المدينة فاما ان نكاثر واما
ان تدعنا فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي وكتب
الى معاوية والى ابي موسى فجاءه ابو موسى بطاعة اهل الكوفة وبين الكاره منهم
والراضي ومن بين ذلك حتى كان علي على مشاهدهم وكان رسوله الى ابي موسى معبد الاسلمي
وكان رسوله الى معاوية سبرة الجهني فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشيء وكلما تنجز جو
ابه لم يزده قوله ۝ ادم ادامة حصن او خذا بيدي حربا ضروسا تشب الجزل والضراما ۝
في جاركم وابنكم اذ كان مقتله شنعا شيبت الاصداغ واللمما ۝
اعيا المسود بها والسيدون فلم يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما ۝
حتى اذا كان في صفر دعا معاوية رجلا من بني عبس اسمه قبيصة فدفع اليه
طومارا مختوما عنوانه من معاوية الى علي وقال له اذا دخلت المدينة فاقبض
على اسفل الطومار واوصاه بما يقول واعاد رسول علي معه فقدما المدينة في شهر
ربيع الاول ودخلها العبسي كما امره معاوية والناس ينظرون الى الطومار حتى دفعه
الى علي ففضه فلم يجد فيه شيئا فقال للرسول ما وراءك قال وانا امن قال نعم ان الرسل

امنة قال تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال ممن قال من خيط رقبتك وتركت ستين
الف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق قال امني تطلبون
دم عثمان الست موتورا كترة عثمان اللهم اني ابرا اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان
الا ان يشاء الله فانه اذا اراد امرا اصابه اخرج قال وانا امن قال وانت امن فخرج العبسي
فقالوا هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه فنادى يا ال مضر يا ال قيس الخيل والنبل اني احلف بالله
ليردنها عليكم اربعة الاف خصي فانظروا كم الفحول والركاب وتعاووا عليه فمنعته مضر
وجعلوا يقولون له اسكت فيقول لا والله والله لا يفلح هؤلاء ابدا اتاهم ما يوعدون
لقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله اعمالهم وذهبت ريحهم قال واظهر علي العزم على قتال
معاوية وكتب الى عماله ان يندبوا الناس الى الشام ثم استاذنه طلحة والزبير في العمرة
فاذن لهما ودعا علي ابنه محمد بن الحنفية فدفع اليه اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنته
وعمر بن ابي سلمة او عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ميسرته وجعل ابا ليلى بن عمر بن الجراح
بن اخي ابي عبيدة على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس ۝

ذكر ابتداء وقعة الجمل

ومسير عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم ومن معهم الى البصرة وما كان من الحرب
الى ان استشهدوا بها وخلع عثمان بن حنيف عامل علي رضي الله عنه عنها ۝ ۝
كان ابتداء وقعة الجمل ان عائشة رضي الله عنها كانت قد خرجت الى الحج وعثمان
محصور كما ذكرنا فلما قضت الحج وعادت اتاها الخبر بقتله وخلافة علي وهي بسرف
فرجعت الى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه وقدمت مكة
فقصدت الحجر فسترت فيه واجتمع الناس اليها فقالت ايها الناس ان الغوغاء من اهل
الامصار واهل المياه وعبيد اهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما
بالامس ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل امثالهم من قبله ومواضع
من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان
فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام واخذوا المال الحرام والله
لاصبع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ووالله لو ان الذي اعتدوا به عليه كان
ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه والثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب

ما لما فقال عبد الله بن عامر الحضرمي وكان عامل عثمان على مكة ها انا اول طالب فكان
اول مجيب وتبعه بنو امية على ذلك وكانوا هربوا من المدينة الى مكة بعد قتل عثمان
ومعهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير
ويعلى بن امية وهو ابن منية من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة الف فاناخ بالابطح وقدم طلحة
والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراكما فقالا انا تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء
واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون انفسهم فقالت
انهضوا الى هذه الغوغاء فقالوا نأتي الشام فقال ابن عامر قد كفاكم معوية الشام فأتوا
البصرة فان لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى فقالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسالم
ولا بالمحارب فهلا اقمت كما اقام معوية فنكتفي بك ثم نأتي الكوفة فنسد على هؤلاء القوم
مذاهبهم فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا حتى اذا استقام لهم الرأي على البصرة قالوا يا ام المؤمنين
دعي المدينة فان من معنا لا يطيق من بها من الغوغاء واتي بلدا مضيعا وسيحتجون علينا
فيها ببيعة علي فيناهضونا فانهضي اهل مكة فان اصلح الله الامر كان الذي اردنا والا
دفعنا بجهد ناحية يقضي الله ما اراد فاجابتهم الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم
فأبى وقال انا رجل من اهل المدينة افعل ما يفعلون فتركوه وكان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
مع عائشة على قصد المدينة فلما تغير رأيها الى البصرة فمن اراد اعزاز الاسلام وقتال المحلين
والطلب بثار عثمان ومن ليس له مركب ولا جهاز فهذا جهاز فحملوا ستمائة على ستمائة بعير وساروا
في الف وقيل في تسعمائة من اهل المدينة ومكة ولحقهم الناس فكانوا في ثلاثة
الاف رجل واعان يعلى بن امية الزبير باربعمائة الف وحمل سبعين من قريش واعطى عائشة جملا
اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارا وقيل بمائتي دينار وقيل كان لرجل من عرينة فابتيع منه
بمهرية واربعمائة درهم او ستمائة درهم وخرجت عائشة من مكة ومعها امهات المؤمنين
الى ذات عرق وبكوا على الاسلام فلم ير يوما كان اكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم وكان يسمى يوم
النحيب وكتبت ام الفضل بنت الحارث ام عبد الله بن عباس الى علي بالخبر ولما خرجت عائشة
من مكة اذن مروان بن الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير فقال على ايكما اسلم بالامرة واؤذن بالصلاة
فقال عبد الله بن الزبير على ابي عبد الله يعني اباه وقال محمد بن طلحة على ابي محمد يعني اباه فارسلت
عائشة الى مروان فقالت اتريد ان تفرق امرنا ليصل بالناس ابن اختي يعني عبد الله بن الزبير
وقيل بل صلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد حتى قتل ۝ ولما انتهوا الى ذات
عرق لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم واصحابه فقال اين تذهبون وتتركون ثاركم

على اعجاز الابل وراءكم يعني عائشة وطلحة والزبير فاقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم
فقالوا نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال
اصدقاني ان ظفرتما لمن تجعلان الامر فقالا نجعله لاحدنا اينا اختاره الناس قال بل اجعلوه
لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لابنائهم
قال فلا اراني اسعى لاخرجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن
اسيد فقال المغيرة بن شعبة الرأي ما قال سعيد من كان هاهنا من ثقيف فليرجع ورجع
ومضى القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان وكان دليلهم رجلا من عرينة وهو الذي
ابتيع منه الجمل على احد الاقوال فقال العرني فسرت معهم فلا امر على واد الا سالوني عنه
حتى طرقنا الحوأب وهو ماء فنبحتنا كلابه فقالوا اي ماء هذا قلت ماء الحوأب فصرخت
عائشة باعلى صوتها واسترجعت وقالت اني لهيه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول للنساء ليت شعري ايتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها
فاناخته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا حولها يوما وليلة
فقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب وليس بماء الحوأب ولم يزل بها وهي تمتنع حتى قال لها
النجاء النجاء قد ادرككم علي بن ابي طالب فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنائها لقيهم
عمير بن عبد الله التميمي فقال يا ام المؤمنين انشدك الله ان تقدمي اليوم على قوم لم تراسلي
منهم احدا فيكفيك ابن عامر فان له بها صنائع فليذهب اليهم فارسلته وكتبت عائشة
الى رجال من اهل البصرة والى الاحنف بن قيس وامثاله واقامت بالحفير تنتظر الجواب
ولما بلغ ذلك اهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وابا الاسود الدؤلي فقال
انطلقا الى عائشة واعلما علمها وعلم من معها فاتياها وقالا ان اميرنا بعثنا اليك لنسألك
عن مسيرك فهل انت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي يسير بالامر المكتوم ان الغوغاء من اهل
الامصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله واحدثوا فيه الاحداث وآووا فيه المحدثين
فاستوجبوا لعنة الله ولعنة الرسول مع ما نالوا من قتل امير المسلمين بلا ترة ولا
عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام واحلوا البلد الحرام
والشهر الحرام ومزقوا الاعراض والجلود واقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم
ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون فخرجت
في المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم ان يأتوا في اصلاح
هذه القصة وقرأت لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح ح

نهض في الاصلاح فيمن امر الله وامر رسوله الصغير والكبير والذكر والانثى فهذا
شأننا الى معروف نامركم به ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره فخرجا
من عندها فاتيا طلحة فقالا له ما اقدمك قال الطلب بدم عثمان فقالا الم تبايع عليا
قال بلى والسيف على عنقي وما استقبل عليا البيعة ان هو لم يخل بيننا وبين قتلة عثمان
ثم اتيا الزبير فقالا له وقال لهما مثل ذلك فرجعا الى عائشة فودعاها فودعت عمران وقالت
يا ابا الاسود اياك ان يقودك الهوى الى النار كونوا قوامين لله شهداء بالقسط الآية
وسرحتهما ونادى مناديها بالرحيل ومضيا حتى اتيا عثمان بن حنيف فبدر ابو الاسود عمران
وقال يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالدوا واصبروا وابرز لهم مستلئما وشمر
فاسترجع عثمان وقال دارت رحى الاسلام ورب الكعبة ونادى في الناس وامرهم
بلبس السلاح واقبلت عائشة فيمن معها حتى انتهوا الى المربد فدخلوا من اعلاه ووقفوا
حتى خرج عثمان بن حنيف فيمن معه وخرج الى عائشة من اهل البصرة من اراد ان يكون معها
فاجتمع القوم كلهم بالمربد عائشة ومن معها في ميمنته وعثمان ومن معه في ميسرته
فتكلم طلحة فانصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكر عثمان وفضله وما استحل منه ودعا
الى الطلب بدمه وحثهم عليه وتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المربد صدقا
وبرا وقال من في ميسرته فجرا وغدرا وامرا بالباطل فقد بايعا عليا ثم جاءا يقولان
ما يقولان وتحاثا الناس وتحاصبوا فتكلمت عائشة فحمدت الله واثنت عليه وقالت
كان الناس يتجنون على عثمان ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا
فيما يخبروننا عنهم ويرون حسنا من كلامنا في اصلاح بينهم فننظر في ذلك فنجده برا
تقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة وهم يحاولون غير ما يظهرون فلما قدروا على
المكاثرة كاثروه فاقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد
الحرام بلا ترة ولا عذر الا ان مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره اخذ قتلة عثمان واقامة
كتاب الله ثم قرأت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم
الآية فافترق اصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فرقة قالت صدقت والله وبرت وجاءت
بالمعروف وقالت فرقة خلاف ذلك فتحاثوا وتحاصبوا وارهجوا فلما رأت عائشة ذلك
انحدرت وانحدر اهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا في المربد في موضع
الدباغين وبقي اصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا ومال بعضهم الى عائشة
واقبل حكيم بن جبلة وهو على خيل ابن حنيف فانشب القتال فاشرع اصحاب عائشة رماحهم

وامسكوا ليمسكوا فلم ينته ولم يثن واصحاب عائشة كافون ثم اقتتلوا على فم السكة
واشرف اهل الدور ممن كان له في احد الفريقين هوى فرموا الآخرين بالحجارة وامرت
عائشة اصحابها فتيامنوا حتى انتهوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا وثاب اليهم
الناس فحجز الليل بينهم ورجع عثمان الى القصر ورجع الناس الى قبائلهم واتى اصحاب عائشة
الى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهبون وبات الناس يأتونهم واجتمعوا بساحة دار
الرزق واصبح عثمان وغاداهم فخرج حكيم واقتتلوا قتالا شديدا من حين بزغت الشمس
الى ان زال النهار وقد كثر القتل في اصحاب ابن حنيف وفشت الجراح في الفريقين ومنادي عائشة
يناشدهم ويدعوهم الى الكف فيأبون حتى اذا مسهم الشر وعضتهم الحرب نادوا اصحاب
عائشة الى الصلح فاجابوهم وتداعوا وكتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا رسولا الى المدينة
يسأل اهلها فان كان طلحة والزبير اكرها على مبايعة علي خرج ابن حنيف عن البصرة واخلاها
لهم وان كانا لم يكرها على البيعة خرج طلحة والزبير فسار كعب بن سور حتى اتى المدينة
فقدمها يوم جمعة فسأل اهلها عن اكراه طلحة والزبير على بيعة علي ام اتياها طائعين
فلم يجبه احد الا اسامة بن زيد فانه قال اللهم لم يبايعا الا وهما مكرهان فواثبه
سهل بن حنيف والناس وثار صهيب وابو ايوب في عدة من الصحابة منهم محمد بن
مسلمة حين خافوا ان يقتل اسامة فقالوا اللهم نعم فتركوه واخذ صهيب اسامة
بيده الى منزله وبلغ عليا الخبر فكتب الى عثمان بن حنيف انهما لم يكرها على البيعة فلما عاد
كعب بن سور امر عثمان بالخروج عن البصرة فامتنع وامتنع واحتج [illegible] على جمع طلحة والزبير
الرجال في ليلة مظلمة ذات رياح ومطر وقصدوا المسجد الحرام واقتتلوا فقتل
من اصحاب ابن حنيف اربعون رجلا ودخل الرجال على ابن حنيف فاخرجوه فلما وصل اليهما وما في
وجهه شعرة فاستعظما ذلك وارسلا الى عائشة في امره فارسلت ان
خلوا سبيله وبقي طلحة والزبير بالبصرة ومعهما بيت المال والحرس واستشهد من لم يكن معهما
وبلغ حكيم بن جبلة ما حل بعثمان بن حنيف فقال لست اخاف الله ان لم انصره فجاء في جماعة
من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة فكان في ميمنة وبين عبد الله بن الزبير فتحاوروا ثم
اقتتلوا قتالا شديدا فكان حكيم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحرش بحيال عبد
الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقتل حكيم وابنه
واخوه وقتل ذريح وافلت حرقوص في نفر من اصحابه ومضى الى قومه ونادى طلحة والزبير من كان منهم
ممن غزا المدينة فقتلوا وكانت هذه الوقعة لخمس بقين من شهر ربيع الآخر من السنة وتابع

اهل البصرة طلحة والزبير

ذكر مسير علي رضي الله عنه

الى البصرة وما اتفق له في مسيره من البصرة ومراسلته اهل الكوفة
قال وكان علي رضي الله عنه قد تجهز لقصد الشام لقتال معاوية ولما اظهر الخلاف
عليه كما تقدم فبينما هو على ذلك اتاه الخبر عن طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم
من مكة بما عزموا عليه فلما بلغه ذلك وانهم يريدون البصرة سره ذلك وقال ان
الكوفة فيها رجال من العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس ان الذي يسرك من ذلك ليسوءني
ان الكوفة فسطاط فيه من اعلام العرب ولا ابن لهما من يسمو الى امر لا يناله فاذا
كان كذلك شغب على الذي قد نال ما يريد حتى يكسر حدته فقال علي ان الامر ليشبه ما تقول
وتهيأ للخروج اليهم فندب اهل المدينة للسير معه فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر
كميلا النخعي فجاء به فدعاه الى الخروج معه فقال انما انا من اهل المدينة وقد دخلوا في
هذا الامر وقد خلت معهم ان يخرجوا اخرج معهم وان يقعدوا اقعد قال فاعطني كفيلا
قال لا افعل فقال له علي لولا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لانكرتني دعوه
فانا كفيله فرجع ابن عمر الى اهل المدينة وهم يقولون والله ما ندري كيف نصنع
ان الامر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضيء لنا فخرج من تحت ليلته واخبر ام كلثوم
ابنة علي وهي زوجة عمر بالذي سمع وانه يخرج معتمرا مقيما على طاعة علي ما خلا النهوض
فاصبح علي فقيل له حدث الليلة حدث هو اشد من امر طلحة والزبير وعائشة ومعاوية
قال وما ذاك قالوا خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق واعد الظهر والرجال واعد لكل طريق
طلابا وماج الناس فسمعت ام كلثوم فاتت عليا فاخبرته الخبر وطابت نفسه وقال انصرفوا
والله ما كذبت ولا كذب وانه عندي ثقة فانصرفوا قال ثم اتى عليا الخبر بمسير طلحة والزبير
وعائشة من مكة نحو البصرة فدعا وجوه اهل المدينة وخطبهم فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ان اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح اوله فانصروا الله ينصركم ويصلح امركم
فتثاقلوا فلما رأى زياد بن حنظلة تثاقل الناس انتدب الى علي رضي الله عنه وقال له من
من تثاقل عنك فانا نخف معك فنقاتل دونك وقام ابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت
ذو الشهادتين فقال الحكم ليس بذي الشهادتين ايام عثمان رضي الله عنه وقال ابو عمر بن عبد البر

في ترجمة خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين انه شهد مع علي حرب الجمل وصفين وقد قيل انه هو
والله اعلم فاجابا عليا الى نصرته وقال ابو قتادة الانصاري لعلي يا امير المؤمنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدني هذا السيف وقد اغمدته زمانا وقد حان تجريده
على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الامة غشا وقد احببت ان تقدمني فقدمني
قال ولما اراد علي المسير الى البصرة وكان يرجو ان يدرك طلحة والزبير فيردهما قبل وصولهما
الى البصرة فلما سار استخلف على المدينة تمام بن العباس وعلى مكة قثم بن العباس وقيل امر على
المدينة سهل بن حنيف وسار في تعبئته التي كانت لاهل الشام وذلك في اخر شهر ربيع
الاخر سنة ست وثلاثين وخرج معه من نشط من الكوفيين والمصريين متخففين في تسع
مائة فلقيه عبد الله بن سلام فاخذ بعنانه وقال يا امير المؤمنين لا تخرج منها فوالله
لئن خرجت منها لا تعود اليها ولا يعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبوه فقال دعوه فنعم الرجل من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى الى الربذة فاتاه خبر سبقهم الى البصرة
فاقام بها يأتمر ما يفعل

ذكر ارسال علي رضي الله عنه

الى اهل الكوفة وعود رسله وارسال غيرهم وما كان من اخراج ابي موسى الاشعري
عن الكوفة وانضمام اهل الكوفة الى علي رضي الله عنه وما كان في خلال ذلك من اخبار
قال ولما اقام علي رضي الله عنه بالربذة ارسل منها محمد بن ابي بكر الصديق ومحمد
بن جعفر رضي الله عنهم الى اهل الكوفة وكتب اليهم اني قد اخترتكم على الامصار
وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح
نريد لتعود هذه الامة اخوانا فمضيا واقام بالربذة وارسل الى المدينة فاتاه ما يريد من
دابة وسلاح ثم قام في الناس فخطبهم وقال ان الله تبارك وتعالى اعزنا بالاسلام ورفعنا
به وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك
ما شاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب امامهم حتى اصيب هذا الرجل بايدي
هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الامة الا ان هذه الامة لا بد مفترقة
كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانية فقال انه لا بد من
ما هو كائن ان يكون الا وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة

يحملني ولا يعمل بعملي وقد ادركتم ورايتم فالزموا دينكم واهتدوا بهديي فانه
هدي نبيكم واتبعوا سنته واعرضوا عما اشكل عليكم حتى تعرضوه على القرآن فما عرفه
القرآن فالزموه وما انكره فردوه وارضوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا
وبالقرآن حكما واماما قال ثم اتاه جماعة من طي وهو بالربذة فقيل له هذه جماعة
قد اتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك فقال جزى
الله كلا خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فلما دخلوا عليه قال لهم
ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكل ما تحب قال جزاكم الله خيرا فقد اسلمتم طائعين
وقاتلتم المرتدين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائي فقال
يا امير المؤمنين ان من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه واني ما اجد لساني يعبر عما في
قلبي وساجهد وبالله التوفيق اما انا فسانصح لك في السر والعلانية واقاتل عدوك
في كل موطن وارى من الحق لك ما لا اراه لاحد من اهل زمانك لفضلك وقرابتك فقال
يرحمك الله قد ادى لسانك عما في ضميرك قال ثم سار علي من الربذة وعلى مقدمته ابو ليلى
بن عمر بن الجراح والراية مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى علي ناقة حمراء يقود فرسا كميتا
فلما نزل بفيد اتته اسد وطي فعرضوا عليه انفسهم فقال في المهاجرين كفاية وعرض
عليه رجل من بني اسد نفسه فقال لهما الزما الى قال ولما انتهى الى ذي قار اتاه عثمان بن حنيف
وليس في وجهه شعرة وقيل انه اتاه بالربذة فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وقد
جئتك امرد قال اصبت اجرا وخيرا واقام بذي قار ينتظر جواب اهل الكوفة وكان من
خبر محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر انهما اتيا ابا موسى الاشعري بكتاب علي وقاما في الناس
فلم يجابا الى شيء فلما امسوا دخل ناس من اهل الحجى على ابي موسى فقالوا ما ترى في الخروج
فقال كان الراي بالامس ليس اليوم ان الذي تهاونتم به فيما مضى هو الذي جر عليكم ما ترون
انما هما امران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليه احد فغضب
محمد ومحمد واغلظا لابي موسى فقال لهما والله ان بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما فان
لم يكن بد من قتال لا نقاتل احدا حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا الى علي فاخبراه
الخبر وهو بذي قار فقال للاشتر وكان يعد انت صاحبنا في ابي موسى والمعترض في كل شيء
اذهب انت وابن عباس فاصلح ما افسدت فخرجا فقدما المدينة فكلما ابا موسى واستعانا
عليه بنفر من اهل الكوفة فخطبهم ابو موسى فقال ايها الناس ان اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم صحبوه اعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه وان لكم علينا حقا وانا موده

لكم بنصيحة كان الراي ان لا تستخفوا بسلطان الله وان لا تجترئوا على الله وان تاخذوا من
قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا فهم اعلم بمن تصلح له الامامة وهي فتنة
صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم
والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعي فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فاغمدوا
السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم
هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة فرجع ابن عباس والاشتر الى علي فاخبراه الخبر فارسل
ابنه الحسن وعمار بن ياسر رضي الله عنهما وقال لعمار انطلق فاصلح ما افسدت فاقبلا
حتى دخلا المسجد بالكوفة فكان اول من اتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما واقبل
على عمار فقال يا ابا اليقظان علام قتلتم عثمان قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا
قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين فخرج ابو موسى
فلقي الحسن فضمه واقبل على عمار فقال يا ابا اليقظان أعدوت على امير المؤمنين
فيمن عدا فاحللت نفسك مع الفجار فقال لم افعل ولم تسوءني فقطع الحسن عليهما
واقبل على ابي موسى فقال له لم تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا الا الاصلاح ولا مثل
امير المؤمنين يخاف على شيء قال صدقت بابي انت وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم
خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانا وحرم علينا دماءنا واموالنا
فغضب عمار وسبه وقال انت امس مع الغوغاء واليوم تشاغب فامرتنا وثار زيد بن
صوحان وامثاله وثار الناس وقام زيد على باب المسجد ومعه كتاب من عائشة اليه
تامره بملازمة بيته او نصرتها وكتاب الى اهل الكوفة بمعناه فاخرجهما فقراهما على الناس
فلما فرغ منهما قال امرت ان تقر في بيتها وامرنا ان نقاتل حتى لا تكون
فتنة فامرتنا بما امرت به وركبت ما امرنا به فقال له شبث بن ربعي يا عماني سرقت بجلولاء
فقطعت يدك وعصيت ام المؤمنين وتهاوى الناس وقام ابو موسى فقال ايها الناس
اطيعوني وكونوا جرثومة من جراثيم العرب ياوي اليها المظلوم ويامن فيها الخائف ان الفتنة
اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت بينت وان هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجري بها الشمال
والجنوب والصبا والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن امس شيموا سيوفكم وقصدوا
رماحكم واقطعوا اوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا اذا ابوا الا الخروج من دار الهجرة
وفراق اهل العلم استنصحوني ولا تستغشوني اطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى

يخرجون من الفتنة من جناها فقال زيد فشأنك منه المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس
رد الفرات عن أدراجه أردده من حيث يجيء يعود كما بدا فإن قدرت على ذلك فستقدر
على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه وسيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين انفروا
إليه أجمعين تصيبوا الحق فقال القعقاع بن عمرو فقال إني لكم ناصح وعليكم شفيق
أحب إليكم أن ترشدوا ولأقولن لكم قولا هو الحق أما ما قال الأمير فهو الحق لو أن إليه سبيلا
وأما ما قال زيد فزيد في الأمر فلا تستنصحوه والقول الذي هو الحق
إنه لا بد من إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا أمير المؤمنين علي
بما ولي وقد أنصف في الدعاء وإنما يدعو إلى الإصلاح فانفروا وكونوا من هذا
الأمر بمرأى ومسمع وقال عبد خير الخيواني يا أبا موسى هل بايع طلحة والزبير عليا قال
نعم قال هل أحدث علي ما يحل به نقض بيعته قال لا أدري قال لا دريت فنحن نتركك حتى
تدري هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة إنما الناس أربع فرق علي بظهر الكوفة وطلحة
والزبير بالبصرة ومعوية بالشام وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا تقاتل بها عدو فقال أبو
موسى أولئك خير الناس وهي فتنة فقال عبد خير غلب عليك غشك يا أبا موسى فقال
سيحان بن صوحان أيها الناس إنه لا بد لهذا الأمر ولهذا الناس من وال يدفع الظالم
ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو
المأمون على الأمة الفقيه في الدين فمن نهض إليه فإنا سائرون معه فلما فرغ سيحان قال عمار
وهذا ابن عم رسول الله يستنفركم إلى زوجة رسول الله وإلى طلحة والزبير وإني أشهد
أنها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا إلى الحق فقاتلوا معه فقال له رجل أنا
مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له فقال الحسن اكفف عنا فإن للإصلاح
أهلا وقام الحسن فقال أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم فإنه
سيوجد إلى هذا الأمر من ينفر إليه والله لأن يليه أولو النهى أمثل في العاجل والآجل
وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وإن أمير
المؤمنين يقول قد خرجت مخرجي هذا ظالما أو مظلوما وإني أذكر الله رجلا رعى
حق الله إلا نفر فإن كنت مظلوما أعانني وإن كنت ظالما أخذ مني والله إن طلحة والزبير لأول
من بايع وأول من غدر فهل استأثرت بمال أو بدلت حكما فانفروا فأمروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر فسامح الناس وأجابوا ورضوا وتكلم عدي بن حاتم وهند بن عمرو وحجر
بن عدي وحثوا الناس على اللحاق بعلي وإعانته [illegible] عن الناس فقال الحسن أيها

الناس إني غاد فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظهر ومن شاء في الماء معه سبعة آلاف
أخذ في البر ستة آلاف ومائتان وبقيتهم في الماء وقيل إن عليا رضي
الله عنه أرسل الأشتر بعد ابنه الحسن وعمار إلى الكوفة فدخلها والناس في المسجد
وأبو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن وعمار معه في منازعة وكذلك سائر
الناس كما تقدم فجعل الأشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة إلا دعاهم ويقول اتبعوني
إلى القصر من الناس فدخله وأبو موسى في المسجد يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول
له اعتزل عملنا لا أم لك وتنح عن منبرنا وعمار ينازعه فأخرج الأشتر غلمان أبي
موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا أبا موسى هذا الأشتر قد دخل
القصر فضربنا وأخرجنا فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الأشتر اخرج لا
أم لك أخرج الله نفسك فقال أجلني هذه العشية فقال هي لك ولا تبيتن
في القصر الليلة ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى فمنعهم الأشتر وقال أنا
له جار فكفوا عنه فنفر الناس في العدد المذكور وقيل إن عدة من سار من الكوفة
اثنا عشر ألف رجل ورجل قال أبو الطفيل سمعت عليا يقول ذلك قبل
وصولهم فقعدت فأحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا وكان على كنانة
وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي وعلى سبع قيس سعيد
بن مسعود الثقفي عم المختار وعلى بكر وتغلب وعلة بن محدوج الذهلي وعلى مذحج والأشعر
حجر بن عدي وعلى بجيلة وأنمار وخثعم والأزد والأحنف بن سليم الأزدي فقدموا على علي بذي
قار فلقيهم في ناس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم لقيتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم
حتى صارت إليكم مواريثهم فأعنتم حوزتكم وأعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم
لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك الذي نريد وإن يلجوا داويناهم
بالرفق حتى يبدؤونا بظلم ولم ندع أمرا فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله
قال وكان رؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم
بن شهاب وكان رؤساء النفار زيد بن صوحان والأشتر وعدي بن حاتم والمسيب بن نجبة
ويزيد بن قيس وأمثالهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدي ○

ذكر مراسلة علي طلحة والزبير

واهل البصرة في الصلح واجابتهم اليه وانتظام الصلح وكيف افسد فيه قالوا
ولما قام علي بذي قار ارسل القعقاع بن عمرو الى اهل البصرة وقال له الق هذين
الرجلين فادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وكان القعقاع من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فخرج حتى قدم البصرة فبدا بعايشه فسلم عليها وقال
اي امه ما اشخصك وما اقدمك هذه البلدة قالت اي بني الاصلاح بين الناس
قال فابعثي الى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت اليهما فجاءا فقال لهما اني
سالت ام المومنين ما اقدمها فقالت الاصلاح فما تقولان انتما امتابعان
ام مخالفان قالا متابعان قال فاخبراني ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه
لنصلحن ولئن انكرناه لا نصلح قالا قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا للقران قال قد
قتلتما قتلة عثمان من اهل البصرة وانتما قبل قتلهم اقرب الى الاستقامة منكم اليوم
قتلتم ستمائة رجل فغضب لهم ستة الاف واعتزلوكم وخرجوا من بين اظهركم وطلبتم
حرقوص بن زهير فمنعه ستة الاف فان تركتموه كنتم تاركين لما تقولون وان
قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فاديلوا عليكم فالذي حذرتم وقربتم به هذا الامر اعظم
مما اراكم تكرهون وانتم منعتم مضر وربيعة من هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم
نصرة لهولاء كما اجتمع هولاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير فقالت عايشه
فماذا تقول انت قال اقول ان هذا الامر دواؤه التسكين واذا سكن اختلجوا فان انتم
بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثار وان ابيتم الا مكابرة هذا الامر
واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الملك فاثروا العافية ترزقوها وكونوا
مفاتيح خير كما كنتم ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له فيصرعنا واياكم وايم الله اني
لاقول هذا القول وادعوكم اليه واني لخائف ان لا يتم حتى ياخذ الله حاجته من هذه
الامة التي قل متاعها ونزل بها ما نزل فان هذا الامر الذي حدث امر ليس يقدر وليس
كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة قالوا قد اصبت واحسنت فارجع
فان قدم علي وهو على مثل رايك صلح هذا الامر فرجع الى علي فاخبره فاعجبه ذلك واشرف
القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه واقبلت وفود العرب من اهل
البصرة نحو علي بذي قار قبل رجوع اخوانهم من اهل الكوفة وعلى اي حال نهضوا اليهم
وليعلموهم ان الذي عليه رايهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال فلما لقوا عشائرهم
من اهل الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وادخلوهم على علي فاخبروه خبرهم

خبرهم

خبرهم ورجعت وفود اهل البصرة براي اهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة
فقام علي خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر الجاهلية وشقاءها والاسلام والسعادة
وانعام الله على الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جره على هذه الامة اقوام طلبوا هذه
الدنيا حسدوا من افاءها الله عليه وعلى الفضيلة وارادوا رد الاسلام والاشياء
على ادبارها والله بالغ امره ثم قال الا واني راحل غدا فارتحلوا ولا يرتحلن غدا
احد اعان على عثمان بشيء من امور الناس وليغن السفهاء عني انفسهم

ذكر اجتماع قتلة عثمان

لذي قار وتشاورهم وما اتفقوا عليه من المكيدة الذي افسدت بعض
الصلح ووقوع الحرب — ولما قام علي مقالته بذي قار وامر ان لا يرتحل
معه احد ممن اعان على عثمان بشيء اجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدي بن
حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشريح بن اوفى والاشتر في عدة ممن سار الى عثمان
ورضي بسير من سار اليه وجاءهم المصريون ابن السوداء وخالد بن ملجم فتشاوروا
ما الراي هذا علي وهو والله ابصر بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان واقرب الى العمل
بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر اليه الا هم والقليل من غيرهم فكيف به اذا
شام القوم وشاموه وراوا قلتنا في كثرتهم انتم والله ترادون وما انتم بانجى من شيء
فقال الاشتر قد عرفنا راي طلحة والزبير فينا واما علي فلم نعرف رايه الى اليوم وراي
الناس فينا واحد فان يصطلحوا مع علي فعلى دمائنا فهلموا فلنتواثب على علي فنلحقه بعثمان
فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بئس الراي رايت انتم
يا قتلة عثمان بذي قار الفان وخمسمائة او نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلية يعني طلحة
واصحابه نحو خمسة الاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلا فقال علباء
بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فلو كان اقوى لعدوهم عليهم وان
كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان
حتى ياتيكم فيه من تتقون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بئس والله ما رايت
ود والله الناس انكم انفردتم ولم تكونوا مع اقوام برآء ولو انفردتم لتخطفكم الناس وكل

وكلا بي فقال علي بن حاتم والله ما صبت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد
من تردد عن قتله في خوض الحديث فاما اذ وقع ما وقع ونزل من الناس بهذا المنزل
فان لنا عتادا من خيول وسلاح فان اقدمتم اقدمنا وان امسكتم امسكنا فقال
ابن السوداء احسنت وقال سالم بن ثعلبة من كان اراد بما اتى الدنيا فاني لم
ارد ذلك والله ان لقيتهم غدا لا ارجع الى بيتي واحلف بالله انكم لتفرقون السيف
فرق قوم لا تصير امورهم الا الى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا وقال شريح
بن اوفى ابرموا اموركم قبل ان تخرجوا ولا تؤخروا امرا ينبغي لكم تعجيله ولا
تعجلوا امرا ينبغي لكم تاخيره فانا عند الناس بشر المنازل لا ادري ما الناس صانعون
اذا ما هم التقوا وقال ابن السوداء يا قوم ان عزكم في خلطة الناس فاذا التقى
الناس غدا فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فمن انتم معه لا يجد بدا
من ان يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن راى رايهم عما تكرهون
فابصروا الراي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون

ذكر مسير علي رضي الله عنه ومن معه

قال ولما اصبح علي رضي الله عنه سار من ذي قار وسار معه الناس حتى
نزل على عبد القيس فانضموا اليه ثم سار فنزل الزاوية من البصرة وسار
طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم من الفرضة فالتقوا عند موضع قصر عبيد
الله بن زياد وذلك في النصف من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين حكاه ابن الاثير
وقال ابو جعفر كانت وقعة الجمل في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ست
وثلاثين وسبق علي اصحابه وهم يتلاحقون به فلما نزل قال ابو الجربا للزبير ان الراي
ان تبعث الف فارس الى علي قبل ان يتوافى اليه اصحابه فقال انا لنعرف امور الحرب
ولكنهم اهل دعوتنا وهذا امر حدث لم يكن قبل اليوم من لم يلق الله فيه بعذر
انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وافدهم على امر وانا ارجو ان يتم لنا الصلح فابشروا
واصبروا واقبل صبرة بن شيمان فقال لطلحة والزبير انتهزوا بنا هذا الرجل فان الراي في
الحرب خير من الشدة فقالا ان هذا امر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قران او يكون
فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم قوم انه لا يجوز تحريكهم

علي ومن معه وقالا نحن لا ينبغي لنا ان نتركه ولا نؤخره وقد قال علي ترك هؤلاء
القوم شر وهو خير من شر منه وقد كاد يتبين لنا وقد جاءت الاحكام بين
المسلمين باعمها منفعة وقال كعب بن سور يا قوم اقطعوا هذا العنق من
هؤلاء القوم فاجاباه بنحو ما تقدم قال ولما نزل علي ونزل الناس ارسل شقيق بن
ثور الى عمرو بن مرحوم العبدي ان اخرج فاذا خرجت فمل بنا الى عسكر علي فخرجا في
عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر علي فقال الناس من كان هؤلاء معه غلب
واقاموا ثلاثة ايام لم يكن بينهم قتال يرسل علي اليهم يكلمهم ويدعوهم قال وقام
علي خطيبا الناس فقام اليه الاعور بن بنان المنقري فساله عن اقدامهم على اهل
البصرة فقال له علي على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة بنا
ويضع حربهم قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال
دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم في هذا مثل الذي عليهم قال نعم وقام اليه
ابو سلامة الدالاني فقال اترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا
ارادوا الله بذلك قال نعم قال فترى لك حجة بتاخيرك ذلك قال نعم ان الشيء اذا كا ن
لا يدرك فان الحكم فيه احوطه واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدا قال
اني لارجو ان لا يقتل منا ومنهم احد نقي قلبه لله الا ادخله الجنة وقال في خطبته
ايها الناس املكوا عن هؤلاء القوم ايديكم والسنتكم واياكم ان تسبقونا فان المخصوم
غدا من خصم اليوم وبعث اليهم حكيم بن سلام ومالك بن حبيب يقول ان كنتم على ما فارقتم
عليه القعقاع فكفوا حتى ننزل فننظر في هذا الامر وخرج اليه الاحنف بن قيس
وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير وهم معتزلون وكان الاحنف
قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان لانه كان قد عاد من الحج وبايع فلما قدم طلحة
والزبير اعتزل بالجلحاء ومعه زهاء ستة الاف والجلحاء من البصرة على فرسخين
فقال لعلي ان قومنا بالبصرة يزعمون انك ان ظهرت عليهم غدا قتلت رجالهم وسبيت
نساءهم قال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا الا لمن تولى وكفر وهم قوم مسلمون
قال اختر مني واحدة من ثنتين اما ان اقاتل معك واما ان اكف عنك عشرة الاف سيف
قال اكفف عنا عشرة الاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود ونادى يا آل
خندف فاجابه ناس ونادى يا آل تميم فاجابه ناس ثم نادى يا آل سعد فلم يبق
سعدي الا اجابه فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلما كان القتال وظفر علي جاءوا فيها

دخل فيه الناس وافترقوا قال ولما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه
سلاح فقيل لعلي هذا الزبير فقال أما إنه أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكر وخرج
طلحة فخرج إليهما علي حتى اختلفت أعناق دوابهما فقال لعمري لقد أعددتما
سلاحا وخيلا ورجالا إن كنتما أعددتما عنده عند الله فاتقيا الله ولا تكونا كالتي
نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دماكما فهل
من حدث أحل دمي فقال طلحة ألّبت على عثمان فقال علي يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا طلحة أجئت بعرس رسول الله
تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت أما بايعتني قال بايعتك والسيف على عنقي
ثم قال للزبير ما أخرجك قال أنت ولا أراك لهذا الأمر أهلا ولا أولى به منا فذكره
علي بأشياء قال أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم
فضحك وضحكت إليه فقلت لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى
الله عليه وسلم إنك لتقاتلنه وأنت ظالم فقال اللهم نعم ولقد كنت أنسيتها ولو ذكرت
ما سرت مسيري هذا والله لا أقاتلك أبدا وقيل له قال له كيف أرجع وقد التقت
حلقتا البطان هذا والله العار الذي لا يغسله الدهر قال بأن ترجع بالعار
خير من أن ترجع بالعار والنار فرجع الزبير إلى عائشة رضي الله عنها فقال لها
يا أماه ما شهدت موطنا قط الا ولي فيه رأي وبصيرة غير موطني هذا قالت وما تريد
أن تصنع قال أدعهم وأذهب ثم قال لابنه عبد الله عليك بحربك وأما أنا فأرجع
إلى بيتي قال له ما ردك قال ما لو علمته لكسرك فقال له ابنه بل رأيت عيون بني هاشم
تحت المغافر فراعتك وعلمت أن سيوفهم حداد تحملها فتية أنجاد فغضب الزبير ثم
قال أمثلي يفزع بهذا واحفظه ذلك وقال إني حلفت لا أقاتله قال كفر عن يمينك
وقاتله فأعتق غلامه مكحولا وقيل أعتق سرجس ففي ذلك يقول عبد الرحمن بن سليمان التيمي
لم أر كاليوم أخا إخوان ۝ أعجب من مكفر الأيمان ۝ إلى أبيات أخر ۝ وقيل
إن الزبير نزع سنان رمحه وحمل على جيش علي فقال علي لأصحابه أفرجوا له فإنه قد
أغضب وإنه منصرف عنكم فقالوا إذا والله لا نبالي بعد رجوعه جمعهم وما كان
نفي سواه وقيل إن الزبير إنما عاد عن القتال لما سمع أن عمار بن ياسر مع علي
خاف أن يقتل عمارا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمار تقتلك الفئة
الباغية فرده ابنه عبد الله قال وافترق أهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير

وفرقة مع علي وفرقة لا ترى القتال منهم الأحنف بن قيس وعمران بن حصين
وجاءت عائشة فنزلت في مسجد الحدان في الأزد ورأس الأزد
يومئذ صبرة بن شيمان فقال له كعب بن سور إن الجموع إذا التقت
لم تستطع إنما هي بحور تدفق فأطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فإني أخاف
أن لا يكون صلح ودع مضر وربيعة فهما أخوان فإن اصطلحا فالصلح أردنا وإن اقتتلا
كنا حكاما عليهم غدا وكان كعب في الجاهلية نصرانيا فقال له صبرة أخشى أن يكون
فيك شيء من النصرانية أتأمرني أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأن أخذل أم المؤمنين
وطلحة والزبير إن ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان والله لا أفعل هذا
أبدا فأطبق أهل اليمن على الحضور وحضر مع عائشة المنجاب بن راشد في الرباب
وهم تيم وعدي وثور وعكل بنو عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وضبة
بن أد بن طابخة وحضر أيضا أبو الجرباء في بني عمرو بن تميم وهلال بن وكيع في بني حنظلة
وصبرة بن شيمان على الأزد ومجاشع بن مسعود السلمي على سليم وزفر بن الحارث
في بني عامر وغطفان ومالك بن مسمع على بكر والخريت بن راشد على بني ناجية وعلى
اليمن ذو الآجرة الحميري قال ولما خرج طلحة والزبير نزلت مضر جميعا وهم
لا يشكون في الصلح ونزلت اليمن أسفل منهم وهم كذلك ونزلت عائشة في
الحدان والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم أصحاب عائشة
ثلاثون ألفا وهؤلاء وهم أصحاب علي عشرون ألفا وردوا حكيما ومالكا إلى علي
بما فارقنا عليه القعقاع ونزل علي بحيالهم ونزلت مضر إلى مضر وربيعة إلى ربيعة
واليمن إلى اليمن وكان بعضهم يخرج إلى بعض لا يذكرون إلا الصلح فخرج علي وطلحة
والزبير رضي الله عنهم فتوافقوا فلم يروا أمرا أمثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا
على ذلك وبعث علي من العشي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير وبعثا إلى محمد بن طلحة
وأرسل علي وطلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهم بأمر الصلح فباتوا بليلة لم يبيتوا
بمثلها للعافية التي أشرفوا عليها والصلح وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر
ليلة قد أشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون ثم اجتمعوا على إنشاب الحرب
فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم أحد فخرجوا متسللين فقصد مضريهم إلى مضرهم
وربيعيهم إلى ربيعتهم ويمنيهم إلى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة
وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين أتوهم وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى

الأخرى قال وبعث طلحة والزبير الميمنة وهم ربيعة أمرًا عليها عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وثبتا في القلب وقالا ما
هذا قالوا طرقنا أهل الكوفة ليلًا فقالا قد علمنا أن عليًا غير منتهٍ حتى يسفك
الدماء وأنه لن يطاوعنا وردّوا أهل البصرة أولئك الكوفيون يلي عسكرهم فيسمع
علي وأهل الكوفة الصوت وقد وضع السبائية رجلًا قريبًا منه يخبره بما يريد
فلما قال علي ما هذا قال ذلك الرجل ما شعرنا إلا وقوم منهم قد بيتونا فرددناهم
فوجدنا القوم على رجل فركبوا وثار الناس فأرسل علي صاحب الميمنة إلى الميمنة
وصاحب الميسرة إلى الميسرة وقال لقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى
يسفكا الدماء وأنهما لن يطاوعانا والسبائية لا تفتر ونادى علي في الناس كفوا
ولا شيء وكان من رأيهم جميعًا في تلك الفتنة أن لا يقتتلوا حتى يبدأوا يطلبون
بذلك الحجة وأن لا يقتلوا مدبرًا ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلوا سلبًا ولا يرزؤوا
بالبصرة سلاحًا ولا ثيابًا ولا متاعًا وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة فقال يا أم
المؤمنين أدركي الناس فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله أن يصلح بك فركبت
وألبسوا هودجها الأدراع فلما برزت من البيوت وهي على الجمل وكانت بحيث
تسمع الغوغاء وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمار بن ياسر وجعل
يحوزه بالرمح والزبير كافٌّ عنه ويقول له أتقتلني يا أبا اليقظان ويقول لا يا أبا
عبد الله وإنما كفّ الزبير عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمار
بن ياسر الفئة الباغية ولولا ذلك لقتله قال ثم اعتزل الزبير الحرب
والفرق ووصلها طلحة فأصابه سهم غرب شك رجله بصفحة الفرس ثم دخل
البصرة ومات بها وسنذكر إن شاء الله أخباره وأخبار الزبير بعد نهاية خبر وقعة
الجمل قال ثم إن القوم يريدون البصرة فلما رأى الخيل طافت بالجمل عادوا
قتلًا كما كانوا حيث التقوا وعادوا إلى أمر جديد فقالت عائشة لكعب بن
سور وهو آخذ بخطام الجمل خل عن الجمل وتقدم بالمصحف فادعهم إليه وناوله
مصحفًا من هودجها فاستقبل القوم السبائية أمامهم فرموه رشقًا واحدًا
فقتلوه ورموا أم المؤمنين في هودجها فجعلت تنادي البقية البقية يا بني
ويعلو صوتها الله الله اذكروا الله والحساب فيأبون إلا إقدامًا فكان أول
شيء أحدثته حين أبوا أن قالت أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت تدعو

وضج الناس بالدعاء فسمع علي ذلك فقال ما هذه الضجة قالوا عائشة تدعو
على قتلة عثمان وأشياعهم فقال علي اللهم العن قتلة عثمان وأرسلت عبد الرحمن بن
عتاب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن اثبتا مكانكما وحرضت الناس حين رأت
القوم يريدونها ولا يلتفون فحملت مضر البصرة حتى قصفت مضر الكوفة حتى زحم علي فنخس قفا
محمد ابنه وكانت الراية معه وقال له احمل فتقدم حتى لم يجد متقدمًا إلا على سنان
رمح فأخذ علي الراية من يده وقال يا بني بين يدي وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل
حتى ضرسوا والمجنبات على حالهما لا تصنع شيئًا واشتدت الحرب فأصيب زيد بن
صوحان وأخوه سيحان وارتث أخوهما صعصعة فلما رأى علي ذلك بعث إلى ربيعة
وإلى اليمن أن اجمعوا من يليكم فقام رجل من عبد القيس من أصحاب علي فقال ندعوكم
إلى كتاب الله فقالوا وكيف تدعونا إليه من لا يستقيم ولا يقيم حدود الله.
وقد قتل كعب بن سور داعي الله ورمته ربيعة رشقًا واحدًا فقتلوه ودعت يمن
الكوفة يمن البصرة فسفهوهم وأبى أهل الكوفة إلا القتال ولم يريدوا إلا عائشة
فذكرت أصحابها فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا وتزاحف
الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة
فهزمتهم ثم عاد يمن الكوفة فقتل على رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر
اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت في يده ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا
قتالًا شديدًا فقتل على رايتهم وهي في الميسرة زيد وعبد الله بن رقية وأبو عبيدة
بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهم أنت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة
وابتليتنا بالفتنة فكنا في شبهة وعلى ريبة فقتل واشتد الأمر حتى لزقت ميمنة أهل
الكوفة بقلبهم وميسرة أهل البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا
بقلبهم وإن كانوا إلى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسرة أهل الكوفة بميمنة أهل البصرة
فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا طرفوا إذا فرغ الصبر فجعلوا
يقصدون الأطراف الأيدي والأرجل فما رأى وقعة كانت أعظم منها قبلها ولا
بعدها ولا أكثر ذراعًا مقطوعة وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله ونظرت
عائشة عن يسارها فقالت من القوم عن يساري فقال صبرة بن شيمان بنوك الأزد
قالت يا آل غسان حافظوا اليوم جلادكم الذي كنا نسمع به وتمثّلت ٥
وجالد من غسان أهل حفاظها وهنب وأوس جالدت وشبيب ٥

فكانت الازد تاخذ بعر الجمل فتشمه ويقولون بعر جمل امنا ريحه ريح المسك
وقالت لمن عن يمينها من القوم من هؤلاء قالوا بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل
وجاؤوا الينا في الحديد كانهم من العزة القعساء بكر بن وائل انما بازائكم عبد القيس
فاقتتلوا اشد من قتالهم قبل ذلك واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت من القوم
قالوا بنو ناجية قالت بخ بخ سيوف ابطحية قرشية فجالدوا جلادا تفادى منه
ثم اطافت بها بنو ضبة فقالت ويها جمرة الجمرات فلما رقوا خالطهم بنو عدي
بن عبد مناة وكثروا حولها فقالت من انتم قالوا بنو عدي خالطنا اخواننا فاقاموا
راس الجمل وضربوا ضربا شديدا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى
اذا كثر ذلك وظهر في العسكر جميعا راموا الجمل وقالوا لا يزول القوم او يصرع
الجمل وصارت مجنبتا علي الى القلب وفعل ذلك اهل البصرة وكره القوم بعضهم
بعضا واخذ عميرة بن يثربي براس الجمل وكان قاضي البصرة فقال علي من يحمل على الجمل
فانتدب له هند بن عمرو الجملي المرادي فاعترضه ابن يثربي فاختلفا ضربتين فقتله
ابن يثربي ثم حمل علباء بن الهيثم فقتله ابن يثربي وقتل سيحان بن صوحان وارتث
صعصعة فنادى عمار بن ياسر ابن يثربي لقد عذت بحريز وما اليك سبيل
فان كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبة الي فترك الزمام في يد رجل من بني عدي
وخرج حتى اذا كان بين الصفين تقدم عمار وهو ابن تسعين سنة وقيل اكثر من
ذلك وعليه فرو قد شد وسطه بحبل من ليف وهو اضعف من بارزه فاسترجع
الناس وقالوا هذا لاحق باصحابه فضربه ابن يثربي فاتقاه عمار بدرقته فنشب
سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسف عمار لرجليه فضربه فقطعهما فوقع على
استه واخذ اسيرا فاتي به الى علي فقال استبقني فقال ابعد ثلاثة فقتلهم وامر
به فقتل وقيل ان المقتول عمرو بن يثربي وان عميرة بقي حتى ولي قضاء البصرة من قبل
معاوية قال ولما قتل ابن يثربي ترك العدوي الزمام بيد رجل من بني عدي وبرز فخرج
اليه ربيعة العقيلي فاقتتلا فاثخن كل واحد منهما صاحبه فماتا جميعا وقام
مقام العدوي الحارث الضبي فما رئي اشد منه وجعل يقول ٥
نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ٥ نبارز القرن اذا القرن نزل ٥
ننعى ابن عفان باطراف الاسل ٥ الموت احلى عندنا من العسل ٥
ردوا علينا شيخنا ثم بجل ٥ وارتجز غير ذلك فلم يزل الامر كذلك حتى قتل علي

خطام الجمل اربعون رجلا قالت عائشة رضي الله عنها ما زال جملي معتدلا
حتى فقدت اصوات بني ضبة قال واخذ الخطام سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل وهو
آخذ الخطام الجمل وكان محمد بن طلحة ممن اخذ بخطامه وقال يا امتاه مريني بامرك
قالت امرك ان تكون خير بني ادم وان تركت فجعل لا يحمل عليه احد الا حمل وقال حم لا ينصرون
واجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله فانفذه بعضهم بالرمح ففي ذلك يقول واشعث قوام
بآيات ربه قليل الاذى فيما ترى العين مسلم ٥
هتكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم ٥
يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم ٥
على غير شيء غير ان ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يندم ٥
قال واخذ الخطام عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الا خبطه بالسيف
فاقبل اليه الحارث بن زهير الازدي وهو يقول ٥
يا امنا يا خير ام نعلم ٥ اما ترين كم شجاع يكلم ٥
وتختلي هامته والمعصم ٥ فاختلفا ضربتين فقتل كل واحد منهما صاحبه واحدق
اهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا ياخذ الخطام احد الا قتل وكان لا ياخذه
وكان لا ياخذه والراية الا معروف فينتسب انا فلان بن فلان وان كانوا ليقاتلون
عليه وانه للموت لا يوصل اليه وما رامه احد من اصحاب علي الا قتل او افلت
ثم لم يعد وحمل عدي بن حاتم عليهم ففقئت عينه وجاء عبد الله بن الزبير ولم
يتكلم فقالت عائشة من انت قال ابنك وابن اختك قالت واثكل اسماء تعني اخته
الاشتر فضربه الاشتر على راسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبد الله ضربة خفيفة
واعتنقه كل واحد منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال عبد الله بن
الزبير اقتلوني ومالكا فلو يعلمون من مالك لقتلوه انما كان يعرف بالاشتر
فحمل اصحاب علي وعائشة فخلصوهما قال واخذ الخطام الاسود بن ابي البختري
القرشي فقتل واخذه عمرو بن الاشرف الازدي فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من اهل بيته
وجرح عبد الله بن الزبير تسعا وثلاثين جراحة من طعنة ورمية وضربة وجرح
مروان بن الحكم فنادى علي اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما
سمع صوت اشد من عجيجه وقيل في عقر الجمل ان القعقاع لقي الاشتر وقد عاد
من القتال عند الجمل فقال هل لك في العود فلم يجبه فقال يا اشتر بعضنا اعلم

فقال بعضهم سبك وحمل القعقاع والزهام معه زفر بن الحارث الكلابي وكان
اخر من اخذ الخطام فلم يبق شيخ من بني عامر الا اصيب قدام الجمل وزحف القعقاع
الى زفر بن الحارث وقال لبجير بن دلجة وهو من اصحاب علي يا بجير صح بقومك فليعقروا
الجمل قبل ان يصيبوا وتصاب ام المومنين فقال بجير يا آل ضبة يا عمرو بن دلجة ادع
بي اليك فدعاه فقال انا امن حتى ارجع عنكم قالوا نعم فاجتث ساق البعير فرمى بنفسه
على شقه وجرحوا البعير وقال القعقاع لمن يليه انتم امنون واجتمع هو وزفر
على قطع بطان الجمل وحملا الهودج فوضعاه وانه كالقنفذ لما فيه من السهام
ثم اطافا به وفر من وراء ذلك من الناس فلما انهزموا امر علي مناديا فنادى الا لا تتبعوا
مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وامر علي نفرا ان يحملوا الهودج من بين
القتلى وامر اخاها محمد بن ابي بكر ان يضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شي من
جراحها فادخل راسه في هودجها فقالت من انت فقال ابغض اهلك اليك قالت
ابن الخثعمية قال نعم قالت الحمد لله الذي عافاك وقيل لما سقط الجمل اقبل محمد بن ابي
بكر ومعه عمار بن ياسر فاحتملا الهودج فنحياه فادخل محمد يده فيه فقالت
من هذا قال اخوك البر قالت عقوق قال يا اخية هل اصابك شي قالت ما انت وذاك
قال فمن اذا الضلال قالت بل الهداة وقال لها عمار كيف رايت ضرب بنيك
اليوم يا امه قالت لست لك بام قال بلى وان كرهت قالت فخرتم ان ظفرتم واتيتم
مثل الذي نقمتم هيهات والله لن يظفر من كان هذا دابه فابرزوا هودجها فوضعوها
ليس قربها احد واتاها علي فقال كيف انت يا امه قالت بخير قال يغفر الله لك
قالت ولك وجاء اعين بن ضبيعة المجاشعي حتى اطلع في الهودج فقالت اليك لعنك
الله فقال والله ما ارى الا حميرا فقالت هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك
فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمي عريانا في خربة من خرابات الازد ثم اتى وجوه
الناس الى عايشة وفيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها فقالت والله لوددت اني
مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وخرج من عندها فاتى عليا فقال له علي والله لوددت
اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وكان علي يقول بعد الفراغ من القتال ٥

اليك اشكو عجري وبجري ٥ ومعشرا اغشوا علي بصري ٥
قتلت منهم مضري بمضري ٥ شفيت نفسي وقتلت معشري ٥

قال ولما كان الليل ادخل محمد بن ابي بكر عايشة الى البصرة فانزلها في دار عبد الله

بن خلف الخزاعي وهي اعظم دار في البصرة على صفية بنت الحارث بن ابي طلحة
بن عبد العزى وهي ام طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف وتسللت الجرحى من بين
القتلى فدخلوا البصرة واقام علي بظاهر البصرة ثلاثا واذن للناس في دفن موتاهم
فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف علي في القتلى فلما اتى كعب بن سور قال زعمتم انه خرج
معهم السفهاء وهذا الحبر قد ترون وجعل كلما مر برجل فيه خير قال زعم من زعم انه لم
يخرج الينا الا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم وصلى علي على القتلى من اهل البصرة
وامر فدفنت الاطراف في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من شي وبعث به الى مسجد
البصرة وقال من عرف شيا فلياخذه الا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان
قال وكان جميع القتلى عشرة الاف نصفهم من اصحاب علي ونصفهم من اصحاب عايشة
حكاه ابو جعفر الطبري وقال غيره ثمانية الاف وقيل سبعة عشر الفا وقال ابو جعفر
وقتل من ضبة الف رجل وقتل من عدي حول الجمل سبعون كلهم قد قرا القران سوى
الشباب ومن لم يقرا قال ولما فرغ علي من الوقعة اتاه الاحنف بن قيس في بني سعد
وكانوا قد اعتزلوا القتال كما ذكرنا فقال له علي لقد تربصت قال ما كنت اراني الا قد احسنت
وبامرك كان ما كان يا امير المومنين فارفق فان طريقك الذي سلكت بعيد
وانت الي غدا احوج منك امس فاعرف احساني واستصف مودتي لغد ولا تقل
مثل هذا فاني لم ازل لك ناصحا ثم دخل علي البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها حتى
الجرحى والمستامنة ٥ واستعمل علي عبد الله بن عباس على البصرة وولى زيادا الخراج
وبيت المال وامر ابن عباس ان يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلا ثم راح علي الى
عايشة في دار عبد الله بن خلف الخزاعي فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني
خلف وكان عبد الله قتل مع عايشة وعثمان قتل مع علي وكانت صفية زوجة عبد الله
مختمرة تبكي فلما راته قالت له يا علي يا قاتل الاحبة يا مفرق الجمع ايتم الله منك بنيك كما
ايتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيا ودخل على عايشة فسلم عليها وقعد عندها ثم
قال جبهتنا صفية اما اني لم ارها منذ كانت جارية فلما خرج اعادت عليه القول فكف
بغلته وقال لقد هممت ان افتح هذا الباب واشار الى باب في الدار واقتل من فيه وكان
فيه ناس من الجرحى فاخبر بمكانهم فتغافل عنه قال ولما خرج من عند عايشة قال له
رجل من الازد والله لا تغلبنا هذه المراة فغضب وقال مه لا تهتكن سترا ولا تدخلن
دارا ولا تهيجن امراة باذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امراءكم وصلحاءكم فان النساء ضعاف

ولقد كنا يوماً بالكف عنهن وهن مشركات فكيف إذا كن مسلمات ومضى فلحقه رجل
فقال يا أمير المؤمنين قام رجلان على الباب فينا ولا من أهواهن سببته لك من صفيه
فقال ويحك لعلها غايبة قال نعم قال أحدهما جزيت عنا أمنا عقوقا وقال الآخر يا أمي
توبي فقد خطيت فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل على من كان عليه فأحالوا
على رجلين من أزد الكوفة وهما عجلان وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائة سوط وأخرجهما
من ثيابهما قال وسألت عائشة رضي الله عنها عمن قتل من الناس معها وعليها فكلما نعي
واحد من الجميع قالت رحمه الله فقيل لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلان في الجنة وفلان في الجنة ثم جهز علي عائشة رضي الله عنها بكل ما
ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها
إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات وسير معها أخاها
محمد بن أبي بكر فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه أتاها علي فوقف لها وحضر الناس فخرجت
وودعتهم وقالت يا بني لا يعتب بعضنا على بعض إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم
إلا ما يكون بين المرأة وبين أحمائها وإنه على معتبتي لمن الأخيار فقال علي صدقت والله
ما كان بيني وبينها إلا ذاك وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة وكان خروجها
من البصرة يوم السبت غرة شهر رجب سنة ست وثلاثين وشيعها علي أميالا وسرح
بنيه معها يوما وتوجهت إلى مكة فأقامت إلى الحج فحجت ثم رجعت إلى المدينة ٥
قال ولما فرغ علي من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فرأى فيه ستمائة ألف وزيادة
فقسمها على من شهد معه فأصاب كل رجل منهم خمسمائة درهم فقال لهم إن أظفركم الله
بالشام فلكم مثلها إلى أعطياتكم فخاض في ذلك السبئية وطعنوا على علي وطعنوا أيضا
حين نهاهم عن أخذ أموالهم فقالوا أيحل لنا دماءهم ويحرم علينا أموالهم قال وأراد علي
رضي الله عنه المقام بالبصرة لإصلاح حالها فأعجلته السبئية عن المقام فإنهم
ارتحلوا بغير إذنه فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمرا إن أرادوه فلنرجع إلى مقتل طلحة والزبير

ذكر مقتل طلحة بن عبد الله ٥

رضي الله عنه وشيء من أخباره ٥ هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب
بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي وهو أقرب العشرة إلى أبي بكر الصديق

رضي الله يجمع نسبه ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وأمه
الصعبة الحضرمية وهي الصعبة بنت عبد الله بن عماد بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن
عوف بن مالك بن الخزرج بن إياد بن الصدف بن حضرموت بن كندة يعرف أبوها عبد الله
بالحضرمي ويعرف طلحة بطلحة الخير وطلحة الفياض وقيل سمي الفياض لأنه اشترى ماء بموضع
يقال له بيسان فتصدق به وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وآخى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين كعب بن مالك حين آخى بين المهاجرين والأنصار وقسم
له سهمه وأجره يوم بدر وقد تقدم خبره في ذلك ثم شهد أحدا وما بعدها وأبلى يوم أحد بلاء
حسنا ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه واتقى عنه النبل بيده حتى شلت إصبعه
وضرب في رأسه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حين صعد الصخرة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه اليوم أوجب طلحة يا أبا بكر ويروى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إليه فقال من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه
الأرض فلينظر إلى طلحة وحكى أبو عمر بن عبد البر رحمه الله قال زعم بعض أهل العلم أن
عليا رضي الله عنه دعاه يوم الجمل وذكره أشياء من سوابقه وفضله فرجع طلحة عن قتاله
على نحو ما صنع الزبير واعتزل في بعض الصفوف فرمي بسهم فقطع من رجله عرق
النسا فلم يزل دمه ينزف حتى مات ويقال إن السهم أصاب ثغرة نحره وأن الذي
رماه مروان بن الحكم وقال لا أطلب بثاري بعد اليوم وذلك أن طلحة فيما زعموا كان
ممن حاصر عثمان واشتد عليه قال ابن عبد البر ولا يختلف العلماء في أن مروان بن الحكم
قتل طلحة يومئذ واستدل على ذلك بأخبار رواها من قول مروان تدل على أنه قاتله
قال وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال والله إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان
وطلحة والزبير ممن قال الله تبارك وتعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا
على سرر متقابلين وروى أبو عمر بسنده إلى قيس بن أبي حازم قال رمى مروان طلحة يوم الجمل
بسهم في ركبته فجعل الدم يسيل فإذا أمسكوه استمسك وإذا تركوه سال فقال دعوه
فإنما هو سهم أرسله الله قال فمات فدفناه على شاطئ الكلاء فرأى بعض أهله أنه أتاه في
المنام فقال ألا تريحوني من هذا الماء فإني قد غرقت ثلاث مرار يقولها قال فنبشوه فإذا
هو أخضر كأنه السلق فنزحوا عنه الماء واستخرجوه فإذا ما يلي الأرض من لحيته ووجهه
قد أكلته الأرض فاشتروا له دارا من دور آل أبي بكرة بعشرة آلاف فدفنوه فيها وروى أيضا
بسنده إلى علي بن زيد عن أبيه أن رجلا رأى فيما يرى النائم أن طلحة بن عبد الله قال حولوني عن

فرأى فقد اذا في المنام رآه حتى ثلاث، فقال ما ثابن عباس فاخبره فنظروا فاذا سقيفه
الذي كل الارض في الملحول قال فكأني انظر الى الكافور في عينيه لم يتغير الا عقيصته
فانها مالت عن موضعها وقتل رضي الله عنه وهو ابن ستين سنة وقيل اربع وستين وكان ذلك
يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وكان رضي الله عنه رجلا آدم حسن الوجه
كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط وكان لا يغير شعره وسمع رضي الله عنه رجلا ينشد
فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ۞ اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
فقال ذاك ابو محمد طلحة بن عبيد الله وحكى الزبير انه سمع سفيان بن عيينة يقول
كانت على طلحة بن عبيد الله الف وافية كل يوم قال والوافية وزنها وزن الدينار وعلى
ذلك وزن دراهم فارس الذي تعرف بالبغلية ۞

ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه

ونبذ من اخباره هو ابو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى
بن قصي القرشي الاسدي وامه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى وهو قديم الاسلام
واختلف في سنه يوم اسلم فقيل خمس عشرة سنة وقيل ست عشرة وقيل اثنتي عشرة
سنة وقيل ثماني سنين والاول اصح وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله
بن مسعود حين آخى بين المهاجرين فلما آخى بين المهاجرين والانصار آخى بينه وبين سلمة بن سلامة
بن وقش وكان له رضي الله عنه من الولد فيما حكاه بعضهم عشرة ومنهم عبد الله وعروة ومصعب
والمنذر ۞ وعمرو ۞ وعبيدة ۞ وجعفر ۞ وعامر وعمير ۞ وحمزة وكان الزبير رضي الله عنه اول
من سل سيفا في سبيل الله وذلك انه نفخت نفخة من الشيطان اخذ رسول الله فاقبل
يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لك يا زبير قال خبرت انك اخذت فصلى عليه ودعا له وروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال الزبير ابن عمتي وحواري من امتي وقال لكل نبي حواري وحواري الزبير
وسمع عمر رضي الله عنه رجلا يقول انا ابن الحواري فقال ان كنت ابن الزبير والا فلا وذكر في
معنى الحواري الخالص وقيل الخليل ولذلك قال جرير ۞
افبعد مقتلكم خليل محمد ترجوا القيون مع الرسول سبيلا ۞

وقيل الحواري الناصر وقيل الصاحب المستخلص وجمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابويه للزبير مرتين يوم احد ويوم بني قريظة فقال ارم فداك ابي وامي
قال ابو عمر بن عبد البر كان الزبير تاجرا مجدودا في التجارة قيل له يوما بم ادركت
في التجارة ما ادركت فقال لاني لم اشتر عيبا ولم ارد ربحا والله يبارك لمن يشاء
وروي عن كعب قال كان للزبير الف مملوك يؤدون اليه الخراج فما يدخل بيته منه
درهما واحدا يعني انه كان يتصدق بذلك وكان سبب قتله رضي الله عنه انه لما انصرف
من وقعة الجمل وفارق الحرب مر بالاحنف فقال هذا الذي جمع بين المسلمين حتى ضرب
بعضهم بعضا ثم لحق ببيته ثم قال للناس من يأتيني بخبره فقال عمرو بن جرموز انا
وقيل ان الزبير لما انصرف نزل بعمرو بن جرموز فقال له يا ابا عبد الله حببت
حربا ظالما او مظلوما ثم تنصرف اتائب انت ام عاجز فسكت عنه الزبير ثم عاوده
فقال ظن لي كل شيء عن الجبن فانصرف عنه ابن جرموز وهو يقول والله علي بن صفية
اضرمها نارا ثم اراد ان يلحق باهله قتلني الله ان لم اقتله ثم رجع اليه كالمستنصح فقال
يا ابا عبد الله دونك اهلك فاني احيد حتى هذا او خل فرسك ودرعك فانهما
شاهدان عليك بما تكره واراد بذلك ان يلقاه حاسرا ولم يزل به حتى نزعهما عنه
واخذ يحثه وسار معه ابن جرموز كالمشيع له حتى انتهيا الى وادي السباع فاستغفله
ابن جرموز وطعنه وقيل انه اتبعه الى الوادي فقتله وهو في الصلاة وقيل بل قتله
وهو نائم وفي ذلك تقول عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوية زوجته ترثيه ۞
غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد ۞
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشا رعش الجنان ولا اليد ۞
كم غمرة قد خاضها لم يثنه عنها طرادك يا ابن فقع القردد ۞
ثكلتك امك ان ظفرت بمثله فيما مضى ممن يروح ويغتدي ۞
والله ربك ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد ۞
قال فلما رجع براسه وسيفه قال له رجل من قومه فضحت والله اليمن اولها واخرها
تقتل الزبير راس المهاجرين وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن
عمته والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا ولمسنا عارك فكيف في جوارك وحرمك
قال وأتى ابن جرموز عليا فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال علي ائذن له وبشره
بالنار فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار

فقال ابن جرموز

أتيت عليًّا برأس الزبير أرجو لديه به الزلفة ۞

فبشر بالنار إذ جئته فبئس بشارة ذي التحفة ۞

وسيّان عندي قتل الزبير وضرطة عنز بذي الجحفة وحكى أبو عمر بن عبد البر

في كتابه المترجم بالاستيعاب من رواية عمرو بن جاوان عن الأحنف بن قيس قال لما
بلغ الزبير سفوان موضعًا بالبصرة كمكان القادسية من الكوفة لقيه النعر رجل
من بني مجاشع فقال أين تذهب يا حواري رسول الله إليّ فأنت في ذمتي لا يوصل إليك
فأقبل معه وأتى إنسان الأحنف فقال هذا الزبير قد لقي بسفوان فقال الأحنف
ما شاء الله كان قد جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق
ببنيه وأهله فسمعه عمير بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع في غواة من بني تميم
فركبوا في طلبه فلقوه مع النعر فأتاه عمير بن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة
فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير على فرس له يقال له ذو الخمار حتى إذا ظن
أنه قاتله نادى صاحبيه يا نفيع يا فضالة فحملوا عليه حتى قتلوه قال وهذا أصح
مما تقدم وكان مقتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين
وكانت سنه يومئذ سبعًا وستين سنة وقيل ستًّا وستين وكان الزبير رضي الله
عنه أسمر ربعة معتدل اللحم خفيف اللحية ۞ وقال حسان بن ثابت يمدح الزبير ويفضله
أقام على عهد النبي وهديه حواريه والقول بالفعل يعدل أقام على عهد النبي وهديه
حواريه والقول بالفعل يعدل أقام على منهاجه وطريقه يوالي ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي يصول إذا ما كان يوم محجل وإن امرأ كانت صفية
أمه ومن أسد في بيته لمرفل له من رسول الله قربى قريبة ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه عن المصطفى والله يعطي ويجزل إذا كشفت عن ساقها الحرب
حشها بأبيض سباق الدهر ما كان قد مثل ۞ عن عبد الله بن
الزبير رضي الله عنه أنه قال لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال يا
بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلومًا وإن
من أكبر همي لديني أفترى ديننا يبقي من مالنا شيئًا وقال يا بني بع ما لنا واقض ديني وأوصى بالثلث
لبنيه يعني بني عبد الله بن الزبير يقول الثلث الثلث فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء
الدين فثلثه لولدك قال هشام وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض ولد الزبير خبيب

وعباد وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات قال عبد الله فجعل يوصيني بدينه
ويقول يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي قال فوالله ما دريت ما
أراد حتى قلت يا أبه من مولاك قال الله تعالى قال فوالله ما وقعت في كربة من
دينه إلا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه فقتل الزبير رضي الله عنه ۞
ولم يترك دينارًا ولا درهمًا إلا أرضين منها الغابة وإحدى عشرة دارًا بالمدينة ودارين
بالبصرة ودارًا بالكوفة ودارًا بمصر قال وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه
بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير رضي الله عنه لا والله ولكنه سلف فإني
أخشى عليه الضيعة وما ولي إمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئًا إلا أن يكون في غزاة
مع النبي صلى الله عليه وسلم أو مع أبي بكر أو عمر أو عثمان رضي الله عنهم قال عبد الله بن
الزبير فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف قال فلقي حكيم بن
حزام عبد الله بن الزبير فقال يا ابن أخي كم على أخي من الدين فكتمه وقال مائة ألف ۞
فقال حكيم والله ما أرى أموالكم تسع هذه فقال له عبد الله أفرأيتك إن كانت
ألفي ألف ومائتي ألف قال فما أراكم تطيقون هذا فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا
بي قال وكان الزبير رضي الله عنه اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله
بألف ألف وستمائة ألف ثم قام فقال من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة فأتاه
عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف درهم فقال لعبد الله إن شئتم
تركتها لكم قال عبد الله لا قال فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم فقال
عبد الله لك من ها هنا إلى ها هنا فباع منها فقضى دينه وأوفاه وبقي منها أربعة
أسهم ونصف فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة
فقال له معاوية كم قومت الغابة قال كل سهم مائة ألف قال كم بقي قال أربعة أسهم
ونصف فقال المنذر بن الزبير قد أخذت سهمًا بمائة ألف وقال عمرو بن عثمان
أخذت سهمًا بمائة ألف وقال ابن زمعة أخذت سهمًا بمائة ألف فقال معاوية كم بقي قال
سهم ونصف فقال أخذته بخمسين ومائة ألف قال وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية
بستمائة ألف قال فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا قال
والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا
فلنقضه قال فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم قال وكان
للزبير أربع نسوة ورفع الثلث فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتي ألف فجميع ماله

وخمسون الف الف ومائتا الف هكذا اورده البخاري رحمه الله في صحيحه
وعقد جملة المال في اخره على ما ذكرناه والذي دل عليه الحساب ان جملة
المال تسعة وخمسون الف الف وثمانمائة الف وذلك ان نصيب الزوجات الاربع
وهو الثمن بعد وفاء الدين ورفع الثلث الذي اوصى به لبني عبد الله اربعة
الاف الف وثمانمائة الف تضرب في ثمانية فتكون ثمانية وثلاثين الف الف واربع مائة
الف ويكون ثلث الوصية وهو نصف هو الجملة تسعة عشر الف الف ومائتي الف والدين
الف الف ومائتي الف مخرج الجملة على ما ذكرناه ٥

ذكر وقعة صفين وابتداء امرها

كانت وقعة صفين في اواخر سنة ست وثلاثين واوائل سنة سبع وثلاثين
واول سنة سبع وثلاثين وذلك انه لما فرغ علي رضي الله عنه من حرب الجمل
اتى البصرة ثم انتقل الى الكوفة وارسل الى جرير بن عبد الله البجلي وكان عثمان
قد استعمله على همذان والى الاشعث بن قيس وكان على اذربيجان وامرهما باخذ
البيعة والحضور اليه ففعلا ذلك واراد علي ان يرسل الى معاوية رسولا فقال
جرير ارسلني اليه فقال الاشتر لعلي لا تفعل فان هواه مع معاوية فقال علي دعه
حتى ننظر ما يرجع به فبعثه وكتب معه الى معاوية يعلمه باجتماع المهاجرين والانصار
عليه وما كان من نكث طلحة والزبير وحرب الجمل ودعاه الى البيعة والدخول فيما دخل
فيه المهاجرون والانصار فلما قدم جرير على معاوية ماطله بالجواب واستشار عمرو
بن العاص وكان قد قدم عليه وانضم اليه على ما نذكر ذلك ان شاء الله في اخبار معاوية
فاشار عمرو عليه ان يجمع اهل الشام ويلزم عليا دم عثمان ففعل واجمع اهل الشام
على حرب علي فعاد جرير الى علي واعلمه ذلك وان اهل الشام يبكون على عثمان ويقولون اهل
ان عليا قتله واوى قتلته وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم او يقتلوه فقال الاشتر
لعلي ان كنت نهيتك عن ارسال جرير واخبرتك بعداوته وغشه فلو بعثتني لا رساله
ثم تناول الاشتر وجرير بمقاولة ادت الى مفارقة جرير لعلي ولحاقه بمعاوية قال ٥
وخرج علي رضي الله عنه فعسكر بالنخيلة وتخلف عنه نفر من اهل الكوفة
منهم مرة الهمداني ومسعود اخذا اعطياتهما وقصدا قزوين وقدم عليه عبد

الله بن العباس في اهل البصرة وبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرو بن العاص
فقال له اما اذ سار علي في الناس فسر بنفسك ولا تغب عنه برايك ومكيدتك
فتجهز معاوية باهل الشام وحرضهم عمرو وضعف عليا واصحابه وقال ان
اهل العراق قد فرقوا جمعهم ووهنوا شوكتهم وفلوا حدهم واهل البصرة مخالفون
لعلي بمن قتل منهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد اهل الكوفة يوم الجمل
وانما سار علي في شرذمة قليلة وقد قتل خليفتكم فالله الله في حقكم ان تضيعوه
وفي دمكم ان تطلوه وكتب معاوية اهل الشام وعقد لواء لعمرو ولواء لابنيه عبد الله
ومحمد ولواء لغلامه وردان وسار معاوية وتانى في مسيره قال وبعث علي زياد بن النضر
الحارثي في ثمانية الاف وبعث شريح بن هانئ في اربعة الاف وسار علي من النخيلة
واخذ معه من بالمدائن من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود عم المختار بن
ابي عبيد الثقفي ووجه من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة الاف وامره ان ياخذ على
الموصل حتى يوافيه على الرقة فلما وصل علي الى الرقة قال لاهلها اعملوا لنا جسرا لامير المؤمنين
يعبر عليه لاجردنهم السيف ولاقتلن الرجال ولاخذن الاموال فلقي بعضهم
بعضا وقالوا ان الاشتر وافٍ بما يحلف عليه او ياتي باكثر منه فنصبوا
جسرا فعبر عليه علي واصحابه قال ولما بلغ علي الفرات عاد زياد بن النضر وشريح
بن هانئ فيمن معهما على حالهما التي خرجا عليها من الكوفة وكان سبب عودهما انهما
اخذا من الكوفة على شاطئ الفرات مما يلي البر فلما بلغا عانات بلغهما ان معاوية قد
اقبل في جنود الشام فقالا لا والله ما هذا لنا براي نسير وبيننا وبين المسلمين وامير
المؤمنين هذا البحر وما لنا خير ان نلقى جنود الشام بقلة من معنا فذهبوا ليعبروا
من عانات فمنعهم اهلها فرجعوا من هيت فلحقوا عليا دون قرقيسيا فقال علي مقدمتي
تاتيني من ورائي فاخبره شريح وزياد بما كان فقال سددتما فلما عبر الفرات سيرهما
امامه فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما ابو الاعور السلمي في جند من اهل الشام فارسلا
الى علي فارسل علي الاشتر وامره بالسرعة وقال اذا قدمت فانت عليهم واياك
ان تبدا القوم بقتال الا ان يبدؤوك حتى تلقاهم وتدعوهم وتسمع منهم ولا يحملك
بغضهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا
وعلى ميسرتك شريحا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم

من ثقات الناس حتى اقدم عليك فاني حسب السبب فانزلك ان شاء الله تعالى وكتب
الى ابن ابي سرح وزياد بذلك وامرهما بطاعة الاشتر فسار الاشتر حتى قدم عليهم وكف
عن القتال ولم يزالوا متوافقين حتى كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور
فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم انصرف اهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم
بن عتبة المرقال وخرج اليهم ابو الاعور فاقتتلوا يومهم وصبر بعضهم لبعض ثم
انصرفوا وحمل عليهم الاشتر وقال اروني ابا الاعور فرجعوا ووقف ابو الاعور
وراء المكان الذي كان فيه اول مرة وجاء الاشتر يصف اصحابه مكان اصحاب ابي الاعور
بالامس وقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه الى البراز
فقال الى مبارزتي او مبارزتك فقال الاشتر لو امرتك بمبارزته لفعلت قال نعم والله
لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي لفعلت فدعا له وقال انما تدعو المبارز الي
فخرج اليهم فقال امنوني فاني رسول فامنوه فانتهى الى ابي الاعور فقال له
ان الاشتر يدعوك الى ان تبارزه فسكت طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه
حمله على اجلاء عمال عثمان عن العراق وتقبيح محاسنه وعلى ان سار في داره حتى
قتله فاصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته اذهب عني فصاح به اصحابه
فانصرف عنه ورجع الى الاشتر فاخبره فقال لنفسه نظر فوقفوا حتى حجز
الليل بينهم وعادا متساويين من الليل واصبح علي رضي الله عنه غدوة وعند الاشتر
وتقدم الاشتر ومن معه فانتهى الى معاوية فواقفه ولحق بهم علي فتواقفوا طويلا
ثم ان عليا طلب لعسكره موضعا ينزل فيه فكان معوية قد سبق فنزل منزلا اختاره
بسيطا واسعا افيح واخذ شريعة الفرات وليس في ذلك الموضع شريعة غيرها وجعل
معاوية على الشريعة ابا الاعور فاتى الناس عليا فاخبروه بفعلهم وبعطش الناس
فدعا صعصعة بن صوحان فارسله الى معوية يقول انا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره
ان نقاتلكم قبل الاعذار اليكم وقدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك
ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها منعتم الناس
الماء والناس غير منتهين فابعث الى اصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء وليكفوا
لننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له فان اردت ان نترك ما جئنا له ونقتتل على الماء
حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فجاء صعصعة الى معاوية فقص عليه الرسالة

فاستشار

فاستشار معاوية اصحابه وقال ما ترون فقال الوليد بن عقبة وعبد
الله بن سعد امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان اقتلهم عطشا قتلهم الله وقال عمرو بن العاص
خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن بغير الماء فانظر فيما بينك
وبينهم فاعاد الوليد وابن سعد مقالتهما وقال امنعهم الى الليل فانهم ان لم يقدروا
عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة قال صعصعة
انما يمنعه الله الفجرة وشربة الخمر لعنك الله ولعن هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة
فشتموه وتهددوه وقد قيل ان الوليد وابن ابي سرح لم يشهدا صفين ورجع صعصعة
فاخبرهم كان وسير معاوية الخيل الى ابي الاعور ليمنعهم الماء فلما سمع علي ذلك قال لاصحابه
قاتلوهم على الماء فقال الاشعث بن قيس الكندي انا اسير اليهم فسار اليهم فلما
دنوا منهم ثاروا الى وجوههم يرمونهم بالنبل في وجوههم فرموا ساعة ثم
تطاعنوا بالرماح ثم صاروا الى السيوف فاقتتلوا ساعة وارسل معوية يزيد بن اسد
البجلي القسري جد خالد بن عبد الله في الخيل الى ابي الاعور فاقبلوا وارسلوا شبث
بن ربعي الرياحي فازداد القتال فارسل معاوية عمرو بن العاص في خيل كثير واحد يمد ابا
الاعور وارسل علي الاشتر في جمع عظيم وجعل يمد الاشعث وشبثا واشتد القتال حتى
خلوا بينهم وبين الماء وصار في ايدي اصحاب علي فقالوا والله لا نسقيه اهل الشام
فارسل علي لاصحابه ان خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فان الله نصركم عليهم ببغيهم
وظلمهم ومكث علي يومين لا يرسل اليهم احدا ولا ياتيه احد

ذكر ارسال علي الى معوية

وخوله وامام صفين السنة قال ثم دعا علي ابا عمرة بشير بن عمرو بن محصن
الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال لهم ائتوا هذا الرجل
وادعوه الى الله تعالى والى الطاعة والجماعة فقال له شبث يا امير المؤمنين الا تطمعه
في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له بها عندك اثرة ان هو بايعك قال انطلقوا اليه
واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه وكان ذلك اول ذي الحجة من سنة ست وثلاثين فاتوه فدخلوا
عليه فابتدأ بشير بن عمرو الانصاري فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية ان الدنيا عنك
زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه واني انشدك الله

ان يجمع جماعة هذه الامه وان يسفك دماها فقطع عليه معاويه
الكلام وقال هلا اوصيت بذلك صاحبك فقال صاحبي ليس مثلك ان صاحبي
احق البريه كلها بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابه بالرسول
صلى الله عليه وسلم قال فماذا يقول قال يامرك بتقوى الله واجابة ابن عمك الى ما يدعوا
اليه من الحق فانه اسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة امرك قال معوية ونترك دم عثمان
لا والله لا افعل ذلك ابدا قال فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث بن ربعي فحمد الله
واثنى عليه ثم قال يا معوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن فانه والله لا يخفى علينا
ما تطلب انك لم تجد شيا تستغوي به الناس وتستميل به اهواهم وتستخلص به طاعتهم
الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا انك
ابطات عليه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب ورب متمني
امر وطالبه يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وفوق امنيته والله ما لك
ما لك في واحدة منهما خير والله ان اخطاك ما ترجوا انك لشر العرب حالا ولان اصبت
ما تمناه ولا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار فاتق الله يا معاوية ودع ما انت عليه
ولا تنازع الامر اهله قال فحمد الله معاويه ثم قال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك
وخفة حلمك انك قطعت على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم اعترضت
بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما ذكرت ووصفت
انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم فقال له شبث
افتهول بالسيف اقسم بالله لنعجلنها اليك فاتوا عليا رضي الله عنه فاخبروه بذلك
وكان علي يامر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من اصحابه ويخرج اليه اخر من اصحاب
معاويه ومعه جماعة فيقتتلان في خيلهما ثم ينصرفان وكرهوا ان يلقوا بجمع اهل العراق
بجمع اهل الشام خشية الاستيصال والهلاك فكان علي يخرج مرة الاشتر ومرة حجر بن
عدي الكندي ومرة شبث بن ربعي ومرة خالد بن المعتمر وزياد بن النضر الحارثي ومرة
زياد بن خصفه التيمي ومرة سعيد بن قيس الهمداني ومرة معقل بن قيس الرياحي
ومرة قيس بن سعد الانصاري وكان الاشتر اكثرهم خروجا وكان معاويه يخرج اليهم عبد
الرحمن بن خالد بن الوليد وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة الفهري وابن ذي الكلاع الحميري
وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وشرحبيل بن السمط الكندي وحمزة بن مالك
الهمداني فاقتتلوا ايام ذي الحجة كلها وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين ٥

ذكر الموادعة بين علي ومعاوية

الى شهر محرم وما كان بينهما من الرسائل والاجوبة في الشهر قال وفي
شهر المحرم سنة سبع وثلاثين جرت موادعة بين علي رضي الله عنه ومعاوية بن
ابي سفيان تواعدا على ترك الحرب بينهما حتى ينقضي الشهر طمعا في الصلح
واختلف بينهما الرسائل فبعث علي رضي الله عنه عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبي
وشبث بن ربعي وزياد بن خصفه فتكلم عدي بن حاتم فحمد الله ثم كلمتنا وامتنا ويحقن به
الدما ويصلح ذات البين ان ابن عمك اسيد المسلمين افضلها سابقه واحسنها في الاسلام
اثرا وقد استجمع له الناس ولم يبق احد غيرك وغير من معك فاحذر يا معوية لا يصبك
واصحابك مثل يوم الجمل فقال له معوية كانك انما جئت متهددا لم تات مصلحا هيهات
يا عدي كلا والله اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان وانك والله لمن المجلبين على عثمان
وانك من قتلته واني لارجوا ان يكون ممن قتله الله به فقال شبث وزياد بن خصفه
جوابا واحدا اتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع واجبنا
فيما يعم نفعه وقال يزيد بن قيس انا لم نات الا لنبلغك ما ارسلنا به اليك ونودي عنك
ما سمعنا منك ولن ندع ان ننصح لك وان نذكر ما يكون به الحجة عليك وترجع الى الالفة
والجماعة ان صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتق الله يا معوية
ولا تخالفه فانا والله ما راينا في الناس رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا
اجمع ولا ارجع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معاوية ثم قال اما بعد فانكم دعوتم الى الطاعة
والجماعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها
لان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا واوى ثارنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا
نرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة صاحبنا لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة
فقال شبث بن ربعي ايسرك يا معوية ان تقتل عمارا فقال وما يمنعني من ذلك والله
لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بمولى عثمان فقال شبث والذي لا اله غيره لا تصل الى ذلك
حتى تندر الهام عن الكواهل وتضيق الارض الفضا عليك فقال معاوية لو كان ذلك
لكانت عليك اضيق وتفرق القوم وبعث معوية الى زياد بن خصفة فخلا به وقال يا
اخا ربيعة ان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا واوى قتلة صاحبنا واني سائلك النصر

عليك بعسكرك ثم لك عهد الله وميثاقه الى وكنات اذا ظهرت اى المصرين
احدث فقال زياد اما بعد فانى على بينة من ربي وما انعم الله علي فلن اكون ظهيرا
للمجرمين والسلام وقال معوية لعمرو بن العاص ليس نكلم رجلا منهم فبعث الى حبيب ما تلومهم
الا اهملت واخذو وبعث معوية الى علي حبيب بن مسلمة الفهرى وشرحبيل بن السمط ومعن
بن يزيد بن الاخنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب واثنى عليه ثم قال اما بعد فان عثمان
كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امره فاستثقلتم حياته واستبطاتم
وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله
ثم اعتزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولونه من اجمعوا عليه فقال له علي
ما انت لا ام لك والعزل وهذا الامر اسكت لست هنالك ولا باهل له فقال والله
لتريني بحيث تكره فقال علي وما انت لا ابقى الله عليك ان ابقيت علي اذهب
فصوب وصعد ما بدا لك قال شرحبيل ما كلامي الا مثل كلام صاحبي فهل عندك جواب
غير هذا فقال علي ليس عندي جواب غيره ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان
الله تعالى بعث محمدا بالحق فانقذ به من الضلالة والهلكة وجمع به من الفرقة ثم قبضه
الله اليه فاستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا وقد
وجدنا عليهما ان توليا الامر ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفرنا لهما
ذلك وولي الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثم اتاني الناس
فقالوا لي بايع فابيت فقالوا بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل
ان يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معاويه
الذي لم يجعل له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق بن طليق حزب من الاحزاب
لم يزل حربا لله ورسوله هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين ولا عجب الا من اختلافكم
معه وانقيادكم له وتتركون اهل بيت نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم الا اني
ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واماتة الباطل واحياء الحق ومعالم الدين اقول قولي
هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين فقالا اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لا اقول
انه قتل مظلوما ولا ظالما قالا فمن لم يزعم انه قتل مظلوما فنحن برآء منه فانصرفا
فقال علي انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ثم قال لاصحابه لا يكن هؤلاء ولا
في الجد في ضلالهم احد منكم في الجد في حقكم وطاعة ربكم قال ولما انسلخ شهر المحرم وانقضت

مدة الموادعة امر علي رضي الله عنه مناديا فنادى يا اهل الشام يقول لكم امير
المؤمنين قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تنتهوا عن الطغيان
ولم تجيبوا الى الحق واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال
واجتمع اهل الشام الى امرائهم ورؤسائهم وخرج معاويه وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب
ويعبيان الناس وكذلك فعل علي رضي الله عنه قال علي للناس لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فانتم
بحمد الله على حجة وترككم اياهم حجة اخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا
على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا
سترا ولا تدخلوا دارا ولا تاخذوا شيئا من اموالهم ولا تهيجوا امراة وان شتمن
اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس وحرض اصحابه فقال
عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا
انفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكادمة
والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم
لهم الاجر واصبح علي فجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى
رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد بن عبادة وهاشم بن عتبة
بن ابي وقاص المعروف بالمرقال وجعل معه الراية وجعل مسعر بن فدكي على قراء اهل الكوفة
واهل البصرة وبعث معوية على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري وعلى ميسرته حبيب بن
مسلمة الفهري وعلى مقدمته ابا الاعور السلمي وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى
رجالتها مسلم بن عقبة المري وعلى الناس كلهم الضحاك بن قيس وبايع رجال من اهل الشام
على الموت فعقلوا انفسهم بالعمائم فكانوا خمسة صفوف والتقوا اول يوم من صفر سنة
سبع وثلاثين وكان الذي خرج في هذا اليوم الاشتر على اهل الكوفة وحبيب بن مسلمة
على اهل الشام فاقتتلوا عامة النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج
في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال وخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمي
فاقتتلوا يومهم ذلك ثم انصرفوا وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو
بن العاص فاقتتلوا اشد قتال وقال عمار لزياد بن النضر وهو على الخيل احمل على اهل الشام
فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمار فازال عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ
زياد بن النضر اخاه لامه واسمه عمرو بن معاويه من بني المنتفق فلما التقيا تعارفا فانصرف

كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس وخرج من الغد في اليوم الرابع
محمد بن علي وهو ابن الحنفية وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع عظيم من
فاقتتلوا اشد القتال وارسل عبيد الله الى محمد يدعوه للمبارزة فخرج اليه فحرك
علي دابته ورد دابته وبرز علي الى عبيد الله فرجع عبيد الله وتراجع الناس وخرج
في اليوم الخامس عبد الله بن عباس وخرج اليه الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا
شديدا وطلب ابن عباس الوليد ليبارزه فابى ثم انصرفا قال ثم عاد الاشتر
يوم الثلاثا وخرج اليه حبيب فاقتتلا قتالا شديدا وانصرفا عند الظهر ثم ان
عليا رضي الله عنه قال حتى متى لا نناهض هولاى القوم باجمعنا فقام في الناس
عشية الثلاثا ليلة الاربعا خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي لا يبرم
ما نقض وما ابرم لم ينقضه الناقضون لو شا ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت
الامة في شي ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقنا وهولاى القوم الاقدار
فنحن بمراى من ربنا ومسمع فلو شا عجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الظالم
ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الاخرة دار القرار ليجزي
الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا وانكم لاقوا القوم غدا فاطيلوا
الليلة القيام واكثروا تلاوة القران واسالوا الله النصر والصبر والقوهم بالجد
والحزم وكونوا صادقين فقام القوم يصلحون سلاحهم فمر بهم كعب بن جعيل فقال
اصبحت الامة في امر عجب والملك مجموع غدا لمن غلب فقلت قولا صادقا غير كذب
ان غدا يهلك اعلام العرب ۝

ذكر الحروب التي كانت بصفين ۝

بعد الاستفهام في يومي الاربعا والخميس وليلة الهرير ويوم الجمعة الى
ان رفعت المصاحف وبقدر امر الحكمين قال وعبى علي رضي الله عنه الناس ليلته
حتى الصباح وزحف بالناس وخرج اليه معوية في اهل الشام فسال علي عن
القبائل من اهل الشام فعرف مواقفهم فقال للازد اكفونا الازد وقال
لخثعم اكفونا خثعم وامر كل قبيلة ان تكفيه اختها من الشام الا ان تكون قبيلة
ليس منها بالشام احد فيصرفها الى قبيلة اخرى ليس منها بالشام احد فيصرفها الى

قبيلة اخرى ليس بالعراق منهم احد مثل بجيلة لم يكن بالشام منها احد الا
القليل صرفهم الى لخم فتناهض يوما الاربعا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا
عند المسا وكل غير غالب فلما كان يوم الخميس صلى علي بغلس وخرج بالناس
الى اهل الشام وجعل علي على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي وله صحبة
وكان ممن اسلم يوم الفتح وقبل قبله وجعل علي على ميسرته عبد الله بن عباس
والقرا مع ثلاثة نفر عمار بن ياسر وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس على
راياتهم ومراكزهم وعلي رضي الله عنه في القلب في اهل المدينة بين الكوفة والبصرة
والاكثر ممن معه من اهل المدينة الانصار ومعه عدد من خزاعة وكنانة وغيرهم من
اهل الكوفة وزحف علي بهم الى اهل الشام ورفع معاوية قبة عظيمة والقى عليها
الثياب وبايعه اكثر اهل الشام على الموت واحاط بقبته خيل دمشق وزحف عبد
الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة وهو في الميسرة فلم يزل يحوزهم ويكشف
خيلهم حتى اضطرهم الى قبة معوية عند الظهر وحرض عبد الله بن بديل اصحابه
فقال بعد ان حمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم الا ان معاوية
ادعى ما ليس له ونازع الحق اهله وعاند من ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض
به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين زين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم
حب الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسا الى رجسهم وانتم والله على الحق على نور
من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجفاة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الامر
اهله وقد قاتلتموهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما هم في هذه
بازكى ولا اتقى ولا ابر قوموا الى عدو الله وعدوكم رحمكم الله وقال الشعبي كان
عبد الله بن بديل في صفين عليه درعان وسيفان وكان يضرب اهل الشام ويقول
لم يبق الا الصبر والتوكل ۝ مع التمشي في الرعيل الاول ۝
مشي الجمال في حياض المنهل ۝ والله يقضي ما يشا ويفعل ۝
ولم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معوية فازاله عن موقفه وازال اصحابه الذين
كانوا معه وسنذكر خبر مقتله في هذا اليوم في موضعه قال ۝ وحرض علي
رضي الله عنه اصحابه فقال في كلام له فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا
الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا في اطراف

الرماح فانه اصون للاسنه وعضوا على الاضراس فانه اربط للجاش واسكن للقلوب
واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار راياتكم فلا تميلوها ولا
تخلوها الا بايدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر
ينزل النصر قال وقام يزيد بن قيس الارحبي يحرض الناس فقال ان المسلم من سلم
في دينه ورايه وان هولاء القوم والله ما يقاتلوننا الا على هذه الدنيا ليكونوا
جبارين فيها ملوكا فلو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا الزموكم بمثل
سعيد والوليد وابن عامر السفيه الضال يجيز احدهم بمثل ديته ودية ابيه
وجده في مجلسه ثم يقول هذا لي ولا اثم علي كانما اعطي تراثه عن ابيه وامه وانما
هو مال الله افاه علينا باسيافنا وارماحنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين
فانهم ان ظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم
والله ما ازدادوا الى يومهم الا شرا قال ولما انتهى عبد الله بن بديل بمن معه الى
فئة معاويه اقبل الذين تبايعوا على الموت الى معويه فامرهم ان يصمدوا لابن بديل
في الميمنه وبعث الى حبيب بن مسلمه فحمل بالميسره على ميمنة علي فهزمهم وانكشف
اهل العراق من قبل الميمنه حتى لم يبق الا ابن بديل في مائتين او ثلاث مائه من القراء ثم
قد اسند بعضهم الى بعض وانجفل الناس وامر علي رضي الله عنه سهل بن حنيف فاستقدم
فيمن كان معه من اهل المدينة فاستقبلتهم جموع عظيمة لاهل الشام فاحتملتهم
حتى اوقفتهم في الميمنه وكان اهل اليمن فيما بين الميمنة الى موقف علي في القلب
فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي رضي الله عنه فانصرف يمشي نحو الميسره وثبتت ربيعه
ودنا اهل الشام منه فما زاده قربهم الا اسراعا وكان الحسن والحسين ومحمد بنوا علي معه
والنبل يمر بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه الا يقيه بنفسه فبصر به احمر مولى ابي
سفيان او عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله احمر
فاخذ علي بجيب درع احمر فجذبه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الارض فكسر منكبيه وعضديه
قال ولما دنا منه اهل قال له الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي الى هاولا القوم من
اصحابك فقال يا بني ان لابيك يوما لا يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يعجل به اليه
المشي ان اباك والله لا يبالي اوقع على الموت ام وقع الموت عليه قال ولما وصل
الى ربيعه نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه الناس لمن هذه الرايات قالوا رايات
ربيعه قال بل رايات عصم الله اهلها فصبرهم وثبت اقدامهم وقال للحضين بن المنذر

يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا قال والله عشر اذرع فادناها حتى قال علي
حسبك مكانك قال ولما انتهى علي الى ربيعه تنادوا بينهم ان اصيب فيكم امير المومنين
ومنكم رجل حي افتضحتم في العرب فقاتلوا قتالا شديدا ما قاتلوا مثله فلذلك قال
علي رضي الله عنه ۵

لمن راية سودا يخفق ظلها اذا قيل قدمها حضين تقدما ۵
ويقدمها في الموت حتى يزيرها حياض المنايا تقطر الموت والدما ۵
اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا باسيافنا حتى تولى واحجما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم لدى الموت قوما ما اعف واكرما
واطيب اخبارا واكرم شيمة اذا كان اصوات الرجال تغمغما
ربيعه اعني اهل باس ونجده اذا ما هم لاقوا خميسا عرمرما ۵

قال ومر الاشتر بعلي وهو يقصد الميسره والاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنه
فقال له علي يا مالك قال لبيك يا امير المومنين قال ائت هولاء القوم فقل لهم
اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس
منهزمين فقال لهم ما قال علي ثم قال ايها الناس انا الاشتر الي انا الاشتر فاقبل اليه
بعضهم وذهب البعض فنادى ايها الناس ما اقبح ما قاتلتم منذ اليوم اخلصوا الى مذ
حجا فاقبلت مذحج اليه فقال لهم ما ارضيتم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم وكيف ذلكم
وانتم ابنا الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف
الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثارهم ولا تطل دماوهم وما
تفعلون هذا اليوم فانه ماثور بعد فانصحوا واصدقوا عدوكم اللقا فان
الله مع الصادقين والذي نفسي بيده ما من هاولا واشاروا الى اهل الشام رجل على مثل
جناح بعوضه من محمد اجلوا سواد وجهي يرجع فيه دمه عليكم بهذا السواد
الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه قالوا خذ بنا حيث احببت
فقصد نحو عظمهم مما يلي الميمنه يزحف اليهم ويردهم واستقبله شباب
من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وكانوا اصبروا في الميمنة حتى اصيب
منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم احد عشر رئيسا كان اولهم ذويب بن شريح
ثم شرحبيل ثم مرثد ثم هبيرة ثم يريم ثم سمير اولاد شريح فقتلوا ثم اخذ الراية

عمير بن الحارث ابنا بشر فقتلا ثم اخذها سفيان وعبد الله وبكر بنوا
زيد فقتلوا جميعا ثم اخذ الراية وهب بن كريب فانصرف هو وقومه وهم
يقولون ليت لنا عددا من العرب يحالفونا على الموت ثم نرجع ولا ننصرف
او نقتل او نظفر فمنعهم الاشتر فقال لهم احالفكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او
نهلك جميعا فوقفوا معه قال وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه
الناس وتراجعوا من اهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبة الا كشفها ولا جمعا
الا حازه ورده وقاتل قتالا شديدا ولزمه الحارث بن جمهان الجعفي فما زال
هو ومن رجع اليه يقاتلون حتى كشف اهل الشام والحقهم بمعاوية والصف
الذين معه وذلك بين صلاة العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله بن بديل وهو
وهو في عصابة من القراء نحو المائتين او الثلاث مائة قد لصقوا بالارض كانهم
جثا فكشف عنهم اهل الشام فابصروا اخوانهم فقالوا ما فعل امير المؤمنين
قالوا حي صالح في الميسرة يقاتل الناس امامه فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا انه هلك
وهلكتم قال عبد الله بن بديل استقدموا بنا فقال له الاشتر لا تفعل
واثبت مع الناس فقاتل فانه خير لهم وابقى لك ولاصحابك فابى ومضى نحو معاوية
وحوله كامثال الجبال فخرج عبد الله امام اصحابه يقتل كل من دنا منه حتى قتل جماعة
ودنا من معاوية فنهض اليه الناس من كل جانب واحيط به وبطائفة من اصحابه
فقاتل حتى قتل وقتل ناس من اصحابه ورجعت طائفة منهم مجرحين فبعث الاشتر
الحارث ابن جمهان الجعفي فحمل على اهل الشام الذين يتبعون من انهزم
من اصحاب عبد الله حتى نفسوا عنهم وانتهوا الى الاشتر وحكى ابو عمر بن
عبد البر عن الشعبي في قتل عبد الله انه لما انتهى الى معوية ازال اصحابه عن
مواقفهم وكان مع معاوية يومئذ عبد الله بن عامر فاقبل اصحاب معاوية على
عبد الله بن بديل يرجمونه بالحجارة حتى اثخنوه وقتل فاقبل اليه معوية وعبد
الله بن عامر معه فالقى عليه ابن عامر عمامته غطى بها وجهه وترحم عليه فقال
معاوية اكشفوا وجهه فقال ابن عامر والله لا يمثل به وفيّ روح فقال معاوية اكشفوا
عنه فقد وهبناه لك ففعلوا فقال معوية هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم
اظفر بالاشتر والاشعث بن قيس والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت يوما به الحرب شمرا ٥
كليث هزبر كان يحمي ذماره رمته المنايا قصدها فتقطرا ٥
ثم قال معوية ان نساء خزاعة لو قدرت ان تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت انتهى
كلام الشعبي قال وزحف الاشتر بعك والاشعريين وقال لمذحج اكفونا عكا ووقف في
همدان وقال لكندة اكفونا الاشعريين فاقتتلوا قتالا شديدا الى المساء وقاتلهم الاشتر
في همدان وطوائف من الناس فازال اهل الشام عن مواضعهم حتى الحقوهم بالصفوف
الخمسة المعقلة بالعمائم حول معاوية ثم حمل عليهم حملة اخرى فصرع اربعة صفوف
من المعقلين بالعمائم ودعا معاوية بفرسه فركبه وكان يقول اردت ان انهزم فذكرت
قول ابن الاطنابة الانصاري وكان جاهليا ٥

ابت لي عفتي وابى بلائي واقدامي على البطل المشيح ٥
واعطائي على المكروه مالي واخذي الحمد بالثمن الربيح ٥
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي ٥

قال فيمنعني هذا القول من الفرار ونظر الى عمرو فقال له اليوم صبر وغدا فخر فقال
صدقت قال ويقدم عقبة بن حديد النمري وهو يقول ٥
الا ان مرعى الدنيا اصبح هشيما وشجرها حصيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق
واني قد سئمت الدنيا واني امني الشهادة واتعرض لها في كل جيش وغارة فابى الله الا ان
يبلغني هذا اليوم واني متعرض لها من ساعتي هذه وقد طمعت ان لا احرمها فما تنتظرون
عباد الله بجهاد من عادى الله في كلام طويل وقال يا اخوتي قد بعت هذه الدار بالتي امامها
وهذا وجهي اليها فتبعه اخوته عبيد الله وعوف ومالك وقالوا لا نطلب رزق
الدنيا بعدك فقاتلوا حتى قتلوا وهم من اصحاب علي وكان ممن قتل في هذا اليوم من
اصحاب علي ابو شداد قيس بن المكشوح واسم المكشوح هبيرة بن هلال عند اكثرهم
وكان قيس يومئذ صاحب بجيلة وذلك ان بجيلة قالت له يا ابا شداد خذ رايتنا اليوم
فقال غيري خير لكم قالوا ما نريد غيرك قال فوالله لئن اعطيتمونيها لا انتهي بكم دون
صاحب الترس المذهب وكان على راس معوية رجل قائم معه ترس مذهب يستر به معاوية
من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فاخذ الراية ثم زحف بها فجعل يطاعنهم حتى انتهى
الى صاحب الترس وكان في خيل عظيمة فاقتتل الناس قتالا شديدا وشد ابو شداد
على صاحب الترس وقيل كان صاحب الترس المذهب عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاعترضه

١٤٥

دونه فتولى ذو الكلاع وضرب قدم أبي شداد فقطعها وضربه أبو شداد
فقتله واشرعت اليه الرماح فقتلوه واخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسي
فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن اياس فلم يزل في يده حتى تحاجز الناس وقتل
عمرها ولا ممن له صحبة قال وخرجت حمير في جمعها ومن انضم اليها من اهل الشام
ومقدمهم ذو الكلاع ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب وهم ميمنة اهل الشام
فقصدوا ربيعة من اهل العراق وكانت ربيعة ميسرة اهل العراق وفيهم ابن عباس
فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية مع ابي ساسان
حضين بن المنذر فانصرف اهل الشام عنهم ثم كر عبيد الله بن عمر وقال يا اهل الشام
ان هذا الحي من اهل العراق قتلة عثمان وانصار علي فشدوا على الناس شدة عظيمة
فثبتت ربيعة وصبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء والفشلة وثبت اهل
الرايات واهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالا حسنا ثم تراجع من انهزم من ربيعة
واشتد القتال حتى كثرت القتلى وقتل سمير بن الريان العجلي وكان شديد الباس
واتى زياد بن خصفة عبد القيس فاعلمهم بما لقيت بكر بن وائل من حمير وقال يا عبد
القيس لا بكر بعد اليوم فقاتلوا معهم فقتل ذو الكلاع الحميري وعبيد الله بن عمر
بن الخطاب وخرج عمار بن ياسر وقال اللهم انك تعلم لو اعلم ان رضاك في
ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليها حتى يخرج من ظهري لفعلته واني
لا اعلم اليوم عملا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم عملا
هو ارضى لك منه لفعلته والله اني لارى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه
المبطلون وايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت انا على الحق وانهم
على الباطل ثم قال من يبتغي رضوان ربه فلا يرجع الى مال ولا ولد فاتاه عصابة
فقال اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما ارادوا
الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال
بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس
والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم ان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك
جبابرة ملوكا فبلغوا ما ترون ولولا هذه ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا
فطالما نصرت وان جعلت لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا في عبادك العذاب
الاليم ثم مضى ومعه تلك العصابة فكان لا يمر بواد من اودية صفين الا تبعه

من كان هناك من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى هاشم بن عتبة
بن ابي وقاص وهو المرقال وكان صاحب راية علي رضي الله عنه فقال يا هاشم
اعورا وجبنا لا خير في اعور لا يغشى الناس اركب يا هاشم فركب معه وهو يقول

اعور يبغي اهله محلا   قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد ان يفل او يفلا   يتلهم بذي الكعوب تلا

وعمار يقول تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت في اطراف
الاسل وقد فتحت ابواب السماء وتزينت الحور العين اليوم القى الاحبة محمدا
وحزبه وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك
تبا لك فقال لا ولكن اطلب دم عثمان قال اشهد على علمي فيك انك لا تطلب بشيء
من فعلك وجه الله لك ان لم تقتل اليوم تمت غدا فانظر اذا اعطي الناس على
نياتهم ما نيتك لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله وهذه
الرابعة ما هي بابر ولا اتقى ثم قاتل عمار فلم يرجع وقتل وقال قبل ان يقتل ائتوني
بآخر رزق لي من الدنيا فاتي بضياح من لبن في قدح وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال تقتل عمارا الفئة الباغية وآخر رزقه ضياح من لبن والضياح
الممزوج بالماء من اللبن قال وقتله ابو الغادية واحتز راسه ابن جوي السكسكي
وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن وكان
ذو الكلاع يقول لعمرو ما هذا ويحك يا عمرو فيقول انه سيرجع الينا فقتل ذو
الكلاع قبل قتل عمار مع معاوية واصيب عمار بعده مع علي فقال عمرو لمعاوية
والله ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا بقتل عمار او بقتل ذي الكلاع والله لو بقي
بعد قتل عمار لمال بعامة اهل الشام الى علي فاتى جماعة الى معاوية كلهم يقول
انا قتلت عمارا فيقول عمرو فما سمعته يقول فيخلطون فاتاه ابن جوي فقال انا
قتلته فسمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه فقال له عمرو انت صاحبه
ثم قال رويدا والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك وقيل ان ابا الغادية
قتل عمارا وعاش الى زمن الحجاج فدخل عليه فاكرمه الحجاج وقال انت قتلت ابن
سمية يعني عمارا قال نعم فقال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر
الى هذا الذي قتل ابن سمية ثم ساله ابو الغادية حاجته فلم يجبه اليها فقال نوطئ

لطمع الدنيا ولا نصلونا منها وثم عمّ أي عظيم الأتباع يوم القيامة أجل والله أن
كان ضربته مثل أحد وتحن مثل جبل أو رمان في مجلسه مثل المدينة والربذة لعظم
الأتباع يوم القيامة والله لو أن عمارا قتله أهل الأرض لدخلوا كلهم النار وقال
أبو عبد الرحمن السلمي لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية لأنظر هل بلغ منهم قتل
عمار ما بلغ منا وكنا إذا تركنا القتال تحدثوا إلينا وتحدثنا إليهم فإذا معاوية وعمرو
وأبو الأعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون فأدخلت فرسي بينهم لئلا يفوتني ما يقولون
فقال عبد الله بن عمرو لأبيه يا أبة قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول
الله ما قال وما قال قال ألم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبنة لبنة وعمار ينقل لبنتين لبنتين فغشي عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون لبنة لبنة
وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الأجر وأنت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فقال
عمرو لمعاوية أما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فأخبره فقال معاوية أنحن
قتلناه إنما قتله من جاء به قال فخرج الناس من أخبيتهم وفساطيطهم يقولون إنما
قتل عمارا من جاء به فلا أدري من كان أعجب أهو أم هم قال ولما قتل عمار
قال علي رضي الله عنه لربيعة وهمدان اسم درعي ورماحي فاستبدت له نحو من اثني
عشر ألفا وتقدمهم علي على بغلة فحملوا حملة رجل واحد فلم يبق لأهل الشام صف معه
إلا انتقض وقتلوا كل من انتهوا إليه حتى بلغوا معاوية فناداه علي فقال علام يقتل
الناس بيننا هلم أحاكمك إلى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور فقال
عمرو أنصفك فقال معاوية لعمرو ما أنصفت إنك لتعلم أنه لم يبرز إليه أحد إلا قتله
فقال عمرو وما يحسن بك ترك مبارزته فقال معاوية طمعت فيها بعدي قال وكان
أصحاب علي قد وكلوا به رجلين يحفظانه لئلا يقاتل فكان يحمل إذا غفلا فلا يرجع حتى
يخضب سيفه وإنه حمل مرة فلم يرجع حتى انثنى سيفه فألقاه إليهم قال لولا أنه انثنى
ما رجعت إليكم فقال الأعمش لأبي عبد الرحمن هذا والله ضرب غير مرتاب
قال وأما هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فإنه دعا الناس عند المساء وقال ألا من كان
يريد الله والدار الآخرة فإلي فأقبل إليه الناس فحمل على أهل الشام مرارا ويصبرون
له وقاتل قتالا شديدا وقال لأصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو
إلا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وإنهم لعلى الضلال وإنكم على الحق ثم حرض

أصحابه وحمل على عصابة من القراء فقاتل قتال الأسد حتى قتل يومئذ تسعة
أو عشرة وحمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط وأرسل إليه علي
أن قدم لواءك فقال لرسوله انظر إلى بطني فنظر إليه فإذا هو قد انشق
ومر عليه بكتيبة من أهل الشام وهم لا يزالون وهم غسان فقال إن هؤلاء لا
يزولون إلا بطعن وضرب يفلق الهام ويطيح العظام فتسقط منه المعاصم والأكف
وحتى يقرع جباههم بعمد الحديد أين أهل النصرة والصبر وطلاب الأجر فأتاه عصابة
من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال تقدم نحو هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى
إذا أشرعت في صدورهم الرماح فأمسك حتى يأتيك أمري ففعل وأعد لهم علي مثلهم
وسيرهم إلى ابنه محمد وأمره بقتالهم فحملوا عليهم فأزالوهم عن مواقفهم وأصابوا ا
منهم رجالا قال ومر الأسود بن قيس المرادي بعبد الله بن كعب وهو صريع فقال عبد
الله يا أسود قال لبيك وعرفه وقال له والله عز علي مصرعك إن كان جارك
ليأمن بوائقك وإن كنت لمن الذاكرين الله كثيرا أوصني رحمك الله فقال أوصيك
بتقوى الله وأن تناصح أمير المؤمنين وتقاتل معه المحلين حتى يظهر أو تلحق بالله وأبلغه
عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فإن الغالب من لم يلبث أن مات فأقبل
الأسود إلى علي فأخبره فقال رحمه الله جاهد عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة
وقيل إن الذي أشار على علي بهذا عبد الرحمن بن حنبل الجمحي قال فاقتتل الناس
تلك الليلة كلها إلى الصباح وهي ليلة الهرير وتطاعنوا حتى تقصفت الرماح وتراموا
حتى نفد النبل وأخذوا السيوف وعلي يسير بين الميمنة والميسرة ويأمر كل كتيبة أن تقدم
على التي تليها فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره والأشتر في الميمنة
وابن عباس في الميسرة وعلي في القلب والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة
وأخذ الأشتر يزحف بالميمنة وكان قد تولاها عشية الجمعة وليلة الجمعة إلى
ارتفاع الضحى ويقول لأصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح ويزحف بهم نحو أهل الشام فإذا
فعل ذلك بهم قال ازحفوا قيد هذا القوس فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر اهل
الناس الإقدام فلما رأى الأشتر ذلك دعا بفرسه وركبه وترك رايته مع حيان بن هوذة
النخعي وخرج يسير في الكتائب ويقول من يشري نفسه ويقاتل مع الأشتر حتى يظهر
أو يلحق بالله فاجتمع إليه جمع كثير فيهم حيان بن هوذة النخعي وغيره فرجع بهم إلى المكان ،
الذي كان فيه وقال لهم شدوا شد فدى لكم خالي وعمي ترضون بها الرب وتعزون بها

الذين يلونه فضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته أقدم بها وحمل بالقوم
فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى عسكرهم فقاتلوه عند العسكر قتالا شديدا
وقتل صاحب رايته فلما رأى علي الظفر من ناحيته أمده بالرجال فقال عمرو بن العاص
لوردان تدري ما مثلي ومثلك ومثل الأشتر قال لا قال كالأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر
عقر لئن تأخرت لأضربن عنقك قال أما والله يا أبا عبد الله لأوردنك حياض الموت
ضع يدك على عاتقي ثم جعل يتقدم ويتقدم والله لأوردنك حياض الموت واشتد
القتال فلما رأى عمرو أن أمر أهل العراق قد اشتد وخاف الهلاك قال لمعاوية هل لك
في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعا ولا يزيدهم إلا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف
ثم نقول لما فيها هذا حكم الله بيننا وبينكم فإن أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم
من يقول ينبغي لنا أن نقبل فتكون فرقة بينهم وإن قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا إلى أجل

ذكر رفع أهل الشام المصاحف

وما تقرر من أمر التحكيم وكتاب القضية قال ولما أشار عمرو بن العاص
على معاوية برفع المصاحف أمر برفعها فرفعت بالرماح وقالوا هذا كتاب الله
بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد أهله ومن لثغور العراق بعد أهله فلما رآها الناس
قالوا نجيب إلى كتاب الله فقال لهم علي رضي الله عنه عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم
وقتال عدوكم فإن معاوية وعمرو بن أبي معيط وحبيبا وابن أبي سرح والضحاك ليسوا بأصحاب
دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالا ثم رجالا فكانوا شر أطفال وشر
رجال ويحكم والله ما رفعوها إلا خديعة ووهنا ومكيدة فقالوا والله لا يسعنا أن ندعى
إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله فقال لهم علي فإني إنما قاتلتهم ليدينوا لحكم الله فإنهم قد عصوا
الله فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين
الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي أجب إلى كتاب الله
عز وجل إذ دعيت إليه وإلا دفعناك برمتك إلى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان
قال فاحفظوا عني نهيي إياكم واحفظوا مقالتكم لي افعلوا ما بدا لكم قالوا ابعث إلى الأشتر
فليأتك فبعث علي يزيد بن هانئ إلى الأشتر يستدعيه فقال ليس هذه الساعة بالساعة التي
ينبغي لك أن تزيلني عن موقفي إني قد رجوت أن يفتح الله لي فرجع يزيد فأخبره وارتفعت الأصوات

وارتفع الرهج من ناحية الأشتر فقالوا والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل فقال
هل رأيتموني ساررت الرسول إليه أليس إنما كلمته على رؤوسكم وأنتم تسمعون قالوا فابعث إليه فليأتك
وإلا والله اعتزلناك فقال ويلك يا يزيد قل له أقبل إلي فإن الفتنة قد وقعت فبلغه
ذلك فقال الأشتر ألرفع المصاحف قال نعم قال والله لقد ظننت أنها ستوقع اختلافا
وفرقة إنها مشورة ابن العاص ألا ترى إلى الفتح ألا ترى ما يلقون ألا ترى ما صنع الله لنا
أينبغي أن أدع هؤلاء وأنصرف عنهم فقال له يزيد أتحب أن تظفر وأمير المؤمنين يسلم
إلى عدوه أو يقتل قال لا والله سبحان الله فأعلمه بقولهم فأقبل إليهم الأشتر وقال
يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا
المصاحف يدعونكم إلى ما فيها وهم والله قد تركوا ما أمر الله به فيها وسنة من أنزلت
عليه فأمهلوني فواقا فإني قد أحسست بالفتح فقالوا لا قال أمهلوني عدو الفرس فإني
قد طمعت قالوا إذا ندخل معك في خطيئتك قال فخبروني عنكم متى كنتم محقين أحين
تقاتلون وخياركم يقتلون فأنتم الآن محقون فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم وهم خير منكم
في النار قالوا دعنا منك يا أشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله فقال خدعتم والله فانخدعتم
ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في
الدنيا وشوقا إلى لقاء الله فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا ألا قبحا يا أشباه النيب الجلالة ما
أنتم براءين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا
وجه دابته بسياطهم وضرب وجوه دوابهم بسوطه فصاح بهم علي فكفوا وقال
الناس قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الأشعث بن قيس إلى علي فقال أرى
الناس قد رضوا بما دعوهم إليه من حكم القرآن فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد
قال ائته فأتاه فقال يا معاوية لأي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله
به في كتابه تبعثون رجلا ترضون به ونبعث رجلا نرضى به نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله
لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال له الأشعث هذا الحق فعاد إلى علي فأخبره
فقال الناس قد رضينا وقبلنا وقال أهل الشام قد رضينا عمرا وقال الأشعث وأولئك القوم
الذين صاروا خوارج فإنا قد رضينا بأبي موسى الأشعري فقال علي رضي الله عنه قد عصيتموني
في أول الأمر فلا تعصوني الآن لا أرى أن أولي أبا موسى فقال الأشعث وزيد بن حصين ومسعر
بن فدكي لا نرضى إلا به فإنه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال علي فإنه ليس بثقة قد فارقني وخذل
الناس عني ثم هرب مني حتى آمنته بعد أشهر ولكن هذا ابن عباس أوليه ذلك قالوا والله

ما تبالي انت كنت ام ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سوا
قال علي فاني اجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض غير الاشتر فقال قد ابيتم الا ابا موسى
قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعرض فاتاه مولى
له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون
وجا ابو موسى حتى دخل في العسكر وجا الاشتر عليا فقال الزني بعمرو بن العاص فوالله لئن
ملأت عيني منه لاقتلنه وجا الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت
بحجر الارض واني قد عجمت ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه
لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير في اكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة
النجم منهم فان ابيت ان تجعلني حكما فاجعلني ثانيا او ثالثا فانه لن يعقد عقدة الا
حللتها ولا يحل عقدة اعقدها لك الا عقدت اخرى احكم منها فابى الناس الا
ابا موسى والرضى بالكتاب فقال الاحنف بن قيس ان ابيتم الا ابا موسى فادفئوا ظهره
بالرجال وحضر عمرو بن العاص عند علي ليكتب القضية بحضوره فكتبوا بسم الله
الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين فقال عمرو هو اميركم واما اميرنا
فلا فقال له الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين فاني اخوف ان محوتها ان لا ترجع اليك
ابدا لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا فابى ذلك علي مليا من النهار ثم قال الاشعث
بن قيس امح هذا الاسم فمحي فقال علي رضي الله عنه الله اكبر سنة بسنة والله اني لكاتب
رسول الله يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب
اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فاريته
فمحاه بيده وقال انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو والله لا يجمع بيني وبينك
مجلس بعد هذا اليوم ابدا فقال علي اني لارجو ان يطهر الله مجلسي منك ومن اشباهك
وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان قاضى علي على
اهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على اهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم
الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى ونميت
ما امات فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا
به وما لم يجدا في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة واخذ الحكمان من
علي ومعاوية ومن الجندين من العهود والمواثيق انهما امنان على انفسهما واهليهما والامة
لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله

وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتى يعصيا
واجل القضاء الى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك اخراه وان مكان قضيتهما
مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام وشهد جماعة من الطائفتين وقيل للاشتر
ليكتب فيها فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها شمالي ان خط لي في هذه الصحيفة خط
اولست على بينة من ربي من ضلال عدوي اولستم قد رايتم الظفر فقال له الاشعث ما
رايت ظفرا هلم الينا فانه لا رغبة بك عنا فقال بلى والله الرغبة عنك في الدنيا للدنيا
وفي الاخرة للاخرة ولقد سفك الله بسيفي دما رجال ما انت عندي خير منهم ولا احرم
دما قال وخرج الاشعث بالكتاب يقراه على الناس حتى مر على طائفة من بني تميم فيهم
عروة بن اديه اخو ابي بلال فقراه عليهم فقال عروة تحكمون في امر الله الرجال لا حكم الا
لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابة وصاح
به اصحابه الاشعث فرجع قال وكتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من
صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا ان يكون اجتماع الحكمين بدومة الجندل او باذرح في شهر
رمضان قال وقيل لعلي ان الاشتر لا يقر بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي
وانا والله ما رضيت ولا احببت ان ترضوا فاذا ابيتم الا ان ترضوا فقد رضيت
واذ رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى
كتابه فقاتلوا من ترك امر الله واما الذي ذكرتم من تركه امري وما انا عليه فليس من اولئك
ولست اخافه على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوي ما
ارى اذا لخفت علي مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم وقد نهيتكم فعصيتموني
فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن ه

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد ه
والله لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة واسقطت منة واورثت ه

وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحر بهم القتل ووجدوا
الم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفثؤوكم عنهم ويقطعوا الحرب
ويتربصوا بكم ريب المنون خديعة ومكيدة فاعطيتموهم وابيتم الا ان يدهنوا وتجوزوا
وايم الله ما اظنكم بعدها توفقون لرشد ولا تصيبون باب حزم قال ثم تراجع
الناس عن صفين هذا ما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه
وهو الذي اعتمد عليه عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن الاثير الموصلي في تاريخه

الكامل من خبر صفين وقد اسقطنا بعض ما اوردناه واتينا بالفاظ لم ياتنا بها نسا
الى من حكاها واخبار ايام صفين كثيرة قد بسط اهل التاريخ فيها القول ذكروا ايامًا
اهوى في اتيانها يومًا يومًا رأينا ترك ذلك والاغضاء عنه اولى وكانوا ان لا يلم بذكر
ايام صفين ولا بوقعة الجمل وانما ضرورة التاريخ دعت الى ذلك ۝ وحكى
ابو عمر بن عبد البر في ترجمة بسر بن ارطاة من كتاب الاستيعاب ان معاوية امر بسر
ابن ارطاة بن ابي ارطاة وكان معه بصفين ان يلقى عليًا في القتال وقال له سمعتك تتمنى
لقاه فلو اظفرك الله به وصرعته حصلت على دنيا واخرة ولم يزل يشجعه ويمنيه
حتى راه فقصده في الحرب قال وكان بسر بن ارطاة من الابطال الطغاة فالتقيا فصرعه
علي وعرض له معه مثل ما عرض فيما ذكر لعلي مع عمرو بن العاص قال وذكر ابن الكلبي في كتابه في
الاخبار صفين ان بسر بن ارطاة بارز عليًا يوم صفين فطعنه علي فصرعه فانكشف له
فكف عنه كما عرض له فيما ذكروا مع عمرو بن العاص ولهم فيها اشعار مذكورة في مواضعها
من الكتاب منها فيما ذكر ابن الكلبي والمدايني قول الحارث بن النضر السهمي قال ابن الكلبي
وكان عدوًا لعمرو بن العاص وبسر بن ارطاة ۝

افي كل يوم فارس ليس ينتهي ۝ وعورته وسط العجاجة بادية ۝
يكف لها عنه علي سنانه ۝ ويضحك منه في الخلاء معاوية ۝
بدت امس من عمرو فقنع راسه ۝ وعورة بسر مثلها حذو حاذية ۝
فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا ۝ سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية ۝
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما ۝ هما كانتا والله للنفس واقية ۝
ولولاهما لم تنجوا من سنانه ۝ وتلك بما فيها عن العود ناهية ۝
وكونا بعيدًا حيث لا تبلغ القنا ۝ نحوركما ان التجارب كافية ۝

قال ابو عمر انما كان انصرافه عنهما وعن امثالهما من مصروع او منهزم لانه
كان لا يرى في قتال الباغين عليه من المسلمين ان يتبع مدبرًا ولا يجهز على جريح ولا يقتل
اسيرًا وتلك كانت عادته في حروبه في الاسلام ۝ وروى ابو عمر بن عبد
البر ايضًا بسند يرفعه الى يزيد بن ابي حبيب قال اصطحب قيس بن خرشة وكعب الاحبار
حتى اذا بلغا صفين وقف كعب ثم نظر ساعة فقال لا اله الا الله ليهراقن بهذه البقعة
من دماء المسلمين شيء لم يهرق ببقعة من الارض فغضب قيس وقال وما يدريك يا ابا اسحق
فان هذا من الغيب الذي استاثر الله به فقال كعب ما من شبر من الارض الا وهو مكتوب

في التوراة التي انزلها الله على نبيه موسى بن عمران ما يكون عليه الى يوم القيمة
واختلف في عدة من شهد صفين وقتل كان جيش علي رضي الله عنه تسعين الفا وجيش
معاوية مائة وعشرين الفا وقيل اقل من ذلك وقتل من اهل العراق خمسة وعشرون الفا
منهم عمار بن ياسر وخمسة وعشرين بدريًا وقتل من عسكر معاوية خمسة واربعون الفا
قال ولما رجع علي رضي الله عنه الى الكوفة خالفته الحرورية وانكروا تحكيم
الرجال وكان من امرهم ما نذكره ان شاء الله في اخبار الخوارج على علي وكان فيما بين رجوع
علي واجتماع الحكمين ما نذكره ان شاء الله في حوادث السنتين

ذكر اجتماع الحكمين ۝

قال ولما جاء وقت اجتماع الحكمين ارسل علي رضي الله عنه اربعمائة رجل
عليهم شريح بن هانئ الحارثي وارسل عبد الله بن عباس يصلي بهم ويلي امورهم ومعهم
ابو موسى الاشعري وارسل معاوية عمرو بن العاص في اربعمائة من اهل الشام حتى توافوا
من دومة الجندل باذرح وكان عمرو اذا اتاه كتاب من معاوية لا يدري احد ما
جاء فيه ولا يسأله اهل الشام عن شيء وكان اهل العراق يسألون ابن عباس عن كل كتاب
يصل اليه من علي فان كتمهم ظنوا به الظنون فقالوا اراه كتب بكذا وكذا فقال لهم
ابن عباس اما تعقلون اما ترون ان رسول معاوية يجيء ولا يعلم احد ما جاء به ولا يسمع لهم
صياح وانتم عندي كل يوم تظنون بي الظنون قال وحضرهم عبد الله بن عمر بن الخطاب
وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد
الرحمن بن عبد يغوث الزهري وابو جهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة وكان سعد
بن ابي وقاص على ماء لبني سليم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له ان ابا موسى وعمرا قد شهدهم
نفر من قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد اصحاب
الشورى ولم تدخل في شيء كرهته هذه الامة وانت احق الناس بالخلافة فلم يفعل
وقيل بل حضرهم سعد وندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس قال ولما اجتمع
الحكمان قال عمرو بن العاص يا ابا موسى الست تعلم ان عثمان قتل مظلومًا قال اشهد قال
الست تعلم ان معاوية وال معاوية اولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته في قريش
كما قد علمت فان خفت ان يقول الناس ليست له سابقة فقل وجدته ولي عثمان الخليفة

المطلوم والطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو اخو ام حبيبة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم وكاتبه وقد صحبه وعرض له عمرو بسلطان فقال ابو موسى
يا عمرو اتق الله اما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف يولاه
اهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل
مع انه لو وجب معطيه افضل قريش شرفا اعطيته علي بن ابي طالب واما قولك ان
ان معوية ولي دم عثمان فوله هذا الامر فلم اكن لاوليه معوية وادع المهاجرين
الاولين واما تعريضك لي بالسلطان فوالله لو خرج معاوية لي من سلطانه كله ما
وليته وما كنت لارتشي في حكم الله ولكنك ان شئت احيينا اسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال له عمرو فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعلم فضله وصلاحه فقال له
ان ابنك رجل صدوق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة فقال عمرو ان هذا الامر لا
يصلح الا لرجل ياكل ويطعم وكانت في ابن عمر غفلة فقال له ابن الزبير افطن وانتبه فقال
والله لا ارشو عليها شيئا ابدا وقال ... يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك
امرها بعدما تقارعوا بالسيوف ولا تردهم في فتنة وكان عمرو قد عود ابا موسى
ان يقدمه في الكلام يقول له انت صاحب رسول الله واسن مني فتكلم فتعود ذلك
ابو موسى واراد عمرو بذلك كله ان يقدمه في خلع علي فلما اراده عمرو على ابنه وعلى معاوية
ابى واراد ابو موسى عبد الله بن عمر وابى عمرو قال له عمرو خبرني ما رايك قال ارى ان نخلع
هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم ما احبوا فقال عمرو الراي
ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمهم ان راينا اتفق
فتكلم ابو موسى فقال ان راينا قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به امر هذه الامة فقال
عمرو صدق وبر تقدم يا ابا موسى فتكلم فتقدم ابو موسى فقال له ابن عباس ويحك الله اني
لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه فليتكلم به قبلك ثم تكلم به بعده
فانه رجل غادر ولا امن ان يكون قد اعطاك الرضى بينكما فاذا قمت في الناس خالفك
وكان ابو موسى مغفلا فقال انا قد اتفقنا فتقدم فقال ايها الناس انا قد نظرنا في
امر هذه الامة فلم نر اصلح لامرها ولا الم لشعثها من راي قد اجتمع رايي وراي عمرو عليه
وهو ان نخلع عليا ومعاوية ويولي الناس امرهم من احبوا واني قد خلعت عليا
ومعاوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من رايتموه اهلا ثم تنحى واقبل عمرو فقال
ان هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي

معوية فانه ولي عثمان بن عفان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه
فقال سعد ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو ومكايده فقال ابو موسى فما اصنع
وافقني على امر ثم نزع عنه فقال ابن عباس لا ذنب لك يا ابا موسى الذنب لمن
قدمك في هذا المقام قال غدر فما اصنع قال ابن عمر الى ما صار امر هذه الامة الى
رجل لا يبالي ما صنع واخر ضعيف وقال عبد الرحمن بن ابي بكر لو مات الاشعري
قبل هذا اليوم كان خيرا له وقال ابو موسى لعمرو لا وفقك الله غدرت وفجرت انما
مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك كمثل
الحمار يحمل اسفارا قال والتمس اهل الشام ابا موسى فهرب الى مكة ثم انصرف عمرو واهل
الشام الى معوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح الى علي وكان علي اذا
صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معوية وعمرا وابا الاعور وحبيبا وعبد الرحمن
بن خالد والضحاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت لعن عليا وابن
عباس والحسن والحسين والاشتر وقيل ان معوية حضر الحكمين وانه قام عشية في
الناس فقال اما بعد من كان متكلما في هذا الامر فليطلع لنا قرنه قال ابن عمر فاطلقت حبوتي
واردت ان اقول يتكلم فيه رجال قاتلوك واباك على الاسلام فخشيت ان اقول كلمة
تفرق الجماعة وتسفك فيها دم فكان ما وعد الله في الجنان احب الي من ذلك فلما انصرفت
الى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فقال ما منعك ان تتكلم فقلت اردت ذلك ثم خشيت
فقال حبيب وفقت وعصمت وقد ورد ذلك في الصحيح

ذكر اخبار الخوارج الذين

خرجوا على علي رضي الله عنه وما كان من امرهم وكان اول من خرج على علي رضي
الله عنه حسكة بن عتاب الحبطي وعمران بن الفضيل البرجمي خرجا في صعاليك من العرب
بعد الفراغ من وقعة الجمل حتى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث اهلها فاصابوا منها مالا
ثم اتوا زرنج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فبعث علي عبد الرحمن بن جرو الطائي
فقتله حسكة فكتب علي الى عبد الله بن عباس يامره ان يولي سجستان رجلا ويسير اليها
اربعة الاف فوجه ربعي بن كاس العنبري ومعه الحصين بن ابي الحر هذا وهو من سجستان

ذكر سيرتهم بعد صفين

قد ذكرنا في وقعة صفين انه لما رفعت المصاحف كلم اولئك القوم مع علي بما
ذكرناه وابوا الا ترك الحرب والرجوع الى كتاب الله وموافقة علي رضي الله عنه
لهم فيما ارادوه على كره منه فلما رجع علي من صفين بعد كتابة الصحيفة خالفه عليه
الحرورية وانكروا تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذي اقبلوا فيه اخذوا
على طريق البر وعادوا وهم اعدا متشاغصون يقطعون الطريق بالشتايم والتصافح
بالسياط يقول الخوارج يا اعدا الله ادهنتم في امر الله ويقول الاخرون فارقتم امامنا وفرقتم
جماعتنا فلما انتهى علي الى الكوفة فارقته الخوارج واتوا حرورا فنزل بها منهم اثنا عشر
الفا ونادى مناديهم ان امير القتال شبث بن ربعي التميمي وامير الصلاة عبد الله بن الكوا
اليشكري والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فلما سمع علي رضي الله عنه واصحابه ذلك قامت اليه الشيعة فقالوا له في اعناقنا بيعة ثانية
نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام
الى الكفر كفرسي رهان بايع اهل الشام معاوية على ما احب وكرهوا وبايعتم انتم عليا انكم
اولياء من والى واعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علي يده فبايعناه
قط الا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا نحن اولياء
من واليت واعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل
قال وبعث علي رضي الله عنه عبد الله بن العباس الى الخوارج وقال له لا تعجل الى
جوابهم وخصومتهم حتى اتيك فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم
فقال ما نقمتم من الحكمين وقد قال الله عز وجل ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
فكيف بامة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس
وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه حكم في
الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا في هذا قال ابن عباس فان
الله يقول يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا وتجعل الحكم في الصيد والحدث بين المراة وزوجها
كالحكم في دماء المسلمين وقالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا
فان كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معاوية

واصحابه ان يقتلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة
وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين واهل الحرب منذ نزلت براءة الا من اقر بالجزية
وبعث علي زياد بن النضر فقال انظر باي رؤوسهم هم اشد اطافة واخبرني انه لم يرهم عند رجل
اكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج علي في الناس حتى اتى فسطاط يزيد بن قيس فخرج فدخله فصلى
ركعتين وامّره على اصبهان والري ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس
فقال له الم انهك عن كلامهم ثم تكلم فقال اللهم هذا مقام من يفلج فيه كان اولى بالفلج
يوم القيامة ثم قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوا قال فما اخرجكم علينا قالوا حكومتكم
يوم صفين قال انشدكم الله اتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نجيبهم قلت لكم
اني اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين وذكر ما كان قاله لهم ثم قال وقد اشترطت
على الحكمين ان يحييا ما احيى القران وان يميتا ما امات القران فان حكما بحكم القران فليس
لنا ان نخالف وان ابيا فنحن من حكمهما برآء قالوا فخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدما
فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القران وهذا القران انما هو خط مسطور بين دفتين
لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فخبرنا عن الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويتثبت
العالم ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا
من عند اخرهم

ذكر خبرهم عند توجيه الحكمين

قال لما اراد علي رضي الله عنه ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من
الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي فقالا له لا حكم الا لله
فقال علي لا حكم الا لله فقال حرقوص تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى
عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال علي قد اردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين
القوم كتابا وشروطا واعطينا عليها عهودا وقد قال الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
قال حرقوص ذلك ذنب ينبغي ان تتوب منه فقال علي ما هو ذنب ولكنه عجز من الراي وقد
نهيتكم فقال زرعة يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك اطلب وجه الله فقال علي بؤسا
لك ما اشقاك كاني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك وخرجا من عنده
يحكمان وخطب علي يوما فحكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال علي الله اكبر كلمة حق اريد بها باطل
ان سكتوا عممناهم وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال

الحمد لله غير مودّع ربنا ولا مستغنى عنه اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنيه
في ديننا فان اعطاء الدنيه في الدين ادهان في امر الله وذل راجع باهله الى سخط الله
يا علي ابالقتل تخوفنا اما والله اني لارجو ان نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم
اينا اولى بها صليا ثم خرج هو واخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهروان واصيب
احدهم بعد ذلك بالنخيله ثم خطب علي يوما اخر فقال رجل لا حكم الا الله ثم توالى عدة رجال
يحكمون فقال علي الله اكبر كلمة حق اريد بها باطل اما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم
مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفي ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم
حتى تبدونا وانما ننتظر فيكم امر الله ثم رجع الى مكانه من الخطبه

ذكر اجتماع الخوارج بعد الحكمين

وتوليتهم امرهم عبد الله بن وهب وخروجهم عن الكوفه وانضمام خوارج البصره
اليهم وما كان من علي بهم وخروجهم وغير ذلك قال ولما كان من امر الحكمين
ما ذكرناه لقي بعض الخوارج بعضا واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي
فخطبهم فزهدهم في الدنيا وامرهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قال اخرجوا
بنا من هذه القريه الظالم اهلها الى بعض كور الجبال او بعض هذه المداين منكرين لهذه
البدع المضله فقال حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق
لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتنكم عن طلب الحق وانكار
الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال حمزه بن سنان الاسدي يا قوم ان الراي
ما رايتم فولوا امركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون
اليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائي فابى وعرضوها على حرقوص بن زهير فابى وعلى
حمزه بن سنان وشريح بن اوفى العبسي فابيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها
اما والله لا اخذها رغبة في الدنيا ولا ادعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من
شوال سنه سبع وثلاثين وكان يقال له ذو الثفنات ثم اجتمعوا في منزل شريح بن اوفى العبسي
فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلده نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم اهل الحق قال شريح
نخرج الى المداين فننزلها ونأخذ بابوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصره
فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين انكم ان خرجتم مجتمعين تبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين

فاما المداين فان بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهروان وكاتبوا اخوانكم
من اهل البصره قالوا هذا الراي وكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصره منهم يعلمهم
ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق بهم وسير الكتاب اليهم فاجابوه انهم على اللحاق ولما
عزم من بالكوفه من الخوارج على الخروج تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعه ويوم
الجمعه وساروا يوم السبت فخرج شريح بن اوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى
فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال
عسى ربي ان يهديني سواء السبيل وخرج معهم طرفه بن عدي بن حاتم الطائي فاتبعه
ابوه ليرده فلم يقدر عليه فانتهى الى المداين ثم رجع وارسل عدي الى سعد بن مسعود
عامل علي على المداين يحذره امرهم فحذر واخذ ابواب المداين وخرج في الخيل واستخلف
بها ابن اخيه المختار بن ابي عبيد وسار في طلبهم فاخبر عبد الله بن وهب خبره
فترك طريقه وسار على بغداذ ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمس مائة فارس
عند المسا فانصرف اليهم عبد الله في ثلاثين فارسا عند المسا وامتنع القوم منهم
وقال اصحاب سعد لسعد ما تريد من قتال هولاي ولم ياتك فيهم امر خلهم فليذهبوا
واكتب الى امير المومنين فان امرك باتباعهم اتبعتهم ان كفاكهم غيرك كان في ذلك
عافيه لك فابى عليهم فلما جن عليهم الليل عبر عبد الله بن وهب دجلة الى
ارض جوخى وسار الى النهروان فوصل الى اصحابه وقد ايسوا منه وسار جماعه
من اهل الكوفه يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردهم اهلوهم كرها منهم القعقاع ع
بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم وعبد الله بن حكيم بن عبد الله البكائي قال
ولما خرجت الخوارج من الكوفه اتى عليا اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن
اولياء من واليت واعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنه رسول الله واما خوارج
البصره فانهم اجتمعوا في خمس مائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي فعلم بهم
ابن عباس فاتبعهم ابا الاسود الدولي فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل
وادلج مسعر باصحابه وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب قال ولما خرجت الخوارج
وهرب ابو موسى الاشعري الى مكه ورد علي ابن عباس الى البصره قام علي بالكوفه خطيبا
فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله اما بعد فان المعصيه تورث الحسره وتعقب الندم وقد كنت امرتكم
في هذين الرجلين وفي هذه الحكومه امري ونحلتكم رايي لو كان لقصير امر ولكن

ألستم إلا ما أردتم فكنت أنا وإياكم كما قال أخو هوازن

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما
وأحييا ما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة
ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله
وصالحوا المؤمنين استعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام وأصبحوا في معسكركم إن
شاء الله يوم الاثنين ثم نزل وكتب إلى الخوارج بالنهروان بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
علي أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد
فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما بغير
هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكما فبرئ الله منهما ورسوله
والمؤمنون فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا إلينا فإنا سائرون إلى عدونا وعدوكم
ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه فكتبوا إليه أما بعد فإنك لم تغضب لربك
وإنما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا
فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم
أيس منهم ورأى أن يدعهم ويمضي بالناس حتى يناجز أهل الشام فقام في أهل الكوفة
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنه من ترك الجهاد في الله وداهن في أمره كان
على شفا هلكة إلا أن يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول
أن يطفئ نور الله وقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين الذين ليسوا بقراء القرآن
ولا فقهاء في الدين ولا علماء بالتأويل ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة في الإسلام والله ولا
لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل تيسروا للمسير إلى عدوكم من أهل
المغرب وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فإذا اجتمعتم شخصنا
إن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله وكتب إلى ابن عباس أما بعد فإنا خرجنا
إلى معسكرنا بالنخيلة وقد اجتمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب فاشخص إلي
الناس حتى يأتيك رسولي وأقم حتى يأتيك أمري والسلام عليك فقرأ ابن عباس الكتاب
على الناس وندبهم مع الأحنف بن قيس فشخص ألف وخمسمائة فخطبهم وقال
يا أهل البصرة أتاني كتاب أمير المؤمنين فأمرتكم بالنفر إليه فلم يشخص منكم إلا ألف
وخمسمائة وأنتم ستون ألف مقاتل سوى أبنائكم وعبيدكم ألا انفروا مع جارية

ابن قدامة السعدي ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فإني موقع بكل من وجدته
متخلفا عن دعوته عاصيا لإمامه فلا يلومن رجل إلا نفسه فخرج جارية واجتمع ألف
ألف وسبع مائة فوافوا عليا وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع علي رؤوس أهل الكوفة ورؤوس
الأسباع ووجوه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة أنتم إخواني
وأنصاري وأعواني على الحق وأصحابي إلى جهاد المحلين بكم أضرب المدبر وأرجو تمام
طاعة المقبل وقد استنفرت أهل البصرة فأتاني منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتب
لي رئيس كل قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان
عشيرته ومواليهم ويرفع ذلك إلينا فقام إليه سعيد بن قيس الهمداني فقال
يا أمير المؤمنين سمعا وطاعة أنا أول الناس أجاب بما طلبت وقام معقل بن قيس وعدي
بن حاتم وزياد بن حصفة وحجر بن عدي وأشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك
وكتبوا إليه ما طلب وأمروا أبناءهم وعبيدهم فكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين
ألفا سوى أهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل وكتب إلى سعد بن مسعود بالمدائن
يأمره بإرسال من عنده من المقاتلة وبلغ عليا أن الناس يقولون لو سار بنا إلى قتال
هذه الحرورية فإذا فرغنا منهم توجهنا إلى قتال المحلين فقال لهم بلغني أنكم قلتم
كيت وكيت وإن غير هؤلاء الخارجين أهم إلينا فدعوا ذكرهم وسيروا إلى قوم يقاتلونكم
كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فناداه الناس أن سر بنا يا أمير
المؤمنين حيث أحببت وقام إليه صيفي بن فسيل الشيباني فقال يا أمير المؤمنين
نحن حزبك وأنصارك نعادي من عاداك ونشايع من أناب إلى طاعتك فسر بنا إلى
عدوك من كانوا وأينما كانوا فإنك إن شاء الله لن تؤتى من قلة عدد ولا ضعف نية
أتباع وقام إليه محرز بن شهاب التميمي فقال يا أمير المؤمنين إن قلب شيعتك
كقلب رجل واحد في الإجماع على نصرتك والجد في جهاد عدوك فأبشر بالنصر وسر بنا
إلى أي الفريقين أحببت فإنا شيعتك الذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح
الثواب ونخاف في خذلانك والتخلف عنك شدة الوبال فأجمع علي على المسير إلى
الشام فشغله عن ذلك أمر الخوارج وقتاله إياهم على ما نذكره

ذكر قتال الخوارج

قيل سبب ذلك ان الخوارج من البصرة لما دنوا من النهروان راوا رجلا يسوق
بامرأة على حمار فدعوه وانتهروه فافزعوه وقالوا له من انت قال انا عبد الله بن
خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له افزعناك قال نعم
قالوا لا روع عليك حدثنا عن ابيك حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينفعنا به قال حدثني ابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون فتنة يموت فيها
قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمنا ويصبح فيها كافرا ويصبح كافرا ويمسي
مؤمنا قالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى عليهما خيرا فقالوا
ما تقول في عثمان في اول الخلافة وفي آخرها قال انه كان محقا في اولها وآخرها قالوا فما تقول
في علي قبل التحكيم وبعده قال اقول انه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ
بصيرة قالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها والله
لنقتلنك قتلة ما قتلناها احدا فاخذوه فكتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته وهي
حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقر فسقطت رطبة فاخذها احدهم فتركها في فيه
فقال له آخر اخذتها بغير حلها وبغير ثمن فالقاها ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه
احدهم بسيفه فقالوا له هذا فساد في الارض فلقي صاحب الخنزير فارضاه فلما راى
رأى عبد الله بن خباب ذلك منهم قال لئن كنتم صادقين فيما ارى فما علي منكم من
بأس اني مسلم ما احدثت في الاسلام حدثا ولقد آمنتموني وقلتم لا روع عليك فاضجعوه
فذبحوه واقبلوا الى المرأة فقالت انا امرأة الا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث
نسوة من طيء وقتلوا ام سنان الصيداوية فلما بلغ عليا رضي الله عنه ذلك بعث اليهم
الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به اليه فلما دنا منهم
يسائلهم قتلوه واتى الخبر الى علي فقال له الناس يا امير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا
يخلفونا في عيالنا واموالنا سر بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدونا من
اهل الشام فاجمع علي رضي الله عنه على ذلك وخرج وسار اليهم وارسل اليهم ان
ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثم انا تارككم وكاف عنكم حتى القى
اهل المغرب فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم الى خير مما انتم عليه من امركم فقالوا كلنا
قتلهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم فراسلهم مرة بعد اخرى وخرج اليهم قيس بن سعد
بن عبادة فكلمهم ونصحهم واشار عليهم بالمراجعة والدخول فيما خرجوا منه فابوا وخطبهم
ابو ايوب الانصاري وحذرهم بعجل الفتنة واتاهم علي رضي الله عنه فكلمهم ووعظهم

وذكرهم فنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيأوا للقاء الله الرواح الرواح
الى الجنة فعاد علي عنهم ثم ان الخوارج قصدوا الجسر فقال اصحاب علي له انهم
عبروا على النهر فقال انهم لن يعبروه فارسلوا الطليعة فعادوا واخبروا انهم عبروا
النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال
قد عبروا النهر فقال علي والله ما عبروه وان مصارعهم لدون الجسر والله لا يقتل منكم
منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة وتقدم علي اليهم فرآهم عند الجسر وكان الناس
قد شكوا في قوله وارتاب به بعضهم فلما رأوهم لم يعبروا واكبروا واخبروا عليا
بحالهم فقال والله ما كذبت ولا كذبت ثم عبى اصحابه فجعل على ميمنته حجر بن عدي وعلى
ميسرته شبث بن ربعي او معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل ابا ايوب الانصاري وعلى
الرجالة ابا قتادة الانصاري وعلى اهل المدينة وهم سبع مائة او ثمان مائة قيس بن سعد
بن عبادة وعبأت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصن الطائي وعلى الميسرة شريح
بن اوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي
واعطى علي ابا ايوب الانصاري راية امان فناداهم ابو ايوب فقال من جاء هذه الراية فهو
آمن ممن لم يقتل ولم يستعرض ومن انصرف منكم الى الكوفة او الى المدائن وخرج من
هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة اخواننا منكم في سفك دمائكم
فقال فروة بن نوفل الاشجعي والله ما ادري على اي شيء نقاتل عليا ارى ان انصرف حتى
تتضح لي بصيرتي في قتاله او اتابعه فانصرف في خمس مائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة
وخرجت طائفة اخرى متفرقة فنزلوا الكوفة وخرج الى علي رضي الله عنه نحو مائة
وكان الخوارج في اربعة الاف فبقي مع عبد الله بن وهب الف وثمان مائة فزحفوا الى علي
وكان قد قال لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدؤوكم فتنادوا الرواح الى الجنة فحملوا
على الناس فافترقت خيل علي فرقتين فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت
الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم
الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان اناموهم فلما رأى حمزة بن سنان الهلاك نادى
اصحابه ان انزلوا فلم يلبثوا حتى حمل عليهم الاسود بن قيس وجاءتهم الخيل من نحو علي فاهلكوا
في ساعة فكانما قيل لهم موتوا فماتوا قال واخذ علي ما في عسكرهم من شيء فاما السلاح
والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين واما المتاع والعبيد والاماء فانه رده على اهله
حين قدم قال وطاف عدي بن حاتم على ابنه في القتلى طرفة فدفنه ودفن رجال قتلاهم

فقال علي حين بلغه ذلك اقتلوهم ثم تند فونهم ان يحلوا فارتحل الناس
ولم يقتل من اصحاب علي الا تسعه منهم يزيد بن نويرة له صحبة وسابقة وهولاي
الخوارج هم الذين ورد في امرهم في الصحيح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد
فالتمسه علي في القتلى فوجده فنظر في عضده فاذا لحم مجتمع كثدي المراه وحلمه عليها
شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذي يده الطولى ثم تترك فتعود الى
منكبه وكان علي يحدث الناس بهذا الحديث قبل وقعة الخوارج وقيل كانت هذه
الوقعة في سنة ثمان وثلاثين قال ولما فرغ علي رضي الله عنه من هذه الوقعه
حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد احسن بكم واعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى
عدوكم قالوا يا امير المومنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا
وعاد اكثرها قصدا فارجع الى مصرنا فلنستعد ولعل امير المومنين
يزيد في عدتنا فانه اقوى لنا على عدونا وكان الذي تولى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل
حتى نزل النخيلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد لعدوهم انفسهم
وان يقلوا زيارة ابنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيه اياما ثم
تسللوا من عسكرهم فدخلوا الا رجالا من وجوه الناس وترك المعسكر خاليا فلما
راى علي ذلك دخل الكوفه وانكسر عليه رايه في المسير وخطبهم مره بعد اخرى
وحثهم على الخروج الى الشام فلم يتهيا له ذلك وحيث ذكرنا اصحاب الخوارج
فلنذكر اخبار من خرج بعد اصحاب النهروان

ذكر خبر من خرج بعد اصحاب النهروان

قال ولما قتل اهل النهروان خرج اشرس بن عوف الشيباني على علي رضي
الله عنه بالدسكره في مايتين ثم سار الى الانبار فوجه اليه علي الابرش بن حسان في
ثلاثمايه فواقعه فقتل الاشرس في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين
ثم خرج هلال بن علفة من تيم الرباب ومعه اخوه
مجالد فاتى ماسبذان فوجه اليه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل اصحابه
وهو اكثر من مايتين وكان قتلهم في جمادى الاولى منها

ثم خرج الاشهب بن بشر وقيل الاشعث وهو
من بجيله في مايه وثمانين رجلا فاتى المعركة التي اصيب فيها هلال واصحابه فصلى
عليهم ودفن من قدر عليه فوجه اليه علي جارية بن قدامة السعدي وقيل حجر بن
عدي فاقتتلوا بجرجرايا من ارض جوخى فقتل الاشهب واصحابه في جمادى الاخرة منها
ثم خرج سعيد بن قفل التيمي من تيم الله بن ثعلبة في
شهر رجب بالبندنيجين ومعه مايتا رجل فاتى درزيجان وهي من المداين على فرسخين فخرج
اليهم سعد بن مسعود فقتلهم في الشهر المذكور ثم خرج
ابو مريم السعدي التميمي فاتى شهرزور واكثر من معه من الموالي وقيل لم يكن معه من
العرب غير خمسة نفر واجتمع معه مايتا رجل وقيل اربع مائة وجاء حتى نزل على خمسة
فراسخ من الكوفه فارسل علي اليه يدعوه الى بيعته ودخول الكوفه فلم يفعل وقال ليس بيننا
غير الحرب فبعث اليه شريح بن هاني في سبع مائة فحمل الخوارج على شريح واصحابه
فانكشفوا وبقي شريح في مايتين فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون
الكوفه فخرج علي بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي فدعاهم جارية
الى طاعة علي وحذرهم القتل فلم يجيبوا ودخل هم علي ايضا فابوا عليه فقتلهم
اصحاب علي ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استامنوا فامنهم وكان في الخوارج
اربعون رجلا جرحى فامر علي بادخالهم الكوفه ومداواتهم حتى برءوا وكان قتلهم في شهر
رمضان سنة ثمان وثلاثين

ذكر خلاف الخريت بن راشد

وبني ناجية على علي رضي الله عنه وما كان من امرهم قال وفي سنة ثمان وثلاثين
اظهر الخريت بن راشد الناجي الخلاف على علي رضي الله عنه وكان قد شهد مع علي
الجمل وصفين في ثلاث ماية من بني ناجية خرجوا اليه من البصره واقاموا معه بالكوفه
الى هذه السنه فجا الى علي في ثلاثين راكبا فقال له يا علي والله لا اطيع لك امرا ولا اصلي
خلفك واني غدا مفارق لك فقال له علي ثكلتك امك اذا تعصي ربك وتنكث عهدك
ولا تضر الا نفسك خبرني لم تفعل ذلك قال لانك حكمت الرجال وضعفت عن الحق
وركنت الى القوم الذين ظلموا فانا عليك زار وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي
هلم اذارسك الكتاب واناظرك في السنن وافاتحك امورا انا اعلم بها منك فلعلك

تعرف ما انت له الان منكر قال فاني غاد اليك قال لا استهوينك الشيطان ولا
يستخفنك الجهال والله لئن استرشدتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج
من عنده منصرفا الى اهله فسار من ليلته هو واصحابه فقال زياد بن خصفة البكري يا
امير المومنين انه لم يعظم علينا فقدهم فنأسى عليهم انهم قل ما يزيدون في عددنا لو اقاموا ولقل
ما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن
يقدمون عليه من اهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك فقال فهل تدري اين توجهوا
قال لا ولكني اسال واتبع الاثر فقال له اخرج رحمك الله وانزل دير ابي موسى واقم
حتى ياتيك امري فخرج زياد فاتى داره وجمع اصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه
منهم مائة وثلاثون رجلا فقال حسبي ثم سار فاتى دير ابي موسى فنزله ينتظر امر علي واتانا
علي كتاب من قرظة بن كعب الانصاري يخبر انهم توجهوا نحو نفر وانهم قتلوا رجلا من
الدهاقين كان قد اسلم فارسل علي الى زياد يامره باتباعهم ويخبره خبرهم وانهم قتلوا رجلا
مسلما ويامره بردهم اليه فان ابوا يناجزهم وسير الكتاب مع عبد الله بن وال فاستاذنه
في المسير مع زياد فاذن له وسار بالكتاب الى زياد وساروا حتى انتهوا الى نفر فقيل انهم ساروا
نحو جرجرايا فتبعوا آثارهم حتى ادركوهم بالمذار وهم نزول قد اقاموا يومهم وليلتهم
واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطع اصحابه وتعبوا فلما راوهم ركبوا خيولهم فقال لهم
الخريت اخبروني ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما نحن فيه من التعب والذي
جئناك له لا يصلحه الكلام علانية ولكن ننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر امرنا فان رايت ما جئناك
به حظا لنفسك قبلته وان رايت فيما اسمع منك امرا ارجو فيه العافية لم ارده عليك
قال فانزل فنزل زياد ومن معه على ماء هناك فاكلوا شيئا وعلفوا دوابهم ووقف زياد
في خمسة فوارس بين اصحابه وبين القوم وقال ان عدتنا مثل عدتهم وارى امرنا يصير الى القتال
فلا تكونوا اعجز الفريقين وخرج زياد الى الخريت فسمعهم يقولون جاءنا القوم وهم كالون
تعبون فتركتموهم حتى استراحوا هذا والله سوء الراي فدعاه وقال ما الذي نقمت على امير المومنين
وعلينا حتى فارقتنا فقال لم ارض صاحبكم اماما ولا سيرتكم سيرة فرايت ان اعتزل واكون
مع من يدعو الى الشورى فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يداني صاحبك الذي
فارقته علما بالله وسنته وكتابه مع قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته في
الاسلام فقال له ذلك ما اقول لك فقال له زياد ففيم قتلت ذلك الرجل المسلم فقال ما انا
قتلته انما قتلته طائفة من اصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك سبيل فدعا زياد اصحابه

ودعا الخريت اصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا وتطاعنوا بالرماح حتى لم يبق رمح
وتضاربوا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيولهم وكثرت الجراح فيهم
وقتل من اصحاب زياد رجلان ومن اولئك خمسة وجاء الليل فحجز بينهم وقد كره بعضهم
بعضا وجرح زياد فسار الخريت من الليل وسار زياد الى البصرة واتاهم خبر الخريت انه اتى
الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابه فصاروا نحو مائتين وكتب زياد الى علي
بخبرهم وانه مقيم يداوي الجرحى وينتظر امره فلما قرا علي كتابه قام معقل بن قيس فقال يا
امير المومنين كان ينبغي ان يكون مع من يطلب هولاء مكان كل واحد عشرة فاذا لحقوهم
استاصلوهم وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم عددهم فلعمري ليصبرن لهم فان العدد يصبر
للعدد فقال تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة منهم يزيد بن معقل
الاسدي وكتب علي الى ابن عباس يامره ان يبعث من اهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح
في الفي رجل الى معقل وهو امير اصحابه حتى ياتي معقلا فاذا لقيه كان معقل الامير وكتب الى
زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود قال واجتمع على الخريت علوج كثير من اهل الاهواز
ارادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة اخرى من العرب ترى رايه وطمع اهل الخراج في كسره واخرجوا جوا
سهل بن حنيف من فارس وكان عاملا لعلي في قول من زعم انه لم يمت في سنة سبع وثلاثين
فقال ابن عباس لعلي انا اكفيك فارس بزياد يعني ابن ابيه فامره بارساله اليها فارسله
في جمع كثير فوطئ بلاد فارس فادوا الخراج واستقاموا قال وسار معقل بن قيس وقدم الاهواز
واقام ينتظر مدد البصرة فابطا عليه فسار يطلب الخريت فلم يسر يوما حتى ادركه المدد مع
خالد بن معدان الطائي فساروا جميعا فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز فصف معقل
اصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن معقل وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي من اهل البصرة وصف
الخريت اصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه من اهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم
الاكراد وحرك معقل دابته ومر بين يدي ثم حمل في الثالثة فصبروا ساعة ثم انهزموا فقتل
اصحاب معقل منهم سبعين من بني ناجية ومن معهم من العرب وقتلوا نحوا من ثلاث مائة من
العلوج والاكراد وانهزم الخريت ولحق باسياف البحر وبها جماعة من قومه فما زال
يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي ويخبرهم ان الهدى في حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل
بارض الاهواز وكتب الى علي بالفتح فقرا علي الكتاب على اصحابه واستشارهم فقالوا كلهم نرى
ان تامر معقلا يتبع اثر الفاسق حتى يقتله او ينفيه فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس
وكتب الى معقل يثني عليه وعلى من معه ويامره باتباعه وقتله او نفيه فسال معقل عنه فاخبر بمكانه

بمكانه بالاسياف وانه قد رد قومه عن طاعة علي وافسد من عنده من عبد القيس
وسائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين وفي ذلك العام فسار اليهم
معقل واخذ على فارس فانتهى الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بمسيره قال لمن معه من
الخوارج انا على رايكم وان عليا لم ينبغ له ان يحكم وقال للاخرين من اصحابه ان عليا حكم
ورضي بخلعه خلعه الذي ارتضاه وقال سرا للعثمانية انا والله على رايكم قد والله قتل
عثمان مظلوما فارضى كل صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدوا ايديكم على صدقاتكم وصلوا
بها ارحامكم وكان فيها نصارى كثير قد اسلموا فلما اختلف الناس قالوا والله لديننا الذي
خرجنا منه خير من دين هولاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدما فقال لهم الخريت ويحكم
لا ينجيكم من القتل الا قتال هولاء القوم والصبر فان حكمهم فيمن اسلم ثم ارتد ان يقتل ولا
يقبلون منه توبة ولا عذرا فخدعهم وجمعهم واتاهم من كان من بني ناجية وغيرهم خلق كثير
فلما انتهى معقل اليه نصب راية امان وقال من اتاها من الناس فهو امن الا الخريت واصحابه
الذين حاربونا اول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعبى معقل اصحابه وزحف
نحو الخريت ومعه اصحابه مسلمهم ونصرانيهم ومانع الزكاة منهم وحرض كل واحد منهما
اصحابه ثم حمل معقل ومن معه فقاتلوا قتالا شديدا وصبروا ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي
نظر الى الخريت فحمل عليه فطعنه فصرعه عن دابته ثم اختلفا ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في
المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون يمينا وشمالا وسبى معقل من ادرك من حريمهم وذراريهم
واخذ رجالا كثيرا فاما من كان مسلما فخلاه واخذ بيعته وترك له عياله واما من كان ارتد فعرض
عليهم الاسلام فرجعوا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم الا شيخا نصرانيا منهم يقال له الرماحس
لم يسلم فقتله وجمع من منع الصدقة واخذ منهم صدقة عامين واحتمل الاسارى وعيالهم
واقبل بهم وشيعهم المسلمون فلما ودعوهم بكى الرجال والنسا بعضهم الى بعض حتى رحمهم
الناس ثم اقبل حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي على اردشير خره
وهم خمسمائة انسان فبكى النسا والصبيان وصاح الرجال يا ابا الفضل يا حامي الرجال
وماوى الغضب وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لاتصدقن
عليكم ان الله يجزي المتصدقين فاشتراهم من معقل بخمسمائة الف فقال له معقل عجل المال
الى امير المومنين فقال انا باعث الان بعضه ثم كذلك حتى لا يبقى منه شي واقبل معقل الى علي
فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليا ان مصقلة اعتق الاسارى ولم يسالهم ان
يعينوه بشي فقال ما اظن مصقلة الا قد حمل حمالة سترونه عن قليل مبهلسا وكتب اليه

احمل المال او احضر عندي فحمل اليه مائتي الف فقال ذهل بن الحارث فاستدعاني
مصقلة ليلة فطعمنا ثم قال ان امير المومنين يسالني هذا المال ولا اقدر عليه فقلت
والله لو شئت ما مضت جمعة حتى تحمله فقال والله ما كنت لاحملها قومي اما والله
لو كان ابن هند ما طالبني بها ولو كان ابن عفان لوهبها لي قال فقلت ان هذا لا يرى ذلك
الراي لا يترك منها شيئا فهرب مصقلة من ليلته ولحق بمعاوية وبلغ عليا ذلك فقال
ما له برحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز
ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه والا تركناه ثم سار علي الى داره فهدمها واجاز
عتق السبي وقال اعتقهم مبتاعهم وصارت اثمانهم دينا على معتقهم وكان اخوه نعيم بن
هبيرة شيعة لعلي فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان
يقول له ان معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبل ساعة يلقاك رسولي والسلام عليك
فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرحه الى علي فقطع يده فمات وكتب نعيم الى اخيه يلومه
على لحاقه بالشام وما فعله من هربه واتاه التغلبيون وطلبوا منه دية صاحبهم فوداهم
وقال مصقلة ۞ لعمري لئن عاب اهل العراق علي انعاش بني ناجيه ۞
۞ لاعظم من عتقهم رقهم وكفى بعتقهم حالبه ۞
۞ وزايدت فيهم لاطلاقهم وغاليت ان العلى غاليه ۞
وحيث ذكرنا من اخبار علي ما قدمناه فلنذكر ما وقع في مدة خلافته خلاف ذلك على حكم السنين

ذكر ما اتفق في مدة خلافته

خلافته رضي الله عنه خلاف ما قدمنا ذكره على حكم السنين مما هو
معلوم خاصة خلا ما هو مختص بمعاوية فانا نذكره في اخباره ان شاء الله

سنة ست وثلاثين

ذكر ولاية قيس بن سعد مصر

وما كان بينه وبين معاوية من المكاتبة وما اشاعه معاوية عنه حتى عزله علي
عن مصر واستعمل محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال وفي سنة ست وثلاثين
في بانت صفر بعث علي رضي الله عنه قيس بن سعد بن عبادة اميرا على مصر وقال له
سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى رحلك واجمع اليك ثقاتك ومن احببت
ان يصحبك حتى تاتيها ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك واحسن الى
المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال له قيس
اما قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم ادخلها الا بجند اتيها به من المدينة
لا ادخلها ابدا فانا ادع ذلك الجند لك فان كنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا وان
اردت ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عدة لك وخرج قيس حتى دخل مصر في سبعة
من اصحابه كما ذكرنا ذلك ولما قدم صعد المنبر وجلس عليه وامر بكتاب علي فقرئ على
اهل مصر بامارته عليهم ويامرهم بمبايعته ومساعدته واعانته على الحق ثم قام
قيس فقال الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين ايها الناس انا قد
بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا ايها الناس وبايعوه فلا بيعة لنا عليكم
فقام الناس فبايعوه واستقامت مصر وبعث عليها عماله الا قرية منها يقال
لها خربتا فيها ناس قد اعظموا قتل عثمان عليهم رجل من بني كنانة ثم من بني مدلج اسمه
يزيد بن الحارث وكان مسلمة بن مخلد ايضا قد اظهر الطلب بدم عثمان فارسل اليه قيس
ويحك اعلي تثب فوالله ما احب ان لي ملك الشام الى مصر واني قتلتك فبعث اليه مسلمة
اني كاف عنك ما دمت انت والي مصر وبعث قيس الى اهل خربتا اني لا اكرهكم على البيعة
واني اكف عنكم فهادنهم وجبى الخراج ليس احد ينازعه فكان قيس اثقل خلق الله على معاوية
لقربه من الشام ويخاف ان يقبل علي في اهل العراق وقيس في اهل مصر فكتب معاوية الى قيس
سلام عليكم اما بعد فانكم نقمتم على عثمان ضربة بسوط او شتمة لرجل او تسيير احد
او استعمال فتى وقد علمتم ان دمه لا يحل لكم فقد ركبتم عظيما وجئتم امرا ادا فتب الى
الله يا قيس فانك من المجلبين على عثمان فاما صاحبك فانا استيقنا انه اغرى به الناس
وحملهم حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت يا قيس ان تكون ممن
يطالب بدم عثمان فافعل وتابعنا على امرنا ولك سلطان العراقين اذا ظهرت ما بقيت
ولمن احببت من اهلك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني ما شئت فاني اعطيكه
واكتب الي برايك فلما اتاه الكتاب احب ان يدافعه ولا يبدي له امره ولا يتعجل الى حربه

فكتب اليه اما بعد فقد فهمت ما ذكرته من قتل عثمان فذلك شيء لم اقارفه وذكرت
ان صاحبي هو الذي اغرى به حتى قتلوه فهذا ما لم اطلع عليه وذكرت ان عظم عشيرتي
لم تسلم واول الناس كان فيه قياما عشيرتي فاما ما عرضته من متابعتك فهذا امر
لي فيه نظر وفكر وليس هذا مما يسرع اليه وانا كاف عنك وليس ياتيك من قبلي شيء
تكرهه حتى ترى ونرى ان شاء الله تعالى فلما قرا معاوية كتابه راه مقاربا مباعدا فكتب
اليه اما بعد فقد قرات كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولا تتباعد فاعدك حربا
وليس مثلي يصانع المخادع ويتخدع للمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل والسلام
فلما قرا قيس كتابه وراى انه لا ينفع معه المدافعة والمماطلة اظهر له ما في نفسه
فكتب اليه اما بعد فالعجب من اغترارك بي وطمعك واستسقاطك رايي اتسومني
الخروج من طاعة اولى الناس بالامارة واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسيلة وتامرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس
من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وللضالين مضلين طاغوت
من طواغيت ابليس واما قولك اني مالئ عليك مصر خيلا ورجلا فوالله ان لم
اشغلك بنفسك حتى يكون اهم اليك انك لذو جد والسلام فلما راى معاوية كتابه
يئس منه وثقل عليه مكانه ولم ينجع حيلته فيه فكاده من قبل علي فقال لاهل الشام
لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعة ياتينا كتبه ورسله
ونصيحته سرا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من اهل خربتا يجري عليهم اعطياتهم
وارزاقهم ويحسن اليهم واقبل كتابا عن قيس بالطلب بدم عثمان والدخول معه
في ذلك وقراه على اهل الشام فبلغ ذلك عليا فاعظمه واكبره ودعا ابنيه وعبد
الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا امير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك
اعزل قيسا عن مصر فقال والله اني لا اصدق بهذا عنه فقال عبد الله اعزله فان
كان هذا حقا لا يعتزل لك فبينا هم كذلك اذ جاء كتاب قيس يخبر بحال المعتزلين
وكفه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما اخوفني ان يكون ذلك ممالاة منه فمره بقتالهم فكتب اليه
يامره بقتالهم فاجابه اما بعد فقد عجبت لامرك تامرني بقتال قوم كافين عنك مفرغيك
لعدوك ومتى حاددناهم ساعدوا عليك عدوك فاطعني يا امير المؤمنين واكفف عنهم
فان الراي تركهم والسلام فلما قرا الكتاب قال ابن جعفر يا امير المؤمنين ابعث محمد بن ابي بكر
على مصر واعزل قيسا فبعث محمد بن ابي بكر الصديق وقيل بعث النخعي فمات بالطريق فبعث

محمدا فقدم محمد على قيس مصر فقال له قيس ما بال امير المومنين ما غيره ادخل احد
بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا اقيم وخرج الى المدينة
وهو غضبان فاخافه مروان بن الحكم فخرج من المدينة هو وسهل بن حنيف الى علي فشهدا
معه صفين وكتب معاوية الى مروان يتغيظ عليه ويقول له لو امددت عليا بمائة الف
مقاتل لكان ايسر علي من قيس بن سعد في رايه ومكانه ولما قدم قيس على علي واخبره
الخبر علم انه كان يقاسي امورا عظاما من المكايد وعظم محل قيس عنده واطاعه في الامر كله
قال واما محمد بن ابي بكر فانه لما قدم مصر قرا كتاب علي الى اهل مصر عليهم ثم قام فقال
الحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما كان عمي عنه
الجاهلون الا ان امير المومنين ولاني امركم وعهد الي ما سمعتم وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من امارتي واعمالي طاعة لله فاحمدوا الله على
ما كان من ذلك فانه هو الهادي له وان رايتم عاملا لي عمل بغير حق فارفعوه الي وعاتبوني
فيه فاني بذلك اسعد وانتم جديرون وفقنا الله واياكم لصالح الاعمال برحمته ۞
ثم نزل فلم يلبث الا شهرا حتى بعث الى اولئك القوم المعتزلين الذين كان
وادعهم قيس بن سعد فقال لهم اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا عن
بلادنا فاجابوه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر ما يصير امرنا اليه ولا تعجل بحربنا فابى
فابى عليهم فامتنعوا واخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم هائبون لمحمد فلما رجع
علي ومعاوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا فيه واظهروا له المبارزة فبعث محمد بن الحارث
بن جمهان الجعفي الى اهل خربتا فقاتلهم فقتلوه فبعث اليهم رجلا من كلب يدعى ابن
مضاهم فقتلوه ثم كان من خبر محمد بن ابي بكر ما نذكره ان شاء الله تعالى ۞ ۞
وفي هذه السنة قدم ابراهيم مرزبان مرو الى علي رضي الله عنه بعد الجمل
مقرا بالصلح فكتب اليه كتابا الى دهاقين مرو والاساورة ومن بها ثم انهم كفروا واغلقوا
نيسابور فبعث علي خليد بن قرة وقيل ابن طريف اليربوعي الى خراسان ۞ ۞ ۞
وفيها مات حذيفة بن اليمان قبل وقعة الجمل **وفيها** مات
سلمان الفارسي في قول بعضهم وكان عمره مائتين وخمسين سنة هذا اقل ما قيل فيه
وقيل ثلاث مائة وخمسين سنة وكان قد ادرك بعض اصحاب المسيح عليه السلم
وفيها استعمل علي رضي الله عنه على الري يزيد بن حجية التيمي ثم الثلاث فكسر
من خراجها ثلاثين الفا فكتب اليه علي يستدعيه فحضر فسأله عن المال فقال اين ما

عليه

عليه من المال فقال ما اخذت شيئا فخفقه بالدرة خفقات وحبسه ووكل
به سعد مولاه فهرب منه يزيد الى الشام فسوغه معاوية المال فكان ينال
من علي وبقي بالشام الى ان اجتمع الامر لمعوية فسار معه الى العراق فولاه الري وقيل
انه شهد مع علي الجمل وصفين والنهروان ثم ولاه بعد ذلك الري وهو الصحيح ۞

سنة سبع وثلاثين

فيها بعث علي رضي الله عنه جعدة بن هبيرة المخزومي الى خراسان بعد عوده
من صفين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى علي فبعث خليد بن
قرة اليربوعي فحاصر اهلها حتى صالحوه وصالحه اهل مرو ۞ **وحج** بالناس
في هذه السنة عبد الله بن عباس

سنة ثمان وثلاثين

في هذه السنة ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن ابي بكر على ما نذكر ذلك ان
شاء الله في اخبار معاوية ۞

ذكر خبر عبد الله بن الحضرمي

حين بعثه معاوية الى البصرة وما كان من امره الى ان قتل ۞ وفي هذه السنة بعد مقتل
محمد بن ابي بكر بعث معاوية عبد الله بن عمرو بن الحضرمي الى البصرة وقال له ان جل اهلها
يرون راينا في عثمان وقد قتلوا في الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودون ان ياتيهم
من يجمعهم وينهض بهم في الطلب بثارهم ودم امامهم فانزل في مضر وتودد للازد فانهم
كلهم معك ودع ربيعة فلن ينحرف عنك احد سواهم لانهم ترابية كلهم واحذرهم
فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة وكان ابن عباس قد خرج الى علي بالكوفة واستخلف
زياد بن ابيه على البصرة فنزل ابن الحضرمي في بني تميم فاتاه العثمانية وحضر عنده
فخطبهم وقال ان امامكم امام الهدى قتل مظلوما قتله علي فطلبتم بدمه فجزاكم الله
خيرا فقام الضحاك بن قيس الهلالي وكان على شرطة ابن عباس فقال قبح الله ما جئتنا به
وما تدعونا اليه وسبه وذكر فضل علي فقال عبد الله بن خازم السلمي للضحاك اسكت

فلست بأهل أن يتكلم ثم أقبل على ابن الحضرمي فقال نحن أنصارك ويدك والقول قولك
اقرأ كتابك فأخرج كتاب معاوية إليهم يذكرهم فيه آثار عثمان فيهم وبلاءه عندهم إلى الطلب
بدمه ويضمن أنه يعمل فيهم بالسنة ويعطيهم عطاءين في كل سنة فلما فرغ من قراءته قام الأحنف
فقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل واعتزل القوم وقال عمرو بن مرحوم العبدي فقال أيها
الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة وكان العباس
بن صحار العبدي مخالفا لقومه في حب علي فقام وقال لننصرنك بأيدينا وألسنتنا فقال
له المثنى بن مخربة العبدي والله لئن لم ترجع إلى المكان الذي جئتنا منه لنجاهدنك بأسيافنا
ورماحنا ولا يغرنك هذا الذي يتكلم يعني ابن صحار فقال ابن الحضرمي لصبرة أنت ناب من
أنياب العرب فانصرني فقال لو نزلت في داري لنصرتك فلما رأى زياد ذلك خاف
فاستدعى حضين بن المنذر ومالك بن مسمع وقال يا معشر بكر بن وائل أنتم أنصار أمير المؤمنين
وثقاته وقد كان من ابن الحضرمي ما ترون وأتاه من أتاه فامنعوني حتى يأتي أمر أمير المؤمنين
فقال حضين بن المنذر نعم وقال مالك وكان يميل إلى بني أمية هذا أمر لي فيه شركاء
أستشير وأنظر فلما رأى زياد تثاقل مالك أرسل إلى صبرة بن شيمان الحداني
الأزدي يطلب أن يجيره وبيت مال المسلمين فقال إن حملته إلى داري أجرتكما فنقله إلى داره
بالحدان ونقل المنبر فكان يصلي الجمعة بمسجد الحدان وكتب زياد إلى علي بالخبر فأرسل
إليه أعين بن ضبيعة المجاشعي التميمي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فإن امتنعوا قاتل
بمن أطاعه من عصاه وكتب إلى زياد يعلمه بذلك فقدم أعين فأتى زيادا فنزل عنده
وجمع رجالا وأتى قومه ونهض إلى ابن الحضرمي ومن معه فدعاهم فشتموه وواقفهم
نهاره ثم انصرف عنهم فدخل عليه قوم قيل إنهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمي
على قتله فقتلوه غيلة فلما قتل أعين أراد زياد قتالهم فأرسلت تميم إلى الأزد أنا لم
نعرض لجاركم فما تريدون إلى جارنا فكرهت الأزد قتالهم وقالوا إن عرضوا لجارنا منعناه
وكتب زياد إلى علي بخبر أعين وقتله فأرسل علي جارية بن قدامة السعدي وهو من بني سعد
من تميم وبعث معه خمسين رجلا من تميم وقيل خمسمائة رجل وكتب إلى زياد يأمره بمعونته
والإشارة عليه فقدم جارية البصرة فحذره زياد ما أصاب أعين فقام جارية في الأزد
وجزاهم خيرا وقال عرفتم الحق إذ جهله غيركم وقرأ كتاب علي إلى أهل البصرة يوبخهم ويتهددهم
ويعظهم ويتوعدهم بالمسير إليهم والإيقاع بهم وقعة الجمل عندها هباء فقال صبرة
بن شيمان سمعا لأمير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه وسار جارية إلى

قومه فقرأ عليهم كتاب علي ووعدهم فأجابه أكثرهم فسار إلى ابن الحضرمي ومعه الأزد
ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرمي عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة
وأقبل شريك بن الأعور فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمي فتحصن بقصر سنبيل ومعه
ابن خازم فأتت أمه عجلى وكانت حبشية فأمرته بالنزول فأبى فقالت والله لتنزلن
أو لأتعرين فأبى فنزل وجاء وأحرق جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمي وسبعون رجلا
منهم معه وعاد زياد إلى القصر قال وكان قصر سنبيل لفارس وصار لسنبيل السعدي
وحوله خندق وكان فيمن احترق دراع بن بدر أخو جارية بن بدر فقال عمرو بن العرندس

ردنا زيادا إلى داره … وجار تميم دخانا ذهب
لحا الله قوما شووا جارهم … ولم يدفعوا عنه حر اللهب

وقال جرير

غدرتم بالزبير فما وفيتم … وفاء الأزد إذ منعوا زيادا
فأصبح جارهم بنجاة عز … وجار مجاشع أمسى رمادا
فلو عاقدت حبل أبي سعيد … لذاد القوم ما حمل النجادا
وأدنى الخيل من رهج المنايا … وأغشاها الأسنة والصعادا

قال وحج بالناس في هذه السنة قثم بن العباس من قبل علي رضي الله عنه

سنة تسع وثلاثين

وفي هذه السنة بث معاوية سراياه في بلاد علي رضي الله عنه فكان من
خبرهم ما نذكره إن شاء الله في أخبار معاوية **ومنها** استعمل علي رضي الله
زيادا ابن أبيه على كرمان وفارس فضبطها بعد أن اضطربت أمورها **وحج** بالناس
في هذه السنة عبيد الله بن عباس من قبل علي وقيل قثم بن العباس وقيل إن معاوية
بعث يزيد بن شجرة الرهاوي ليحج بالناس فاختلف هو وعبيد الله بن عباس ثم اصطلحا على
أن يحج بالناس شيبة بن عثمان فحج والله أعلم وفيها توجه الحارث بن مرة العبدي
إلى بلاد السند غازيا متطوعا بأمر علي رضي الله عنه فغنم وأصاب سبيا كثيرا وقسم في
يوم واحد ألف رأس ثم عاد إلى أن قتل بأرض القيقان هو ومن معه في سنة اثنين وأربعين

سنة أربعين

في هذه السنة بعث معاوية بسر بن ارطاة الى الحجاز واليمن ففعل من الافعال القبيحة
وسفك من الدماء المحرمة ما ذكر في اخبار معاوية ه **وفيها** جرت مهادنة بين
علي ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلي العراق ولمعاوية الشام
لا يدخل احدهما بلد الآخر بغارة واتفقا على ذلك ه **وفيها** فارق عبد الله
بن عباس البصرة ولحق بمكة في قول اكثر اهل التاريخ وسبب ذلك انه مر بابي الاسود
الدؤلي فقال له لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا لما بلغت المرعى وكتب ابو الاسود
الى علي ان ابن عمك قد اكل ما تحت يده بغير علمك ولم يسعني رحمك الله فانظر فيما هناك
الي برايك فيما احببت والسلام فكتب اليه علي اما بعد فمثلك من نصح الامام والوالي
على الحق وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الي ولم اعلمه بكتابك فلا تدع اعلامي بما
يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب
عليك والسلام وكتب الى ابن عباس في ذلك فكتب اليه ابن عباس اما بعد فان الذي
بلغك باطل واني لما تحت يدي ضابط وله حافظ فلا تصدق الظنين والسلام ه
فكتب اليه علي اما بعد فاعلمني ما اخذت من الجزية ومن اين اخذت وفيما وضعت فكتب
اليه ابن عباس اما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزاة ما بلغك اني رزأته من اهل هذه
البلاد فابعث الى عملك من احببت فاني ظاعن عنه والسلام واستدعى اخواله بني هلال
بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا وقال هذه ارزاقنا اجتمعت فتبعه اهل البصرة
فلحقوه بالطف يريدون اخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف
فقال صبرة بن شيمان الحداني يا معشر الازد والله انهم اخواننا وجيراننا واعواننا على العدو
وان الذي يصيبكم من هذا المال القليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا
وانصرف معهم بكر وعبد القيس وقاتلهم بنو تميم فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه
واعتزلهم وقاتلهم تميم فحجز الناس بينهم ومضى ابن عباس الى مكة وقيل بل اقام بالبصرة
الى ايام الحسن وشهد صلح الحسن ومعاوية والاول اصح والذي شهد الصلح عبد الله بن عباس

ذكر مقتل علي رضي الله عنه

وفي هذه سنة كان مقتله في شهر رمضان سنة اربعين ليلة الجمعة قبل

لسبع عشرة ليلة خلت وقيل لاحدى عشرة ليلة وقيل في شهر ربيع الآخر
والاول اصح وقاتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي ثم التجوبي واصله من حمير ولم يحلفوا
في انه حليف لمراد وعداده فيهم وكان سبب قتله ان عبد الرحمن هذا والبرك
بن عبد الله التميمي الصريمي واسمه الحجاج وعمرو بن بكر التميمي السعدي وهم من
الخوارج اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا ولاتهم ثم ذكروا اهل النهروان
وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمة الضلالة وارحنا
منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا وقال البرك انا اكفيكم معاوية وقال عمرو
بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك وسموا سيوفهم واتعدوا
لسبع عشرة من شهر رمضان وقصد كل منهم الجهة التي يريد بها ه **فاما**
البرك بن عبد الله فانه توجه الى معاوية فلما خرج الى الصلاة ضربه بالسيف
فوقع في اليته واخذ فقتل وقيل لم يقتل وانما قطع يده ورجله وبعث معاوية الى
الساعدي وكان طبيبا فقال له اختر اما ان احمي حديدة فاضعها موضع السيف
واما ان اسقيك شربة تقطع منك الولد فقال اما النار فلا صبر لي عليها واما
الولد ففي يزيد وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه شربة فبرأ ولم يولد له بعدها ه
عمرو بن بكر فانه جلس لعمرو بن العاص فلما خرج لشكاية نالته في بطنه فامر خارجة بن
حذافة وكان صاحب شرطته ان يصلي بالناس فخرج ليصلي فشد عليه وهو
يرى انه عمرو بن العاص فقتله فاتي به الى عمرو فقال من هذا قالوا عمرو قال ومن قتلت
قالوا خارجة قال اما والله ما ظننته غيرك فقال اردتني واراد الله خارجة وقتله
عمرو هكذا نقل ابن الاثير في تاريخه الكامل في هذه الواقعة في القاتل والمقتول قال
ابو عمر بن عبد البر ان القاتل اسمه زادويه رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم قال
وقيل مولى لبني العنبر وفي المقتول انه خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله
بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي وامه فاطمة بنت عمرو بن بجرة
العدوية وقال في ترجمته كان احد فرسان قريش يقال انه كان يعدل بالف فارس
قال وذكر بعض اهل النسب والاخبار ان عمرو بن العاص كتب الى عمر يستمده بثلاثة
الاف فارس فامده بالزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وخارجة بن حذافة
هذا وقال انه لما قتل وادخل القاتل على عمرو فقال ومن قتلت قيل خارجة
فقال اردت عمرا واراد الله خارجة وقيل ان ذلك من كلام عمرو كما تقدم

والله تعالى أعلم وفي ذلك يقول عبد المجيد بن عبدون قصيدته المشهورة ٥ وليتها
إذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر ٥

فأما عبد الرحمن بن ملجم فإنه أتى الكوفة واشترى سيفا بألف
وسقاه السم حتى لفظه وكان في خلال ذلك يأتي عليا يسأله فيعطيه ولا يستحله فحمله
الحال ووقعت عينه على قطام بنت علقمة وهي من تيم الرباب وقيل هي من بني عجل بن لجيم
وكانت ترى رأي الخوارج وكان علي قد قتل أباها وأخاها بالنهروان وكانت امرأة رائعة
جميلة فأعجبته وأخذت بمجامع قلبه فخطبها فقالت لقد آليت أن لا أتزوج إلا على مهر
لا أريد سواه فقال وما هو قالت ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب
فقال والله لقد قصدت لقتل علي والفتك به وما أقدمني إلى هذا المصر غير ذلك
ولكني لما رأيتك آثرت تزويجك فقالت ليس إلا الذي قلت لك فقال لها وما يغنيك أو
يغنيني منك قتل علي وأنا أعلم أني إن قتلته لم أفت فقالت إن قتلته ونجوت فهو الذي أردت
تبلغ شفاء نفسي ويهنئك العيش معي وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ٥
فقال لها لك ما اشترطت وفي ذلك يقول ابن ملجم ٥

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم ٥
فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم ٥

وقد رويت لهن لعمري وإنها لم أر مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام ٥ من فصيح وأعجم
وقالت قطام له إني سألتمس لك من يشد ظهرك فبعثت إلى ابن عم لها يدعى وردان بن
مجالد فأجابها ولقي ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي فقال له يا شبيب هل لك في شرف
الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدني على قتل علي بن أبي طالب فقال ثكلتك أمك لقد
جئت شيئا إدا كيف تقدر على ذلك قال إنه رجل لا حرس له ويخرج إلى المسجد منفردا دون
من يحرسه فنكمن له في المسجد فإذا خرج إلى الصلاة قتلناه فإن نجونا نجونا وإن قتلنا سعدنا
بالذكر في الدنيا وبالجنة في الآخرة فقال ويلك إن عليا ذو سابقة في الإسلام وفضل والله
ما تنشرح نفسي لقتله قال ويلك إنه حكم الرجال في دين الله وقتل إخواننا الصالحين فنقتله
ببعض من قتل ولا تشكن في دينك فأجابه وأقبلا حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم
في قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم وأخذوا أسيافهم وجلسوا قبالة السدة التي يخرج منها
علي إلى صلاة الصبح يوم الجمعة فبدره شبيب فضربه فأخطأه ووقع سيفه بعضادة
الباب وضربه عبد الرحمن بن ملجم على رأسه وقال الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك

فقال علي فزت ورب الكعبة لا يفوتنكم الكلب وقال لا يفوتنكم الرجل وهرب
شبيب خارجا من باب كندة فلحقه رجل من حضرموت له عويمر فصرعه وأخذ سيفه
وجلس على صدره فصاح الناس عليكم بصاحب السيف فخاف عويمر على نفسه فتركه ونجا
وهرب شبيب في غمار الناس وهرب وردان إلى منزله فأتاه رجل من أهله فأخبره وردان بما
كان فانصرف وجاء بسيفه وقتل وردان وأما ابن ملجم فإنه لما ضرب عليا حمل على الناس
فأفرجوا له فتلقاه المغيرة بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب فرمى عليه قطيفة واحتمله
وصرعه وقعد على صدره واختلفوا هل ضربه في الصلاة أو قبل الدخول فيها وهل استخلف
من أتم بهم الصلاة أو هو أتمها قال أبو عمر بن عبد البر والأكثر أنه استخلف جعدة بن هبيرة
فصلى بهم تلك الصلاة والله أعلم قال ثم قال علي لأصحابه حين أخذوا ابن ملجم احبسوه فإن
مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وإن لم أمت فالأمر إلي في العفو والقصاص وقيل إنه قال
لهم النفس بالنفس إن هلكت فاقتلوه وإن بقيت رأيت فيه رأيي يا بني عبد المطلب لا
ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلن إلا قاتلي وانتهى كلثوم
ابنة علي إلى ابن ملجم وهو مكتوف فقالت أي عدو الله إنه لا بأس بأبي والله مخزيك فقال فعلى
من تبكين والله لقد اشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة بأهل مصر لم يبق منهم
أحد قال ثم أوصى علي أولاده بتقوى الله ولم ينطق إلا بقول لا إله إلا الله حتى مات
روى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي من أشقى الأولين قال الذي عقر الناقة
قال فمن أشقى الآخرين قال لا أدري قال الذي يضربك على هذا يعني يافوخه فيخضب هذه
يعني لحيته وعن ثعلبة الحماني قال سمعت علي بن أبي طالب يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
لتخضبن هذه يعني لحيته من دم هذا يعني رأسه روى له النسائي من حديث عمار
بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي أشقى الناس الذي عقر الناقة والذي
يضربك على هذا ووضع يده [illegible] حتى يخضب هذه يعني لحيته وعن سبيع بن عبد
قال كان علي بن أبي طالب إذا رأى ابن ملجم قال أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك
من مراد وكان علي رضي الله عنه كثيرا ما يقول ما يمنع أشقاها ولا ينتظر أشقاها أن يخضب
هذه من دم هذا والله ليخضبن هذه من دم هذا ويشير إلى لحيته ورأسه خضاب دم لا
خضاب عطر ولا عبير وروى عن عمر بن شبة عن أبي عاصم النبيل وموسى بن إسماعيل
عن سكين بن عبد العزيز العبدي أنه سمع أباه يقول جاء عبد الله يستحمل عليا فحمله ثم قال
أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد أما إن هذا قاتلي فما يمنعك منه قال

انه لم يقتلني بعد واتى علي رضي الله عنه فقيل له ان ابن ملجم سم سيفه ويقول انه
سيفتك بك فتكة تحدث بها العرب فبعث اليه فقال له لم تسم سيفك فقال لعدوي
وعدوك فخلى عنه وفي كلام علي رضي الله عنه يقول بكر بن حماد ه

وهز علي بالعراقين لحيته ه مصيبتها جلت على كل مسلم ه
فقال سياتيها من الله حادث ه ويخضبها اشقى البرية بالدم ه
فباكره بالسيف شلت يمينه ه لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم ه
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه ه تبوا منها مقعدا في جهنم ه
ففاز امير المؤمنين بحظه ه وان طرقت فيه الخطوب بمعظم ه
الا انما الدنيا بلاء وفتنة ه حلاوتها شيبت بصاب وعلقم ه

وحكى عن عثمان بن المغيرة قال لما دخل رمضان كان علي يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين
وليلة عند ابن جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول ياتيني امر الله وانا خميص وانما هي
ليلة او ليلتان فلم يمض عليه ليل حتى قتل وقال الحسن بن كثير عن ابيه قال خرج علي من الفجر
فاقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن عنه فقال ذروهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم في ليلته
وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما يوم قتل علي خرجت البارحة وابي يصلي في مسجد داره
فقال لي يا بني اني بت اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر فملكتني عيناي فسنح لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال
لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني فجاء ابن النباح
فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وروى ابو عمر بن عبد البر
بسنده الى عبد الله بن مالك قال جمع الاطباء الى علي يوم جرح وكان ابصرهم بالطب اثير بن
عمرو السكوني وكان يقال له اثير بن عمريا وكان صاحب كسرى يتطبب له وهو الذي ينسب
اليه صحراء اثير فاخذ اثير رئة شاة حارة فتتبع عرقا منها فاستخرجه فادخله في جراحة علي ثم نفخ
العرق واستخرجه فاذا عليه بياض دماغ واذا الضربة قد وصلت الى ام راسه فقال يا
امير المؤمنين اعهد عهدك فانك ميت وفي ضربة ابن ملجم يقول عمران بن حطان الخارجي

يمدح ابن ملجم ه لله در المرادي الذي سفكت ه كفاه مهجة شر الخلق انسانا
امسى عشية غشاه بضربته ه مما جناه من الاثام عريانا
يا ضربة من تقي ما اراد بها ه الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره حينا فاحسبه ه اوفى البرية عند الله ميزانا

فقال بكر بن حماد التاهرتي معارضا له ه

قل لابن ملجم والاقدار غالبة ه هدمت ويلك للاسلام اركانا ه
قتلت افضل من يمشي على قدم ه واول الناس اسلاما وايمانا ه
واعلم الناس بالقرآن ثم بما ه سن الرسول لنا شرعا وتبيانا ه
صهر النبي ومولاه وناصره ه اضحت مناقبه نورا وبرهانا ه
وكان منه على رغم الحسود له ه مكان هارون من موسى بن عمرانا ه
وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا ه ليثا اذا لقي الاقران اقرانا ه
ذكرت قاتله والدمع منحدر ه فقلت سبحان رب الناس سبحانا ه
اني لاحسبه ما كان من بشر ه يخشى المعاد ولكن كان شيطانا ه
اشقى مراد اذا عدت قبائلها ه واخسر الناس عند الله ميزانا ه
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت ه على ثمود بارض الحجر خسرانا ه
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها ه قبل المنية ازمانا فازمانا ه
فلا عفا الله عنه ما تحمله ه ولا سقى قبر عمران بن حطانا ه
لقوله في شقي ظل مجترما ه ونال ما ناله ظلما وعدوانا ه
يا ضربة من شقي ما اراد بها ه الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا ه
بل ضربة من غوي اورثته لظى ه فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا ه
كانه لم يرد قصدا بضربته ه الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا ه

وقالت ام الهيثم بنت العريان النخعية ومنهم من يرويها لابي الاسود الدؤلي

الا يا عين ويحك اسعدينا ه الا تبكي امير المؤمنينا
تبكي ام كلثوم عليه ه بعبرتها وقد رات اليقينا ه
الا قل للخوارج حيث كانوا ه فلا قرت عيون الشامتينا ه
افي شهر الصيام فجعتمونا ه بخير الناس طرا اجمعينا ه
قتلتم خير من ركب المطايا ه وذللها ومن ركب السفينا ه
ومن لبس النعال ومن حذاها ه ومن قرا المثاني والمبينا ه
وكل مناقب الخيرات فيه ه وحب رسول رب العالمينا ه
لقد علمت قريش حيث كانت ه بانك خيرهم حسبا ودينا ه
اذا استقبلت وجه ابي تراب ه رايت البدر فوق الناظرينا ه

وربما

وكاتب قبلة بحزن مولى رسول الله فينا ان نعم الحول لا بر ثاب فيه ولعدل في العدى والا

ولنس كاتم علما لدنيه ولم يخلق من المحبين بنا
كان الناس اذ فقدوا عليا نعام حار في بلد سنينا
فلا تشمت معاوية بن صخر فان بقية الخلفاء فينا

وقد ولما مات علي رضي الله عنه غسله ابناه الحسن والحسين
وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن
وكبر سبع تكبيرات قال ولما قبض بعث الحسن الى ابن ملجم فاحضره فقال للحسن هل لك في
خصلة اني والله اعطيت الله عهدا الا اعاهد عهدا الا وفيت به واني عاهدت الله
عند الحطيم ان اقتل عليا ومعاوية او اموت دونهما فان شئت خليت بيني وبينه ولك
عهد الله علي ان لم اقتله او قتلته ثم بقيت ان اتيك حتى اضع يدي في يدك فقال له الحسن
لا والله ثم قدمه فقتله فاخذه الناس فادرجوه في بواري ثم حرقوه بالنار **واختلف**
في موضع قبر علي رضي الله عنه فقيل دفن في قصر الامارة بالكوفة وقيل في رحبة الكوفة
وقيل دفن في بيت موضع بطريق الحيرة وقيل عند مسجد الجماعة وقال الواقدي دفن ليلا
واخفي قبره **وكانت** مدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة
اشهر وقيل اربع سنين وتسعة اشهر وستة ايام وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة عشر يوما
وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل خمسا وستين وقيل تسعا وخمسين والاول
اصح

واما سيرته رضي الله عنه

فقد تقدم من فضائله ما قدمنا في صدر هذا الفصل وكان من سيرته رضي الله عنه
انه يستوي في العطاء بسيرة ابي بكر الصديق رضي الله عنه في القسم واذا ورد عليه مال لم
يبق منه شيئا الا قسمه ولا يترك في بيت المال الا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ويقول
يا دنيا غري غيري ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء ولا يخص به حميما ولا قريبا وروى ابو عمر بسنده
الى مجمع التيمي ان عليا رضي الله عنه قسم ما في بيت المال بين المسلمين ثم امر به فكنس
ثم صلى فيه رجاء ان يشهد له يوم القيامة وبسنده الى سفيان بن عيينة عن عاصم بن كليب عن ابيه قال قدم
على علي مال من اصبهان فقسمه سبعة اسباع ووجد فيه رغيفا فقسمه سبع كسر وجعل
على كل جزء كسرة ثم اقرع بينهم ايهم يعطى اولا وعن معاذ بن العلاء عن ابيه عن جده قال

سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اصبت فيكم الا هذه القارورة اهداها الي
الدهقان ثم نزل الى بيت المال ففرق كل ما فيه ثم جعل يقول
افلح من كانت له قوصره ياكل منها كل يوم تمره وعن عنترة الشيباني قال كان علي
ياخذ في الجزية والخراج من اهل كل صناعة من صناعته وعمله حتى ياخذ من اهل الابر
الابر والمسال والخيوط والحبال ثم يقسمه بين الناس ولا يدع في بيت المال ما لا يقسم
حتى يقسمه الا ان يغلبه شغل فيصبح اليه وهو الامانات واذا بلغه عن احد خيانة
كتب اليه قد جاءتكم موعظة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ
واذا اتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى نبعث اليك من يتسلمه منك ثم يرفع
طرفه الى السماء فيقول اللهم انك تعلم اني لم امرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ومواعظه
رضي الله عنه ووصاياه لعماله اذ كان يخرجهم لعماله كثيرة مشهورة وقد قدمنا منها
في الباب الرابع من القسم الخامس في الفن الثاني من كتابنا هذا ما يقف عليه هناك وهو
في السفر السادس من هذه النسخة قال ابو عمر بن عبد البر وثبت عن الحسن بن علي رضي الله
عنهما من وجوه انه قال لم يترك ابي الا ثمانمائة درهم او سبعمائة درهم فضلت من عطائه
كان يعدها لخادم يشتريها لاهله واما تقشفه في لباسه ومطعمه فكان من ذلك على
الغاية القصوى روى عن عبد الله بن ابي الهذيل قال رايت عليا خرج وعليه قميص
غليظ اذا مد كمه بلغ الى الظفر واذا ارسله صار الى نصف الساعد وعن الحر بن جرموز
عن ابيه قال رايت علي بن ابي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان متزرا بالواحدة
مرتديا بالاخرى وازاره الى نصف الساق وهو يطوف في الاسواق ومعه درة يامرهم بتقوى
وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء بالكيل والميزان وعن كعب بن عجرة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مخشوشن في ذات الله

ذكر ازواج علي رضي الله عنه

واولاده وكاتبه وقاضيه وحاجبه اول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ولدت له الحسن والحسين رضي الله عنهما وقيل انها ولدت
ابنا اسمه محسن توفي صغيرا وزينب الكبرى وام كلثوم **وتزوج** بعدها ام البنين

ابنة حازم الكلابية فولدت له العباس وجعفرا وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف **وتزوج** ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمية فولدت له عبيد الله وابا بكر قتلا مع الحسين وقيل ان عبيد الله قتله المختار بن ابي عبيد **وتزوج** اسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له محمدا الاصغر ويحيى وقيل ان محمدا لام ولد وقيل ايضا ولدت له عونا **وله** من الصهباء بنت ربيعة التغلبية وهي من السبي الذي اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر في خلافة ابي بكر عمر ورقية وعمر هذا حتى بلغ خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث علي لانهم ماتوا بلا عقب **وتزوج** امامة بنت ابي العاص بن الربيع وامها زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له محمدا الاوسط **وله** محمد الاكبر وهو ابن الحنفية امه خولة بنت جعفر من بني حنيفة **وتزوج** ام سعيد ابنة عروة بن مسعود الثقفية فولدت ام الحسن ورملة الكبرى **وكان** له بنات من امهات اولاد شتى وهم ام هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة ونفيسة كلهن لامهات اولاد **وتزوج** مخباة ابنة امرئ القيس بن عدي الكلبية فولدت له جارية هلكت صغيرة **فجميع** اولاد علي رضي الله عنه خمسة عشر ذكرا وهم الحسن والحسين ومحسن على خلاف فيه والعباس وجعفر وعبد الله وعثمان وعبيد الله وابو بكر ومحمد بن الحنفية ومحمد الاوسط ومحمد الاصغر ويحيى وعون وعمر النسل منهم للحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية ومن البنات تسعة عشر وهن زينب الكبرى وام كلثوم الكبرى ورقية وام الحسن ورملة الكبرى وام هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة ونفيسة وجارية ابنة الكلبية **وكان كاتبه** عبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له سعد بن نمران الهمداني **قاضيه** شريح بن الحارث **صاحب** شرطته معقل بن قيس الرياحي وقيل سليمان بن صرد الخزاعي **حاجبه** قنبر مولاه وكان قبله بشر مولاه **نقش** خاتمه الملك لله الواحد القهار وتقدم ذكر عماله رضي الله عنه ٥

ذكر خلافة الحسن بن علي

بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو ابو محمد الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب **وامه** فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنذكر ان شاء الله تعالى نبذة من فضائله واخباره عند ذكر الوفاة ونذكر في هذا الموضع ما يختص بالخلافة دون غيره **بويع له** يوم وفاة ابيه في شهر رمضان سنة اربعين واول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة وقال له ابسط يدك ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال المحلين فقال له الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما ياتيان على كل شرط فبايعه وبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما ضربه ابن ملجم دخل عليه جندب بن عبد الله فقال ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن فقال علي رضي الله عنه ما امركم ولا انهاكم انتم ابصر فلما مات بايعه الناس ولم تطل مدته حتى سلم الامر الى معوية بن ابي سفيان لاسباب نذكرها ان شاء الله تعالى

ذكر تسليم الحسن بن علي الخلافة

الى معوية بن ابي سفيان قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد بايعه اربعون الفا من عسكره على الموت وتجهز لقصد الشام لقتال معوية فقتل قبل ذلك فلما بايع الناس الحسن تجهز بهذا الجيش وسار من الكوفة في شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين وذلك عندما بلغه مسير معوية اليه في اهل الشام ووصل الحسن الى المداين وجعل قيس بن سعد بن عبادة على مقدمته في اثني عشر الفا وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبيد الله بن العباس فجعل عبيد الله على مقدمته في الطلايع قيس بن سعد ووصل معاوية مسكن فلما نزل الحسن المداين نادى مناد في العسكر الا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا وانتهبوا سرادق الحسن وانتهبوا متاعه حتى نازعوه بساطا كان تحته فازداد لهم بغضا ومنهم ذعرا ودخل المقصورة البيضا

قال له بن اقيصر بخنجر مسموم فطعنه به في اليته ووثب الناس على الاسدي
فقتلوه فازداد لهم بغضا ومنهم ذعرا ودخل المقصورة البيضا بالمداين وكان
الامير على المداين سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن ابي عبيد فقال له المختار
وهو شاب هل لك في الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستامن
به الى معوية فقال له عمه عليك لعنة الله اثب على ابن بنت رسول الله واوثقه بئس الرجل
انت فلما راى الحسن تفرق الناس عنه كتب الى معوية وشرط شروطا وقال ان اعطيتني
هذا فانا سامع مطيع وعليك ان تفي لي به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر
اني قد راسلت معوية في الصلح فقال له الحسين انشدك الله ان تصدق احدوثه ابيك
فقال له الحسن اسكت انا اعلم بالامر منك فلما انتهى كتاب الحسن الى معوية امسكه
وكان قد ارسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن جندب الى الحسن قبل وصوله اليه
ومعهما صحيفة بيضا مختوم على اسفلها وكتب اليه ان اشترط في هذه الصحيفة
التي ختمت اسفلها ما شئت فهو لك فلما اتت الصحيفة الى الحسن اشترط اضعاف الشروط
التي سال معوية قبل ذلك وامسكها عنده فلما سلم الحسن الامر الى معوية طلب الحسن
ان يعطيه الشروط التي اشترطها في الصحيفة التي ختم عليها معاوية فابى ذلك وقال
قد اعطيتك ما كنت تطلب فقال يا اهل العراق انه سخى بنفسي عنكم ثلاث قتلكم ابي
وطعنكم اياي وانتهابكم متاعي قال وكان الذي طلب الحسن من معوية ان يعطيه ما في
بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة الاف الف وقيل سبعة الاف الف وخراج دارابجرد من فارس
وان لا يشتم علي فلم يجبه الى الكف عن شتم علي فطلب ان لا يشتم وهو يسمع فاجابه الى ذلك
ثم لم يف به ايضا واما خراج دارابجرد فان اهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فيئنا لا
نعطيه احدا وقيل كان منعهم بامر معوية ايضا وقيل ان معوية اجرى على الحسن بعد ذلك
في كل سنة الف الف درهم وسلم معوية الامر الحسن لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة احد
واربعين وقيل في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى في النصف منه وقيل انما
سلم الحسن الامر الى معوية لانه لما راسله معوية في تسليم الخلافة اليه خطب الناس
فحمد الله واثنى عليه وقال انا والله ما يثنينا عن اهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل
اهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في
مسيركم الى صفين ودينكم امام دنياكم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وقد اصبحتم بين قتيلين
قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره واما الباقي فخاذل واما الباكي

فثائر الا وان معوية دعانا الى امر ليس فيه عز ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه
عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بظبا السيوف وان اردتم الحياة قبلناه واخذنا لكم
الرضى فناداه الناس من كل جانب البقية البقية وامضى الصلح فلما عزم على تسليم الامر
الى معوية خطب الناس فقال ايها الناس انما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل بيت نبيكم
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك حتى ما بقي في المجلس الا من
بكى حتى سمع نشيجه وارسل الى معوية وسلم اليه الامر وكانت خلافة الحسن على قول من
يقول انه سلم في ربيع الاول خمسة اشهر ونصف شهر وعلى قول من يقول في ربيع الاخر
ستة اشهر واياما على قول من يقول في جمادى الاولى سبعة اشهر واياما ٥ وحكى ٥
ابو عمر بن عبد البر ان الحسن رضي الله عنه لما خرج لقتال معوية وخرج معوية لقتاله
فلما تراءى الجمعان وذلك بموضع يقال له مسكن من ارض السواد بناحية الانبار علم
ان لن تغلب احدى الفئتين حتى تذهب اكثر الاخرى فكتب الى معوية انه يصير الامر اليه على ان يشترط
عليه ان لا يطالب احدا من اهل المدينة والحجاز ولا اهل العراق بشيء مما كان في ايام ابيه
فاجابه معاوية وكاد يطير فرحا الا انه قال اما عشرة انفس فلا اومنهم فراجعه الحسن فيهم
فكتب اليه يقول اني قد اليت اني متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه ويده فراجعه
الحسن اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا او غيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه
معوية برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه وانا التزمه فاصطلحا على ذلك واشترط عليه
الحسن ان يكون له الامر من بعده فالتزم ذلك كله معوية فقال له عمرو بن العاص انهم قد
انفل حدهم وانكسرت شوكتهم فقال له معاوية اما علمت انه قد بايع عليا اربعون الفا
على الموت فوالله لا يقتلون حتى يقتل اعدادهم من اهل الشام ووالله ما في العيش خير بعد
ذلك فاصطلحا على ما ذكرناه وكان الحسن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا
سيد سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين قال ولما بايع الحسن معوية كان اصحاب
الحسن يقولون له يا عار المومنين فيقول العار خير من النار وروى ابو عمر بسنده الى ابي الغريف
قال كنا في مقدمة الحسن بن علي اثني عشر الفا مستميتين تقطر اسيافنا من الجد والحرص على قتال
اهل الشام وعلينا ابو العمرطة فلما جاء صلح الحسن كانما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن فلما جاء
الحسن الكوفة اتاه شيخ منا يكنى ابا عامر سفيان بن ليلى فقال السلام عليك يا مذل المومنين
فقال لا تقل هذا يا ابا عامر فاني لم اذل المومنين ولكني كرهت ان اقتلهم في طلب الملك قال
ابو عمر ولا خلاف بين العلماء ان الحسن انما سلم الخلافة لمعوية حياته لا غير ثم تكون له من بعده وعلى ذلك

انعقد بينهما ما انعقد في ذلك الوقت ورأى الحسن ذلك خيرا من اراقة الدماء في
طلبها وان كان عند نفسه احق بها قال ودخل معوية الكوفة وبايعه الناس فاشار عليه
عمرو بن العاص ان يأمر الحسن ان يخطب الناس وكره ذلك معوية وقال لا حاجة لنا بذلك
وقال عمرو ولكني اريد ذلك ليبدو للناس عيه فانه لا يدري هذه الامور ما هي ولم يزل
بمعاوية حتى امر الحسن ان يخطب وقال يا حسن قم فكلم الناس فيما جرى بيننا فقام الحسن
فتشهد وحمد الله واثنى عليه ثم قال في بديهته اما بعد ايها الناس فان الله هداكم باولنا
وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله عز وجل يقول وان ادري
اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم
ومتاع الى حين فلما قالها قال له معوية اجلس فجلس ثم قام معاوية فخطب الناس ثم قال
لعمرو هذه من رأيك ومن رواية عن الشعبي ان الحسن خطب فقال الحمد لله الذي هدى بنا
اولكم وحقن بنا دماء اخركم الا ان اكيس الكيس التقى واعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذي اختلف
فيه انا ومعاوية اما ان يكون كان احق به مني واما ان يكون حقي فتركته لله ولاصلاح امة محمد
صلى الله عليه وسلم وحقن دمائهم ثم التفت الى معوية فقال وان ادري لعله فتنة لكم
ومتاع الى حين ثم نزل فقال معوية لعمرو ما اردت الا هذا وحقدها معوية على عمرو وخرج
الحسن بالمدينة باهل بيته وحشمه والناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة والحسن رضي
الله عنه اخر الخلفاء حقيقة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون
ثم تكون ملكا وملوكا فكانت هذه المدة من خلافة ابي بكر رضي الله عنه الى اخر ايام الحسن
ولم يزل الحسن مقيما بالمدينة الى ان مات على ما نذكر ان شاء الله في حوادث سنة تسع وار
واربعين وحيث ذكرنا الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وذكرنا اخبار
من مات واستشهد من العشرة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء اخبار الخلفاء
فلنصل هذا الباب بذكر من بقي من العشرة وهما سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد لنكمل ذكرهم
عن العشرة في هذا الباب وان كانت وفاتهما في غير ايام الخلفاء

ذكر اخبار سعد بن ابي وقاص

رضي الله عنه ووفاته هو ابو اسحق سعد بن ابي وقاص واسم ابي وقاص مالك بن اهيب
بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري كان رضي الله عنه سابع سبعة في

الاسلام اسلم بعد ستة وهو ابن تسع عشرة سنة وهو احد العشرة الذين شهد
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واحد الستة الذين جعل عمر رضي الله عنه الشورى
فيهم واخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو عنهم راض وكان رضي الله عنه
مجاب الدعوة مشهورا بذلك تخاف دعوته وترجى لاشتهار اجابتها وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فيه اللهم سدد سهمه واجب دعوته وهو اول من رمى بسهم
في سبيل الله وذلك في سرية عبيدة بن الحارث وقد تقدم ذكر ذلك في السيرة النبوية
في الغزوات والسرايا وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم له بين ابويه في قوله صلى الله عليه
وسلم له ارم فداك ابي وامي ولم يقل ذلك الا له وللزبير بن العوام وكان احد الفرسان الشجعان
من قريش وهو الذي كوف الكوفة ونفى الاعاجم وتولى قتال الفرس كما تقدم ذكر ذلك في
خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان اميرا على الكوفة فشكاه اهلها ورموه بالباطل
فدعا على الذي واجهه بالكذب دعوة ظهرت اجابته فيها ولما جعله عمر بن الخطاب
في اصحاب الشورى قال ان وليها سعد فذاك والا فليستعن به الوالي فاني لم اعزله من عجز
ولا خيانة وكلمه ابنه عمر بن سعد ان يدعو الى نفسه بعد مقتل عثمان فابى وكان رضي
الله عنه لزم بيته وقعد في الفتنة وامر اهله ان لا يخبروه من اخبار الناس بشيء
حتى تجتمع الامة على امام وطمع معاوية فيه وفي عبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فكتب اليهم
يدعوهم الى عونه على الطلب بدم عثمان ويقول لهم انهم لا يكفرون من قتله ما اتوه
وخذلانه الا بذلك وقال ان قاتله وخاذله سواء في نثر ونظم كتب به اليهم فاجابه كل
واحد منهم يرد عليه واجابه من ذلك وينكر عليه مقالته ويعرفه انه ليس باهل لما طلبه
فكان في جواب سعد

معاوي داؤك الداء العياء ... وليس لما تجيء به دواء
ايدعوني ابو حسن علي ... فلم اردد عليه ما يشاء
وقلت له اعطني سيفا بصيرا ... تميز به العداوة والولاء
فان الشر اصغره كبير ... وان الظهر تثقله الدماء
اتطمع في الذي اعيا عليا ... على ما قد طمعت به العفاء
ليوم منه خير منك حيا ... وميتا انت للمرء الفداء
واما امر عثمان فدعه ... فان الراي اذهبه البلاء

ووفاة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في قصره بالعقيق على عشرة اميال من المدينة
وحمل الى المدينة على رقاب الرجال ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم واختلف

في وقت وفاته فقال الواقدي توفي في سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وسبعين
وقال ابو نعيم مات سنة ثمان وخمسين وقال الزبير والحسن بن عثمان وعمرو بن علي الفلاس
توفي في سنة اربع وخمسين وهو ابن بضع وسبعين وذكر ابو زرعة عن احمد بن حنبل قال توفي وهو
ابن ثلاث وثمانين سنة روى عن ابن شهاب ان سعد بن ابي وقاص لما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة
له من صوف فقال كفنوني فيها فاني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي وانما
كنت اخبوها لهذا اليوم رضي الله عنه ○ ○

ذكر اخبار سعيد بن زيد رضي الله عنه

هو ابو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط
بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي وامه فاطمة بنت بعجة بن مليح
الخزاعية وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصهره كانت تحته فاطمة ابنة الخطاب
اخت عمر وكانت اخته عاتكة بنت زيد تحت عمر وكان سعيد رضي الله عنه من المهاجرين
الاولين قديم الاسلام لم يشهد بدرا وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه
واجره وقد قدمنا ذكر ذلك في غزوة بدر وشهد ما بعد بدر من المشاهد وهو احد العشرة
المشهود لهم بالجنة وكان ابوه زيد بن عمرو يطلب دين الحنيفية دين ابرهيم عليه السلام
وكان لا يذبح الى الانصاب ولا ياكل مما ذبح لها ولا ياكل الميتة وخرج في الجاهلية يطلب
الدين هو وورقة بن نوفل فعرضت عليهما اليهود دينهم فتهود ورقة ولقيا النصارى
فعرضوا عليهما دينهم فترك ورقة اليهودية وتنصر وابى زيد وابى زيد ان ياتي شيا من ذلك
وقال ما هذا الا كدين قومنا تشركون ويشركون ولكنكم عندكم من الله ذكر ولا ذكر عندهم
فقال له راهب انك تطلب دينا ما هو على الارض اليوم قال وما هو قال دين ابرهيم قال وما كان
عليه ابرهيم قال كان يعبد الله لا يشرك به شيئا ويصلي الى الكعبة فكان زيد على ذلك حتى
مات ومن رواية اخرى قال خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مرا بالشام
فاما ورقة فتنصر واما زيد فقيل له ان الذي تطلب امامك فانطلق حتى اتى الموصل فاذا هو
براهب فقال من اين اقبل صاحب الراحلة قال من بيت ابرهيم قال ما تطلب قال الدين
قال فعرض عليه النصرانية فقال لا حاجة لي فيها وابى ان يقبل وقال ان الذي تطلب ستظفر
بارضك فاقبل وهو يقول لبيك حقا حقا تعبدا ورقا

○ مهما تجشمني فاني جاشم   عذت بما عاذ به ابرهم ○
قال واتى سعيد بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان زيدا كان كما قد رايت وبلغك فاستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيامة امة وحده
واستغفر له قال ابو عمر وكان عثمان بن عفان قد اقطع سعيد بن زيد ارضا بالكوفة فنزلها
وسكنها الى ان مات وسكنها بعده من بيته الاسود بن سعيد وكانت وفاة سعيد في سنة
خمسين او سنة احدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة رضي الله عنه ○ ○

الباب الثالث من القسم الخامس

من الفن الخامس في اخبار الدولة الاموية اول من ملك من ملوك هذه الدولة

معوية بن ابي سفيان ○

هو ابو عبد الرحمن معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب يجتمع نسبه ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد
مناف بن قصي **وامه** هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وولي
معوية دمشق عاملا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة ثماني عشرة كما ذكرنا في خلافة عمر واقام
فيه ايام عمر وايام عثمان بن عفان رضي الله عنهما بكمالها الى ان قتل فلما بويع علي رضي الله عنه
امتنع من مبايعته وكان بينهما من الحروب ما ذكرناه في خلافة علي وسلم عليه بالامارة
بعد اجتماع الحكمين في سنة سبع وثلاثين ○ **وبويع** له بعد وفاة علي رضي
الله عنه في ذي الحجة سنة اربعين ببيت المقدس قال ابو بشر الدولابي ○ **ثم بويع له**
البيعة العامة بالكوفة بعد ان خلص له الامر وتسلم من الحسن بن علي ما تقدم في سنة احدى
واربعين في شهر ربيع الاول لخمس بقين منه وقيل في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى
ولنبدا من اخباره بما كان منها في خلافة علي رضي الله عنه مما لم نذكره هناك بما وقع في ايامه
من الغزوات والفتوحات ثم نذكر اخبار الخوارج عليه ثم حوادث السنين
خلاف ذلك على نحو ما قدمناه في اخبار غيره ○

ذكر قدوم عمرو بن العاص على معوية

وطلبه معه ۝ كان عمرو بن العاص قد فارق المدينة وقدم الى فلسطين في اخر ايام
عثمان فاقام هناك حتى قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد ذكرنا في خلافة عثمان
سبب خروج عمرو فلما اتاه الخبر بقتل عثمان قال انا ابو عبد الله انا قتلته وانا بوادي
السباع ان يلي هذا الامر طلحة فهو فتى العرب سيبا وان يله ابن ابي طالب فهو اكره من يليه الي
فاتاه الخبر ببيعة علي فاشتد عليه واقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه خبر مسير عائشة وطلحة
والزبير واقام ينتظر ما يصنعون فاتاه خبر وقعة الجمل فارتج عليه امره فسمع ان معاويه
امتنع من بيعة علي وانه يعظم شان عثمان فدعا ابنيه فاستشارهما وقال ما تريان اما علي
فلا خير عنده وهو يدل بسابقته وهو غير مشركي في شي من امره فقال له ابنه عبد الله
انه توفي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وهم عنك راضون فارى ان تكف يدك
وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس وقال له محمد انك ناب من انياب العرب ولا ارى ان
يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي
في ديني واما انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي وشر لي في اخرتي ثم خرج ومعه ابناه
حتى قدم على معويه وقيل انه ارتحل من فلسطين وهو يبكي كما تبكي المراة ويقول واعثماناه
انعى الحيا والدين حتى قدم دمشق فوجد اهل الشام يحضون معويه على الطلب بدم عثمان
فقال لهم انتم على الحق اطلبوا بدم الخليفه المظلوم ومعوية لا يلتفت اليه فقال له ابناه الا
ترى الى معويه لا يلتفت اليك انصرف الى غيره فدخل عليه فقال والله لعجب لك اني
ارفدك بما ارفدك وانت معرض عني ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفه ان في النفس ما فيها
حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا انما اردنا هذه الدنيا فصالحه معاويه
وعطف عليه واهدى بارايه وشهد عمرو معه صفين وحكمه وكان من امره معه ما تقدم ۝

ذكر مقتل محمد بن ابي حذيفة ۝

وبقي من اخباره كان ابوه ابو حذيفه بن عتبه بن ربيعة بن عبد شمس قتل يوم اليمامه
وترك ابنه محمد هذا فكفله عثمان واحسن تربيته وكان فيما قيل قد اصاب شرابا فحده

عثمان

عثمان ثم تنسك بعد ذلك واقبل على العبادة وطلب من عثمان ان يوليه فقال
له لو كنت اهلا لذلك لوليتك فقال له ائذن لي فاركب في غزو البحر فاذن له في اتيان مصر واذن له
وجهزه فلما قدمها راى الناس عبادته فلزموه وعظموه وغزا مع عبد الله بن سعد غزوة
الصواري وكان محمد يعيب ابن سعد ويعيب عثمان بتوليته ويقول استعمل رجلا اباح رسول
الله دمه وكتب عبد الله الى عثمان ان محمدا قد افسد علي البلاد هو ومحمد بن ابي بكر وكتب
عثمان اليه اما ابن ابي بكر فانه يوهب لابيه ولعائشه واما ابن ابي حذيفه فانه ابني وابن
اخي وتربيتي وهو فرخ قريش وكتب اليه ان هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق الا ان
يطير فبعث عثمان الى ابن ابي حذيفه بثلاثين الف درهم وحمل عليه كسوه فوضعها محمد
في المسجد وقال يا معشر المسلمين الا ترون الى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه
فازداد اهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان وبايعوه على رياستهم وكتب اليه عثمان يذكره
بره وتربيته اياه وقيامه بشانه ويقول له كفرت احساني احوج ما كنت الى شكرك
فلم يرده ذلك عن ذمه وتاليب الناس عليه وحثهم على المسير الى حصره ومساعدة من
يريد ذلك فلما سار المصريون الى عثمان اقام بمصر وخرج عنها عبد الله بن سعد بن ابي سرح
فاستولى عليها وضبطها ولم يزل مقيما بها حتى قتل عثمان وبويع علي واتفق معويه وعمرو
بن العاص فسار عمرو بن العاص اليه وقتله وقد اختلف في قتله فمن المورخين من قال ان عمرو
بن العاص سار الى مصر هو ومعويه قبل تقدم قيس بن سعد اليها وارادا دخول مصر فلم
يقدروا على ذلك فخدعا محمدا حتى خرج الى العريش في الف رجل فتحصن بها فنصبا عليه
المنجنيق حتى نزل في ثلاثين من اصحابه فقتل وهذا القول ليس بشي يعتمد عليه وهو بعيد
جدا لان علي بن ابي طالب استعمل قيس بن سعد على مصر اول ما بويع ولو كان قتل محمد بن ابي
حذيفه قبل وصول قيس بن سعد الى مصر لاستولى معويه على مصر ولا خلاف ان استيلا معويه
على مصر كان بعد صفين وانما ذكرنا هذا القول لنبين بطلانه وقد علله بعض المورخين بنحو
هذا التعليل واستدل على بطلانه وقتل عند ذلك وهو ان محمد بن ابي حذيفه سير المصريين
الى عثمان فلما حصروه اخرج محمد عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن مصر وهو عامل عثمان عليها
فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر امر عثمان فطلع عليه راكب فساله فاخبره بقتل عثمان
وبيعة علي فاسترجع واخبره بولاية قيس بن سعد على مصر وانه قادم بعد فقال عبد الله ابعد
الله محمد بن ابي حذيفه فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كفله ورباه واحسن اليه فاساء جواره
وجهز اليه الرجال حتى قتل ثم ولي علي من هو ابعد منه ومن عثمان لم يمتعه بسلطان بلاده

سهرا ولم يره اهلا لذلك وخرج عبد الله هاربا حتى قدم على معاوية وقيل
ان عمرو بن العاص سار الى مصر بعد صفين فلقيه محمد بن ابي حذيفة في جيش كثير فلما راى
عمرو كثرة من معه ارسل اليه فاجتمعا فقال له عمرو انه قد كان ما ترى وقد بايعت هذا الرجل
يعني معوية وما انا براض بكثير من امره واني لاعلم ان صاحبك عليا افضل من معوية نفسا
وقدما واولى بهذا الامر فواعدني موعدا التقي معك فيه في غير جيش تاتي في مائة وانا في مثلها
وليس معنا الا السيوف في القرب فتعاهدا وتعاقدا على ذلك واتعدا العريش ورجع عمرو الى معوية
واخبره الخبر فلما جاء الاجل سار كل واحد منهما في مائة وجعل عمرو جيشا خلفه فلما التقيا بالعريش
قدم جيش عمرو فعلم محمد انه قد غدر به فدخل قصرا بالعريش فتحصن به وحصره عمرو ورماه
بالمنجنيق حتى اخذ اسيرا وبعث به الى معاوية فسجنه وكانت ابنة قرظة امراة معاوية ابنة عمة
محمد بن ابي حذيفة امها فاطمة بنت عتبة فكانت تصنع له طعاما ترسله اليه فارسلت اليه يوما
في الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى في غار فاخذ وقتل وقيل انه بقي محبوسا الى
ان قتل حجر بن عدي ثم هرب وطلبه مالك بن هبيرة السكوني فظفر به فقتله غضبا لحجر
وكان مالك قد شفع الى معاوية في حجر فلم يشفعه وقيل ان محمد بن ابي حذيفة لما قتل محمد بن
ابي بكر خرج في جمع كثير على عمرو فامنه عمرو ثم غدر به وحمله الى معوية فحبسه ثم انه هرب
فاظهر معوية للناس انه كره هربه وامر بطلبه فسار في طلبه عبد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي
فادركه بحوارين في غار وجاءت حمر تدخل الغار فلما رات محمدا نفرت منه وكان هناك
ناس يحصدون فقالوا والله ان لنفر هذه الحمر لشانا فاذهبوا الى الغار فراوه وخرجوا من
عنده فوافقهم عبد الله فسالهم عنه ووصفه لهم فقالوا هو في الغار فاخرجه وكره
ان ياتي به معوية فيخلي سبيله فضرب عنقه والله اعلم

ذكر ملك عمرو بن العاص مصر

وقتل محمد بن ابي بكر ووفاة الاشتر وما يتصل بذلك قد ذكرنا في اخبار علي
رضي الله عنه استعماله محمد بن ابي بكر على مصر وما كان بينه وبين اهل خربتا وقتلهم بن
مضاهم ثم خرج معاوية بن حديج السكوني ودعا الى الطلب بدم عثمان فاجابه ناس
وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ ذلك عليا فاستدعى الاشتر وكان قبله بوجهه الى
نصيبين فحضر اليه فاخبره خبر اهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرج اليها فاني لو لم اوصيك

اكتفيت برايك فاستعن بالله واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق ابلغ وتشدد
حين لا يغني الا الشدة فخرج الاشتر الى مصر فبلغ معوية ذلك فعظم عليه وكان قد طمع
في مصر فعلم ان الاشتر ان قدم كان اشد من محمد بن ابي بكر فبعث معوية الى المقدم على
اهل الخراج بالقلزم وهو الجايستار وقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه لم اخذ
منك خراجا ما بقيت وبقيت فخرج الجايستار حتى اتى القلزم واقام به وخرج الاشتر من العراق
الى مصر فلما انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام
فاكل واتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سما فسقاه اياه فلما شربها مات واقبل معوية يقول لاهل
الشام ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه واقبل الذي سقاه على
معوية فاخبره بمهلك الاشتر فقام معوية خطيبا ثم قال اما بعد فانه كانت لعلي يمينان
قطعت احداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم يعني الاشتر فلما
بلغ ذلك عليا قال لليدين وللفم واسترجع وقال مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك
لو كان من حديد لكان قيدا او من حجر لكان صلدا على مثله فلتبك البواكي ثم كتب الى محمد بن ابي بكر
باستقراره على عمله واوصاه وقيل انه انما ولى الاشتر بعد قتل محمد بن ابي بكر قال ولما
كان من الحكمين ما كان وبايع اهل الشام معوية بالخلافة لم يكن لمعوية هم الا مصر وكان اهلها
لشدتهم وما كان من رايهم في عثمان وكان يرجو انه اذا ظهر عليها ظهر على حرب علي لعظم
خراجها فدعا معوية عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة والضحاك بن قيس وعبد
الرحمن بن خالد وابا الاعور السلمي وشرحبيل بن السمط الكندي فقال لهم تدرون لم جمعتكم
فاني جمعتكم لامر لي مهم فقالوا لم يطلع الله على الغيب احدا وما نعلم ما تريد فقال عمرو
بن العاص لمسالتنا عن راينا في مصر فان كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر فنعم الراي رايت
في افتتاحها فان فيه عزك وعز اصحابك وكبت عدوك واهل الشقاق عليك فقال معوية
اهمك يا ابن العاص ما اهمك وذلك ان عمرا كان صالح معوية على قتال علي ان له مصر طعمة
ما بقي واقبل على اصحابه وقال اصاب ابو عبد الله فما ترون قالوا ما نرى الا ما راى عمرو
ثم كتب معوية الى مسلمة بن مخلد والى معوية بن حديج السكوني وكانا قد خالفا عليا يشكرهما
على ذلك ويحثهما على الطلب بدم عثمان ويعدهما المساواة في سلطانه وبعثه مع
مولاه سبيع فلما وقفا عليه اجاب مسلمة بن مخلد الانصاري عن نفسه وعن ابن حديج اما بعد
فان الامر الذي بذلنا له انفسنا وابتغينا امر الله نرجو به ثواب ربنا والنصر على من خالفنا
وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا واما ما ذكرت من المواساة في سلطانك فبالله ان

ذلك امر ما له نهضنا ولا اياه اردنا فعجل علينا بخيلك ورجلك فان عدونا
قد اصبحوا لنا هائبين فان ياتنا مدد يفتح الله عليك ان شا الله فجا الكتاب وهو بفلسطين
فدعا اولئك النفر وقال لهم ما ترون قالوا نرى ان تبعث جندا امامهم عمرو بن العاص ليسير اليها
وبعث معه ستة الاف رجل واوصاه بالتؤدة وترك العجلة وسار عمرو حتى نزل ادانى
ارض مصر فاجتمعت العثمانية اليه فاقام بهم وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عني
بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا
على خلافك وهم مسلموك فاخرج منها اني لك من الناصحين وبعث اليه بكتاب معوية
في المعنى وتهدده بقصده حصار عثمان فارسل محمد الكتابين الى علي ويخبره بنزول عمرو بارض
مصر وانه راى التثاقل ممن عنده ويستمده فكتب اليه علي يامره ان يضم شيعته اليه ويعده انفاذ
الجيوش اليه ويامره بالصبر لعدوه وقتاله وقام محمد في الناس فندبهم الى الخروج الى عدوهم
مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان وخرج محمد بن ابي بكر بعده في الفين واقبل عمرو نحو كنانة
فلما دنا منه سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تاتيه كتيبة الا حمل عليها فالحقها
بعمرو فلما راى ذلك بعث الى معوية بن خديج فاتاه في مثل الدهم فاحاطوا بكنانة واصحابه واجتمع
اهل الشام عليهم من كل جانب فنزل كنانة عن فرسه ونزل معه اصحابه وقاتل بسيفه حتى قتل
وبلغ قتله محمد بن ابي بكر فتفرق عنه اصحابه واقبل عمرو نحوه ولم يبق مع محمد احد فخرج
محمد يمشي في الطريق فانتهى الى خربة فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط
وخرج معوية بن خديج في طلب محمد بن ابي بكر فانتهى الى جماعة في قارعة الطريق فسالهم عنه
فقال احدهم دخلت تلك الخربة فرايت فيها رجلا جالسا فقال ابن خديج هو هو فدخلوا
فاستخرجوه وكاد يموت عطشا واقبلوا به نحو الفسطاط ووثب اخوه عبد الرحمن بن
ابي بكر الى عمرو وكان في جنده وقال اتقتل اخي صبرا ابعث الى ابن خديج فانهه عنه فبعث
اليه يامره ان ياتيه بمحمد فقال قتلتم كنانة بن بشر واخلي انا محمدا اكفاركم خير من اولئكم
ام لكم براءة في الزبر اسقوني ما فقال له ابن خديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة ابدا
انكم منعتم عثمان شرب الما والله لاقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق فقال
محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمي
اعداءه انت وامثالك اما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم مني هذا قال له اتدري ما
اصنع بك ادخلك جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار فقال محمد ان فعلت ذلك فطالما
فعلتم ذلك باولياء الله واني لارجو ان يجعلها الله عليك وعلى اوليائك ومعاوية وعمرو

نارا تلظى كلما خبت زادها الله سعيرا فغضب منه وقتله ثم القاه في جيفة حمار ثم احرقه
بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر الصلاة تدعوا
على معوية وعمرو واخذت عيال محمد اليها وامتنعت عائشة بعد ذلك ان تاكل شوا
حتى ماتت وقد قيل ان محمد بن ابي بكر قاتل عمرا ومن معه قتالا شديدا فقتل كنانة وانهزم
محمد فاختبا عند جبلة بن مسروق فدل عليه معوية بن خديج فاحاط به فخرج اليه محمد فقاتل
حتى قتل وكان ذلك في سنة ثمان وثلاثين قال واما علي رضي الله عنه فانه لما اتاه كتاب محمد
ندب الناس الى الخروج فتثاقلوا فخطبهم وحثهم على الخروج ووبخهم على التثاقل فقام
اليه كعب بن مالك الارحبي فقال يا امير المؤمنين اندب الناس لهذا اليوم فهذا اذخر
نفسي ثم قال ايها الناس اسمعوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وانا
اسير معه فخرج معه الفان فقال له علي سر فوالله ما اظنك تدركهم حتى ينقضي امرهم
فسار بهم خمسا ثم قدم الحجاج بن غزية من مصر واخبره بالخبر واتاه عبد الرحمن بن شبيب الفزاري
من الشام وكان عينه هناك فاخبره ان البشارة من عمرو وردت بقتل محمد وملك مصر
وسر اهل الشام بقتله فقال علي اما ان حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا
وارسل الى الجيش فاعادهم وقام في الناس خطيبا فقال الا ان مصر قد افتتحها الفجرة والكفرة
اولوا الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر استشهد
فعند الله نحتسبه اما والله ان كان ما علمت لممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر
ويحب هدي المؤمن والله لا الوم نفسي على تقصير واني لمقاساة الحرب لجد خبير واني لا
اقدم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالراي المصيب فاستصرخكم معلنا واناديكم
نداء المستغيث فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير الامور الى عواقب السآءة
فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا ينقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ
بضع وخمسين ليلة فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليست له
نية في جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل ٥

ذكر سرايا معوية الى بلاد ٥

علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما كان من امر الحكمين ما ذكرناه وملك معاوية مصر

استشرف نفسه الى غير ذلك فلما كان في سنة تسع وثلاثين بث سراياه في
اطراف بلاد علي رضي الله عنه ٥ وبعث النعمان بن بشير
في الفي رجل الى عين التمر وبها مالك بن كعب مسلحة لعلي في الف رجل وكان مالك
قد اذن لاصحابه فاتوا الكوفة ولم يبق معه الا مائة رجل فلما سمع خبر النعمان كتب الى علي
يستمده فندب الناس الى الخروج فتثاقلوا وواقع مالك النعمان وجعل جدار القرية في ظهر
اصحابه وكتب مالك الى مخنف بن سليم يستغيثه وهو قريب منه فوجه مخنف ابنه عبد
الرحمن في خمسين رجلا فانتهوا الى مالك وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا وذلك بعد
ان قاتلوا قتالا شديدا فلما راهم اهل الشام انهزموا عند المسا وظنوا ان لهم مددا وتبعهم
مالك فقتل منهم ثلاثة نفر ٥ وبعث سفيان بن عوف في
ستة الاف وامره ان ياتي هيت فيقطعها ثم ياتي الانبار والمداين فيوقع باهلها فاتى هيت
فلم يجد بها احدا ثم اتى الانبار وبها مسلحة لعلي تكون خمسمائة رجل وقد تفرقوا ولم يبق منهم الا
مايتا رجل وكان بلغ كميل بن زياد وهو اميرهم ان قوما بقرقيسيا يريدون الغارة على
هيت فسار اليهم فاتى اصحاب سفيان وكميل غايب فقاتلهم سفيان من وجد هناك فصبروا له
ثم قتل صاحبهم وهو اشرس بن حسان البكري وثلاثون رجلا واحتمل اصحاب سفيان ما في الانبار
من اموال اهلها ورجعوا الى معوية وبلغ الخبر عليا فارسل في طلبهم فلم يدركوا ٥ وبعث
عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر الفزاري في الف وسبعمائة رجل الى تيما
وامره ان ياخذ صدقة من مر به من اهل البوادي ويقتل من امتنع ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة
واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليا فارسل المسيب بن نجبة الفزاري في الفي
رجل فلحق عبد الله بتيما فاقتتلوا قتالا شديدا حتى زالت الشمس وحمل المسيب على ابن مسعدة
فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجا النجا فدخل ابن مسعدة وجماعة من اصحابه
الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الاعراب ابل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة
وحصره ثلاثة ايام ثم القى الحطب في الباب وحرقه فلما راوا الهلاك اشرفوا عليه وقالوا قومك
يا مسيب فرق لهم وامر بالنار فاطفيت وقال لاصحابه قد جاءني عيون فاخبروني ان جندا قد
اتاكم من الشام ٥ وبعث معاويه ايضا الضحاك بن قيس
في ثلاثة الاف رجل وامره ان يمر باسفل واقصة ويغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي من
الاعراب فسار وقتل الناس واخذ الاموال ومضى الى الثعلبية فاغار على مسلحة علي وانتهى
الى القطقطانة فلما بلغ ذلك عليا ارسل حجر بن عدي اليه في اربعة الاف واعطاهم خمسين خمسين

درهما

درهما فلحق الضحاك بتدمر فقتل من اصحابه تسعة عشر رجلا وقتل من اصحابه رجلان وحجز
بينهما الليل فهرب الضحاك واصحابه ورجع حجر ومن معه ٥ وسار معاويه بنفسه
حتى شارف دجلة ثم رجع ٥ وبعث معاويه يزيد بن شجرة الرهاوي
الى مكة لاخذ البيعة له واقامة الحج بالناس ومعه ثلاثة الاف الى مكة وبها قثم بن العباس
من قبل علي فاراد مفارقتها واللحاق ببعض شعابها فنهاه ابو سعيد الخدري وكتب قثم الى علي
يستمده ووصل يزيد الى مكة قبل التروية بيومين فما تعرض للقتال ونادى في الناس انتم امنون
الا من قاتلنا ونازعنا واتفق قثم ويزيد ان يعتزلا الصلاة بالناس واختارا شيبة بن عثمان
فصلى بالناس وحج بهم فلما انقضى الحج رجع يزيد الى الشام واقبلت خيل علي مددا لقثم وفيهم
الريان بن ضمرة الحنفي وابو الطفيل وعليهم معقل بن قيس فتبعوا يزيد فادركوه وقد دخل
وادي القرى فظفروا بنفر من اصحابه فاخذوهم اسارى ورجعوا بهم الى علي ففادى بهم اسارى
كانت لهم عند معاويه ٥ وبعث معاويه عبد الرحمن بن قباث بن اشيم
الى بلاد الجزيرة وبها شبيب بن عامر بنصيبين فكتب الى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم
فسار كميل اليه نجدة له في ستمائة فارس فادركوا عبد الله ومعه معن بن يزيد السلمي فقاتلهما
كميل فهزمهما وغلب على عسكرهما واكثر القتل في اهل الشام وقتل من اصحاب كميل رجلان
واقبل شبيب بن عامر من نصيبين فراى كميلا قد اوقع بالقوم فهناه بالظفر واتبع الشاميين فلم
يدركهم فعبر الفرات وبث خيله فاغارت على اهل الشام حتى بلغ بعلبك فوجه اليه معويه
حبيب بن مسلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحي الرقة فلم يدع للعثمانية بها ماشية الا
استاقها ولا خيلا ولا سلاحا الا اخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى علي فكتب اليه ينهاه عن
اخذ اموال الناس الا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به وقال رحم الله شبيبا لقد ابعد الغارة
وعجل الانتصار ولما فعل شبيب ذلك وقدم يزيد بن شجرة على معاويه ٥ وبعث
معويه الحارث بن نمر التنوخي الى الجزيرة لياتيه بمن كان في طاعة علي فاخذ من اهل دارا سبعة
نفر من بني تغلب وكان جماعة من بني تغلب قد فارقوا عليا الى معويه فسالوه في اطلاق اصحابهم
فلم يفعل فاعتزلوه ايضا وفادى معويه بهم من كان اسر منهم معقل بن قيس من اصحاب ابن شجرة
وبعث معاويه زهير بن مكحول العامري الى السماوة لياخذ صدقات
الناس فبلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة نفر وهم جعفر بن عبد الله الاشجعي وعروة بن العشبة والجلاس
بن عمير الكلبيين لياخذوا صدقة من في طاعته من كلب وبكر بن وائل فوافوا زهيرا
فاقتتلوا فانهزم اصحاب علي وقتل جعفر ولحق ابن العشبة بعلي فعنفه وعلاه بالدرة فغضب ولحق

معاويه واما ابن الحلاس فانه مر براع فاخذ جبته واعطاه جبته حتى فادركه الخيل
فقالوا اين اخذ هولاى التراسون فاشار اليهم اخذوا هاهنا ثم اقبل الى الكوفه ٥
وبعث ايضا مسلم بن عقبه المرى الى دومه الجندل وكان اهلها قد امتنعوا
من بيعه علي ومعاويه جميعا فدعاهم الى طاعه معويه وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليا
فبعث مالك بن كعب الهمداني في جمع الى دومه الجندل فلم يشعر مسلم الا وقد وافاه مالك
فاقتتلوا يوما ثم انصرف مسلم منهزما واقام مالك اياما يدعو اهل دومه الجندل الى بيعه
علي فابوا وقالوا لا نبايع حتى يجتمع الناس على امام فانصرف عنهم وتركهم ٥

ذكر مسير بسر بن ارطاه ٥

الى الحجاز واليمن وما فعله وفي سنه اربعين بعث معاويه بسر بن ارطاه بن ابي ارطاه
واسم ابي ارطاه عمير وقيل عويمر العامري من بني عامر بن لوي الى الحجاز واليمن في ثلاثه الاف
فارس فسار من الشام حتى قدم المدينه وعامل المدينه يومئذ ابو ايوب الانصاري من
قبل علي رضي الله عنه ففر ابو ايوب ولحق بعلي ودخل بسر المدينه ولم يقاتله احد فصعد
منبرها فنادى يا دينار ويا نجار ويا زريق وهذه بطون من الانصار شيخي عهدته ها هنا بالامس
فاين هو يعني عثمان ثم قال والله لولا ما عهد الي معويه ما تركت بها محتلما الا قتلته ثم امر
اهل المدينه بالبيعه لمعويه وارسل الى بني سلمه فقال ما لكم عندي امان ولا مبايعه حتى تاتوني
بجابر بن عبد الله فاخبر فانطلق الى ام سلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين
فقالت ارى ان تبايع وقد امرت ابني عمر بن ابي سلمه وختني ابن زمعه ان يبايعا وكانت ابنتها زينب
تحت ابن زمعه فاتاه جابر فبايعه وهدم بسر دورا بالمدينه ثم انطلق حتى اتى مكه
وبها ابو موسى الاشعري فخافه ابو موسى على نفسه ان يقتله فهرب فقيل ذلك لبسر
فقال ما كنت لاقتله وقد خلع عليا ولم اطلبه وكتب ابو موسى الى اليمن ان خيلا مبعوثه
من عند معويه تقتل الناس من ابى ان يقر بالحكومه ثم مضى بسر الى اليمن وعامل اليمن من قبل
علي عبيد الله بن العباس فلما بلغه امر بسر فر الى الكوفه حتى اتى عليا واستخلف على اليمن
عبد الله بن عبد المدان الحارثي فاتاه بسر فقتله وقتل ابنه ولقي بسر ثقل عبيد الله بن العباس وفيه
ابنان صغيران لعبيد الله بن العباس فقتلهما وهما عبد الرحمن وقثم وقيل انهما كانا عند رجل من
بني كنانه بالبادية فلما اراد قتلهما قال له الكناني لم تقتل هذين ولا ذنب لهما فان كنت قاتلهما

فاقتلني

فاقتلني معهما فقتله وقتلهما بعده وقيل ان الكناني اخذ سيفه وقاتل عن الغلامين
وهو يقول ٥ الليث من يمنع حافات الدار ٥ ولا يزال مصلتا دون الجار ٥
وقاتل حتى قتل واخذ بسر الغلامين فذبحهما فخرج نسوه من بني كنانه فقالت امراه منهن يا هذا
قتلت الرجال فعلام تقتل الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهليه ولا اسلام والله ان
سلطانا لا يقوم الا بقتل الصبي الصغير والشيخ الكبير ورفع الرحمه وعقوق الارحام لسلطان سوء
فقال لها بسر والله لقد هممت ان اضع فيكن السيف فقالت له تالله انها لاخت التي صنعت
وما انا لها منك بامنه ثم قالت للنساء اللاتي حولها ويحكن تفرقن وقتل بسر في مسيره ذلك جماعه
من شيعه علي باليمن وبلغ عليا الخبر فارسل جاريه بن قدامه في الفين ووهب بن مسعود في
الفين فسار جاريه حتى اتى نجران فقتل بها ناسا من شيعه عثمان وهرب بسر منه واتبعه جاريه
الى مكه فقال بايعوا امير المومنين فقالوا قد هلك فلمن نبايع قال لمن بايع له اصحاب علي
فبايعوا خوفا منه ثم سار حتى اتى المدينه وابو هريره يصلي بالناس فهرب منه فقال جاريه
لو وجدت ابا سنور لقتلته ثم قال لاهل المدينه بايعوا الحسن بن علي فبايعوا واقام يومه
ثم عاد الى الكوفه ورجع ابو هريره يصلي بهم وكانت ام ابني عبيد الله ام الحكيم جويريه بنت
خويلد بن قارظ وقيل عائشه بنت عبد الله بن عبد المدان فلما قتل ولداها ولهت عليهما فكانت
لا تعقل ولا تصغى ولا تزال تنشدهما في المواسم وتقول ٥

ها من احس بنيي اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف ٥
ها من احس بنيي اللذين هما سمعي وعقلي فقلبي اليوم مختطف ٥
ها من احس بنيي اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف ٥
من دل والهة حرى مدلهة على صبيين ذلا اذ غدا السلف ٥
نبيت بسرا وما صدقت ما زعموا من قتلهم ومن الاثم الذي اقترفوا ٥
انحى على ودجي ابني مرهفة مشحوذة وكذاك الاثم يقترف ٥

قال فلما سمع علي بقتلهما جزع جزعا شديدا ودعا على بسر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله
فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذي بالسيف ويطلبه فيوتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه
زق منفوخ فلا يزال يضربه فلم يزل كذلك الى ان مات ٥ قال ولما استقر الامر لمعويه دخل عليه
عبد الله بن عباس وعنده بسر فقال لبسر وددت ان الارض انبتتني عندك حين قتلت ولدي فقال
بسر هاك سيفي فاهوى عبد الله ليتناوله فاخذه معويه وقال لبسر اخزاك الله شيخا قد خرفت
لو تمكن منه لبدا بي قال عبد الله اجل ثم بدات به وقيل ان مسير بسر الى الحجاز كان في سنه اثنين واربعين

وانه اقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن احد انه شرك في دم عثمان الا قتله
وحكى ابو عمر بن عبد البر عن ابي عمرو الشيباني قال لما وجه بسر بن ارطاة
الفهري لقتل شيعة علي قام اليه معن او عمرو بن الاحنس السلمي وزياد بن الاشعث الجعدي
فقالا يا امير المومنين نسالك بالله والرحم ان لا تجعل لبسر على قيس سلطانا فيقتل قيسا بما قتلت
بنو سليم من بني فهر وكنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فقال معوية يا بسر لا امر
لك على قيس فسار حتى اتى المدينة فقتل ابني عبيد الله بن عباس وفر اهل المدينة ودخلوا الحرة
حرة بني سليم هكذا قال الشيباني انه قتل ابني عبيد الله بالمدينة والاكثر انه قتلهما باليمن على ما
ذكرناه انفا ٥ وفي هذه الخرجة اغار بسر على همدان وقتل وسبى نساءهم فكن اول مسلمات سبين في
الاسلام وقتل احياء من بني سعد وروى ابو عمر بسنده عن ابي الرباب وصاحب له انهما سمعا ابا ذر
يتعوذ في صلاة صلاها اطال قيامها وركوعها وسجودها قال فسالناه مم تعوذت وفيم دعوت فقال
تعوذت بالله من يوم البلاء فتلتقي فتيان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضا واما يوم العورة فان
نساء من المسلمات ليسبين فيكشف عن سوقهن فايتهن كانت اعظم ساقا اشتريت على عظم
ساقها فدعوت الله ان لا يدركني هذا الزمان ولعلكما تدركانه قال فقتل عثمان ثم ارسل
معوية بسر بن ارطاة الى اليمن فسبى نساء مسلمات فاقمن في السوق هذا ما كان من اخباره
وخلافه على رضي الله عنه مما يدخل فيما نحن بصدده فلنذكر الان ما اتفق في مدته وايامه بعد ان
خلص له الامر من الغزوات والفتوحات ٥

ذكر الغزوات والفتوحات

في ايام معوية بعد ان استقل بالامر في سنة اثنتين واربعين كان غزو الروم فهزموا
وقتل جماعة كثيرة من بطارقتهم وفيها كان غزو اللان وفي سنة ثلاث
واربعين غزا بسر بن ارطاة الروم حتى بلغ القسطنطينية وشتى بارضهم حكاه الواقدي وانكره
غيره وقال لم يشت بسر بارض الروم قط وكان بسر اذ ذاك يلي البصرة من قبل معوية على ما
نذكره في حوادث السنين وفيها استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فاتاها
فكان يغزو البلد وقد كفر اهله فيفتحه حتى بلغ كابل فحصرها اشهرا ونصب عليها مجانيق فثلمت ثلمة عظيمة
فبات عليها عباد بن الحصين الحبطي ليلة وكان على الشرطة يطاعن المشركين حتى اصبح فلم
يقدروا على سدها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة

دنار

وسار الى رزان فهرب اهلها فغلب عليها ثم سار الى خشك فصالحه اهلها ثم اتى
الرخج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ثم سار الى بلستان وهي عزنة واعمالها وكانوا قد نكثوا ففتحها
وعاد الى كابل وقد نكث اهلها ففتحها ٥

ذكر غزو السند

قال وفي سنة ثلاث واربعين استعمل عبد الله بن عامر وكان على البصرة وخراسان
وسجستان عبد الله بن سوار العبدي على ثغر الهند ويقال بل كان ابن سوار من قبل معوية
ثم غزا القيقان من سنته بابنه فاستنجدوا بالترك فقتلوه وكان كريما لم يوقد احد في عسكره نارا
راى ذات ليلة في عسكره نارا فقال ما هذه قالوا امراة نفساء نعمل لها الخبيص فامر ان يطعم الناس
الخبيص ثلاثة ايام ٥ وفي سنة اربع واربعين دخل المسلمون بلاد الروم مع عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد وشتوا بها وغزا بسر بن ارطاة في البحر ٥ وفيها كان غزو المهلب
بن ابي صفرة ثغر السند واتاهم ولقي ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك فقاتلوه
قتالا شديدا ٥ وفي سنة ست واربعين كان مشتى مالك بن عبد الله بارض الروم وقيل بل كان
عبد الرحمن بن خالد وقيل بل كان مالك بن هبيرة السكوني ٥ وفي سنة سبع واربعين
كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم ومشتى ابي عبد الرحمن القيني بانطاكية ٥ وفيها
غزا الحكم بن عمرو بعض جبال الترك ومعه المهلب بن ابي صفرة فغنموا واخذ الترك عليهم الشعاب
والطرق فعيي الحكم بالامر فولى المهلب الحرب فلم يزل المهلب يحتال حتى اسر عظيما من عظمائهم
الترك فقال له اما ان تخرجنا من هذا المضيق او لاقتلنك فقال له التركي اوقد النار حيال الطريق
وسير الاثقال نحوه فانهم سيجتمعون فيه ويخلون ما سواه من الطرق فبادرهم الى طريق اخرى
فما ادركوكم حتى تخرجوا منه ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم من الغنائم ٥ وفيها
غزا الحكم ايضا اهل جبال الغور وكانوا قد ارتدوا فاخذهم عنوة بالسيف وفتحها واصاب
مغانم كثيرة وسبايا ولما رجع الحكم من هذه الغزاة مات بمرو في قول بعضهم وكان الحكم قد
قطع النهر في ولايته ولم يفتح وكان اول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب
وناول الحكم فشرب وتوضا وصلى ركعتين وكان اول المسلمين فعل ذلك ٥ وفي سنة ثمان واربعين
كان مشتى ابي عبد الرحمن القيني بانطاكية ومعه عبد الله بن قيس الفزاري وغزو مالك بن هبيرة
السكوني البحر وغزو عقبة بن عامر الجهني باهل مصر في البحر وباهل المدينة ٥ ٥ ٥

ذكر غزوة القسطنطينية

وفي سنة تسع وأربعين وقيل في سنة خمسين بعث معاوية جيشا كثيفا إلى
بلاد الروم عليهم سفيان بن عوف وكان في هذا الجيش عبد الله بن عباس وعبد الله بن
وعبد الله بن الزبير وأبو أيوب الأنصاري وعبد العزيز بن زرارة الكلابي وغيرهم
وأمر معاوية ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتل فأمسك عنه فأصاب الناس في غزاتهم
جوع ومرض شديد فقال يزيد ما إن أبالي بما لاقت جموعهم بالفرقدونة من حمى ومن موم
إذا اتكأت على الأنماط مرتفقا بدير مران عندي أم كلثوم وأم كلثوم امرأته وهي ابنة عبد الله
بن عامر فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه ليلحقن بسفيان في أرض الروم ليصيبه ما أصاب
الناس فسار ومعه جمع كثير أضافهم إليه أبوه فلحق بهم وأوغل المسلمون في بلاد الروم حتى
بلغوا القسطنطينية والتقوا بالروم واقتتلوا فاشتدت الحرب بينهم في بعض الأيام فلم يزل
عبد العزيز بن زرارة يتعرض للشهادة فلم يقتل فأنشأ يقول ۝ ۝ ۝
قد عشت في الدهر أطوارا على طرق شتى فصادفت منها اللين والبشعا ۝
كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لأوائها جزعا لا يملأ الأمر صدري قبل موقعه
ولا أضيق به ذرعا إذا وقعا ثم حمل على من يليه فقتل منهم وانغمس فيهم فشجره الروم برماحهم
حتى قتلوه رحمه الله فبلغ قتله معاوية فقال لأبيه هلك والله فتى العرب
فقال ابني أو ابنك قال ابنك فآجرك الله فقال ۝ ۝
فإن يكن الموت أودى به فأصبح مخ الكلابي زيرا ۝
فكل فتى شارب كأسه فإما صغيرا وإما كبيرا ۝
قال ثم رجعوا إلى الشام وتوفي أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه عند القسطنطينية
ودفن بالقرب من سورها فأهلها يستسقون به ۝ وفي سنة خمسين غزا
بسر بن أرطاة وسفيان بن عوف الأزدي أرض الروم وغزا فضالة بن عبيد الأنصاري
البحر ۝ وفي سنة إحدى وخمسين كان مشتى فضالة بن عبيد بأرض الروم وغزوة
بسر بن أرطاة الصائفة ۝ وفي سنة اثنتين وخمسين غزا سفيان بن عوف
الأزدي الروم وشتى بأرضهم وتوفي بها في قول فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزاري
وقيل إن الذي شتى هذه السنة بأرض الروم بسر بن أرطاة ومعه سفيان بن عوف وغزا

الصائفة محمد بن عبد الله الثقفي ۝

ذكر فتح جزيرة أرواد

وفيها أربع وخمسين فتح المسلمون ومقدمهم جنادة بن أبي أمية جزيرة
أرواد بالقرب من القسطنطينية وأقاموا بها سبع سنين فلما مات معاوية وولي
ابنه يزيد أمرهم بالعود عنها فعادوا ۝ وفيها كان مشتى محمد بن مالك بأرض الروم
وصائفة معن بن يزيد السلمي وفيها غزا عبيد الله بن زياد بن أبيه جبال بخارا ففتح رامين
ونسف وبيكند وسنذكر ذلك إن شاء الله في حوادث سنة أربع وخمسين ۝ ۝
وفي سنة خمس وخمسين كان مشتى سفيان بن عوف الأزدي في قول وقيل بل شتى في هذه السنة عمرو
بن محرز وقيل بل عبد الله بن قيس الفزاري وقيل بل مالك بن عبد الله ۝ وفي سنة ست
وخمسين كان مشتى جنادة بن أبي أمية بأرض الروم وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا في البحر
يزيد بن شجرة وفي البر عياض بن الحارث ۝ وفيها قطع سعيد بن عثمان بن عفان النهر وقد
خرج إليه الصغد فقاتلهم وسنذكر إن شاء الله في حوادث سنة ست وخمسين ۝ ۝
وفي سنة سبع وخمسين غزا مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم وعمرو بن يزيد
الجهني في البحر وقيل جنادة بن أبي أمية ۝ وفي سنة ثمان وخمسين كان مشتى
عمرو بن مرة الجهني بأرض الروم في البر وغزا البحر جنادة بن أبي أمية وقيل لم يكن في البحر
غزاة في هذه السنة ۝ وفيها غزا المسلمون حصن كمخ ومعهم عمير بن الحباب السلمي فصعد
عمير السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتى كشف الروم وصعد المسلمون ففتحه لعمير ۝
وفي سنة ستين كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جنادة
رودس وهدمه مدينتها في قول بعضهم فهذه الغزوات والفتوحات التي كانت
في أيام معاوية فلنذكر أخبار الخوارج عليه وما كان من أمرهم ۝

ذكر أخبار الخوارج في ۝

أيام معاوية وما كان من أمرهم كان أول من خرج بعد أن استقل معاوية بالأمر فروة

بن نوفل الاشجعي وكان قد اعتزل في خمس مائة من الخوارج وساروا الى شهرزور ترك قتال علي
والحسن فلما ولي معوية قال جا الان ما لا شك فيه فسيروا الى معوية فجاهدوه فسار بهم حتى
نزل النخيلة عند الكوفة وكان الحسن بن علي قد سار يريد المدينة فكتب اليه معوية يدعوه
الى قتال فروة بن نوفل فلحقه رسوله بالقادسية او قريبا منها فلم يرجع وكتب الى معوية
يقول لو آثرت ان اقاتل احدا من اهل القبلة لبدات بقتالك فاني تركتك لصلاح
الامة وحقن دمائها فارسل اليهم معاوية جمعا من اهل الشام فقاتلوهم فانهزم
اهل الشام فقال معوية لاهل الكوفة والله لا امان لكم عندي حتى تكفوني بهم فخرج اهل
الكوفة اليهم فقاتلوهم فقالت الخوارج لهم اليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا
حتى نقاتله فان اصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم وان اصابنا كنتم قد كفيتمونا فقالوا لا
بد لنا من قتالكم فاخذت اشجع صاحبهم فروة فوعظوه فلم يرجع فادخلوه الكوفة قهرا
فاستعملت الخوارج عليهم عبد الله بن ابي الحوسا رجلا من طي فقاتلهم اهل الكوفة فقتلوهم
في شهر ربيع الاول وربيع الاخر سنة احدى واربعين وقيل ابن ابي الحوسا وكان حين ولي
امر الخوارج قد خوف من السلطان ان يصلبه اذ ظفر بهم فقال ما ان ابالي اذا ارواحنا
قبضت ماذا فعلتم بالاوصال وانشا يقول تجري المجرة والنسران عن قدر والشمس والقمر الساري
بمقدار وقد علمت وخير القول انفعه ان السعيد الذي ينجو من النار

ثم خرج حوثرة بن وداع

وذلك انه لما قتل ابن ابي الحوسا اجتمع الخوارج فولوا امرهم حوثرة بن وداع بن مسعود
الاسدي فقام فيهم فعاب فروة بن نوفل في شكه في قتال علي رضي الله عنه ودعا
الخوارج وسار بهم من براز الروز وكان بها حتى قدم النخيلة في مائة وخمسين
وانضم اليه فل ابن ابي الحوسا وهم قليل فدعا معوية ابا حوثرة فقال له اخرج الى ابنك
لعله يرق اذا راك فخرج اليه وكلمه وناشده وقال له الا اتيك بابنك لعلك اذا رايته
كرهت فراقه فقال انا الى طعنة برمح من يد كافر اتقلب فيه ساعة اشوق مني الى ابني فرجع ابوه فاخبر
معاوية بمقالته فسير اليه عبد الله بن عوف بن احمر في الفين وخرج ابو حوثرة فيمن خرج
فدعا ابنه الى البراز فقال له يا ابه لك في غيري سعة فقاتله ابن عوف وقتله مبارزة وقتل

اصحابه الا خمسين رجلا دخلوا الكوفة وذلك في جمادى الاخرة من السنة ورأى ابن
عوف بوجه حوثرة اثر السجود وكان صاحب عبادة فندم على قتله وقال

قتلت اخا بني سعد سفاها لعمر ابي فما لقيت رشدي
قتلت مصليا محياه بالليل طويل الحزن ذا بر وقصد
قتلت اخا تقى لا ينال دنيا وذاك لشقوتي وعثار جدي
هب لي توبة يا رب واغفر لما قارفت من خطأ وعمد

ثم خرج فروه بن نوفل الاشجعي

على المغيرة بن شعبة وذلك بعد مسير معوية فوجه اليه المغيرة خيلا عليها
شبث بن ربعي وقيل معقل بن قيس فقتله بشهرزور وقيل بالسواد

وخرج شبيب بن بجره

وكان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليا كما ذكرنا فلما دخل معاوية الكوفة اتاه
شبيب كالمتقرب اليه فقال انا وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معوية من مجلسه
حتى دخل منزله وبعث الى اشجع وقال لئن رايت شبيبا او بلغني انه ببابي لاهلكنكم
اخرجوه عن بلدكم فكان شبيب اذا جن الليل خرج فلم يلق احدا الا قتله فلما ولي المغيرة
الكوفة خرج عليه بالطف قرب الكوفة فبعث المغيرة خيلا عليها خالد
بن عرفطة وقيل معقل بن قيس فاقتتلوا فقتل شبيب واصحابه وبلغ
المغيرة ان معين بن عبد الله وهو رجل من محارب يريد الخروج فاخذه وحبسه وبعث الى معوية
خبره فكتب اليه ان شهد اني خليفة فخل سبيله فاحضره المغيرة فابى ان يشهد فقتله معوية

ثم خرج ابو مريم مولى بني الحارث بن كعب

ومعه امراتان قطام وكحيلة وكان اول من اخرج معه النساء فعاب ذلك عليه ابو
بلال بن اديه فقال قد قاتل النساء مع رسول الله ومع المسلمين بالشام وسارد منها فوجه
اليه المغيرة جابر البجلي فقاتله فقتل ابو مريم واصحابه ببادوريا

خرج ابو كبلى

وكان اسود طويلا ومعه ثلاثون من الموالي فبعث اليه المغيرة معقل بن قيس
الرياحي فقتله بسواد الكوفة في سنة اثنتين واربعين

وخرج سهم بن غالب الجهيمي

وفي سنة احدى واربعين بالبصرة على عبد الله بن عامر في سبعين رجلا منهم الخطيم
الباهلي واسمه زياد بن مالك وانما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه فنزلوا بين الجسرين
والبصرة فمر بهم عبادة بن قرص الليثي وقد انصرف من الغزو ومعه ابنه وابن اخيه فقال
لهم الخوارج من انتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عبادة سبحان الله اقبلوا منا
ما قبل النبي صلى الله عليه وسلم مني فاني كذبته وقاتلته ثم اتيته فاسلمت فقبل ذلك
مني قالوا انت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وابن اخيه فخرج اليهم ابن عامر فقاتلهم فقتل منهم
عدة وانحاز بقيتهم الى اجمة وفيهم سهم والخطيم فامنهم ابن عامر فرجعوا وكتب الى معاوية
يامره بقتلهم فلم يقتلهم وكتب الى معاوية اني قد جعلت لهم ذمتك فلما اتى زياد بن ابيه البصرة
في سنة خمس واربعين هرب الخطيم الى الاهواز واجتمع الى سهم جماعة فاقبل بهم الى البصرة
فمر وعنه اصحابه فاختفى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وبحث عليه واخذه فقتله وصلبه
في داره وقيل انه لم يزل مستخفيا حتى مات زياد فاخذه عبيد الله بن زياد وصلبه في سنة
اربع وخمسين فقال رجل من الخوارج

فان تكن الاحزاب باؤوا بصلبه ... فلا يبعدن الله سهم بن غالب

واما الخطيم فان زيادا ساله عن قتل عبادة فانكره فسيره الى البحرين ثم اعاده بعد ذلك
وقيل انه قتله

ذكر خبر المستورد الخارجي

وفي سنة اثنتين واربعين تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمن قتل يوم النهروان
واجتمعوا في اربعمائة وامروا عليهم المستورد بن علفة التيمي من تيم الرباب وبايعوه

في جمادى الآخرة وانفذوا للخروج فخرجوا في غرة شعبان سنة ثلاث واربعين
فبلغ المغيرة انهم اجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمي وتواعدوا للخروج فارسل
صاحب شرطته وهو قبيصة بن الدمون فاحاط بدار حيان فاذا عنده معاذ بن جوين
وهو من رؤوس الخوارج ونحو عشرين رجلا وثارت امراته وهي ام ولد كانت له فاخذت
السيوف فالقتها تحت الفراش فلم يجدوها فاستسلموا فجيء بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان وبخهم
فلم يعترفوا بشيء وقالوا انما اجتمعنا لقراءة القرآن ولم يزالوا في السجن نحو سنة وسمع
اخوانهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلف الخوارج اليه ثم تحولوا الى دار
سليم بن محدوج العبدي وهو صهره وبلغ المغيرة الخبر وانهم عزموا على الخروج في تلك
الايام فجمع الرؤساء فخطبهم وقال لهم ليكفني كل رجل منكم قومه والا والله تحولت عما تعرفون
الى ما تنكرون وعما تحبون الى ما تكرهون فرجعوا الى قومهم وناشدوهم الله والاسلام الا
دلوهم على من يريد ان يهيج الفتنة فبلغ المستورد ذلك فخرج من دار سليم بن محدوج وارسل الى اصحابه
فامرهم بالخروج فخرجوا متفرقين واجتمعوا في نحو ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة وبلغ
المغيرة مسيرهم فندب معقل بن قيس في ثلاثة الاف فارس اختارهم من الشيعة
واما الخوارج فانهم ساروا الى ان بلغوا المدائن فاقاموا بها وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم
فندب شريك بن الاعور الحارثي وانتخب معه ثلاثة الاف فارس اكثرهم من ربيعة فسار بهم
الى المدائن وسار معقل وقدم امامه ابا الرواغ في ثلاثمائة فاتى بهم الى المذار وقاتل الخوارج
عامة نهار وهم يهزمونه ويعودون الى القتال ثم ادركه معقل في سبعمائة من اهل القوة
ليلا وقد غربت الشمس فصلوا المغرب وحملت الخوارج عليهم فانهزم اصحاب معقل
وثبت هو في نحو مائتين فنزل الى الارض فتراجع اليه اصحابه واتاه بقية الجيش فبينا هم
على ذلك بلغ الخوارج ان شريكا قد اقبل من البصرة في ثلاثة الاف فاشار المستورد
على اصحابه بالرجوع من حيث جاؤوا وقال انا اذا رجعنا نحو الكوفة لم يتبعنا اهل البصرة
وتراجعوا عنا فقاتلنا طائفة اسهل من قتال طائفتين فعجل باصحابه الى البيوت
وخرج من الجانب الآخر وسار ليلته ولم يعلم الجيش بمسيرهم وبات معقل واصحابه
يحارسون الى الصباح فاتاهم خبر مسيرهم وجاء شريك فدعاه معقل ان يسير معه
فاتى اصحاب شريك من اتباعهم فاعتذر اليه بمخالفة اصحابه ورجع ودعا معقل ابا الرواغ
وامره باتباعهم في ستمائة فارس فاتبعهم فادركهم نحو جرجرايا مع طلوع الشمس فحمل المستورد
على ابي الرواغ فانهزم اصحابه وثبت هو في مائة فارس وقاتلهم طويلا ثم عطف اصحابه من

من كل جانب وصدقوهم القتال فلما رأى المستورد ذلك علم ان معقلا اتاهم
من معه هلكوا فمضى باصحابه وعبر دجلة الى ارض بهرسير وتبعهم ابو الرواع حتى
نزل بهم في ساباط فقال المستورد لاصحابه هاولاء جماعة معقل وفرسانه ولو علمت
انى اسبقهم اليه ساعة لبرزت اليه فواقعته ثم ركب باصحابه حتى انتهى الى جسر
ساباط فقطعه ووقف ابو الرواع ينتظرهم للقتال وقد عبا اصحابه وسار المستورد
حتى اتى ديلمايا ولقيها معقل فلما رآهم نصب رايته وقال يا عباد الله الارض فنزل معه نحو
مائتي رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا
عليهم فتركوهم ولم يقدروا على خيولهم فقطعوا اعنتها فذهبت ثم رجعوا الى
معقل واصحابه فحملوا عليهم واشتد الامر على معقل ومن معه فبيناهم كذلك اقبل
ابو الرواع بمن معه وكان سبب عودته انه اقام ينتظر عود الخوارج اليه فلما ابطؤا عليه
ارسل من يأتيه بخبرهم فرأوا الجسر مقطوعا ففرحوا لذلك ظنا منهم ان الخوارج
فعلوا ذلك هيبة لهم فرجعوا الى ابي الرواع فاخبروه انهم لم يروهم وان الجسر قد
قطعوه هيبة لهم فقال ابو الرواع لعمري ما فعلوا هذا الا مكيدة وما اراهم الا وقد
سبقوكم الى معقل حيث علموا ان فرسان اصحابه معي وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به
عن لحاقهم فالنجا النجا في الطلب ثم امر اهل القرية فعقدوا الجسر فعبر عليه واتبع الخوارج
فلقيته اوائل الناس منهزمين فصاح بهم الي الي فرجعوا اليه واخبروه الخبر وانهم تركوا
معقلا يقاتلهم وما يظنونه الا قتل فاجد في السير ورد معه كل من لقيه من المنهزمين
وانتهى الى العسكر فرأى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل ابو الرواع واصحابه
على الخوارج فازالوهم عن موقفهم ووصل ابو الرواع الى معقل فاذا هو متقدم يحرض
اصحابه فشدوا على الخوارج شدة منكرة ونزل المستورد ومن معه الى الارض ونزل اصحاب
معقل ايضا ثم اقتتلوا ايضا من النهار بالسيوف اشد قتال ثم ان المستورد نادى معقلا
ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه اصحابه فلم يقبل منهم وكان مع معقل سيفه ومع المستورد
رمحه فقال اصحاب معقل له خذ رمحك فأبى واقدم على المستورد وطعنه المستورد
برمحه فخرج السنان من ظهره وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بسيفه
فخالط دماغه فماتا جميعا وكان معقل قال لاصحابه ان قتلت فاميركم عمرو بن محرز بن شهاب
التميمي فلما قتل معقل اخذ عمرو الراية وحمل هو واصحابه على الخوارج فقتلوهم فلم ينج
منهم غير خمسة او ستة وانكفت الخوارج بعد ذلك مدة ولاية زياد بن ابيه الى سنة خمسين

فخرج قريب الأزدي وزحاف

الطائي بالبصرة وهما ابنا خالة وكان زياد يومئذ بالكوفة وسمرة بالبصرة واتى
الخوارج بني ضبيعة وهم سبعون رجلا فقتلوا منهم شيخا فاشتد زياد في امر الخوارج وقتلهم
وامر سمرة بذلك فقتل منهم بشرا كثيرا وخطب زياد على المنبر فقال يا اهل البصرة والله
لتكفنني هؤلاء او لابدأن بكم والله لئن افلت رجل منهم لا تأخذون العام من عطائكم درهما
فثار الناس اليهم فقتلوهم

ثم خرج زياد بن خراش العجلي

في سنة اثنتين وخمسين في ثلاثمائة فاتى ارض مسكن من السواد فسرح اليه زياد
بن ابيه خيلا عليها سعد بن حذيفة او غيره فقتلوهم وقد صاروا الى ماه

وخرج رجل من طيء اسمه معاذ

في ثلاثين رجلا فبعث اليه زياد من قتله وقتل اصحابه وقيل بل حل لواءه واستأمن

وخرج طواف بن علاق

في سنة ثمان وخمسين بالبصرة كانوا يجتمعون الى رجل اسمه جدار فيتحدثون عنده
ويعيبون السلطان فاخذهم عبيد الله بن زياد فحبسهم ثم احضرهم وعرض عليهم ان يقتل
بعضهم بعضا ويخلي سبيل القاتلين ففعلوا فاطلقوا وكان طواف ممن قتل فعذلهم اصحابهم
وقالوا قتلتم اخوانكم قالوا اكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالايمان فندم
طواف واصحابه وقال اما من توبة فكانوا يبكون وعرضوا على اولياء من قتلوا الدية
فابوا قبولها وعرضوا عليهم القود فابوا ولقي طواف الهثهاث بن ثور السدوسي فقال
له ما ترى لنا من توبة فقال ما اجد لك الا اية في كتاب الله عز وجل ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فدعا طواف اصحابه

الى الخروج وعلى ان يفتكوا بابن زياد فبايعوه فى هذه السنة وهم سبعون رجلا من عبد القيس
بالبصرة فسعى بهم رجل من اصحابهم الى ابن زياد الشرط والبخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخلوا
البصرة واتبعوهم وذلك يوم الفطر وكاثرهم الناس فقاتلوا فقتلوا وبقى حجاف فى بيت نفر
وعطش فخرج فسقاه ماء فاقتحم به الماء فرماه البخارية بالنشاب حتى قتلوه واخذ فصلب ثم ردوه الى اهله

ذكر خبر عروة بن اديه ٥

قال وفى سنة ثمان وخمسين اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج وقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة بن اديه وكان سبب قتله ان
واخيه مرداس بن اديه وغيرهما من الخوارج
عبد الله بن زياد خرج فى رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس اليه وفيهم عروة بن اديه
وهو اخو مرداس بن اديه واديه امهما وابوهما جدير وهو تميمى فاقبل عروة على زياد فقال
خمس كن فى الامم قبلنا قال الله اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم
جبارين فلما قال له ذلك ظن ابن زياد انه لم يقل ذلك الا ومعه جماعة فركب وترك رهانه فقيل
لعروة ليقتلنك فاختفى فطلبه ابن زياد فاتى الكوفة فاخذ واتى به ابن زياد فقطع يديه ورجليه
وقتله وقتل ابنته **واما** اخوه ابو بلال مرداس فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر فى
الخوارج وشهد صفين مع على فانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج
كلها تتولاه وكانت البلجاء امراة من بنى يربوع تحرض على ابن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته
وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها ابو بلال ان التقية لا باس بها فتغيبى فان
هذا الجبار قد ذكرك فقالت اخشى ان يلقى احد بسببى مكروها فاخذها ابن زياد فقطع يديها
ورجليها ورماها فى السوق فمر بها ابو بلال فعض على لحيته وقال لهذه اطيب نفسا
بالموت منك يا مرداس ما ميتة اموتها احب الى من ميتة البلجاء ومر ابو بلال بعير
قد طلى بقطران فغشى عليه ثم افاق فتلا سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم
النار ثم ان ابن زياد الح فى طلب الخوارج حتى ملأ منهم السجون وحبس ابا بلال مرداس
بن اديه فراى السجان عبادته فاذن له كل ليلة فى اتيان اهله فكان ياتيهم ليلا ويعود الى
السجن مع الصبح وكان لمرداس صديق يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على
قتلهم فانطلق صديق مرداس اليه واعلمه الخبر وبات السجان بليلة سوء خوفا ان لا
يرجع فعاد على عادته فقال له السجان اما بلغك ما عزم عليه الامير قال بلى قال وقد اتيت قال نعم
قال لم يكن جزاؤك مع احسانك ان تعاقب واصبح ابن زياد فقتلهم فلما احضر مرداس قام

وكان ظئر لعبيد الله فشفع فيه وقص عليه قصته فوهبه له وخلى سبيله
ثم خاف من ابن زياد فخرج فى اربعين رجلا الى الاهواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال
اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ثم يرد الباقى فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم اسلم بن زرعة
الكلابى وقيل ابا الحصين التميمى وكان الجيش الفى رجل وذلك فى سنة ستين فلما اتوه ناشدهم
ابو بلال الله ان يقاتلوه فابوا ودعاهم اسلم الى معاودة الجماعة فقالوا اتردنا
الى ابن زياد الفاسق فرمى اصحاب اسلم رجلا من الخوارج فقتلوه فقال ابو بلال قد بدأوكم بالقتال
فشد الخوارج على اسلم واصحابه شدة رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة فلامه ابن زياد
على ذلك وقال هزمك اربعون وانت فى الفين لا خير فيك فقال لان تلومنى وانا حى خير من ان تثنى
علي وانا ميت وكان الصبيان اذا راوا اسلم صاحوا به ابو بلال وراءك فشكى ذلك الى ابن زياد
فنهاهم فانتهوا وقال رجل من الخوارج ٥ ٥
االفا مؤمن منكم زعمتم ويقتلهم باسك اربعونا ٥
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا ٥
هم الفئة القليلة قد علمتم على الفئة الكثيرة ينصرونا ٥
هذا ما كان من اخبار الخوارج فلنذكر حوادث السنين ٥ ٥

ذكر الحوادث فى ايام معوية ٥

بن ابى سفيان غير ما تقدم على حكم السنين منذ خلص له الامر والى ان توفى الى رحمة الله تعالى

سنة احدى واربعين

فى هذه السنة خلص الامر لمعوية بن ابى سفيان بمبايعة الحسن بن على رضى الله عنه كما
تقدم فسمى هذا العام عام الجماعة وذلك لاجتماع الناس على امام واحد وهو معوية
وروى انه لما سار الحسن عن الكوفة عرض له رجل فقال يا مسود وجوه المؤمنين فقال لا تعذلنى
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى بنى امية ينزون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك
فانزل الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهو نهر فى الجنة وانا انزلناه فى ليلة القدر وما
ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بعدك بنو امية وقد خرج هذا الحديث
اهل الصحة وكانت دولة بنى امية الف شهر ٥

ذكر صلح معوية وقيس بن سعد بن عبادة

وفي هذه السنة تم الصلح بين معاوية وقيس بن سعد وكان قيس قد خرج على مقدمة الحسن
في اثني عشر الفا كما ذكرنا وقيل ان عبيد الله بن عباس كان على مقدمته وكان قيس بن
سعد على مقدمة عبيد الله فلما علم عبيد الله ما عزم عليه الحسن من تسليم الامر الى
معوية كتب اليه يسال الامان لنفسه على ما اصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك
وفارق عبيد الله جنده وتركهم بغير امير فامروا عليهم قيس بن سعد وتعاقدوا على
قتال معوية حتى يشترط له ولهم ما اصابوا من الدما والاموال فراسله معوية في الدخول
في طاعته وارسل اليه بسجل وختم اسفله وقال اكتب فيه ما شئت فهو لك فاشترط لنفسه
ولشيعته على ما اصابوا من الدما والاموال ولم يسئله مالا فاعطاه ذلك ودخل قيس
في طاعة معوية ○

ذكر استعمال معوية المغيرة ○

بن شعبة على الكوفة وفي هذه السنة استعمل معوية المغيرة بن شعبة على الكوفة
وكان قد استعمل عليها عبد الله بن عمرو بن العاص فاتاه المغيرة فقال استعملت عبد الله على الكوفة
واباه بمصر فتكون امرا بين نابي اسد فعزله ودخل على معوية وقال استعملت المغيرة على
الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعمل على الخراج رجلا يخافك ويتقيك
فعزله عن الخراج واقره على الصلاة ولما ولي المغيرة استعمل كثير بن شهاب على الري وكان
يكثر سب علي بن ابي طالب على المنبر ○

ذكر استعمال بسر بن ارطاة ○

على البصرة وعزله واستعمال عبد الله بن عامر عليها وفي هذه السنة استعمل معوية
وثب حمران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معوية بسر بن ارطاة وامره
بقتل بني زياد بن ابيه وكان زياد على فارس قد ارسله عليها علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما
قدم فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها فشتم عليا ثم قال نشدت الله رجلا يعلم اني
صادق الا صدقني او كاذبا الا كذبني فقال ابو بكرة اللهم انا لا نعلمك الا كاذبا فامر به

فخنق

فخنق فقام ابو لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فمنعه فاقطعه ابو بكرة مائة جريب وقيل لابي
بكرة ما حملك على ما فعلت فقال يناشدنا بالله ثم لا نصدقه وكان معوية قد كتب الى زياد
ان في يديك مالا من مال الله فاد ما عندك منه فكتب اليه زياد انه لم يبق عندي شيء وقد صرفت
ما كان عندي في وجهه واستودعت بعضه لنازلة ان نزلت وحملت ما فضل الى امير
المومنين رحمه الله عليه فكتب اليه معوية ان اقبل ننظر فيما وليت فان استقام بيننا
امر والا رجعت الى مامنك فامتنع زياد فاخذ بسر اولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمن
وعبد الله وعباد وكتب اليه لتقدمن على امير المومنين او لاقتلن بنيك فكتب اليه زياد
لست بارحا مكاني حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك وان قتلت ولدي فالمصير الى الله ومن ورائنا
الحساب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فاراد بسر قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال له قد اخذت
ولد اخي بلا ذنب وقد صالح الحسن معوية على ما اصاب اصحاب علي حيث كانوا فليس لك عليهم
ولا على ابيهم سبيل واجله اياما حتى ياتي بكتاب معوية فركب ابو بكرة الى معوية وهو بالكوفة فلما
اتاه قال له يا معوية ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الاطفال قال وما ذاك يا ابا بكرة
قال بسر يريد قتل بني اخي زياد فكتب اليه بتخليتهم فاخذ كتابه وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد
وقد اخرج بسر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك
وهم ينتظرون ابا بكرة اذ رفع على نجيب او برذون يكده فوقف ونزل عنه والاح بثوبه وكبر وكبر
الناس معه واقبل يسعى على رجليه فادرك بسرا قبل ان يقتلهم فدفع اليه الكتاب فاطلقهم
وكان زياد قد تحصن بالقلعة التي تسمى قلعة زياد واما بسر فلم تطل مقامه بالبصرة بل عزله معوية
في بقية سنة احدى واربعين واراد ان يستعمل عتبة بن ابي سفيان فكلمه ابن عامر وقال ان لي
بالبصرة ودائع واموالا فان لم تولني عليها ذهبت فولاه البصرة فقدمها في اخر سنة احدى
واربعين وجعل اليه خراسان وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى القضاء عميرة
بن يثربي اخا عمرو وقد تقدم ذكره في وقعة الجمل ان عميرة قتل بها وقيل المقتول عمرو واستعمل
ابن عامر قيس بن الهيثم السلمي على خراسان وكان اهل باذغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار
الى بلخ فاخرب نوبهارها وكان الذي تولى ذلك عطاء بن السائب مولى بني ليث واتخذ قناطر على
ثلاثة انهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء فسال اهلها الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس
وقيل انما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين ثم قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه
واستعمل عبد الله بن خازم فارسل اليه اهل هراة وباذغيس وبوشنج يطلبون الامان والصلح
فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالا وفيها ولد علي بن عبد الله بن عباس وقيل ولد سنة

اربعين وقيل مقتل علي والاول اصح وحج بالناس في هذه السنة عتبة بن ابي سفيان
وقيل عنبسة بن ابي سفيان ٥

سنة اثنتين واربعين

في هذه السنة ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة وخالد بن العاص بن هشام مكة
فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل

ذكر قدوم زياد بن ابيه ٥

على معاوية بن ابي سفيان في هذه السنة قدم زياد بن ابي على معوية وكان معوية قد
كتب اليه يتهدده حين قتل علي فقام زياد خطيبا فقال العجب من ابن اكلة الاكباد وكهف
النفاق ورئيس الاحزاب يتهددني وبينه وبيني ابنا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني ابن عباس والحسن رضي الله عنهما في سبعين الفا واضعي سيوفهم على عواتقهم اما والله
لئن خلص الي ليجدني احمز ضرابا بالسيف فلما صالح الحسن معوية اعتصم زياد بقلعته كما تقدم
وكان من حديثه بينه مع بسر بن ارطاة ما ذكرناه فاهم معاوية امره وكان زياد قد استودع
عبد الرحمن بن ابي بكرة ماله فبلغ معاوية ذلك فبعث الى المغيرة بن شعبة لينظر في اموال
زياد فاخذ عبد الرحمن وقال له ان كان ابوك اساء الي فقد احسن عمك يعني زيادا وكتب الى معوية
اني لم اجد في يد عبد الرحمن مالا يحل لي اخذه فكتب اليه معوية ان عذب عبد الرحمن فقال لعبد
الرحمن احفظ ما في يدك والقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فغشي عليه ففعل ذلك ثلاث مرات
ثم خلاه وكتب الى معوية اني عذبته فلم اجد عنده شيئا ثم دخل المغيرة على معوية فقال اذكر
زيادا واعتصامه بفارس فلو انه لبيلي فقال المغيرة ما زياد هناك فقال معوية داهية العرب
معه اموال فارس يدبر الحيل ما يؤمنني ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فاذا هو قد
اعادوا الحرب جذعة واستكثر معوية ذلك فقال المغيرة اتاذن لي امير المؤمنين
في اتيانه قال نعم وتلطف له فاتاه المغيرة وقال له ان معوية استخفه الوجل حتى بعثني اليك
ولم يكن احد يمد يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع فخذ لنفسك قبل التوطين
فيستغني معوية عنك قال اشر علي وارم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن فقال له المغيرة
ارى ان تصل حبلك بحبله وتشخص اليه ويقضي الله وكتب اليه معوية بامانه بعد عود
المغيرة عنه فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب بن راشد الضبي وحارثة بن بدر
وقدم على معاوية فسأله عن اموال فارس فاخبره بما حمل منها الى علي وما انفق منها في الوجوه

التي

التي يحتاج الى النفقة وما بقي عنده وانه مودوع للمسلمين فصدقه معاوية فيما انفق
وفيما بقي عنده وقبضه منه وقيل ان زيادا لما قال لمعوية قد بقيت بقية من المال وقد اودعتها
مكث معاوية يردده فكتب زياد كتبا الى قوم يقول قد علمتم ما لي عندكم من الامانة فتدبروا
كتاب الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فاحفظوا ما عندكم وسمى في الكتب
المال الذي اقر لمعاوية وامر رسوله ان يتعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية ففعل رسوله
وانتشر ذلك فقال معوية لزياد خني وقف على الكتاب اخاف ان يكون مكرت بي فصالحني على ما
ثبت فصالحه على الفي الف درهم وحملها زياد اليه واستاذنه زياد في نزول الكوفة فاذن له فكان
المغيرة يكرمه ويعظمه وكتب معاوية الى المغيرة ليلزم زيادا وحجر بن عدي وسليمان بن صرد
وشبث بن ربعي وابن الكوا وابن الحمق بالصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلاة ٥
بالناس في هذه السنة عنبسة بن ابي سفيان

سنة ثلاث واربعين

فيها استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان واستعمل عبد
الله بن خازم على خراسان وعزل قيس بن الهيثم عنها ٥ وحج بالناس في هذه السنة مروان
بن الحكم وكان على المدينة ٥ وفيها توفي محمد بن مسلمة الانصاري وعبد الله بن سلام
وعمرو بن العاص رضي الله عنهم ٥

ذكر وفاة عمرو بن العاص

وسى من اجناده واستعمل عبد الله بن عمرو على مصر كانت وفاته بمصر يوم عيد الفطر من هذه
السنة على الاصح وكان له يوم مات تسعون سنة ودفن بالمقطم من ناحية الفج وصلى عليه ابنه
عبد الله ثم رجع فصلى بالناس صلاة العيد وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية
مذكورا بذلك فيهم وكان يحسن الشعر فمن شعره يخاطب عمارة بن الوليد بن المغيرة عند النجاشي
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما قضى وطرا منه وغادر سبة اذا
ذكرت امثالها تملأ الفما وكان احد الدهاة في امور الدنيا المقدمين في الرأي وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في رأيه قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق
الاضداد ومن حكي انه جعل لرجل الف درهم على ان يسأل عمرو بن العاص وهو على المنبر عن امه فقال
امي سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بني عنزة ثم احد بني جلان اصابتها رماح العرب فبيعت
بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص فولدت

وبل ولدت فالحت وان كان يجعل لك شي مخرج قالوا ولما حضرته الوفاة قال اللهم انك
امرتني فلم اتمر وزجرتني فلم انزجر ووضع يده في موضع الغل ثم قال اللهم لا قوي فانتصر
ولا بري فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت فلم يزل يرددها حتى مات ٥
وروى ابو عمر بن عبد البر بسنده الى الشافعي انه قال دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه
فسلم عليه وقال كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت وقد اصلحت من دنياي قليلا وافسدت
من ديني كثيرا فلو كان الذي اصلحت هو الذي افسدت والذي افسدت هو الذي اصلحت لفزت
ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت ولو كان ينجيني ان اهرب هربت فصرت كالمنخنق بين السماء
والارض لا ارقى بيدين ولا اهبط برجلين فعظني بعظة انتفع بها يا ابن اخي فقال ابن عباس هيهات
يا ابا عبد الله صار ابن اخيك اخاك ولا تشا ان تبكي الا بكيت كيف يؤمر برحيل من هو مقيم
فقال عمرو على حينها من حين ابن بضع وثمانين تقنطني من رحمة ربي اللهم ان ابن عباس يقنطني
من رحمتك فخذ مني حتى ترضى فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله اخذت جديدا وتعطي
خلقا فقال ما لي ولك يا ابن عباس ما ارسلت كلمة الا ارسلت نقيضها وروى بسنده الى يزيد بن ابي
حبيب ان عبد الرحمن بن شماسة حدثه قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه
عبد الله لم تبكي اجزعا من الموت قال لا والله ولكن لما بعد فقال له لقد كنت على خير وجعل
يذكره صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه الشام فقال له عمرو تركت افضل من ذلك
كلمة شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة اطباق ليس منها طبق الا عرفت نفسي فيه كنت
اول شي كافرا فكنت اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو مت حينئذ وجبت لي النار
فلما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اشد الناس حياء منه فما ملات عيني من رسول
الله صلى الله عليه وسلم حياء منه فلو مت يومئذ قال الناس هنيئا لعمرو اسلم وكان على خير
ومات على خير احواله فترجى له الجنة ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان واشياء
فلا ادري اعلي ام لي فاذا مت فلا تبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا نار وشدوا علي ازاري
فاني مخاصم وشنوا علي التراب شنا فان جنبي الايمن ليس باحق من جنبي الايسر ولا تجعلن في قبري
خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم
فلما مات استعمل معاوية على مصر ابنه عبد الله بن عمرو ٥

سنة اربع واربعين

في هذه السنة حج معاوية بالناس وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة وهو اول من

عملها

عملها بالمدينة وكان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجي ٥

ذكر عزل عبد الله بن عامر ٥

عن البصرة واستعمال الحارث بن عبد الله في هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عامر
عن البصرة وسبب ذلك انه كان كريما حليما لينا لا ياخذ على ايدي السفهاء ففسدت البصرة
في ايامه فشكى ذلك الى زياد فقال له جرد السيف قال اني اكره ان اصلحهم بفساد نفسي ولما علم
معاوية حال البصرة اراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فحادثه ورده الى عمله فلما ودعه قال
له معاوية اني سائلك ثلاثا فقل هن لك وانا ابن ام حكيم قال ترد علي عملي ولا تغضب قال قد فعلت
قال وتهب لي مالك بعرفة قال قد فعلت قال وتهب لي دورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك
رحم فقال ابن عامر يا امير المؤمنين اني سائلك ثلاثا فقل هن لك وانا ابن هند قال
ترد علي مالي بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لي عاملا ولا تتبع لي اثرا قال قد فعلت
قال وتنكحني ابنتك هندا قال قد فعلت ويقال ان معاوية قال له اختر ما بين ان اتبع اثرك واحاسبك
بما صار اليك واردك الى عملك او اعزلك واسوغك ما اصبت فاختار العزل وان يسوغه ما
اصاب فعزله واستعمل الحارث بن عبد الله الازدي وكان ابن عامر قد استعمل على خراسان
قبل مقدمه عبد الله بن ابي شيخ اليشكري وقيل بل استعمل عليها طفيل بن عوف اليشكري ٥

ذكر استلحاق معاوية ٥

بن ابي سفيان زياد بن ابيه وهو ابن سمية وفي هذه السنة استلحق معاوية زياد
بن ابيه وقد ذكر عز الدين ابو الحسن علي بن الاثير في تاريخه الكامل سبب ذلك وكيفيته واسند
حال سمية فقال كانت سمية ام زياد لدهقان زندورد بكسكر فمرض الدهقان فدعا الحارث
بن كلدة الطبيب الثقفي فعالجه فبرا فوهبه سمية فولدت له عند الحارث ابا بكرة واسمه
نفيع فلم يقر به ثم ولدت نافعا فلم يقر به ايضا فلما نزل ابو بكرة الى النبي صلى الله عليه وسلم حين حصر الطائف
قال الحارث انتما ابناي وكان قد زوج سمية من غلام له اسمه عبيد وهو رومي فولدت
له زيادا قال وكان ابو سفيان حين سار في الجاهلية الى الطائف فنزل على خمار يقال له ابو مريم
السلولي واسلم ابو مريم بعد ذلك وصحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان
لابي مريم قد اشتهيت النساء فالتمس لي بغيا فقال هل لك في سمية فقال هاتها على طول
ثدييها وذفر بطنها فاتاه بها فوقع عليها فعلقت بزياد ثم وضعته سنة احدى من الهجرة

فلما كبر ونشأ استكتبه ابو موسى الاشعري حين ولي البصرة ثم ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه استكفى زيادًا امرًا فقام فيه مقامًا مرضيًا فلما عاد اليه حضر وعنده المهاجرون
والانصار فخطب خطبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان ابوه من
قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان وهو حاضر والله اني لاعرف اباه ومن وضعه في
رحم امه فقال له علي بن ابي طالب ومن هو يا ابا سفيان قال انا فقال مهلا يا ابا سفيان اسكت فانك
لتعلم ان عمر لو سمع هذا القول منك لكان اليك سريعًا وروى ابو عمر بن عبد البر بسنده الى
ابن عباس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث زيادًا في اصلاح فساد وقع باليمن فرجع
من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها وذكر كلام عمرو بن العاص فقال ابو سفيان
وكلام علي نحو ما تقدم قال فقال ابو سفيان ٥

اما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الاعادي لاظهر امره صخر بن حرب ولم يكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفًا وتركي فيهم ثمر الفؤاد ونعود الى ما حكاه ابن الاثير ٥ قال فلما
ولي علي الخلافة استعمل زيادًا على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتصل الخبر بمعوية فساءه
ذلك وكتب الى زياد يتهدده ويعرض له بولادة ابي سفيان اياه فلما قرأ زياد كتابه قام في الناس
فقال العجب كل العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده اياي وبيني وبينه
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار اما والله لو اذن لي في لقائه
لوجدني احمر مخشًا ضرابًا بالسيف وبلغ ذلك عليًا رضي الله عنه فكتب اليه اني وليتك
ما وليتك وانا اراك له اهلًا وقد كانت من ابي سفيان فلتة من اماني الباطل وكذب النفس
لا توجب له ميراثًا ولا تحل لك نسبًا وان معوية يأتي الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره والسلام فلما قتل علي رضي الله عنه وكان من امر زياد
ومصالحته معوية ما ذكرناه وضع زياد مصقلة بن هبيرة الشيباني وضمن له عشرين
الف درهم ليقول لمعوية ان زيادًا قد اكل فارس برًا وبحرًا وصالحك على الفي الف درهم والله
ما ارى الذي يقال الا حقًا فاذا قال لك وما يقال فقل يقال انه ابن ابي سفيان ففعل مصقلة
ذلك ورأى معوية ان يستميل زيادًا ويستصفي مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك وحضر
من يشهد لزياد وكان فيمن حضر ابو مريم السلولي فقال له معوية بم تشهد يا ابا مريم فقال
اشهد ان ابا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيًا فقلت له ليس عندي الا سمية فقال
ائتني بها على قذرها ووضرها فأتيته بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وان اسكتيها
لتقطران منيًا فقال له زياد مهلًا يا ابا مريم انما بعثت شاهدًا ولم تبعث شاتمًا فاستلحقه

معوية

معوية وكان استلحاقه اول ما ردت فيه احكام الشريعة علانية فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر ٥ قال وقد اعتذر الناس عن
معوية في استلحاقه فقالوا ان انكحة الجاهلية كانت انواعًا منها ان الجماعة يجامعون
البغي فاذا حملت وولدت الحقت الولد بمن شاءت منهم فلما جاء الاسلام حرم هذا النكاح
الا انه اقر نسب كل ولد الى من كان ينسب اليه من اي نكاح كان فتوهم معوية ان ذلك
جائز له ولم يفرق بين من استلحق في الجاهلية والاسلام قال ابو عمر بن عبد البر ولما ادعى
معوية زيادًا دخل عليه بنو امية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم فقال يا معوية لو لم تجد الا
الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فاقبل معوية على مروان فقال اخرج عنا هذا الخليع
فقال مروان والله انه لخليع ما يطاق فقال معوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق
الم يبلغني شعره في زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال الا ابلغ معوية بن صخر لقد ضاقت
بما يأتي اليدان اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني فاشهد ان رحمك
من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان واشهد انها حملت زيادًا وصخر من سمية غير دان ٥
قال ٥ وهذه الابيات تروى ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر ومن رواها له جعل
اولها الا ابلغ معوية بن صخر مغلغلة من الرجل اليماني قال ابو عمر وروى عمر بن شبة وغيره ان
ابن مفرغ لما شفعت فيه اليمانية الى معوية وابنه يزيد وكان قد لقي من عباد بن زياد واخيه
عبيد الله ما لقي من النكال مما يطول شرحه فلما وصل الى معوية بكى وقال يا امير المؤمنين
ركب مني ما لم يركب من مسلم قط على غير حدث في الاسلام ولا خلع يد من طاعة وكان عبيد الله
بن زياد قد امر به فسقي دواء مسهلًا وحمل على حمار وطيف به وهو يسلح في ثيابه فقال له معوية
الست القائل الا ابلغ معوية بن صخر وذكر الابيات فقال ابن مفرغ لا والذي عظم حقك
ورفع قدرك يا امير المؤمنين ما قلتها قط ولقد بلغني ان عبد الرحمن بن الحكم قالها ونسبها الي
قال افلست القائل ٥

شهدت بان امك لم تباشر ابا سفيان واضعة القناع ٥
ولكن كان امرًا فيه لبس على وجل شديد وارتياع ٥ اولست القائل ايضا
ان زيادًا ونافعًا وابا بكرة عندي من اعجب العجب ٥
هم رجال ثلاثة خلقوا في رحم انثى وكلهم لاب ٥
ذا قرشي كما يقول وذا مولى وهذا ابن عمه عربي ٥
في اشعار قلتها في زياد وبنيه هجوتهم بها لا عفا الله عنك قد عفوت عن جرمك

ولو صحت زياد ابو بكرة ما كان اذهب فاسكن اى ارض حسب فاحشا دا الجو صل
قال ابو عمر وليزيد بن مفرغ في هجو زياد وبنيه من اجل ما لقي من عباد بن زياد بخراسان
اشعار كثيرة منها اعباد ما للوم عنك محول وما لك ام من قريش ولا اب وقل لعبيد الله ما لك
والد بحق لا يدري امرؤ كيف ينسب ٥ وقوله في زياد ٥

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الا بتامير ٥
عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قريش في الجماهير ٥

قال وكان ابو بكرة اخا زياد لامه فلما بلغه ان معوية استلحقه وانه رضي بذلك الى
يمينا ان لا يكلمه ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه لا والله ما علمت سمية رات ابا سفيان
قط ويله ما يصنع بام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ايريد ان يراها فان حجبته فضحته
وان اذنت له فاعظم بها مصيبة تهتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة فلما حج زياد
ودخل المدينة اراد الدخول على ام حبيبة ثم ذكر قول ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة
حجبته ولم تاذن له في الدخول عليها وانه حج ولم يزر من اجل قول ابي بكرة وقال جزى الله ابا بكرة خيرا
لم يدع النصيحة على كل حال قالوا وكتب زياد الى عايشة ام المومنين رضي الله عنها من
زياد بن ابي سفيان وهو يريد ان تكتب اليه زياد بن ابي سفيان فكتبت اليه من عايشة ام
المومنين الى ولدها زياد وكان يقال لزياد قبل الاستلحاق زياد بن ابيه وزياد بن امه
وزياد بن سمية وزياد بن عبيد الثقفي وروى ابو عمر باسناده الى ابي عثمان النهدي قال ابتاع
زياد اباه عبيدا بالف درهم فاعتقه فكنا نغبطه بذلك ٥

سنة خمس واربعين ٥

ذكر ولاية زياد البصرة ٥

وخراسان وسجستان وما تكلم به زياد عند مقدمه ومن استعمل زياد من العمال ٥
وفي هذه السنة عزل معوية الحارث بن عبد الله الازدي عن البصرة وكان قد استعمله عليها
في اول هذه السنة ثم عزله فكانت ولايته اربعة اشهر واستعمل زيادا على البصرة وخراسان
وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان وقدم زياد البصرة في اخر شهر ربيع الاخر من السنة
فدخلها والفسق فيها ظاهر فاش فخطب خطبة بترا لم يحمد الله فيها وقيل بل حمد الله فقال
الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا

شكرا

شكرا على نعمك علينا اما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفي باهله
النار الباقي عليهم سعيرها ما ياتي سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام
ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كان لم تسمعوا اي الله ولم تقرؤوا كتاب الله ولم تعلموا
ما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمدي
الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار
الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه وفي نسخه
بعد قوله لم تسبقوا اليه قال من ترككم الضعيف يقهر ويوخذ ماله والضعيفة المسلوبة
في النهار المبصر هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المنصوبة والضعيفة المسلوبة في
النهار المبصر والعدد غير قليل الم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم
القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه
صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يخشى معادا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما
ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرام
على الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح الا بما
صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير جبرية وعنف واني اقسم بالله لاخذن الولي بالولي
والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول
انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر مشهورة فاذا تعلقتم علي
بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من بيت منكم فانا ضامن لما ذهب له اياي ودلج الليل فاني لا
اوتي بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم في ذلك بقدر ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي
ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه ٥ وقد احدثتم احداثا
لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن حرق حرقناه ومن نقب
بيتا نقبت عن قلبه ومن نبش قبرا دفنته فيه حيا فكفوا عني ايديكم والسنتكم اكفف عنكم
يدي ولساني ولا يظهر من احد منكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني
وبين اقوام احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانه ومن
كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا
ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستانفوا اموركم واعينوا
على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس
انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطاناه ونذود عنكم بفيء الله

الذي خولناه فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا
فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما قصرت عنه فاني لا اقصر عن ثلاث لست
محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو اتاني طارقا بليل ولا حابسا رزقا ولا عطاء عن ابانه ولا مجمرا
لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تاوون
ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم
مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم اسال الله ان يعين كلا على كل واذا رايتموني انفذ فيكم الامر
فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل منكم ان يكون من صرعاي فقام اليه عبد
الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير انك اوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي
الله داود عليه السلم فقال الاحنف قد قلت فاحسنت ايها الامير والثنا بعد البلا والحمد بعد
العطا وانا لا نثني حتى نبتلي ولا نحمد حتى نعطي فقال زياد صدقت فقام ابو بلال مرداس بن ادية
وهو من الخوارج وقال انبا الله بغير ما قلت قال الله تعالى وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر
اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى فاوعدنا
الله خيرا مما اوعدتنا يا زياد فقال زياد انا لا نجد الى ما تريد منك واصحابك سبيلا
حتى نخوض اليكم الباطل خوضا وقيل انه قال حتى نخوض اليه الدما وقيل انه لما قدم العراق
خطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان معوية غير مخوف على قومه ولم يكن ليلحق بنسبه من ليس منه
وقد شهدت الشهود بما قد بلغكم والحق احق ان يتبع والله حيث وضع البينات كان اعلم
وقد رحلت عنكم وانا اعرف صديقي من عدوي وقد قدمت عليكم وقد صار العدو صديقا
مناصحا والصديق عدوا مكاشحا فليشتمل كل امرئ على ما في صدره ولا يكونن لسانه شفرة
تجري على ودجه وليعلم احدكم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيدي فان شهرته لم اغمده وان
اغمدته لم اشهره ثم نزل واستعمل على شرطته عبد الله بن حصن واجل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة
وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخر العشا الاخرة ثم يصلي ثم يامر رجلا فيقرا سورة البقرة او مثلها
يرتل القران فاذا فرغ امهل قدر ما يرى ان انسانا يبلغ اقصى البصرة ثم يامر صاحب شرطته
بالخروج ولا يرى انسانا الا قتله فخرج ذات ليلة فاخذ اعرابيا فاتى به زيادا فقال هل سمعت الندا
فقال لا والله قدمت بحلوبة لي وغشيني الليل فاضطررتها الى موضع واقمت لاصبح ولا علم
لي بما كان من الامير فقال اظنك والله صادقا ولكن في قتلك صلاح الامة ثم امر به فضربت
عنقه وكان زياد اول من شدد امر السلطان واكد الملك لمعوية وجرد السيف واخذ على الظنة
وعاقب بالشبهة وخافه الناس خوفا شديدا حتى امن بعضهم بعضا حتى كان الشي يسقط من

الرجل والمراة فلا يعرض له احد حتى ياتيه صاحبه فياخذه ولا يغلق احد بابه وادر العطا
وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط اربعة الاف وقيل له ان السبيل مخوفة فقال لا اعاني شيئا وراء
المصر حتى اصلح المصر فان غلبني فغيره اشد غلبة مني فلما ضبط المصر واصلحه تكلف ما وراء ذلك
واحكمه وهو اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس خمس مائة لا يفارقون المسجد

ذكر عمال زياد ابن ابيه

قال لما ولي زياد استعان بعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهم منهم عمران بن حصين الخزاعي ولاه قضاء البصرة وانس بن مالك وعبد الرحمن
بن سمرة وسمرة بن جندب فاما عمران فاستعفاه من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله
بن فضالة الليثي ثم اخاه عاصما ثم زرارة بن اوفى وجعل خراسان ارباعا فاستعمل على مرو امير
بن احمر اليشكري وعلى نيسابور خليد بن عبد الله الحنفي وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان
قيس بن الهيثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحي ثم عزله واستعمل الحكم بن عمرو
الغفاري وكانت له صحبة وكان زياد قد قال لحاجبه ادع لي الحكم يريد الحكم بن ابي العاص الثقفي
ليوليه خراسان فجاء بالحكم الغفاري فقال له زياد ما اردتك ولكن الله اراد فولاه خراسان
وجعل معه رجالا على جباية الخراج منهم اسلم بن زرعة الكلابي فغزا الحكم طخارستان
فغنم غنائم كثيرة ثم مات واستخلف انس بن ابي اناس بن زنيم فعزله زياد وكتب الى خليد بن عبد الله
الحنفي بولاية خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثي في خمسين الفا من البصرة والكوفة وحج
بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة

سنة ست واربعين

ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان قد عظم امره عند اهل الشام
ومالوا اليه لعنائه بالروم ولاثار ابيه فخافه معوية وامر ابن اثال النصراني ان يحتال في قتله
وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس اليه ابن
اثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معوية ثم قدم خالد بن عبد الرحمن
المدينة فجلس يوما الى عروة بن الزبير فقال له عروة ما فعل ابن اثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل

فقتل بن اثال فحمل الى معويه فحبسه اياما وغرمه ديته ورجع الى المدينه فاتاه عروه
فقال له ما فعل بن اثال فقال قد كفيتكه ولكن ما فعل بن جرموز يعني قاتل الزبير فسكت عروه
وقد روي في خبر عبد الرحمن بن خالد ان معويه لما اراد البيعة ليزيد خطب اهل الشام وقال
يا اهل الشام اني قد كبرت سني وقرب اجلي وقد اردت ان اعقد لرجل يكون نظاما لكم وانما
انا رجل منكم فاروا رايكم فاصفقوا واجتمعوا وقالوا رضينا عبد الرحمن بن خالد فشق ذلك
على معويه واسرها في نفسه ثم مرض عبد الرحمن فامر معويه طبيبا عنده يهوديا وكان
عنده مكينا ان ياتيه فيسقيه سقية يقتله بها فاتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات ثم
دخل اخوه المهاجر بن خالد دمشق مستخفيا هو وغلام له فرصدا ذلك اليهودي فخرج ليلا
من عند معويه ومعه قوم فهجم عليه المهاجر فهربوا عنه فقتله المهاجر وقد قيل ان الذي
قتل بن اثال اليهودي خالد بن المهاجر بن خالد وان عروة بن الزبير كان يعيره بترك الطلب بثار
عمه فخرج خالد ونافع مولاه من المدينه حتى اتيا دمشق فرصدا الطبيب ليلا عند مسجد دمشق
وكان يسمر عند معاويه فلما انتهى اليهما ومعه قوم من حشم معويه حملا عليهم فانفرجوا
وضرب خالد بن المهاجر اليهودي فقتله ثم انصرف الى المدينه وقال لعروه بن الزبير

قضى لابن سيف الله بالحق سيفه وعري من حمل الذحول رواحله
سل ابن اثال هل ثارت بن خالد فهذا ابن جرموز فهلا انت قاتله

وحج بالناس في هذه السنه عتبه بن ابي سفيان

سنة سبع واربعين

في هذه السنه عزل معويه عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عليها معاويه
بن حديج وكان زعماسا قرية عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما فقال يا معويه قد احدث
حز الابن معويه قد قتلت اخي محمدا النبي مصر فقعد ولبسها فقال ما قتلت محمدا الا بما صنع بعثمان
فقال عبد الرحمن فلو كنت انما تطلب بدم عثمان لم تشارك معويه فيما صنع حيث عمل
عمرو بالاشعري ما عمل فوثبت اول الناس فبايعته. وحج بالناس في هذه السنه
عتبه بن ابي سفيان وقيل عنبسه بن ابي سفيان

سنة ثمان واربعين

في هذه السنه استعمل زياد غالب بن فضاله الليثي على خراسان وكانت له صحبة وحج
بالناس مروان بن الحكم وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معويه عليه وارتجع معاويه منه
فدك وكان وهبها له

سنة تسع واربعين

في هذه السنه عزل معويه مروان بن الحكم عن المدينه في شهر ربيع الاول وامر سعيد
بن العاص وهو بن ابي احيحه فكانت ولاية مروان المدينه ثماني سنين وشهرين وكان على قضاء
المدينه عبد الله بن الحارث بن نوفل فعزله سعيد حين ولي واستقضى ابا سلمه بن عبد الرحمن

ذكر وفاة الحسن بن علي بن ابي طالب

رضي الله عنهما وقد اختلف في وقت وفاته رضي الله عنه فقيل في شهر ربيع الاول سنه
تسع واربعين وقيل في ربيع الاول سنه خمسين وقيل مات في سنه احدى وخمسين ودفن في
بقيع الغرقد وصلى عليه سعيد بن العاص امير المدينه قدمه الحسين للصلاة عليه وقال له
لولا انها سنه ما قدمتك قال ابو عمر بن عبد البر وقد كانت عائشه رضي الله عنها اباحت
له ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها وكان قد سالها ذلك في مرضه فلما مات
منع من ذلك مروان بن الحكم وبنو اميه وروى ابو عمر ان الحسن لما حضرته الوفاه قال للحسين اخيه
يا اخي ان اباك رحمه الله لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرف لهذا الامر رجا ان
يكون صاحبه فصرفه الله عنه ووليها ابا بكر فلما حضرت ابا بكر الوفاة تشوف لها ايضا
فصرفت عنه الى عمر فلما حضر عمر جعلها شورى في ستة هو احدهم فلم يشك انها لا تعدوه
فصرفت عنه الى عثمان فلما هلك عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها فما صفا له شيء منها
واني والله ما ارى ان يجمع الله فينا اهل البيت النبوة والخلافه فلا اعرفن ما استخفك سفهاء
الكوفه فاخرجوك واني قد كنت طلبت الى عائشه اذا مت ان تاذن لي فادفن في بيتها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت نعم واني لا ادري لعلها كان ذلك منها حياء فاذا انا مت فاطلب
ذلك اليها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما اظن القوم الا سيمنعونك اذا اردت
ذلك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد فان لي بمن فيه اسوه فلما مات الحسن
اتى الحسين عائشه وطلب ذلك اليها فقالت نعم وكرامه فبلغ ذلك مروان بن الحكم فقال
كذب وكذبت والله لا يدفن هناك ابدا منعوا عثمان من دفنه في المقبره ويريدون دفن الحسن
في بيت عائشه فبلغ ذلك الحسين فدخل هو ومن معه في السلاح واستلام مروان في الحديد ايضا
فبلغ ذلك ابا هريره فقال والله ما هو الا ظلم يمنع حسن ان يدفن مع ابيه والله انه لابن رسول الله
ثم انطلق الى الحسين فكلمه وناشده الله وقال له اليس قد قال اخوك ان خفت ان يكون قتال
فردوني الى مقبره المسلمين فلم يزل به حتى فعل وحمل الى البقيع فلم يشهد يومئذ من بني اميه الا

سعد بن العاص فقدمه الحسين للصلاة وقال هي السنة وشهدها خالد بن الوليد بن
عقبة بعد ان ناشد بني امية ان يخلوه يشهد الجنازة فتركوه فشهد دفنه في المقبرة ودفن
الى جنب امه فاطمة رضي الله عنهما قال وقال ابو قتادة وابو بكر بن حفص سم الحسن بن علي
سمته امرأته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي قال وقالت طائفة كان ذلك منها بتدسيس
معاوية اليها وما بذل لها وانه وعدها بخمسين الف درهم وان يزوجها من يزيد فلما فعلت
وفى لها بالمال وقال حبنا ليزيد يمنعنا من الوفاء لك بالشرط الثاني ۝ وروى قتادة قال دخل
الحسين على اخيه الحسن فقال يا اخي اني سقيت السم ثلاث مرار لم اسق مثل هذه المرة اني لاضع كبدي
فقال الحسين من سقاك يا اخي قال ما سؤالك يا اخي عن هذا اتريد ان تقاتلهم اكلهم الى الله فلما مات
ورد البريد بموته على معاوية فقال يا عجبا من الحسن شرب شربة من عسل بماء رومة فقضى نحبه واتى ابن عباس
معاوية فقال له يا ابن عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسوءك قال اما ما ابقاك الله لي يا امير
المؤمنين فلا يحزنني الله ولا يسوءني فاعطاه على كلمته الف الف درهم وعروضا واشياء وقال خذها
فاقسمها على اهلك ۝ ومات الحسن رضي الله عنه وله من السنين سبع واربعون سنة ..
وقيل ست واربعون وكان رضي الله عنه ورعا فاضلا دعاه ورعه وفضله الى ان ترك الخلافة فيما
عند الله وقال والله ما احببت منذ علمت ما ينفعني ويضرني ان الي امر امة محمد صلى الله عليه وسلم
على ان يراق في ذلك محجمة دم ۝ وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص ۝

سنة خمسين ۝

ذكر وفاة المغيرة بن شعبة ۝

في هذه السنة توفي المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب
بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف وهو ثقفي وكان الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة
منه فلما ارتفع عاد الى الكوفة فطعن فمات في شعبان من السنة وكان طوالا اعور ذهبت
عينه يوم اليرموك وتوفي وهو ابن سبعين سنة وكان المغيرة من الدهاة روي عن الشعبي
قال كان دهاة العرب اربعة معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ۝
وزياد بن ابيه فاما معاوية فللاناة والحلم واما عمرو فللمعضلات واما المغيرة فللمبادهة
واما زياد فللكبير والصغير وحكى ابو حاتم عن الاصمعي قال كان معاوية يقول انا للاناة
وعمرو للبديهة وزياد للصغار والكبار والمغيرة للامر العظيم ولما دفن وقف على قبره مصقلة

بن هبيرة الشيباني وقال ان تحت الاحجار حزما وجودا وخصيما الد ذا معلاق ۝
حية في الوجار اربد لا ينفع منه السليم نفثة الراقي ۝ ثم قال اما والله
لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت شديد الاخوة لمن آخيت وكان المغيرة كثير الزواج قال
ابو عمر قال ابن نافع احصن المغيرة ثلاثمائة امرأة في الاسلام قال وغيره يقول الف امرأة
ولما حضرته الوفاة استخلف على الكوفة ابنه عروة وقيل بل استخلف جريرا فولى معاوية زيادا ۝

ذكر ولاية زياد الكوفة

قال ولما مات المغيرة استعمل معاوية زيادا على الكوفة وهو اول من جمع له بين
الكوفة والبصرة فسار الى الكوفة واستخلف على البصرة سمرة بن جندب فكان زياد يقيم بالكوفة
ستة اشهر وبالبصرة ستة اشهر ولما وصل الكوفة خطبهم فحصب وهو على المنبر فجلس حتى
امسكوا ثم دعا قوما من خاصته فامرهم فاخذوا ابواب المسجد ثم قال ليأخذ كل رجل
منكم جليسه ولا يقولن لا ادري من جليسي ثم امر بكرسي فوضع على باب المسجد ثم دعاهم
اربعة اربعة يحلفون بالله ما منا من حصبك فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه حتى صاروا
ثلاثين وقيل ثمانين فقطع ايديهم واتخذ زياد المقصورة حين حصب قال واما سمرة فانه
اكثر القتل بالبصرة لما استخلفه زياد عليها قال ابن سيرين قتل سمرة في غيبة زياد هذه ثمانية
آلاف فقال له زياد اتخاف ان تكون قتلت بريئا فقال لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت قال ابو السوار
العدوي قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة واربعين كلهم قد جمع القرآن وركب سمرة يوما فلقي
اوائل خيله رجلا فقتلوه فمر به سمرة وهو يتشحط في دمه فقال ما هذا قالوا اصابته اوائل خيل الامير
فقال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا اسنتنا ۝

ذكر ما قصده معاوية ۝

من نقل المنبر من المدينة الى الشام ومن قصد ذلك بعده من الامراء ۝ وفي هذه السنة
امر معاوية بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحمل الى الشام وقال لا يترك هو
وعصا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقد قتلوا عثمان فطلب العصا وهي عند سعد القرظ
فحرك المنبر فكسفت الشمس حتى رأى النجوم بادية فاعظم الناس ذلك فتركه وقيل اتاه جابر
وابو هريرة فقالا يا امير المؤمنين لا يصلح ان يخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع

وصعد وثقل عصاه الى الشام فانقلع المسجد فتركه وزاد فيه ست درجات واعتذر مما صنع فلما ولي عبد الملك بن مروان هم بالمنبر فقال له قبيصة بن ذويب اذكرك الله ان تفعل ان معاوية حركه فكسفت الشمس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري فليتبوا مقعده من النار وهو مقطع الحقوق بينهم بالمدينة فتركه عبد الملك فلما ولي الوليد ابنه وحج هم بذلك فارسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز وكلم صاحبك لا يتعرض للمسجد ولله ولا يسخطه فكلمه عمر فتركه فلما حج سليمن بن عبد الملك اخبر بما كان من الوليد قال سليمن ما احببت ان يذكر عن امير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما لنا ولهذا اخذنا الدنيا فهي في ايدينا ونريد ان نعمد الى علم من اعلام المسلمين يوفد اليه فنحمله نحو هذا ما لا يصلح ه

وفيها عزل معوية معاوية بن حديج عن مصر واستعمل عليها مسلمة بن مخلد مع افريقية وكان على افريقية عقبة بن نافع وكان قد اختط قيروانها وكان موضعه غيضة لا يرام من السباع والحيات فدعا الله عليها فلم يبق منها شي الا خرج هاربا حتى ان كانت السباع لتحمل اولادها وبنى الجامع فلما عزله معوية عن افريقية واضافها الى مسلمة بن مخلد استعمل على افريقية مولاه يقال له ابو المهاجر فلم يزل عليها حتى هلك معاويه

وقيل ان عقبة بن نافع ولي افريقية في هذه السنة وعمر مدينة القيروان وكانت غيضة على ما تقدم ودعا الله تعالى وكان مستجاب الدعوة ثم نادى ايتها السباع والحيات انا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فانا نازلون فمن وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر الناس الى الدواب تحمل اولادها وتنتقل فاسلم كثير من البربر وقطع الاشجار وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دوره ثلاثة الاف باع وستمائة باع وسنذكر ان شا الله تعالى ذلك بما هو ابسط من هذا في اخبار افريقية وبلاد المغرب ه

ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفاري

وفي هذه السنة توفي الحكم بن عمرو الغفاري بمرو على احد الاقوال وله صحبة وكان زياد قد كتب اليه ان امير المؤمنين معاوية امرني ان اصطفي له الصفرا والبيضا ولا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه الحكم بلغني ما امر به امير المؤمنين واني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين واني والله لو ان السموات والارض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل له فرجا ومخرجا والسلام عليكم ثم قال للناس اغدوا على اعطياتكم ما لكم

فقسمه بينهم ثم قال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك فمات ه واستخلف لما حضرته الوفاة انس بن ابي اناس **وحج** بالناس في هذه السنة معاوية وقيل بل حج ابنه يزيد **وفيها** توفي عثمان بن ابي العاص الثقفي وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس وابو موسى الاشعري وقيل سنة اثنتين وخمسين وتوفي غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم

سنة احدى وخمسين

في هذه السنة استعمل زياد بن ابيه الربيع بن زياد الحارثي على خراسان بعد وفاة الحكم وكان الحكم قد استخلف انس بن ابي اناس كما ذكرنا فعزله زياد وولى خليد بن عبد الله الحنفي ثم عزله وولى الربيع في اول سنة احدى وخمسين وسير معه خمسين الفا بعيالاتهم من اهل الكوفة والبصرة منهم بريدة بن الحصيب وابو برزة ولهما صحبة فسكنوا خراسان فلما قدمها غزا بلخ ففتحها صلحا وكانت قد اغلقت بعد ما صالحهم الاحنف وفتح قهستان عنوة وقتل من بناحيتها من الاتراك وممن قتل منهم نيزك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم في ولايته ه ه

ذكر مقتل حجر بن عدي ه

وعمرو بن الحمق واصحابهما وسبب ذلك ان معوية لما استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة امره بشتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علي فاقام المغيرة على الكوفة وهو احسن الناس سيرة غير انه لا يدع شتم علي والوقوع فيه والدعا لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حجر بن عدي قال بل اياكم قد ذم الله ولعن ثم قام فقال انا اشهد ان من تذمون احق بالفضل ومن تزكون اولى بالذم فيقول له المغيرة يا حجر اتق هذا السلطان وغضبه وسطوته فان غضب السلطان يهلك امثالك ثم يكف عنه فلما كان اخر امارته قال في علي وعثمان ما كان يقول فقام حجر فصاح بالمغيرة صيحة سمعها كل من في المسجد وقال له مر لنا ايها الانسان بارزاقنا فقد حبستها عنا وليس ذلك لك وقد اصبحت مولعا بذم امير المؤمنين فقام اكثر من ثلثي الناس يقولون صدق حجر وبر مر لنا بارزاقنا فنزل المغيرة ودخل القصر فجاءه اصحابه فقالوا علام تترك هذا الرجل يجترئ عليك في سلطانك فقال لهم قد قتلته سياتي امير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به ما ترونه فيقتله اني قد قرب اجلي ولا احب ان اقتل خيار اهل هذا المصر فيسعدوا واشقى ويعز في الدنيا معوية ويذل في الاخرة المغيرة ثم توفي المغيرة وولي زياد فقام في الناس فخطبهم عند قدومه فترحم على عثمان واثنى على اصحابه ولعن قاتليه فقام حجر ففعل كما كان يفعل

بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستعمل على الكوفة عمرو بن حريث فبلغه ان حجرا
يجتمع اليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص
الى الكوفة وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحجر جالس ثم قال اما بعد فان غب البغي والغي
وخيم ان هولاء جموا فاشروا وامنوني فاجترأوا علي وايم الله لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم
ولست بشيء ان لم امنع الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويل امك يا حجر سقط العشاء بك على
سرحان ثم ارسل الى حجر يدعوه وهو في ناحية المسجد فاتاه الرسول يدعوه اليه فابى ان ياتيه ولا
كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادا فامر صاحب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالي ان يبعث
اليه جماعة ففعل فسبهم اصحاب حجر فرجعوا فاخبروا زيادا فجمع اهل الكوفة وقال تشجون
بيد وتاسون باخرى ابدانكم معي وقلوبكم مع حجر الاحمق هذا والله من دحسكم والله لتظهرن لي
براءتكم او لآتينكم بقوم اقيم بهم اودكم وصعركم فقالوا معاذ الله ان يكون لنا راي الا طاعتك
وما فيه رضاك قال فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته واهله ففعلوا ذلك
واقاموا اكثر اصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته انطلق الى حجر فان تبعك فائتني به والا فشدوا
عليهم بالسيوف حتى تاتوني به فاتاه صاحب شرطته يدعوه فمنعه اصحابه من اجابته
فحمل عليهم فقال ابو العمرطة الكندي لحجر انه ليس معك من معه سيف غيري وما يغني عنك
سيفي قم فالحق باهلك يمنعك قومك وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم اصحاب
زياد وضرب رجل راس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وحمله اصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتى
خرج وانحاز اصحاب حجر الى ابواب كندة وضرب بعض الشرط يد عائذ بن حملة التميمي وكسر نابه
فاخذ عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا واصحابه حتى خرجوا من ابواب كندة
واتي حجر ببغلته فقال له ابو العمرطة اركب فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتى اركبه وركب ابو
العمرطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المسلي فضرب ابا العمرطة بالعمود على فخذه واخذ ابو
العمرطة سيفه فضرب به راسه فسقط مكان ذلك السيف اول سيف ضرب به في الكوفة
في اختلاف بين الناس ومضى حجر وابو العمرطة الى دار حجر واليهما ناس كثير ولم ياته من كندة كثير احد
ثم اختفى حجر وتنقل من مكان الى اخر والطلب خلفه حتى اتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد
فلما اعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الاشعث وقال له والله لتاتيني به او لاقطعن كل نخلة لك
واهدم دورك ثم اقطعك اربا اربا فاستمهله فامهله ثلاثا واقام حجر ببيت ربيعة يوما وليلة
فارسل الى محمد بن الاشعث يقول له ليأخذ له امانا من زياد حتى يبعث به الى معاوية فجمع جماعة
منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحارث اخو الاشتر ودخلوا على زياد فاستأمنوا

له ان يرسله

له ان يرسله الى معاوية فاجابهم فارسلوا الى حجر فحضر عند زياد فلما راه قال مرحبا
بك ابا عبد الرحمن حرب ايام الحرب وحرب وقد سالم الناس على اهلها تجني براقش فقال حجر ما
خلعت طاعة ولا فارقت جماعة واني على بيعتي فامر به الى السجن فلما ولى قال زياد والله لاحرصن
على قطع خيط رقبته وطلب اصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتى اتى الموصل ومعه رفاعة بن شداد
فاختفيا بجبل هناك فرفع خبرهما الى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ويعرف بابن
ام الحكم وهو ابن اخت معاوية فسار اليهما فخرجا اليه وكان عمرو قد استسقى بطنه فمسك وركب
رفاعة فرسه وحمل في القوم فافرجوا له فنجا وكتب عامل الموصل الى معاوية بخبر عمرو بن الحمق فكتب
اليه معاوية انه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان فطعنه
فمات في الاولى منهن او الثانية وجد زياد في طلب اصحاب حجر فهربوا منه واخذ من قدر عليه
منهم فاجتمع له اثنا عشر رجلا في السجن ثم دعا رؤساء الارباع يومئذ وهم عمرو بن حريث
على ربع اهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس بن الوليد على ربع ربيعة
وكندة وابو بردة بن ابي موسى على ربع مذحج واسد فشهدوا كلهم ان حجرا جمع اليه الجموع
واظهر شتم الخليفة ودعا الى حربه وزعم ان هذا الامر لا يصلح الا في آل ابي طالب
ووثب بالمصر واخرج عامل امير المؤمنين واظهر عذر ابي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه
واهل حربه وشهدوا ان هولاء النفر الذين معه هم رؤوس اصحابه على مثل رايه وامره ونظر
زياد في شهادة الشهود فقال اني احب ان يكونوا اكثر من اربعة فدعا الناس ليشهدوا فشهد
اسحاق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة بن ابي معيط وعمر بن
سعد بن ابي وقاص وغيرهم وكتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي وشريح بن هانئ فكان شريح
بن هانئ يقول ما شهدت ثم دفع زياد حجر بن عدي الكندي واصحابه وهم الارقم بن عبد الله الكندي
واصحابه وهم الارقم بن عبد الله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني
وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي
البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان القيسيان ومحرز بن شهاب التميمي
وعبد الله بن حوية السعدي التميمي الى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وامرهما ان
يسيرا بهم الى الشام فلحقهم شريح بن هانئ بعد مسيرهم واعطى وائلا كتابا وقال بلغه امير المؤمنين
فساروا حتى انتهوا الى مرج عذراء بالقرب من دمشق واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس
من سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمداني فكملوا اربعة عشر رجلا فلما انتهوا الى مرج عذراء بعث
معاوية الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فادخلهما واخذ كتابهما فقراه ثم قرا كتاب شريح فاذا فيه بلغني

ان زياداً اكثر شهادتي وان شهادتي على حجر انه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة
ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقال
معوية ما ارى هذا الا قد اخرج نفسه من شهادتكم وقام يزيد بن اسد البجلي فاستوهبه ابني عمه
عاصم وورقا وكان جرير بن عبد الله البجلي قد كتب بتزكيتهما وبراءتهما فاطلقهما معاوية وشفع
وائل بن حجر في الارقم فتركه له وشفع ابو الاعور السلمي في عتبة فتركه له وشفع حمزة بن مالك الهمداني
في سعد بن نمران فوهبه له وشفع حبيب بن مسلمة في عبد الله بن حوية فتركه له وقام مالك بن
هبيرة السكوني فقال دع لي ابن عمي حجراً فقال هو رأس القوم واخاف ان خليت سبيله ان يفسد
علي مصري فاحتاج ان اشخصك اليه بالعراق فقال والله ما انصفتني يا معوية قاتلت معك ابن عمك
يوم صفين حتى ظفرت وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثم سألتك ابن عمي فمنعتنيه ثم انصرف فجلس في
بيته فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي والحصين بن عبد الله الكلابي وابا شريف البدي
الى حجر واصحابه ليقتلوا من امروا بقتله فاتوهم عند المساء فلما رأى الخثعمي احدهم اعور قال
نصف نصفنا وينجو نصفنا فكان كذلك وعرضوا عليهم قبل القتل البراءة من علي ولعنه وتركهم
فامتنعوا من ذلك فحفرت القبور واحضرت الاكفان فقام حجر بن عدي واصحابه يصلون
عامة الليل فلما كان الغد قدموا للقتل فقال لهم حجر اتركوني حتى اتوضأ واصلي فاني ما توضأت
الا صليت فتركوه فصلى ثم انصرف وقال والله ما صليت صلاة قط اخف منها ولولا ان يظنوا
بي جزعاً من الموت لاستكثرت منها ثم قال اللهم انا نستعديك على امتنا فان اهل الكوفة شهدوا علينا
واهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتموني بها اني لاول فارس من المسلمين هلك في واديها
واول رجل من المسلمين نبحته كلابها ثم مشى اليه هدبة بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له زعمت
انك لا تجزع من الموت فابرأ من صاحبك وندعك فقال وما لي لا اجزع وانا ارى قبراً محفوراً
وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً واني والله ان جزعت من القتل لا اقول ما يسخط الرب
فقتلوه وقتلوا ستة فقال عبد الرحمن بن حسان وكريم الخثعمي ابعثوا بنا الى امير المؤمنين
فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فاستأذنوا معاوية فيهما فاذن باحضارهما
فلما دخلا عليه قال الخثعمي الله الله يا معوية فانك منقول من هذه الدار الفانية الى الدار
الاخرة الدائمة ثم مسؤول عما اردت بسفك دمائنا فقال ما تقول في علي قال اقول فيه قولك
قال اتبرأ من دينه الذي يدين الله به فسكت وقام شمر بن عبد الله من بني قحافة بن خثعم فاستوهبه
اياه فوهبه له على ان لا يدخل الكوفة ثم قال لعبد الرحمن ما تقول في علي قال دعني
لا تسألني فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انه كان من الذاكرين الله كثيراً ومن الآمرين

بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال فما تقول في عثمان قال هو اول من
فتح ابواب الظلم واغلق ابواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت ولا ربيعة بالوادي
يعني ليشفعوا فيه فرده الى زياد وامره ان يقتله شر قتلة فدفنه حياً وكان الذين قتلوا سبعة
وهم حجر بن عدي وشريك بن شداد وصيفي بن فسيل وقبيصة بن ضبيعة ومحرز بن شهاب وكدام
بن حيان وعبد الرحمن بن حسان الذي دفن حياً قال واما مالك بن هبيرة السكوني حين لم يشفعه معاوية
في حجر فانه جمع قومه وسار بهم الى عذراء ليخلص حجراً واصحابه فلقيه قتلتهم فلما رأوه علموا انه جاء
ليخلص حجراً فقال لهم ما وراءكم قالوا قد تاب القوم وجئنا لنخبر امير المؤمنين فسكت وسار
الى عذراء فلقيه بعض من جاء منها فاخبره بقتل القوم فارسل الخيل في اثرهم فلم يدركوهم
ودخلوا على معاوية فاخبروه فقال لهم انما هي حرارة يجدها في نفسه فكأنها قد طفئت وعاد
مالك بن هبيرة الى بيته ولم يأت معوية فلما كان الليل ارسل اليه معوية بمائة الف درهم وقال
ما منعني ان اشفعك الا خوفاً ان يعيدوا لنا حرباً فيكون في ذلك من البلاء على المسلمين ما هو
اعظم من قتل حجر فاخذها وطابت نفسه قال ولما بلغ الحسن البصري قتل حجر واصحابه
قال صلوا عليهم وكفنوهم ودفنوهم واستقبلوا القبلة قالوا نعم قال حجوهم ورب الكعبة
قال ولما بلغ خبر حجر عائشة رضي الله عنها ارسلت عبد الرحمن بن الحارث الى معوية فيه وفي اصحابه
فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن اين غاب عنك حلم ابي سفيان قال حين غاب عني مثلك
من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت وقالت عائشة لولا انا لم نغير شيئاً الا صارت بنا الامور الى
ما هو اشد منه لغيرنا قتل حجر اما والله ان كان لما علمت لمسلماً حاجاً معتمراً وقال الحسن اربع
خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء
حتى ابتزها امرها بغير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة واستخلافه ابنه بعده
سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجراً واصحاب حجر فيا ويلاً له من حجر ويا ويلاً له من حجر واصحاب
حجر قال وكان الناس يقولون اول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر بن عدي ودعوة
زياد وقالت زينب بنت زيد الانصارية ترثي حجراً وكانت تتشيع ترفع ايها القمر المنير تبصر هل

ترى حجراً يسير ۞ يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الامير ۞
تجبرت الجبابر بعد حجر ۞ وطاب لها الخورنق والسدير ۞
واصبحت البلاد له محولاً ۞ كأن لم يحيها مزن مطير ۞
الا يا حجر حجر بني عدي ۞ تلقتك السلامة والسرور ۞

أخاف عليك ما أدرى عديا وشيخا في دمشق له زئير
فإن تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا إلى هلك يصير ○

وقد قيل في قتل حجر غير ما تقدم وهو أن زيادا خطب في يوم جمعة فأطال الخطبة وأخّر الصلاة فقال له حجر بن عدي الصلاة فمضى في خطبته فقال له الصلاة فمضى في خطبته فلما خشي حجر فوت الصلاة ضرب بيده إلى كف من حصى وقام إلى الصلاة وقام الناس معه فلما رأى زياد ذلك نزل فصلى بالناس وكتب إلى معاوية وكثّر عليه فكتب إليه معاوية ليشدّه في الحديد ويرسله إليه فلما أراد أخذه قام قومه ليمنعوه فقال حجر لا ولكن سمعا وطاعة فشُدّ في الحديد وحُمل إلى معاوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية أمير المؤمنين أنا والله لا أقيلك ولا أستقيلك أخرجوه فاضربوا عنقه فقال حجر للذين يلون أمره دعوني أصلي ركعتين فقالوا صلّ فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال لولا أن تظنوا بي غير الذي أردت لأطلتهما وقال لمن حضر من قومه لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما فإني لاق معاوية غدا على الجادة وضربت عنقه قال فلقيت عائشة معاوية فقالت له أين كان حلمك عن حجر فقال لم يحضرني رشيد وقال ابن سيرين بلغنا أن معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول يومي منك يا حجر طويل ○ وحج بالناس في هذه السنة يزيد بن معاوية ○

سنة اثنتين وخمسين

كان فيها من الغزاة وأمر الخوارج ما قدمنا ذكره وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص

سنة ثلاث وخمسين

في هذه السنة توفي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما على أحد الأقوال وقيل بعد ذلك

ذكر وفاة زياد ابن أبيه

كانت وفاته بالكوفة يوم الثلاثاء لأربع خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين واختلف في مولده فقيل ولد عام الهجرة وقيل قبل الهجرة وقيل ولد يوم بدر وقال المدائني ولد عام التاريخ وكان يكنى أبا المغيرة حكاه أبو عمر قال وليست له صحبة ولا رواية قال وكان رجلا عاقلا في دنياه داهية خطيبا له قدر وجلالة عند أهل الدنيا قال أبو جعفر الطبري رحمه الله وقد كتب زياد إلى معاوية إني ضبطت لك العراق بشمالي ويميني فارغة فاشغلها بالحجاز ففعل فلما بلغ ذلك أهل الحجاز أتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك فقال ادعوا الله عليه يكفيكموه فاستقبل القبلة

واستقبلوها

واستقبلوها فدعوا ودعا وكان من دعائه أن قال اللهم اكفنا يمين زياد فخرجت طاعونة على إصبع يمينه فمات منها فلما حضرته الوفاة دعا شريحا القاضي فقال قد حدث بي ما ترى وقد أمرت بقطعها فأشر علي فقال شريح إني أخشى أن يكون الأجل قد دنا فتلقى الله أجذم وقد قطعت يدك كراهية لقائه أو أن يكون في الأجل تأخير فتعيش أجذم وتعيّر ولدك فقال لا أبيت والطاعون في لحاف واحد وخرج شريح من عنده فسأله الناس فأخبرهم فلاموه وقالوا هلا أشرت بقطعها فقال المستشار مؤتمن وقيل أراد زياد قطعها فلما نظر إلى النار والمكاوي جزع وتركها وقيل تركها لما أشار عليه شريح ولما حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيأت لك ستين ثوبا أكفنك فيها فقال يا بني قد دنا من أبيك لباس خير من لباسه أو سلب سريع فمات ودفن بالثوية إلى جانب الكوفة فلما بلغ موته ابن عمر قال اذهب ابن سمية لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك قال وكان زياد فيه حمرة وفي عينه اليمنى كسر أبيض اللحية مخروطها عليه قميص ربما رقعه ○ وفيها مات الربيع بن زياد الحارثي عامل خراسان قبل وفاة زياد وكان سبب موته أنه سخط قتل حجر بن عدي حتى أنه قال لا تزال العرب تقتل بعده صبرا ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا ولكنها أقرت فذلت ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج يوم جمعة فقال أيها الناس إني قد مللت الحياة وإني داع بدعوة فأمّنوا ثم رفع يديه بعد الصلاة وقال اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك عاجلا وأمّن الناس ثم خرج فما توارت ثيابه حتى سقط وحمل إلى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليد بن يربوع الحنفي فأقره زياد قال ولما مات زياد كان على البصرة سمرة بن جندب وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد فأقر معاوية سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا وقيل ستة أشهر ثم عزله فقال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبني أبدا ○ وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص ○

سنة أربع وخمسين

ذكر عزل سعيد بن العاص

عن المدينة واستعمال مروان في هذه السنة عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان بن الحكم وكان سبب ذلك أن معاوية كتب إلى سعيد بن العاص أن اهدم دار مروان واقبض أمواله كلها فاجعلها صافية واقبض منه فدك وكان وهبها له فراجعه

سعيد في ذلك فأعاد معاوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابين عنده
فعزله معاوية وولى مروان وكتب إليه يأمره بقبض أموال سعيد وهدم داره فأخذ الفعلة
وسار إلى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد يا أبا عبد الملك أتهدم داري قال نعم كتب إلي أمير
المؤمنين ولو كتب إليك في هدم داري لفعلت قال ما كنت لأفعل قال بلى والله قال كلا فقال عد
يا غلام فجاء بالكتابين فلما رآهما مروان قال كتب إليك فلم تفعل ولم تعلمني فقال سعيد
ما كنت لأمن عليك وإنما أراد معاوية أن يحرض بيننا فقال مروان أنت والله خير مني وعاد ولم يهدم داره
وكتب سعيد إلى معاوية العجب لما صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا أنه يضغن بعضنا على بعض فأمير
المؤمنين في حلمه وصبره على ما يكره من الأخبثين وعفوه وإدخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث
الأولاد ذلك فوالله لو لم نكن بني أب واحد إلا لما جمعنا الله عليه من نصر الخليفة المظلوم
وباجتماع كلمتنا لكان حقاً عليك أن ترعى ذلك فكتب إليه معاوية يعتذر من ذلك ويتنصل وأنه
عائد إلى أحسن ما يعهد وقدم سعيد على معاوية فسأله عن مروان فأثنى عليه خيراً
وعزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة واستعمل عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان ستة أشهر

ذكر استعمال عبيد الله بن زياد

على خراسان ومسيره إلى جبال بخارا وفي هذه السنة استعمل معاوية عبيد الله
بن زياد على خراسان وسبب ذلك أنه لما قدم عليه بعد وفاة أبيه فسأله معاوية عن عمال أبيه فأخبره
فقال لو استعملك أبوك لاستعملتك فقال عبيد الله أنشدك الله أن يقولها لي أحد بعدك
لو استعملك أبوك وعمك لاستعملتك فولاه خراسان وكان عمره خمساً وعشرين سنة فسار إليها
وقطع النهر إلى جبال بخارا على الإبل فكان أول من قطع جبال بخارا في جيش ففتح رامين ونسف
وبيكند وهي من بخارا ثم أصاب البخارية وغنم منهم غنائم كثيرة ولما لقي الترك ومن معهم كان مع
ملكهم زوجته فأعجلوها عن لبس خفيها فلبست أحدهما وبقي الآخر وأخذه المسلمون فقوم
بمائتي ألف درهم وظهر منه بأس شديد وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وكان على
المدينة وكان على الكوفة عبد الله بن خالد وقيل الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان

سنة خمس وخمسين

ذكر ولاية عبيد الله بن زياد على البصرة

في هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد الله بن زياد
وسبب ذلك أن عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بني ضبة فقطع يده فأتاه بنو
ضبة وقالوا إن صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبته ولا نأمن أن يبلغ خبره أمير المؤمنين معاوية
فيعاقبه بعقوبة تعم فاكتب لنا كتاباً إلى أمير المؤمنين يخرج به أحدنا أنك قطعته على شبهة ولم
يصح فكتب لهم فلما كان رأس السنة توجه عبد الله إلى معاوية ووافاه الضبيون بالكتاب وادعوا أنه قطع
صاحبهم ظلماً فلما رأى معاوية الكتاب قال أما القود من عمالي فلا سبيل إليه ولكني أدي صاحبكم من بيت المال
وعزل عبد الله عن البصرة واستعمل ابن زياد عليها فولى ابن زياد على خراسان أسلم بن زرعة الكلابي ○
وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس وقيل كان قبل ذلك
كما تقدم وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وهو أمير المدينة ○ ○

سنة ست وخمسين

ذكر البيعة ليزيد بن معاوية

بولاية العهد في هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية العهد وكان ابتداء
ذلك وأوله أن معاوية لما أراد أن يعزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة ويستعمل سعيد بن
العاص عليها فبلغه ذلك فشخص إلى معاوية ليستعفيه حتى يظهر للناس كراهته للولاية
فجاء إلى يزيد وقال له إنه قد ذهب أعيان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكبراء قريش وإنما بقي أبناؤهم
وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة وإني لا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد
لك البيعة قال أو ترى ذلك يتم قال نعم فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة فأحضر المغيرة عند
معاوية قال له معاوية ما يقول يزيد فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف
بعد عثمان وفي يزيد منك خلف فاعقد له البيعة فإن حدث بك حدث كان كهفاً للناس ولا تسفك
الدماء ولا تكون فتنة قال ومن لي بهذا قال أنا أكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس
بعد هذين المصرين من يخالفك قال فارجع إلى عملك وتحدث مع من تثق إليه في ذلك وترى ونرى فودعه
ورجع إلى أصحابه فقال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغي على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورجع

ورجع المغيرة فلما قدم الكوفة ذاكر من يثق به من شيعة معاوية فاجابوا الى بيعته فاوفد منهم
عشرة ويقال اكثر واعطاهم ثلاثين الف درهم وجعل عليهم ابنه موسى فقدموا على معاوية وزينوا
له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها فقال لا تعجلوا باظهار هذا وكونوا على رايكم ثم قال لموسى
بكم اشترى ابوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين الفا فقال لقد هان عليهم دينهم وقيل ارسل اربعين
رجلا وجعل عليهم ابنه عروة بن المغيرة فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا انما اشخصنا
اليك النظر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا يا امير المؤمنين كبرت سنك وخفنا انتشار الحبل
فانصب لنا علما وحد لنا حدا ننتهي اليه فقال اشيروا علي فقالوا اشير بيزيد بن امير المؤمنين فقال
او قد رضيتموه قالوا نعم قال وذلك رايكم قالوا نعم وراي من وراءنا فقال معاوية لعروة سرا عنهم
بكم اشترى ابوك من هؤلاء دينهم قال باربعمائة دينار قال لقد وجد دينهم رخيصا وقال لهم
نظر ما قدمتم له ويقضي الله ما اراد والاناة خير من العجلة فرجعوا وقد قوي عزم معاوية على البيعة
ليزيد ٥

ذكر مراسلة معاوية زيادا ٥

في شان البيعة وما دار بين زياد وبين عبيد بن كعب النميري من الراي وما اتفقا عليه
قال ولما قوي عزم معاوية على البيعة ليزيد كتب الى زياد بن ابيه يستشيره وزياد اذ ذاك على
البصرة فلما ورد عليه كتاب معاوية احضر عبيد بن كعب النميري وقال له ان لكل مستشير ثقة
ولكل سر مستودع وان الناس قد ابدع بهم خصلتان اذاعة السر واخراج النصيحة الى غير اهلها وليس
موضع السر الا احد رجلين رجل اخرة يرجو ثوابا ورجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه
وقد خبرتهما منك وقد دعوتك الى امر اتهمت عليه بطون الصحف ان امير المؤمنين كتب الي
يستشيرني في كذا وكذا وانه يتخوف نفرة الناس ويرجو طاعتهم وعلاقة امر الاسلام وضمانه
عظيم ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ما قد اولع به من الصيد فالق امير المؤمنين واد اليه
عني فعلات يزيد وقل له رويدك واحرى ان يتم لك ولا تعجل فان دركا في تاخير خير من فوت في
عجلة فقال له عبيد افلا غير هذا قال وما هو قال لا تفسد على معاوية رايه ولا تبغض اليه
ابنه والقى انا يزيد واخبره ان امير المؤمنين كتب اليك يستشيرك في البيعة له وانك تتخوف خلاف
الناس لهنات ينقمونها عليه وانك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس ويتم ما تريد
فتكون قد نصحت امير المؤمنين وسلمت مما تخاف من امر الناس فقال زياد لقد رميت الامر
بحجره اشخص على بركة الله فان اصبت فما لا ينكر وان يكن خطا فغير مستغش وتقول بما ترى ويقضي

الله

الله بغيب ما يعلم فقدم عبيد على يزيد فذكر ذلك له فكف عن كثير مما كان يصنع وكتب
زياد معه الى معاوية يشير بالتؤدة ولا يعجل فقبل منه فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة

ذكر ارسال معاوية الى مروان

بن الحكم في امر البيعة وانكار اهل المدينة ذلك وما وقع بسببه ٥ قال ولما عزم
معاوية على البيعة ليزيد ارسل الى عبد الله بن عمر مائة الف درهم فقبلها فلما ذكر البيعة ليزيد
قال ابن عمر هذا اراد ان ديني اذا عندي لرخيص وامتنع وكتب معاوية بعد ذلك الى مروان بن الحكم وهو على
المدينة يومئذ يقول اني قد كبرت سني ودق عظمي وخشيت الاختلاف على الامة بعدي وكرهت
ان اقطع امرا دون مشورة من عندك فاعرض ذلك عليهم واعلمني الذي يردون عليك فقام
مروان في الناس فاخبرهم فقال الناس اصاب ووفق وقد احببنا ان يتخير لنا فلا يالو فكتب مروان
الى معاوية بذلك فاعاد عليه الجواب يذكر يزيد فقام مروان في الناس فقال ان امير المؤمنين قد
اختار لكم فلم يال وقد استخلف ابنه يزيد بعده فقام عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
فقال كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار اردتما لامة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنكم
اردتم ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل فقال مروان هذا الذي انزل الله فيه والذي قال
لوالديه اف لكما الاية فسمعت عائشة رضي الله عنها مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت يا مروان
فانصت الناس واقبل مروان بوجهه فقالت انت القايل لعبد الرحمن انه نزل فيه القران كذبت
والله ما هو به ولكنه فلان بن فلان ولكنك انت فضض من لعنة نبي الله وقام الحسين بن علي فانكر
ذلك وفعل مثله وفعل مثله عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وكتب مروان الى معاوية بذلك فاوجب
ذلك مسيره الى الحجاز بعد ان اخذ بيعة اهل العراق والشام ٥

ذكر من وفد الى معاوية ٥

من اهل الامصار في شان البيعة وما تكلم به بعضهم وبيعة اهل العراق والشام ليزيد ٥
قال وكان معاوية قد كتب الى عماله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار
فكان ممن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والاحنف بن قيس في اهل البصرة فقال محمد بن عمرو لمعاوية
ان كل راع مسؤول عن رعيته فانظر من تولي امر امة محمد فاخذ معاوية بهر حتى جعل يتنفس في يوم شات

ثم وصله وصرفه وامر معوية الاحنف بن قيس ان يدخل على يزيد فدخل عليه فلما خرج من عنده
قال له كيف رايت ابن اخيك قال رايت شبابا ونشاطا وجلدا ومزاحا ثم ان معوية قال للضحاك
بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده اني متكلم فاذا سكت فكن انت الذي تدعو الى بيعة يزيد وتحثني
عليها فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها وما امر الله به من
طاعة ولاة الامر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته فعارضه الضحاك
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين انه لا بد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والالفة
فوجدناهما احقن للدماء واصلح للدهماء وامن للسبل وخيرا في العاقبة والايام عوج رواجع
والله كل يوم في شان ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو من
افضلنا علما وحلما وابعدنا رايا فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك ومفزعا نلجا اليه ونسكن
في ظله وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال هذا امير
المؤمنين واشار الى معوية فان هلك فهذا واشار الى يزيد ومن ابى فهذا واشار الى سيفه
فقال معوية اجلس فانت سيد الخطباء وتكلم من حضر من الوفود فقال معوية للاحنف ما تقول
يا ابا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وانت يا امير المؤمنين اعلم بيزيد
في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله تعالى وللامة
رضى فلا تشاور فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت صائر الى الاخرة
وانما علينا ان نقول سمعنا واطعنا وقام رجل من اهل الشام فقال ما ندري ما تقول هذه
المعدية العراقية وانما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف فتفرق الناس يحكون قول
الاحنف قال وكان معاوية يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف به حتى استوسق
له اكثر الناس وبايعوه فلما بايعه اهل العراق والشام سار الى الحجاز

ذكر مسير معوية الى الحجاز

وكيف اخذ البيعة ليزيد على اهل الحجاز قال وفي هذه السنة اعتمر معاوية
في شهر رجب وسار الى الحجاز في الف فارس فلما دنا المدينة لقيه الحسين بن علي اول
الناس فلما نظر اليه معوية قال لا مرحبا ولا اهلا بدنة يترقرق دمها والله مهريقه قال
مهلا فاني لست باهل لهذه المقالة قال بلى ولشر منها ثم لقيه عبد الله بن الزبير فقال له
لا مرحبا ولا اهلا خب ضب تلعة يدخل راسه ويضرب بذنبه ويوشك والله ان يوخذ بذنبه

ويدق ظهره نحاه عني وضرب وجه راحلته ثم لقيه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
فقال له معوية لا مرحبا ولا اهلا شيخ قد خرف وذهب عقله ثم ضرب وجه
راحلته ثم فعل بابن عمر نحو ذلك فاقبلوا معه لا يلتفت اليهم حتى دخل المدينة فحضروا بابه
فلم يوذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبون فخرجوا الى مكة فاقاموا بها وخطب معاوية
بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال من احق منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه وما اظن
قوما بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث اصولهم وقد انذرت ان اغنت النذر ثم انشا متمثلا

قد كنت حذرتك آل المصطلق ... وقلت يا عمرو اطعني وانطلق
انك ان كلفتني ما لم اطق ... ساءك ما سرك مني من خلق

دونك ما استسقيته فاحس وذق ثم دخل على عائشة رضي الله عنها وقد بلغها انه
ذكر الحسين واصحابه فقال لاقتلنهم ان لم يبايعوا فشكاهم اليها فوعظته وقالت له بلغني
انك تتهددهم بالقتل فقال يا ام المؤمنين هم اعز من ذلك ولكني بايعت ليزيد وبايعه غيرهم افترين
ان انقض بيعة قد تمت قالت فارفق بهم فانهم يصيرون الى ما تحب ان شا الله قال افعل وكان
في قولها له ما يؤمنك ان اقعد لك رجلا يقتلك وقد فعلت باخي ما فعلت تعني محمدا فقال
لها كلا يا ام المؤمنين اني في بيت امن قالت اجل ومكث معوية بالمدينة ما شا الله ثم خرج
الى مكة فلقيه الناس فقال اولئك النفر نتلقاه فلعله قد ندم على ما كان منه فلقوه ببطن
مر فكان اول من لقيه الحسين فقال له معوية مرحبا واهلا يا ابن رسول الله وسيد شباب
المسلمين فامر له بدابة فركب وسايره ثم فعل بالباقين مثل ذلك واقبل يسايرهم لا يسير
معه غيرهم حتى دخل مكة فكانوا اول داخل عليه واخر خارج ولا يمضي يوم الا ولهم منه صلة
ولا يذكر لهم شيا حتى قضى نسكه وحمل اثقاله وقرب مسيره فقال بعضهم لبعض لا تخدعوا
فما صنع معكم هذا لحبكم وما صنعه الا لما يريد فاعدوا له جوابا فاتفقوا على ان يكون
المخاطب له عبد الله بن الزبير فاحضرهم معاوية وقال قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لارحامكم
وحملي ما كان منكم ويزيد اخوكم وابن عمكم واردت ان تقدموه باسم الخلافة وتكونوا انتم تولون
وتعزلون وتؤمرون وتجبون وتقسمونه لا يعارضكم في شيء من ذلك ثم اقبل على عبد الله بن الزبير
فقال هات لعمري انك خطيبهم قال نعم نخيرك بين ثلاث خصال قال اعرضهن قال تصنع
كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم او كما صنع ابو بكر او كما صنع عمر فقال معاوية ما صنعوا
قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف احدا فارتضى الناس ابا بكر قال ليس فيكم
مثل ابي بكر واخاف الاختلاف قالوا صدقت فاصنع كما صنع ابو بكر فانه عهد الى رجل من قاصية

قريش ليس من بني ابيه فاستخلفه او كما صنع عمر جعل الامر شورى في ستة نفر ليس منهم احد من ولده ولا من بني ابيه قال معويه هل عندك غير هذا قال لا قال فانتم قالوا قولنا قوله قال فاني احببت ان اتقدم اليكم انه قد اعذر من انذر اني كنت اخطب فيقوم الي القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس فاحمل ذلك واصفح واني قائم بمقالة فاقسم بالله لئن رد على احد منكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى راسه فلا يبقين رجل الا على نفسه ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال له اقم على راس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف فان ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق او تكذيب فليضرباه بسيفيهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقي المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتز امر دونهم ولا يقضى الا عن مشورتهم وانهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله فبايع الناس وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر ثم ركب معاوية رواحله وانصرف الى المدينة فلقي الناس اولئك النفر فقالوا لهم زعمتم انكم لا تبايعون فلم ارضيتم واعطيتم وبايعتم قالوا والله ما فعلنا قالوا فما منعكم ان تردوا على الرجل قالوا كادنا وخفنا القتل وبايعه اهل المدينه ثم انصرف الى الشام وجفا بني هاشم فاتاه ابن عباس فقال له ما بالك جفوتنا قال ان صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه فقال يا معويه اني لخليق ان انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثم انطق بما تعلم حتى ادع الناس كلهم خوارج عليك قال يا ابا العباس تعطون وترضون وترادون وقيل ان ابن عمر قال لمعويه ابايعك على اني ادخل فيما اجتمعت عليه الامه فوالله لو اجتمعت على حبشي لدخلت معها ثم عاد الى منزله فاغلق بابه فلم ياذن لاحد ٥

وقد ذكرنا وفاة عبد الرحمن بن ابي بكر في سنة ثلاث وخمسين والمشهور انه كان في هذه الحادثه حيا وقد ورد خبره مع مروان بن الحكم وما قالته عائشه رضي الله عنها في الصحيح والله اعلم ٥

ذكر استعمال سعيد بن عثمان

وفي هذه السنه استعمل معويه سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان وعزل عبيد الله بن زياد عنها وكان سبب ذلك انه سال معويه ان يستعمله على خراسان فقال ان بها عبيد الله بن زياد فقال والله لقد اصطنعك ابي حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا تجارى اليه ولا تسامى فما شكرت بلاءه ولا جازيته وقدمت هذا يعني يزيد وبايعت له والله لانا خير منه ابا واما ونفسا فقال معويه اما بلاء ابيك فقد يحق علي الجزاء به وقد كان

من شكري لذلك اني طلبت بدمه واما فضل ابيك على ابيه فهو والله خير مني واما فضل امك على امه فلعمري امراة من قريش خير من امراة من كلب واما فضلك فوالله ما احب ان الغوطه مليت به رجالا مثلك فقال له يزيد يا امير المومنين ابن عمك وانت احق من نظر في امره وقد عتب عليك فاعتبه فولاه حرب خراسان وولى اسحق بن طلحه خراجها فمات اسحق بالري فولي سعيد حربها وخراجها فلما قدم خراسان قطع النهر الى سمرقند فخرج اليه الصغد فتواقفوا يوما الى الليل ولم يقتتلوا ثم اقتتلوا من الغد فهزمهم سعيد وحصرهم في مدينتهم فصالحوه واعطوه رهنا منهم خمسين غلاما من ابناء عظمائهم فسار الى الترمذ ففتحها صلحا ولم يف لاهل سمرقند وجاء بالغلمان معه الى المدينه وفي هذه الغزوه قتل قثم بن العباس بن عبد المطلب وحج بالناس في هذه السنه الوليد بن عتبه بن ابي سفيان ٥

سنة سبع وخمسين ٥

في هذه السنه عزل معويه مروان بن الحكم عن المدينه واستعمل المدينه ابن عتبه بن ابي سفيان وقيل لم يعزل مروان في هذه السنه وحج بالناس الوليد بن عتبة ٥

سنة اربع وخمسين ٥

في هذه السنه توفيت عائشه ام المومنين رضي الله عنها وتوفي عمير بن يثربي قاضي البصره فاستقضى مكانه هشام بن هبيره ٥ وحج بالناس الوليد بن عتبة ٥ ٥

ذكر عزل الضحاك عن الكوفه

واستعمال عبد الرحمن بن ام الحكم وطرده عنها واستعماله على مصر وطرده عنها ايضا ٥

في هذه السنه عزل معويه الضحاك بن قيس عن الكوفه واستعمل عليها عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي وهو ابن ام الحكم وام الحكم اخت معويه فخرجت الخوارج بالكوفه في ولايته على ما قدمناه من خبرهم ثم طرد اهل الكوفه عبد الرحمن لسوء سيرته فلحق بخاله معاويه فولاه مصر فاستقبله معاويه بن حديج على مرحلتين من مصر فقال له ارجع الى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في اخواننا من اهل الكوفه فرجع ووفد معاويه بن حديج الى معويه وكان اذا قدم زينت له الطرق بقباب الريحان تعظيما لشانه فدخل على معويه وعنده اخته ام الحكم فقالت من هذا يا امير المومنين قال بخ بخ هذا معاويه بن حديج فقالت لا مرحبا تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فسمعها ابن حديج فقال على رسلك يا ام الحكم والله لقد تزوجت فما اكرمت وولدت فما انجبت اردت ان يلي ابنك

الفاسق علينا ويستبين فينا كما استبان في اخواننا من اهل الكوفة فما كان الله ليريه ذلك ولو فعله
لضربناه ضربا يطاطي منه ولو كره هذا القاعد يعني معوية فالتفت اليها معوية فقال كفى فكفت ٥

سنة تسع وخمسين

في هذه السنة استعمل معوية النعمان بن بشير الانصاري على الكوفة بعد ابن ام الحكم واستعمل
معوية عبد الله بن زياد على خراسان فبقي بها الى ان قتل الحسين ثم قدم على يزيد ومعه عشرون الف الف
درهم فقال ليزيد ان شئت حاسبناك واخذنا ما معك ورددناك الى عملك وان شئت اعطيناك
ما معك وعزلناك وتعطي عبد الله بن جعفر خمس ماية الف درهم قال بل تعطيني ما معي وتعزلني ففعل
وارسل عبد الرحمن الى ابن جعفر بالف الف وقال هذه خمس مائة الف من يزيد وخمس مائة الف مني

ذكر عزل عبيد الله بن زياد عن البصرة ٥

عن البصرة وعوده اليها وفي هذه السنة عزل معوية عبيد الله بن زياد عن البصرة واعاده اليها
ولم يول غيره وسبب ذلك ان ابن زياد وفد على معوية في وجوه اهل البصرة وفيهم الاحنف بن قيس
وكان ابن زياد لا يكرمه فلما دخلوا على معاوية رحب بالاحنف واجلسه معه على سريره فاحسن الوفد
الثنا على عبيد الله بن زياد والاحنف ساكت فقال له معوية ما لك يا ابا بحر لا تتكلم فقال ان تكلمت خالفت
القوم فقال معوية انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليا ترضونه فلم يبق من القوم رجل الا اتى
رجلا من بني امية او من اهل الشام والاحنف لم يبرح من منزله ولم يات احدا فلبثوا اياما ثم جمعهم
معاوية وقال لهم من اخترتم فاختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال ما لك لا تتكلم فقال ان وليت
علينا من اهل بيتك لم نعدل بعبيد الله احدا وان وليت من غيرهم فانظر في ذلك فرده معاوية عليهم
واوصاه بالاحنف وقبح رايه في مباعدته وحج بالناس في هذه السنة عثمان بن محمد بن ابي سفيان
وفيها توفي سعد بن العاص

سنة ستين

ذكر وفاة معاوية بن ابي سفيان

وما اوصى به عند وفاته كانت وفاته بدمشق في شهر رجب من هذه السنة قيل في
مستهله وقيل في النصف منه وقيل لاربع بقين منه وقيل في يوم الخميس لثمان بقين من شهر
رجب سنة تسع وخمسين قال وكان معوية قد خطب الناس قبل موته فقال اني من زرع مستحصد
وقد طالت امرتي عليكم حتى مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي ولم ياتكم بعدي الا من انا

خير منه كما ان من كان قبلي كان خيرا مني وقد قيل من احب لقاء الله احب الله لقاءه اللهم اني
قد احببت لقاءك فاحبب لقائي وبارك لي فيه فلم يمض غير قليل حتى اشتد به مرضه الذي مات فيه
قال ولما مرض دعا ابنه يزيد فقال يا بني اني قد كفيتك الشد والترحال ووطات لك الامور
وذللت لك الاعدا واخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه احد فانظر الى اهل
الحجاز فانهم اصلك واكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر اهل العراق فان سالوك
ان تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل ايسر من ان يشهر مائة الف سيف وانظر اهل
الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فان رابك من عدوك شي فانتصر بهم فاذا اصبتهم فاردد اهل
الشام الى بلادهم فانهم ان اقاموا بغير بلادهم تغيرت اخلاقهم واني لست اخاف عليك ان ينازعك هذا
الامر الا اربعة نفر من قريش الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر
فاما ابن عمر فرجل قد وقذته العبادة فاذا لم يبق احد غيره بايعك واما الحسين فانه رجل خفيف وان
اهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فان خرج فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسة وحقا عظيما وقرابة من
محمد صلى الله عليه وسلم واما ابن ابي بكر فان راى اصحابه صنعوا شيئا صنع مثله ليست له همة الا
في النسا واللهو واما الذي يجثم لك جثوم الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان امكنته فرصة
وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فظفرت به فقطعه اربا اربا واحقن دما قومك ما
استطعت هكذا في هذه الرواية ذكر عبد الرحمن بن ابي بكر والصحيح انه مات قبل معوية ٥
وقيل ان يزيد كان غائبا في مرض ابيه وموته وان معوية احضر الضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة المري
فامرهما ان يوديا عنه هذه الرسالة الى يزيد ابنه وهي صحيحة بالاولى وقيل ولما اشتدت
علته وارجف به قال لاهله احشوا عيني اثمدا وادهنوا راسي ففعلوا وبرقوا وجهه ثم مهد له
مجلس واذن للناس فدخلوا وسلموا قياما ولم يجلس احد فلما خرجوا تمثل بقول ابي ذؤيب
وهو الهذلي ٥ وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع ٥
٥ واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع ٥
ومات من يومه وكان يتمثل وقد احتضر ٥ فهل من خالد اما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار
وروى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن قال سمعت الشافعي يقول لما ثقل معوية كان يزيد
غائبا فكتب اليه بحاله فلما اتاه الرسول انشا يقول ٥ ٥
جا البريد بقرطاس يخب به فاوجس القلب من قرطاسه فزعا ٥
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم قال الخليفة امسى مثبتا وجعا ٥
فمادت الارض او كادت تميد بنا كان اغبر من اركانه انقلعا ٥

أودى بزهد أو بني المجد بسعة ۞ كانا جميعا فضلا الشيء بأن معا
لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهدوا ۞ أن يرقعوه ولا يوهون ما رقعا
أعاليج يستسقى الغمام به ۞ لو قارع الناس عن أحلامهم قرعا

والسائل لا خوان الأعشى قال فلما ثقل اليه وحل معمورا فأنشأ يقول

لو عاش حي إذا العاش امرأ الناس ۞ لا عاجز ولا وكل الحول القلب الأريب ولن يدفع ريب المنية الحيل

قال فأما معويه فقال يا بني إني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج لحاجة فاتبعته بإداوة فكساني أحد ثوبيه الذي يلي جلده فخبأته لهذا اليوم وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أظفاره وشعره ذات يوم فأخذته وخبأته لهذا اليوم فإذا أنا مت فاجعل ذلك القميص دون كفني مما يلي جلدي وخذ ذلك الشعر والأظفار فاجعله في فمي وعلى عيني ومواضع السجود مني فإن ينفع شيء فذاك وإلا فإن الله غفور رحيم وقد قيل إنه أوصى بها عمر بن يزيد والله أعلم

قال بن الأثير وتمثل معويه عند موته بشعر الأشهب بن رميلة النهشلي

إذا مت مات الجود وانقطع الندى ۞ من الناس إلا من قليل مصرد
وردت أكف السائلين وأمسكوا ۞ من الدين والدنيا بخلف مجدد

فقالت إحدى بناته كلا يا أمير المؤمنين بل يدفع الله فقال متمثلا

وإذا المنية أنشبت أظفارها ۞ ألفيت كل تميمة لا تنفع

وقال لأهله اتقوا الله فإنه لا واقي لمن لا يتقي الله ثم أوصى وأوصى أن يرد نصف ماله إلى بيت المال وأنشد لما حضرته الوفاة

إن تناقش يكن نقاشك يا رب ۞ عذابا لا طوق لي بالعذاب
أو تجاوز فأنت رب صفوح ۞ عن مسيء ذنوبه كالتراب

قال ولما مات خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر وأكفان معويه على يديه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن معويه كان عود العرب وحد العرب قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد ألا إنه قد مات وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلوه وبين عمله ثم الهرج إلى يوم القيامة فمن كان يريد يشهده فعند الأولى قال وصلى عليه الضحاك لغيبة يزيد وكان بحوارين وقدم بعد دفنه فصلى على قبره وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وأيام تقريبا منذ خلص له الأمر وكان عمره خمسا وسبعين سنة وقيل ثلاثا وسبعين وقيل ثمانيا وسبعين وقيل توفي وهو ابن خمس وثمانين سنة وهو أول من اتخذ الخدام اللازمة في الإسلام وأول من علق الستور واتخذ الحرس وأرباب الشرط واستخدم الحجاب وركب الهماليج وحدث من بدنه للخطابة ولبس الخز والوشي المصبغ وعمل الطراز بمصر واليمن والرها والإسكندرية وأول

من قتل مسلما صبرا أمثال حجر بن علي وأصحابه كما تقدم وهو أول من أوقف الضياع وأحدث في إقامة ديوان الختام وكان سبب ذلك أنه أمر لعمرو بن الزبير بمائة ألف درهم وكتب له بها على زياد فصير عمرو المائة مائتين فلما رفع حساب زياد أنكرها معويه وأخذ عمرا بردها فوفاها عنه أخوه عبد الله ثم أمر معويه بختم الكتب وخزمها وزاد في منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله ثماني درجات وأول من جعل درجات المنبر خمسة عشر مرقاة واتخذ المقصورة في المسجد وأول خليفة بايع لابنه وأول من وضع البريد وأول من سمى العالية التي يخطب بها عالية وكان يقول أنا أول الملوك

ذكر شيء من سيرته وأخباره

كان يضرب بحلم معويه المثل ولم يعرف له زلة ثبات في الحلم إلا قتل حجر بن علي وأصحابه وقد نقل من كلامه ألفاظ منها أنه قال إني لأرفع نفسي أن يكون ذنب أعظم من عفوي وجهل أكبر من حلمي وعورة لا أواريها بستري أو إساءة أكثر من إحساني وقال العقل والحلم أفضل ما أعطي العبد فإذا ذكر ذكر وإذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر وإذا غضب كظم وإذا قدر غفر وإذا أساء استغفر وإذا وعد أنجز قال عبد الله بن عمر ما رأيت رجلا أعلم لمعويه فأكثر وقيل له أعلم عن هذا فقال إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا وروى بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن قال أخبرنا المسور بن مخرمة أنه وفد على معاوية قال فلما دخلت عليه سلمت قال ما فعل طعنك على الأئمة يا مسور قلت دعنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له قال والله لتكلمني بذات نفسك قال فلم أدع شيئا أعيبه عليه إلا أخبرته به فقال لا أبرأ من الذنوب فمالك يا مسور ذنوب تخاف أن تهلكك إن لم يغفرها الله لك قلت بلى قال فما جعلك أحق بأن ترجو المغفرة مني فوالله لما أنا إليه من الإصلاح بين الناس وإقامة الحدود والجهاد في سبيل الله والعظام الأمور التي لست أحصيها ولا تحصيها أكثر مما تلي وإني لعلى دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيئات والله ذلك ما كنت لأخير بين الله وبين ما سواه إلا اخترت الله على ما سواه قال المسور ففكرت حين قال ما قال فعرفت أنه خصمني قال فكان إذا ذكر بعد دعا له بخير قال أبو عمر وهذا الخبر من أصح ما يروى عن ابن شهاب وقد نسبت معاويه إلى البخل مع كثرة عطاياه فمن ذلك ما حكي أن عبد الله بن أبي بكرة دخل على معاويه ومعه ولد له فأكثر من الأكل فلحظه معاويه وفطن عبد الله فأراد أن يغمز ابنه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من أكله ثم عاد عبد الله وليس معه ابنه فقال معاويه ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى قال قد علمت أن أكله سيورثه داء

ذكر صفة معوية وأولاده ۝

ونسائه وكتّابه وقضاته وحجّابه وشرطه وعمّاله ۝ كان معوية طويلاً أبيض
اللون إذا ضحك انقلبت شفته العليا وكان يخضب بالحناء والكتم ۝

وأمّا نساؤه وولده ۝

فمن نسائه ميسون ابنة بحدل بن أنيف الكلبية وهي أم يزيد وقيل ولدت له بنتاً اسمها
أمة رب المشارق فماتت صغيرة ومنهن فاختة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد
الرحمن وعبد الله وكان عبد الله أحمق وعبد الرحمن مات صغيراً ومنهن نائلة ابنة عمارة الكلبية
تزوجها وقال لميسون انطلقي إليها فانظري إليها فنظرت إليها وقالت رأيتها جميلة ولكني رأيت تحت سرتها
خالاً ليوضعنّ رأس زوجها في حجرها فطلقها معوية فتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري ثم خلف عليها
بعده النعمان بن بشير فقتل ووضع رأسه في حجرها ومنهن كنود ابنة قرظة أخت فاختة غزا قبرس
وهي معه فماتت هناك **وأمّا كتّابه** فكان كاتبه وصاحب أمره سرجون الرومي وكتب له
عبد الله بن أوس الغساني **وقضاته** كان على القضاء فضالة بن عبيد الأنصاري فمات فاستقضى
أبا إدريس الخولاني **وكان** على ديوان الخاتم عبد الله بن محصن الحميري ۝ **ونقش خاتمه**
لكل عمل ثواب وقيل كان نقشه لا حول ولا قوة إلا بالله ۝ **وحاجبه** سعد مولاه ثم صفو
مولاه **وكان** على شرطته قيس بن حمزة الهمداني ثم عزله واستعمل زميل بن عمرو العذري وقيل السكسكي
وكان على حرسه رجل من الموالي يقال له المختار وقيل أبو المخارق مالك مولى حمير ۝ ۝
وأمّا عمّاله فقد تقدم ذكرهم وكان العمال عند وفاته على المدينة الوليد بن عتبة
بن أبي سفيان وعلى مكة عمرو بن سعيد الأشدق وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان
بن بشير وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الأعور وعلى
مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري وكان القاضي بمصر سليمان بن عتر عشرين سنة ۝ ۝ ۝

ذكر بيعة يزيد بن معوية ۝

هو أبو خالد يزيد بن معوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
وأمه ميسون بنت بحدل الكلابية وهو الثاني من ملوك بني أمية ۝ **وبويع** ۝

له بعد وفاة أبيه في شهر رجب سنة ستين وكان أول ما بدأ به يزيد أن كتب إلى الوليد
بن عتبة بن أبي سفيان وهو عامل المدينة يخبره بموت معوية وكتاباً آخر صغيراً فيه أما بعد فخذ
حسيناً وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة أخذاً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام فلما أتاه
نعي معوية استدعى مروان بن الحكم وكان قبل ذلك قد صارمه وانقطع عنه فلما جاءه قرأ عليه
الكتاب بموت معوية فاسترجع وترحّم عليه واستشاره الوليد كيف يصنع قال أرى أن تدعوهم
الساعة وتأمرهم بالبيعة فإن فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وإن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا
بموت معوية فإنهم إن علموا بموته وثب كل رجل بناحية وأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه وأما ابن عمر
فلا يرى القتال ولا يحب أن يلي على الناس إلا أن يدفع إليه هذا الأمر عفواً ۝

ذكر إرسال الوليد بن عتبة ۝

إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وما كان بينهم في أمر البيعة وخروجهما إلى مكة ۝ ۝
قال ۝ وأرسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث إلى الحسين وابن الزبير يدعوهما
فوجدهما في المسجد فأتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال أجيبا الأمير فقالا
انصرف الآن نأتيه فقال ابن الزبير للحسين ما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها فقال
الحسين أظن طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر فقال وأنا
ما أظن غيره فما تريد أن تصنع قال الحسين أجمع فتياني الساعة ثم أمشي إليه وأجلسهم على الباب
وأدخل عليه قال فإني أخاف عليك إذا دخلت قال لا آتيه إلا وأنا قادر على الامتناع فقام الحسين
فجمع إليه أصحابه وأهل بيته ثم أقبل إلى باب الوليد وقال لأصحابه إني داخل فإذا دعوتكم أو سمعتم
صوتي قد علا فادخلوا علي بأجمعكم وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم ثم دخل فسلم ومروان عنده
فقال الحسين الصلة خير من القطيعة والصلح خير من الفساد وقد آن لكما أن تجتمعا أصلح الله ذات بينكما
وجلس فأقرأه الوليد الكتاب ونعى له معوية ودعاه إلى البيعة فاسترجع الحسين وترحّم على معوية
وقال أما البيعة فإن مثلي لا يبايع سراً ولا تجتزي بها مني سراً فإذا خرجت إلى الناس ودعوتهم إلى البيعة
دعوتنا معهم وكان الأمر واحداً فقال له الوليد وكان يحب العافية انصرف فقال له مروان لئن فارقك
الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبسه فإن بايع وإلا ضربت
عنقه فوثب الحسين عند ذلك وقال يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أو هو كذبت والله ولؤمت ثم خرج حتى أتى
منزله فقال مروان للوليد عصيتني لا والله لا يمكنك من نفسه بمثلها أبداً فقال الوليد وبّخ غيرك

يا مروان والله ما احب ان لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها واني
قتلت حسينا ان قال لا ابايع والله اني لاظن امرا يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم
القيمه قال مروان قد اصبت يقول هذا وهو غير حامد له على رايه واما ابن الزبير فانه اتى داره وجمع
اصحابه واحترز فالح الوليد في طلبه وهو يقول امهلوني فبعث الوليد اليه مواليه فشتموه
وقالوا له يا ابن الكاهليه لتاتين الامير او ليقتلنك فقال لهم والله لقد استربت لكثرة الارسال
فلا تعجلوني حتى ابعث الى الامير من ياتيني برايه فبعث اليه اخاه جعفر بن الزبير فقال له رحمك
الله كف عن عبد الله فانك قد افزعته وذعرته وهو ياتيك غدا ان شا الله فمر رسلك فلينصرفوا عنا
فبعث اليهم فانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته هو واخوه جعفر ليس معهما ثالث فسارا نحو مكه
فسرح الوليد الرجال في طلبه فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين يومهم ثم ارسل الوليد
الرجال الى الحسين فقال لهم اصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا عنه فسار من ليلته نحو مكه واخذ معه
بنيه واخوته وبني اخيه وجل اهل بيته الا محمد ابن الحنفيه فانه قال يا اخي انت احب الناس
الي واعزهم علي ولست ادخر النصيحه لاحد من الخلق احق بها منك تنح ببيعتك عن يزيد وعن الامصار
ما استطعت وابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعوك حمدت الله على ذلك
وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروتك ولا فضلك
اني اخاف ان تاتي مصرا وجماعه من الناس فيختلفون عليك فمنهم طايفه معك واخرى عليك فيقتتلون
فتكون لاول الاسنه فاذا خير هذه الامه كلها نفسا وابا واما اضيعها دما واذلها اهلا قال الحسين
فاين اذهب يا اخي قال انزل مكه فان اطمانت بك الدار فسبيل ذلك وان نابت بك لحقت بالرمال
وشعف الجبال وخرجت من بلد الى اخر حتى تنظر الى ما يصير امر الناس وتعرف عند ذلك الراي فانك اصوب
ما تكون رايا واحزمه عملا حين تستقبل الامور استقبالا ولا تكون الامور ابدا اشكل عليك منها حين
تستدبرها قال قد نصحت واشفقت وارجو ان يكون رايك سديدا موفقا فقال ثم دخل المسجد وهو
يتمثل بقول يزيد بن مفرغ ٥ لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا ٥
يوم اعطي من المهابه ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا ٥
فخرج نحو مكه وهو يتلو فخرج منها خايفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما دخل مكه
قرا ولما توجه تلقا مدين قال عسى ربي ان يهديني سوا السبيل قال واما ابن عمر فان الوليد ارسل
اليه ليبايع فقال اذا بايع الناس بايعت فتركوه وكانوا لا يتخوفونه وقيل ان ابن عمر كان بمكه هو وابن
عباس فعادا الى المدينه فلقيا الحسين وابن الزبير فقالا ما وراكما قالا موت معاويه وبيعه يزيد
فقال ابن عمر لا تفرقا جماعه المسلمين وقدم هو وابن عباس المدينه فلما بايع الناس بايعا قال ودخل ابن الزبير

مكه

١٩٩

وعليها عمرو بن سعيد فقال انا عايذ بالبيت ولم يكن يصلي بصلاتهم ولا يفيض بافاضتهم
وكان يقف هو واصحابه ناحيه ٥

ذكر استعمال عمرو بن سعيد

على المدينه وارساله عمرو بن الزبير بالجيش الى مكه لقتال اخيه عبد الله بن الزبير ومن معه
ووفاة عمرو بن الزبير تحت السياط وفي هذه السنه عزل يزيد بن معويه الوليد
بن عتبه عن المدينه واستعمل عليها عمرو بن سعيد الاشدق فقدمها في رمضان واستعمل
على شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه وبين اخيه من البغضا فارسل الى نفر من اهل المدينه فضربهم
ضربا شديدا لهواهم في اخيه عبد الله منهم اخوه المنذر بن الزبير وابنه محمد بن المنذر وعبد
الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ومحمد بن عمار بن ياسر وغيرهم
فضربهم الاربعين الى الخمسين الى الستين واستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يرسل الى اخيه
فقال لا توجه اليه رجلا انكا له مني فجهز معه سبعمائه فيهم انيس بن عمرو الاسلمي فجا مروان بن الحكم
الى عمرو بن سعيد فقال له لا تغز مكه واتق الله ولا تحل حرمة البيت وخلوا ابن الزبير فو الله لئن لم تقتلوه
ليموتن فقال عمرو والله لنغزونه في جوف الكعبه على رغم انف من رغم واتى ابو شريح الخزاعي الى عمرو فقال له لا تغز مكه فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما اذن لي بالقتال فيها ساعه من نهار ثم عادت كحرمتها
بالامس فقال له عمرو نحن اعلم بحرمتها منك ايها الشيخ فسار عمرو بن الزبير وسار انيس في مقدمته
وقيل ان يزيد كتب الى عمرو بن سعيد ان يرسل عمرو بن الزبير الى اخيه عبد الله فارسله ومعه جيش
نحو الفي رجل فنزل انيس بذي طوى ونزل عمرو بالابطح فارسل عمرو الى اخيه بر يمين يزيد وكان قد حلف
ان لا يقبل بيعته الا ان يوتى به في جامعه وتعال حتى اجعل في عنقك جامعه من فضه لا ترى لا
يضرب الناس بعضهم بعضا فانك في بلد حرام فارسل عبد الله بن الزبير عبد الله بن صفوان نحو انيس
فيمن معه من اهل الكوفه ممن اجتمع اليه فهزمه بذي طوى وقتل انيس وسار مصعب بن عبد الرحمن
الى عمرو بن الزبير فتفرق عن عمرو اصحابه فدخل دار ابن علقمه فاتاه اخوه عبيده فاجاره ثم اتى عبيده عبد الله
فقال قد اجرت عمرا فقال اتجير من حقوق الناس هذا ما لا يصلح وما امرتك ان تجير هذا الفاسق
المستحل لحرمات الله فاقاد عمرا من كل من ضربه الا المنذر وابنه فانهما ابيا ان يستقيدا و
مات عمرو بن الزبير تحت السياط ولنرجع الى اخبار الحسين

ذكر مقدم الحسين الى مكه ٥

وما ورد عليه من كتب اهل الكوفة وارساله مسلم بن عقيل اليهم وما كان في خلاف ذلك
قال لما خرج الحسين من المدينة الى مكة لقيه عبد الله بن مطيع فقال له جعلت فداك اين تريد
قال اما الان فمكة واما بعد فاني استخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيت مكة
فاياك ان تقرب الكوفة فانها بلدة مشؤومة بها قتل ابوك وخذل اخوك واغتيل بطعنة كادت
تاتي على نفسه الزم الحرم فانك سيد العرب لا يعدل بك اهل الحجاز احدا ويتداعى اليك الناس
من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك فاقبل حتى نزل مكة
واهلها يختلفون اليه وياتونه ومن بها من المعتمرين واهل الافاق وابن الزبير ياتي اليه ويشير عليه
بالراي وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير لان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين بمكة قال ولما
قال ولما بلغ اهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير من البيعة ارجفوا بيزيد
واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد فكتبوا الى الحسين وكتبوا اليه عن نفر منهم سليمان بن
صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فانا نحمد اليك
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة
فابتزها امرها وغصبها فيئها وتامر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وانه
ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجمع
معه في جمعة ولا عيد ولو بلغنا اقبالك الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله تعالى والسلام
عليك ورحمة الله وسيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ثم كتبوا اليه كتابا
اخر وسيروه بعد ليلتين فكتب الناس معه نحوا من مائة وخمسين صحيفة ثم ارسلوا اليه رسولا
ثالثا يحثونه على المسير اليهم ثم كتب اليه شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم
وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي بذلك فلما اجتمعت كتبهم عنده كتب اليهم
اما بعد فقد فهمت كل الذي اقتصصتم وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل
وامرته ان يكتب الي بحالكم وامركم ورايكم فان كتب الي انه قد اجتمع راي ملئكم وذوي الحجى منكم على
مثل ما قدمت به رسلكم اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله تعالى فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب والقائم بالقسط
والدائن بدين الحق والسلام ۞ وقدم على الحسين من البصرة يزيد بن ابي نبيط وابناه عبد الله وعبد الله
الى مكة فكانوا معه حتى قتل وقتلوا معه قال ثم دعا الحسين مسلم بن عقيل فسيره الى الكوفة وامره بكتمان
امره واللطف فان راى الناس مجتمعين له عجل اليه بذلك فسار مسلم الى المدينة فصلى في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وودع اهله وسار حتى بلغ الكوفة فنزل في دار المختار واقبلت الشيعة تختلف
اليه فكلما اجتمع عليه جماعة منهم قرا عليهم كتاب الحسين فيبكون ويعدونه النصر والقتال

فبلغ النعمان بن بشير امير الكوفة ذلك فصعد المنبر فقال اما بعد فلا تسارعوا الى الفتنة
والفرقة فان فيهما تهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الاموال ثم قال اني لا اقاتل من لم
يقاتلني ولا اثب على من لم يثب علي ولا انبه نائمكم ولا اتحرش بكم ولا اخذ بالقرف ولا الظنة
ولا التهمة ولكنكم ان ابديتم صفحتكم ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذي لا اله الا
هو لاضربنكم بسيفي ما دام قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر ولا معين اما اني ارجو ان يكون
من يعرف الحق منكم اكثر ممن يرديه الباطل فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني امية
فقال له انه لا يصلح ما ترى الا الغشم ان هذا الذي انت عليه راي المستضعفين فقال اكون من المستضعفين
في طاعة الله احب الي من ان اكون من الاعزين في معصية الله ثم نزل وكان حليما ناسكا يحب العافية
وقيل انه لم يفعل ذلك وانما قال يا اهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من ابن بحدل

ذكر استعمال عبيد الله بن زياد

على الكوفة وقدومه اليها وخبره مع هانئ بن عروة قال ولما تكلم النعمان بن بشير بما
تكلم به كتب عبد الله بن مسلم الى يزيد يخبره بقدوم مسلم ابن عقيل الى الكوفة ومبايعة الناس له ويقول
ان كان لك بالكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ امرك ويعمل مثل عملك في عدوك فان
النعمان رجل ضعيف او هو يتضعف ثم كتب اليه بمثله عمارة بن الوليد بن عقبة وعمر بن سعد بن ابي
وقاص نحو ذلك فلما اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون مولى معاوية فاقراه الكتب واستشاره
فيمن يوليه الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال له سرجون ارايت لو نشر لك معاوية
اكنت اخذا برايه قال نعم فاخرج عهد عبيد الله على الكوفة فقال هذا راي معاوية ومات وقد امر
بهذا الكتاب فاخذ يزيد برايه وجمع له بين الكوفة والبصرة وكتب له بعهده وسيره اليه مع مسلم
بن عمرو الباهلي والد قتيبة وامره بطلب مسلم بن عقيل وقتله او نفيه فلما وصل كتابه الى عبيد الله تجهز
ليسير من الغد وكان حسين قد كتب الى اشراف البصرة منهم مالك بن مسمع والاحنف بن قيس والمنذر بن الجارود
ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمر بن عبيد الله بن معمر يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسوله وان
السنة قد ماتت والبدعة قد احييت فكلهم كتم كتابه الا المنذر بن الجارود فانه خشي ان يكون دسيسا من
ابن زياد فاتاه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول وخطب الناس وقال في اخر كلامه يا اهل البصرة
ان امير المؤمنين قد ولاني الكوفة وانا غاد اليها بالغد وقد استخلفت عليكم اخي عثمان بن زياد فاياكم
والخلاف والارجاف فوالله لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتلنه وعريفه ووليه ولاخذن الادنى

فلا امضي حتى تستقيموا ولا يكون فيكم خلاف ولا مشاق اني انا ابن زياد اشبهه
من بين من وطي الحصى ولم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم ثم خرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي
وشريك بن الاعور الحارثي وحشمه واهل بيته وكان شريك شيعيا وقيل كان معه خمسمايه
فتساقطوا عنه وكان اول من سقط شريك ورجوا ان يقف عليهم ويسبقه الحسين الى الكوفة فلم
يقف على احد منهم حتى دخل الكوفة وحده فجعل يمر بالمجالس فلا يشكون انه الحسين بن علي فيقولون
مرحبا بك يا ابن رسول الله وهو يكلمهم وخرج اليه الناس من دورهم فساءه ما راى منهم وسمع
النعمان فاغلق عليه الباب وهو لا يشك انه الحسين وانتهى اليه عبيد الله ومعه الخلق يصيحون
فقال له النعمان انشدك الله الا تنحيت فوالله ما انا بمسلم اليك امانتي وما لي في قتالك من حاجة فدنا منه
عبيد الله وقال افتح لا فتحت فسمعها انسان خلفه فرجع الى الناس فقال انه ابن مرجانه
ففتح له النعمان فدخل واغلقوا الباب وتفرق الناس واصبح فجلس على المنبر وقيل بل خطبهم من يومه
فقال اما بعد فان امير المومنين ولاني مصركم وثغركم وفيكم وامرني بانصاف مظلومكم واعطا
محرومكم والاحسان الى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم وانا متبع فيكم امره
ومنفذ فيكم عهده فانا لمحسنكم كالوالد البر ولمطيعكم كالاخ الشفيق وسيفي وسوطي على من
ترك امري وخالف عهدي فليبق امرؤ على نفسه ثم نزل واخذ العرفا والناس اخذا شديدا
وقال اكتبوا الى الغربا ومن فيكم من طلبة امير المومنين ومن فيكم من الحرورية واهل الريب
الذين رايهم الخلاف والشقاق فمن كتبهم لي فقد بري ومن لم يكتب لنا احدا فليضمن لنا ما في
عرافته ان لا يخالفنا فيهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال
لنا ماله ودمه وايما عريف وجد في عرافته احد من بغية امير المومنين لم يرفعه الينا صلب
على باب داره والغيت تلك العرافة من العطا وسير الى موضع بعمان الزارة قال وسمع مسلم
بن عقيل بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار واتى دار هاني بن عروة المرادي فدخل بابه واستدعاه
فخرج اليه فلما راه كره مكانه فقال له مسلم اتيتك لتجيرني وتضيفني فقال له هاني لقد كلفتني شططا
ولولا دخولك داري لاحببت ان تنصرف عني غير انه ياخذني من ذلك ذمام ادخل فاواه واختلف
الشيعة اليه في دار هاني قال ومرض هاني فاتاه عبيد الله يعوده فقال له عماره بن عبيد
السلولي دعنا نقتل هذا الطاغية فقد امكن الله منه فقال هاني ما احب ان يقتل في داري
وجا ابن زياد فجلس عنده ثم خرج فما مكث الا جمعة حتى مرض شريك بن الاعور وكان قد نزل
على هاني وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الامرا وكان شديد التشيع فارسل اليه ابن زياد اني رايح
اليك العشية فقال لمسلم بن عقيل ان هذا الفاجر عايدي فاذا جلس فاقتله ثم اقعد في القصر ليس

ليس احد يحول بينك وبينه فان برئت من وجعي سرت الى البصرة وقام مسلم بن عقيل ليدخل
فقال له شريك لا يفوتنك اذا جلس فقال هاني بن عروة اني لا احب ان يقتل في داري وجا عبيد
الله فجلس عند شريك واطال فلما راى شريك ان مسلما لا يخرج خشي ان يفوته فاخذ يقول ما تنتظرون
بسلمى ان تحيوها اسقونيها وان كانت فيها نفسي يقول ذلك مرتين او ثلاثا فقال عبيد الله ما شانه
اترونه يخلط فقال له هاني نعم ما زال هذا دابه قبيل الصبح حتى ساعته هذه فانصرف وخرج مسلم فقال
له شريك ما منعك من قتله قال امران احدهما كراهة هاني ان يقتل في منزله والثاني حديث حدثه علي
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الايمان قيد الفتك ولا يفتك مومن فقال هاني لو قتلته لقتلت
فاسقا فاجرا كافرا غادرا ومات شريك بعد ذلك بثلاث فصلى عليه عبيد الله فلما علم انه كان يحرض
مسلما على قتله قال والله لا اصلي على جنازة عراقي ابدا وكان عبيد الله بن زياد قد اعطى مولى له
ثلاثة الاف درهم وامره ان يتلطف في الدخول على مسلم بن عقيل واصحابه ويعطيهم هذا المال ويعلمهم
انه منهم ويعلم اخبارهم ففعل واتى مسلم بن عوسجة الاسدي فقال له يا عبد الله اني امرؤ من اهل الشام
انعم الله علي بحب اهل البيت وهذه ثلاثة الاف درهم اردت بها لقا رجل منهم بلغني انه قدم الكوفة
يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعت نفرا يقولون انك تعرف امر هذا البيت
واني اتيتك لتقبض المال وتدخلني على صاحبك ابايعه وان شئت اخذت بيعتي له قبل لقايه
فقال لقد سرني لقاوك اياي لتنال الذي تحب وينصر الله بك اهل بيت نبيه وقد ساءني معرفة الناس هذا
الامر مني قبل ان يتم مخافة هذه الطاغية وسطوته فاخذ بيعته والمواثيق المعظمة ليناصحن وليكتمن
واختلف اليه اياما ثم ادخله على مسلم بن عقيل فاخذ بيعته وقبض ماله وذلك بعد موت شريك
وجعل يختلف اليهم ويعلم اسرارهم وينقلها الى ابن زياد وكان هاني قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض
فدعا عبيد الله محمد بن الاشعث واسما بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي فسالهم عن هاني وانقطاعه فقالوا
له مريض فقال بلغني انه يجلس على باب داره وقد برى فالقوه فمروه ان لا يدع ما عليه في ذلك فاتوه فقالوا له
ان الامير قد سال عنك وقال لو اعلم انه شاك لعدته وقد بلغه انك تجلس على باب دارك وقد استبطاك
والجفا لا يحتمله السلطان فاقسمنا عليك لما ركبت معنا ففعل فلما دنا من القصر احست نفسه بالشر
فقال لحسان بن اسما بن خارجة يا ابن اخي اني لهذا الرجل لخايف فما ترى قال ما اتخوف عليك شيا ولا تجعل
على نفسك سبيلا ولم يعلم اسما مما كان شيا قال فدخل القوم على ابن زياد فلما راى هاني بن عروة قال لشريح القاضي
اتتك بخاين رجلاه فلما دنا منه قال عبيد الله

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد فقال له هاني وما ذاك فذكر له امر مسلم بن عقيل
وانه في داره فانكر ذلك وطال بينهما النزاع فدعا عبيد الله مولاه الذي كان عينا لهم فجا فوقف بين يديه

فقال أتعرف هذا قال نعم وعلم هانئ أنه كان عينًا عليهم فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه
فقال اسمع مني وصدقني فوالله لا أكذبك والله ما دعوته ولا علمت بشيء من أمره حتى رأيته على بابي
يسألني النزول علي فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فأدخلته داري وضفته وقد كان من أمره
الذي بلغك فإن شئت أعطيتك الآن موثقًا تطمئن إليه ورهينة تكون في يدك حتى أنطلق وأخرجه
من داري وأعود إليك فقال لا والله لا تفارقني أبدًا حتى تأتيني به أو لأضربن عنقك قال إذًا والله تكثر
البارقة حول دارك فقال أبالبارقة تخوفني وقيل إن هانئًا لما رأى ذلك العين قال أيها الأمير
قد كان الذي بلغك ولن أضيع يدك عندي فأنت آمن وأهلك فسر حيث شئت فأطرق عبيد الله
عند ذلك ومهران قائم على رأسه فقال واذلاه هذا الحائك يؤمنك في سلطانك فقال خذه فأخذ
مهران ضفيرتي هانئ وأخذ عبيد الله القضيب ولم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه
وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هانئ يده إلى قائم السيف
شرطي وجبذه فمنع منه فقال عبيد الله أحروري أحللت بنفسك وحل لنا قتلك ثم أمر به فألقي في
بيت وأغلق عليه فقام إليه أسماء بن خارجة فقال يا غادر أرسله أمرتنا أن نجيئك بالرجل فلما أتيناك
به هشمت وجهه وسيلت دمه وزعمت أنك تقتله فأمر به عبيد الله فلهز وتعتع ثم ترك فجلس وأما
ابن الأشعث فقال رضينا بما رأى الأمير لنا كان أو علينا وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئًا قد قتل فأقبل في
مذحج حتى أحاطوا بالقصر ونادى أنا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق
جماعة فقال ابن زياد لشريح القاضي ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج إليهم فأعلمهم أنه حي فدخل
عليه وخرج إليهم فقال قد نظرت إلى صاحبكم وإنه حي لم يقتل فقالوا إذا لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا

ذكر ظهور مسلم بن عقيل

واجتماع الناس عليه ومحاصرته عبيد الله بن زياد بالقصر وكيف خذله من اجتمع إليه
وتفرقوا عنه وخبر مقتله ومقتل هانئ بن عروة قال ولما أتى الخبر مسلم بن عقيل خرج من
دار هانئ ونادى في أصحابه يا منصور أمت وكان قد بايعه ثمانية عشر ألفًا وحوله في الدور أربعة آلاف
فاجتمع إليه ناس كثير فعقد لعبد الله بن عزيز الكندي على ربع كندة وقال سر أمامي وعقد لمسلم بن عوسجة
على ربع مذحج وأسد وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان وعقد لعباس بن جعدة الجدلي
على ربع المدينة وأقبل نحو القصر فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرز في القصر وأغلق الباب وأحاط مسلم بالقصر
وامتلأ المسجد والسوق بالناس وما زالوا يجتمعون حتى المساء وضاق بعبيد الله أمره وليس معه في

القصر إلا ثلاثون رجلًا من الشرط وعشرون من الأشراف وأهل بيته ومواليه وأقبل أشراف الناس
يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الروميين والناس يسبون ابن زياد وأباه فدعا ابن زياد
كثير بن شهاب الحارثي وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم وأمر
محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك
للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي وترك وجوه
الناس عنده استئناسًا بهم لقلة من معه وخرج أولئك النفر على الناس من القصر فمنوا أهل الطاعة
وخوفوا أهل المعصية فلما سمع الناس مقالة أشرافهم تفرقوا حتى إن المرأة لتأتي ابنها وأخاها فتقول انصرف
الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك فما زالوا يتفرقون حتى بقي مسلم بن عقيل في المسجد في ثلاثين
رجلًا فلما رأى ذلك خرج نحو أبواب كندة فلما وصل إلى الباب لم يبق معه أحد فمضى في أزقة الكوفة
لا يدري أين يذهب فانتهى إلى باب امرأة من كندة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث فأعتقها
فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالًا وكان بلال قد خرج مع الناس وهي تنتظره فسلم عليها وطلب
منها ماء فسقته فجلس فقالت له يا عبد الله ألم تشرب قال بلى قالت فاذهب إلى أهلك فسكت فكررت ذلك
عليه ثلاثًا فلم يبرح فقالت سبحان الله إني لا أحل لك الجلوس على بابي فقال ليس لي في هذا المصر منزل
ولا عشيرة فهل لك إلى أجر ومعروف ولعلي أكافيك به بعد اليوم قالت وما ذاك قال أنا مسلم بن عقيل
كذبني هؤلاء القوم وغروني قالت ادخل فأدخلته بيتًا في دارها وعرضت عليه العشاء فلم يتعش وجاء
ابنها فرآها تكثر الدخول في ذلك البيت فسألها فلم تخبره فألح عليها فأخبرته واستكتمته وأخذت
عليه الأيمان بذلك قال وأما ابن زياد فإنه لما سكتت الأصوات قال لأصحابه انظروا هل ترون منهم
أحدًا فنظروا فلم يروا أحدًا فنزل إلى المسجد قبل العتمة وأجلس أصحابه حول المنبر وأمر فنودي برئت الذمة من
رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد فامتلأ المسجد فصلى بالناس
ثم قام فحمد الله ثم قال أما بعد فإن ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمة
من رجل وجدناه في داره ومن أتانا به فله ديته وأمرهم بالطاعة ولزومها وأمر الحصين بن تميم أن يمسك
أبواب السكك ثم يفتش الدور وأصبح ابن زياد فجلس وأتى بلال إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره
بمكان ابن عقيل فأتى عبد الرحمن أباه وهو عند ابن زياد فساره بذلك فأخبر محمد بن الأشعث ابن زياد فقال له
قم فأتني به الساعة وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين من قيس فأتوا الدار فخرج ابن
عقيل إليهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار فحمل عليهم فأخرجهم مرارًا وضربه بكير بن حمران الأحمري فقطع
شفته العليا وسقط ثنيتاه وضربه مسلم على رأسه وثنى بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع
على جوفه فلما رأوا ذلك أشرفوا على سطح البيت وجعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في القصب

ويلقونها عليه فلما راى ذلك خرج اليهم بسيفه فقاتلهم في السكة فقال له محمد بن الاشعث
لك الامان ولا تقتل نفسك فاقبل يقاتلهم ويقول اقسمت لا اقتل الا حرا ٥ وان رايت الموت شيئا نكرا

ويخلط البارد سخنا مرا ٭ رد شعاع النفس فاستقرا ٥
كل امرئ يوما ملاق شرا ٭ اخاف ان اكذب او اغرا ٥

فقال له محمد انك لا تكذب ولا تخدع القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك وكان
قد اثخن بالحجارة وعجز عن القتال واسند ظهره الى حائط تلك الدار فامنه ابن الاشعث والناس غير
عمرو بن عبيد الله السلمي فانه قال لا ناقة لي في هذا ولا جمل واتي ببغلة فحمل عليها وانتزعوا سيفه
فكانه ايس من نفسه فدمعت عيناه وقال هذا اول الغدر قال محمد ارجو ان لا يكون عليك باس
قال وما هو الا الرجاء اين امانكم ثم بكى فقال له عمرو بن عبيد الله من يطلب مثل الذي طلب اذا
نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك فقال ما ابكي لنفسي ولكني ابكي لاهلي المنقلبين اليكم ابكي الحسين
وال الحسين ثم قال لمحمد بن الاشعث اني اراك ستعجز عن اماني فهل تستطيع ان تبعث من عندك رجلا
يخبر الحسين بحالي ويقول له عني ليرجع باهل بيته ولا يغره اهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذي كان
يتمنى فراقهم بالموت او القتل فقال ابن الاشعث لافعلن وفعل فابى الحسين الرجوع قال وجاء محمد بمسلم
الى القصر فاجلسه على بابه ودخل هو الى ابن زياد فاخبره بامانه فقال له ما انت والامان ما ارسلناك
لتؤمنه انما ارسلناك لتاتينا به قال ولما جلس مسلم على باب القصر راى جرة فيها ماء بارد فقال
اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي اتراها ما ابردها والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم
في نار جهنم فقال له ابن عقيل من انت قال انا من عرف الحق اذ انكرته ونصح الامة والامام اذ غششته
وسمع واطاع اذ عصيته انا مسلم بن عمرو فقال له ابن عقيل لامك الثكل ما اجفاك وافظك واقسى
قلبك واغلظك انت يا ابن باهلة اولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني قال فدعا عمارة بن عقبة بماء بارد
فصب له في قدح فاخذ ليشرب فامتلا القدح دما ففعل ذلك ثلاث مرات ثم قال لو كان من الرزق
المقسوم لشربته وادخل على ابن زياد فلم يسلم عليه بالامرة فقال له الحرسي الا تسلم على الامير
فقال ان كان يريد قتلي فما سلامي عليه وان كان لا يريد قتلي فليكثرن تسليمي عليه فقال ابن زياد لعمري
لتقتلن قال فدعني اوصي الى بعض قومي قال افعل فقال لعمر بن سعد بن ابي وقاص ان بيني وبينك قرابة
ولي اليك حاجة وهي سر فلم يمكنه من ذكرها فقال ابن زياد لا تمتنع من حاجة ابن عمك فقام معه
فقال ان علي بالكوفة دينا استدنته سبعمائة درهم فاقضها عني وانظر جثتي فاستوهبها
فوارها وابعث الى الحسين من يرده فقال عمر لابن زياد اتدري ما سارني فقال اكتم على ابن عمك قال الامر اكبر
من هذا قال اكتم على ابن عمك قال الامر اكبر من هذا واخبره بما قال فقال ابن زياد لا يخونك الامين ولكن قد

يؤتمن

يؤتمن الخائن واما مالك فهو لك تصنع به ما شئت واما حسين فانه ان لم يردنا لم نرده وان ارادنا
لم نكف عنه واما جثته فانا لا نشفعك فيها وقيل انه قال اما جثته فاذا قتلناه فلا نبالي ما صنع بها
ثم قال يا ابن عقيل اتيت الناس وامرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتت بينهم وتفرق كلمتهم قال كلا
ولكن اهل هذا المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنامر
بالعدل وندعو الى حكم الكتاب فقال وما انت وذاك ثم كانت بينهما مقاولة فقال ابن زياد قتلني الله ان
لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد في الاسلام فقال اما انك احق من احدث في الاسلام ما ليس فيه اما انك لا
تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة لاحد من الناس احق بها منك فشتمه ابن زياد ثم امر
به فاصعد فوق القصر وهو يستغفر الله ويسبح واشرف به على موضع الحذائين فضربت عنقه وكان الذي
قتله بكر بن حمران ثم اتبع راسه جسده قال وقام محمد بن الاشعث فكلم ابن زياد في هانئ بن عروة وقال قد عرفت
منزلته من المصر وبيته وقد علم قومه اني انا وصاحبي سقناه اليك فانشدك الله لما وهبته لي فاني اكره
عداوة قومه فوعده ان يفعل ثم بدا له فامر به حين قتل مسلم فاخرج الى السوق فضربت عنقه وبعث
عبيد الله بن زياد براسيهما الى يزيد فكتب اليه يزيد يشكره ويقول له قد بلغني ان الحسين بن علي قد توجه نحو العراق
فضع المراصد والمسالح واحترس واحبس على الظنة وخذ بالتهمة غير ان لا تقتل الا من قاتلك قال
وكان مخرج ابن عقيل بالكوفة لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ستين وقيل لتسع مضين منه وكان
فيمن خرج معه المختار بن ابي عبيد وعبد الله بن الحارث بن نوفل وطلبهما ابن زياد وحبسهما وكان
فيمن قاتل مسلما محمد بن الاشعث وشبث بن ربعي وهو احد من كتب الى الحسين والقعقاع بن شور وجعل
شبث يقول انتظروا بهم الليل يتفرقوا فقال له القعقاع انك قد سددت عليهم وجه مهربهم
فافرج لهم يتفرقوا وحج بالناس في هذه السنة عمرو بن سعيد الاشدق وهو عامل
مكة والمدينة وفيها مات ابو اسيد الساعدي واسمه مالك بن ربيعة وهو اخر من مات من البدريين
وقيل مات سنة خمس وستين وفيها مات حكيم بن حزام وله مائة وعشرون سنة ستون في الجاهلية وستون
في الاسلام ومات جماعة ممن لهم صحبة في هذه السنة ٥

سنة احدى وستين ٥

ذكر مسير الحسين بن علي رضي الله عنه

وذكر من نهاه عن المسير كان مقتله بالطف على شاطئ الفرات من ارض كربلاء وذلك في يوم
الجمعة لعشر خلون من المحرم من هذه السنة ولنبدا بخبر مسيره من مكة شرفها الله تعالى وسبب مسيره

ومن اشار عليه بالمقام بمكة وترك المسير الى الكوفة ثم نذكر ما كان من خبره في مسيره
الى ان قتل رضي الله عنه. يقول كان مسيره من مكة ليقصد الكوفة يوم التروية وكان سبب مسيره
الى الكوفة ما ورد عليه من كتب اهلها كما تقدم ثم اكد ذلك عنده وحمله عليه وقوى عزمه ورود مسلم
بن عقيل بن ابي طالب عليه يخبره انه بايعه بالكوفة ثمانية عشر الفا ويستحثه على المسير اليها وكان
هذا من مسلم في ابتداء امره. قال ولما عزم الحسين رضي الله عنه على المسير الى الكوفة اتاه عمر بن عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام فقال له اني اتيتك لحاجة اريد ذكرها نصيحة لك فان كنت ترى انك مستنصحي
قلتها واديت ما علي من الحق فيها وان ظننت انك لا تستنصحني كففت عما اريد فقال له قل فوالله ما
استغشك ولا اظنك بشي من الهوى قال قد بلغني انك تريد العراق واني مشفق عليك انك تاتي بلدا
فيه عماله وامراؤه ومعهم بيوت الاموال وانما الناس عبيد الدينار والدرهم فلا امن عليك
ان يقاتلك من وعدك نصره ومن انت احب اليه ممن يقاتلك معه فقال له الحسين جزاك الله خيرا
يا ابن عم فقد علمت انك قد مشيت بنصح وتكلمت بعقل ومهما يقض من امر يكن اخذت برايك او تركته
فانت عندي احمد مشير وانصح ناصح واتاه عبد الله بن عباس فقال له قد ارجف الناس انك
سائر الى العراق فبين لي ما انت صانع فقال له قد اجمعت السير في احد يومي هذين ان شاء الله
تعالى فقال ابن عباس فاني اعيذك بالله من ذلك اخبرني رحمك الله اتسير الى قوم قتلوا اميرهم
وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فان كانوا قد فعلوا فسر اليهم وان كانوا انما دعوك اليهم واميرهم
عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فانما دعوك الى الحرب ولا امن عليك ان يغروك ويكذبوك
ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا اليك فيكونوا اشد الناس عليك فقال الحسين فاني استخير
الله وانظر ما يكون فخرج ابن عباس واتاه عبد الله بن الزبير فحدثه ساعة ثم قال ما ادري ما تركنا هؤلاء
القوم وكففنا عنهم ونحن ابناء المهاجرين وولاة هذا الامر دونهم خبرني ما تريد ان تصنع فقال
الحسين لقد حدثت نفسي باتيان الكوفة ولقد كتب الي شيعتي بها واشراف الناس واستخير الله
فقال ابن الزبير اما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت عنها ثم خشي ان يتهمه فقال اما انك لو اقمت
بالحجاز ثم اردت هذا الامر ها هنا ما خالفنا عليك وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك فقال له
الحسين ان ابي حدثني ان لها كبشا يستحل حرمتها فما احب ان اكون انا ذلك قال فاقم ان شئت
وتوليني انا الامر فتطاع ولا تعصى قال ولا اريد هذا ايضا ثم انهما اخفيا كلامهما فالتفت الحسين
الى من هناك وقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قم في هذا المسجد اجمع لك الناس ثم قال له
الحسين والله لان اقتل خارجا منها بشبر احب الي من ان اقتل داخلا منها بشبر وايم الله لو كنت في جحر هامة
من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم ووالله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت فقام ابن

الزبير

الزبير وخرج من عنده فلما كان من العشي او من الغد اتاه ابن عباس فقال يا ابن عم اني اتصبر
ولا اصبر اني اخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال ان اهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم
اقم بهذا البلد فانك سيد اهل الحجاز فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم
فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم اقدم عليهم وان ابيت الا ان تخرج فسر الى اليمن فان بها حصونا وشعابا
وهي ارض عريضة طويلة ولابيك بها شيعة وانت عن الناس في عزلة فتكتب الى الناس وترسل وتبث
دعاتك فاني ارجو ان ياتيك عند ذلك الذي تحب في عافية فقال له الحسين يا ابن عم اني والله لاعلم
انك ناصح مشفق وقد ازمعت واجمعت المسير فقال ابن عباس فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيانك
فاني لخائف ان تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ثم قال ابن عباس لقد اقررت عين ابن الزبير
بالخروج من الحجاز وهو اليوم لا ينظر اليه احد معك والله لو اعلم اني اذا اخذت بشعرك وناصيتك
حتى يجتمع علينا الناس اطعتني لاقمت لفعلت ذلك ثم خرج من عنده فمر بابن الزبير فقال قر عينا
يا ابن الزبير ثم قال ۝ يا لك من قبرة بمعمر ۝ خلا لك الجو فبيضي واصفري ۝
ونقري ما شئت ان تنقري ۝ هذا حسين يخرج الى العراق ويخليك والحجار ۝ قال ۝
وخرج الحسين من مكة يوم التروية فاعترضه رسل عمرو بن سعيد مع اخيه يحيى يمنعونه فابى عليهم
ومضى وسار فمر بالتنعيم فراى عيرا قد اقبلت من اليمن بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامل اليمن
الى يزيد وعليها الورس والحلل فاخذها الحسين ثم سار فلما انتهى الى الصفاح لقيه الفرزدق
الشاعر فقال له بين لي خبر الناس خلفك فقال الخبير سالت قلوب الناس معك وسيوفهم
مع بني امية والقضا ينزل من السما والله يفعل ما يشا فقال الحسين صدقت لله الامر يفعل ما يشا
وربنا كل يوم في شان ان نزل القضا بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان
حال القضا دون الرجا فلم يتعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته قال وادرك الحسين كتاب عبد الله
بن جعفر مع ابنيه عون ومحمد يقول اما بعد فاني اسالك بالله لما انصرفت حين تقرا كتابي فاني مشفق
عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك ان هلكت اليوم طفي نور الارض
فانك علم المهتدين ورجا المؤمنين فلا تعجل بالسير فاني في اثر كتابي والسلام وقام عبد الله بن جعفر
الى عمرو بن سعيد وقال اكتب للحسين كتابا تجعل له فيه الامان وتمنيه فيه البر والصلة وتوثق له
في كتابك وتساله الرجوع لعله يطمئن الى ذلك فيرجع فقال له عمرو بن سعيد فقال اكتبه وابعث
به مع اخيك يحيى فانه احرى ان تطمئن نفسه ويعلم انه الجد منك ففعل وكان مضمون الكتاب ۝
بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد الى الحسين بن علي اما بعد فاني اسال الله ان يصرفك عما يوبقك وان
يهديك لما يرشدك وبلغني انك قد توجهت الى العراق واني اعيذك بالله من الشقاق فاني اخاف عليك

الهلاك وقد بعثت اليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد فاقبل الي معهما فان لك عندي
الامان والصلة والبر وحسن الجوار لك الله علي بذلك شهيد وكفيل ومراع ووكيل والسلام
عليك قال واخذ الكتاب ولحقا حسينا فاقراه يحيى الكتاب فكان مما اعتذر به ان قال اني رايت
رويا رايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرت فيها بامر انا ماض له فقالا له فما تلك الرويا
قال ما حدثت احدا بها ولا انا محدث احدا بها حتى القى ربي وكتب الحسين الى عمرو بن سعيد اما
بعد فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين وقد دعوت
الى الامان والبر والصلة فخير الامان امان الله ولن يومن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا فنسال
الله مخافة في الدنيا توجب لنا امانه يوم القيامة فان كنت نويت بالكتاب صلتي وبري فجزيت خيرا
في الدنيا والاخرة والسلام قال ولما بلغ ابن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحصين بن تميم التميمي
صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية
الى القطقطانة والى جبل لعلع واقبل الحسين حتى اذا بلغ الحاجر من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر
الاسدي ثم الصيداوي الى اهل الكوفة وكتب معه اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى
اخوانه من المومنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو فان كتاب مسلم
بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رايكم واجتماع ملاكم على نصرنا والطلب بحقنا فنسال الله ان يحسن
لنا الصنع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلثا لثمان مضين من ذي
الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا امركم وجدوا فاني قادم عليكم في ايامي هذه ان
شا الله والسلام عليكم ورحمة الله ورحمه الله وكان مسلم بن عقيل قد كتب الى الحسين قبل ان يقتل
بسبع وعشرين ليلة اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله ان جميع اهل الكوفة معك فاقبل حين تقرا
كتابي والسلام قال واقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين الى اهل الكوفة فلما بلغ القادسية
اخذه الحصين بن تميم فبعث به الى ابن زياد فقال له عبيد الله اصعد فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين
بن علي فصعد قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فاجيبوه ثم لعن عبيد الله
بن زياد واباه واستغفر لعلي فامر به عبيد الله فرمي من فوق القصر فتقطع فمات قال ثم اقبل
الحسين يسير نحو الكوفة فانتهى الى ما من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي فلما راى الحسين
قام اليه فقال بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما اقدمك واحتمله فانزله فقال له الحسين انه كان من موت
معاوية ما بلغك فكتب الي اهل العراق يدعونني الى انفسهم فقال له اذكرك الله يا ابن رسول الله
وحرمة الاسلام ان تنتهك انشدك الله في حرمة قريش انشدك الله في حرمة العرب فوالله لين طلبت

ما في يدي بني امية ليقتلنك ولين قتلوك لا يهابون بعدك احدا ابدا والله انها لحرمة الاسلام
تنتهك فلا تفعل ولا تات الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية فابى الا ان يمضي فلما نزل زرود اتاه
الخبر بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة فاسترجع مرارا فقال له عبد الله بن سليم والمذري
بن المشمعل الاسديان وكانا قد لحقاه حين قضيا حجهما ننشدك الله في نفسك واهل بيتك الا انصرفت
من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف ان يكونوا عليك فوثب
بنو عقيل فقالوا لا والله ما نبرح حتى ندرك ثارنا او نذوق ما ذاق اخونا فقال الحسين لا خير في
العيش بعد هولا فقال له بعض اصحابه انك والله ما انت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان
الناس اليك اسرع فانتظر الحسين حتى اذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه اكثروا من الما فاستقوا واكثروا
ثم ارتحلوا حتى انتهوا الى زبالة فاتاه خبر مقتل اخيه من الرضاعة عبد الله بن يقطر وكان سرحه الى مسلم
بن عقيل من الطريق وهو لا يدري انه قد اصيب فاخذه الحصين بالقادسية فبعث به الى ابن زياد
فقال له اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى ارى فيك رايي فصعد فلما اشرف
على الناس قال ايها الناس اني رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه لتنصروه
وتوازروه على ابن مرجانة ابن سمية الدعي فامر به عبيد الله فالقي من فوق القصر الى الارض فكسرت
عظامه وبقي به رمق فاتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب عليه ذلك قال انما
اردت ان اريحه فلما بلغ الحسين الخبر قال لاصحابه من احب منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج ليس عليه
منا ذمام فتفرق الناس عنه حتى بقي في اصحابه الذين خرجوا معه من المدينة قال وانما فعل ذلك
لانه علم ان الاعراب ظنوا انه ياتي بلدا قد استقامت له طاعة اهله فاراد ان يعلموا على ما يقدمون
قال ثم ارتحل الحسين وسار حتى مر ببطن العقبة فنزل بها فاتاه بعض الاعراب فسأله عن
مقصده فاخبره فقال اني انشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف
ان هولا الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مونة القتال ووطوا لك الاشيا فقدمت عليهم
كان ذلك رايا فاما على هذه الحال التي تذكر فاني لا ارى لك ان تفعل فقال الحسين يا عبد الله انه
ليس يخفى علي ما رايت ولكن الله لا يغلب على امره ثم ارتحل منها وقد استهلت سنة احدى وستين
وسار حتى نزل شراف فلما كان في السحر امر فتيانه فاستقوا من الما فاكثروا ثم ساروا منها صدر يومهم
حتى انتصف النهار فكبر رجل من اصحابه فكبر الحسين وقال مم كبرت فقال رايت النخل فقال عبد الله
بن سليم والمذري بن المشمعل الاسديان والله ان هذا المكان ما راينا به نخلة قط قالا فما تريانه
قالا نراه والله هوادي الخيل فقال الحسين وانا والله ارى ذلك اما لنا ملجا نلجا اليه نجعله في ظهورنا
ونستقبل القوم من وجه واحد فقيل له هذا ذو حسم الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقت القوم

الله فهو كما تريد فقال الله فما كان باسرع من ان طلعت هوادي الخيل فلما راوهم قد عدلوا
عن الطريق عدلوا اعنتهم اليهم فقصدهم فسبق الحسين الى ذي حسم فنزل وامر بابنيته
فضربت وجا القوم وهم الف فارس عليهم الحر بن يزيد التميمي حتى وقفوا مقابل الحسين
مسير الحر ومن معه من القادسية من قبل الحصين بن تميم التميمي فلم يزل الحر موافقا حسينا حتى
حضرت صلاة الظهر فامر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي ان يؤذن فاذن فلما حضرت
الاقامة خرج حسين في ازار ورداء ونعلين فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس معذرة الى الله واليكم
اني لم اتكم حتى اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على
الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فان تعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم اقدم
مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي اقبلت منه اليكم فسكتوا
عنه وقالوا للمؤذن اقم فاقام الصلاة فقال الحسين للحر اتريد ان تصلي باصحابك فقال لا بل تصلي
انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين ثم دخل واجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر فدخل خيمة قد ضربت
له واجتمع اليه جماعة من اصحابه وعاد بعض اصحابه الى صفهم الذي كانوا فيه ثم اخذ كل رجل منهم
بعنان دابته وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر امر الحسين اصحابه ان يتهيئوا للرحيل ففعلوا ثم خرج
فامر مناديه فنادى بالعصر واقام وصلى الحسين بالقوم جميعا ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى لله ونحن
اهل البيت اولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان
فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رايكم غير ما اتتني به كتبكم وقدمت به علي رسلكم انصرفت عنكم
فقال له الحر انا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فامر الحسين باخراج كتبهم فاخرجت
في خرجين مملوين صحفا بين ايديهم فقال الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن
لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال له الحسين الموت ادنى اليك
من ذلك ثم قال لاصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وركبت نساؤهم فلما ارادوا الانصراف حال القوم
بينهم وبين المسير فقال الحسين للحر ثكلتك امك ما تريد فقال له اما والله لو غيرك من العرب يقولها
وهو على مثل الحال التي انت عليها ما تركت ذكر امه بالثكل ان اقوله كائنا من كان ولكن والله ما لي
ذكر امك من سبيل الا باحسن ما يقدر عليه فقال الحسين ما تريد قال اريد ان انطلق بك الى عبيد
الله بن زياد فقال له الحسين اذا والله لا اتبعك فقال الحر اذا والله لا ادعك فترادا القول
ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال الحر اني لم اومر بقتالك انما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك
الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة يكون بيني وبينك نصفا حتى اكتب الى

بن زياد وتكتب انت الى يزيد بن معاوية ان اردت ان تكتب اليه او الى عبيد الله بن زياد ان شئت
فلعل الله ان يرزقني العافية من ان ابتلى بشيء من امرك قال فتياسر عن طريق العذيب والقادسية
وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا ثم سار والحر يسايره قال ثم ان الحسين خطبهم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من راى سلطانا
جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان
فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة
الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستاثروا بالفيء واحلوا
حرام الله وحرموا حلاله وانا احق من غير وقد اتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم وانكم لا تسلموني ولا
تخذلوني فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم وانا الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله نفسي
مع انفسكم واهلي مع اهليكم فلكم في اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي من اعناقكم فلعمري ما
هي لكم بنكر لقد فعلتموها بابي واخي وابن عمي مسلم والمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطاتم ونصيبكم
ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام فقال له الحر اذكرك الله في نفسك
فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال الحسين ابالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وما
ادري ما اقول لك ولكني اقول كما قال اخو الاوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اين تذهب فانك مقتول فقال

سامضي وما بالموت عار على الفتى … اذا ما نوى خيرا وجاهد مسلما
واسى رجالا صالحين بنفسه … وفارق مثبورا وخالف مجرما
فان عشت لم اندم وان مت لم الم … كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

قال فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه فكان يسير باصحابه ناحية عنه حتى انتهوا الى عذيب الهجانات فاذا هم
باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم
دليلهم الطرماح وهو يقول

يا ناقتي لا تذعري من زجري … وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر … حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر … اتى به الله لخير امر … ثمت ابقاه بقاء الدهر

فانتهوا الى الحسين والتحقوا به فقال الحر ان هؤلاء النفر الذين من اهل الكوفة ليسوا ممن اقبل معك
وانا حابسهم او رادهم فقال الحسين لامنعنهم مما امنع منه نفسي انما هؤلاء انصاري واعواني
وقد كنت اعطيتني ان لا تعرض لي حتى ياتيك كتاب بن زياد قال اجل ولكن لم ياتوا معك فقال هم

أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي فإن تممت على ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك فكف
عنهم الحر وسألهم الحسين عن خبر أهل الكوفة فقال له مجمع بن عبد الله العائذي وهو أحد النفر الأربعة أما
أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم فهم ألب واحد عليك وأما سائر الناس
بعد فإن أفئدتهم تهوي إليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك فقال هل لكم برسولي إليكم علم
فقالوا من هو قال قيس بن مسهر الصيداوي قالوا نعم وأخبروه بمقتله فترقرقت عينا حسين ولم يملك
دمعه ثم قال منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا
واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ورغائب مذخور ثوابك قال ودنا الطرماح من الحسين
فقال له والله إني لأنظر فما أرى معك أحدا ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان
كفى بهم وقد رأيت قبل خروجي إليك من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد
واحد جمعا أكثر منه فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسيروا إلى الحسين فأنشدك الله إن قدرت
على أن لا تقدم إليهم شبرا إلا فعلت وإن أردت أن تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين
لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي امتنعنا به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان
بن منذر ومن الأسود والأحمر فأسير معك حتى أنزلك القرية ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجا وسلمى
من طي فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طي رجالا وركبانا ثم أقم فينا ما بدا لك فإن هاجك
هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم والله لا يوصل إليك أبدا ومنهم
عين تطرف فقال له جزاك الله وقومك خيرا إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول
لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بنا وبهم الأمور قال الطرماح فودعته وقلت
إني قد امترت لأهلي ميرة ومعي نفقة لهم فآتيهم فأضع ذلك فيهم ثم أقبل إليك إن شاء الله فإن
ألحقك فوالله لأكونن من أنصارك فقال لي فإن كنت فاعلا فعجل رحمك الله قال الطرماح فلما
بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت وأخبرتهم بما أريد وأقبلت حتى دنوت من عذيب
الهجانات فأتاني نعي الحسين هناك قال المؤرخ ثم مضى الحسين إلى قصر بني مقاتل فنزل به قال عقبة
بن سمعان فلما كان آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا فلما سرنا ساعة خفق
الحسين برأسه خفقة فقال إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين يقولها مرتين أو
ثلاثا فأقبل عليه ابنه علي بن الحسين فاسترجع وحمد الله وقال يا أبت جعلت فداك مم حمدت الله واسترجعت
فقال يا بني إني خفقت برأسي خفقة فعن لي فارس على فرس فقال القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم
فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا قال يا أبت ألسنا على الحق قال بلى والذي إليه مرجع العباد قال يا أبت
إذا لا نبالي أن نموت محقين فقال له جزاك الله خير ما جزى ولدا عن والده قال فلما أصبح نزل فصلى الغداة

ثم عجل الركوب وسار حتى انتهى إلى نينوى والحر ومن معه يسايرونه فإذا راكب على نجيب
عليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفة فوقفوا جميعا ينتظرونه فلما انتهى إليهم سلم على الحر
وأصحابه ولم يسلم على الحسين ودفع إلى الحر كتابا من عبيد الله بن زياد أما بعد فجعجع بالحسين حين
يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي ولا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي أن يلزمك
ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام فقال الحر هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني
فيه أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ
رأيه وأمره قال فأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا قرية فقالوا دعنا ننزل
في هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية يعنون الغاضرية أو هذه الأخرى فقال لا
والله ما أستطيع ذلك هذا رجل بعث عينا علي فقال زهير بن القين يا ابن بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري
ليأتينا من بعد ما ترى ما لا قبل لنا به فقال له الحسين ما كنت لأبدأهم بالقتال فقال والله سر بنا إلى هذه القرية
حتى ننزلها فإنها حصينة وهي على شاطئ الفرات فإن منعونا قاتلناهم فقتالهم أهون علينا من قتال من يجيء
بعدهم فقال له الحسين وأية قرية هي قال العقر فقال الحسين اللهم إني أعوذ بك
من العقر ثم نزل وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين فلما كان الغد نزل عليهم عمر
بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة وكان سبب مسيره لقتال الحسين أن عبيد الله بن زياد بعثه على أربعة
آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دستبى وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها فكتب ابن زياد
عهده على الري وأمره بالخروج فخرج وعسكر بالناس فلما كان من أمر الحسين ما كان دعا ابن زياد
عمر بن سعد وقال سر إلى الحسين فإذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلى عملك فاستعفاه فقال نعم
على أن ترد علينا عهدنا فلما قال له ذلك قال أمهلني اليوم حتى أنظر فاستشار عمر نصحاءه فكلهم
نهاه وأتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته فقال له أنشدك الله يا خال أن تسير إلى الحسين
فتأثم بربك وتقطع رحمك فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلها لو كان
لك خير من أن تلقى الله بدم الحسين فقال أفعل إن شاء الله وبات ليلته مفكرا في أمره فسمع
وهو يقول ۞ أأترك ملك الري والري رغبتي أم ارجع مذموما بقتل حسين ۞
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عيني ۞ ثم أتى ابن زياد فقال له إنك
قد وليتني هذا العمل وسمع الناس به فإن رأيت أن تنفذ لي ذلك وتبعث إلى الحسين من أشراف
الكوفة من لست أغنى ولا أجزأ عنك في الحرب منه وسمى له أناسا فقال ابن زياد لا تعلمني بأشراف
الكوفة فلست أستأمرك فيمن أريد أن أبعث فإن سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا قال فإني

سائر أهل ذلك الجيش حتى نزل بالحسين فلما نزل به بعث إليه عمر عروة بن قيس الأحمسي
فقال له ائته فسله ما الذي جاء بك وماذا تريد وكان عروة ممن كتب إلى الحسين فاستحيى منه أن
يأتيه فعرض عمر ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أباه وكرهه فقام إليه كثير بن عبد الله
وكان فارسا شجاعا فقال أنا أذهب إليه والله إن شئت لأفتكن به فقال عمر ما أريد أن يفتك به
ولكن ائته فسله ما الذي جاء به فأقبل إليه فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين أصلحك الله
قد جاءك شر أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه فقام إليه فقال له ضع سيفك فقال لا والله
ولا كرامة إنما أنا رسول فإن سمعتم مني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم وإن أبيتم انصرفت عنكم
فقال له فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك فقال لا والله لا تمسه فقال له أخبرني ما جئت
به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر فاستبا ثم انصرف إلى عمر فأخبره الخبر
فدعا عمر قرة بن قيس الحنظلي فقال له ويحك يا قرة الق حسينا فسله ما جاء به وماذا يريد فأتاه
فأخبره برسالة ابن سعد فقال الحسين كتب إلي أهل مصركم أن أقدم عليهم فأما إذ كرهوني
فأنا أنصرف عنهم فانصرف قرة إلى عمر فأخبره الخبر فقال عمر إني لأرجو أن يعافيني الله من حربه
وقتاله ثم كتب إلى عبيد الله بن زياد أما بعد فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته
عما أقدمه وماذا يطلب وماذا يسأل فقال كتب إلي أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني
القدوم ففعلت فأما إذ كرهوني وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم فلما قرئ الكتاب
على ابن زياد قال الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص وكتب إلى عمر بن سعد
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على حسين أن يبايع يزيد
بن معاوية أمير المؤمنين هو وجميع أصحابه فإذا هو فعل ذلك رأينا رأينا والسلام فلما قرأ عمر
الكتاب قال قد حسبت أن لا يقبل ابن زياد العافية قال وكتب ابن زياد إلى عمر بن سعد حل بين الحسين
وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان
بن عفان فبعث عمر عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه
وبين الماء ومنعوهم أن يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث ونادى عبد الله بن حصين
الأزدي يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا
فقال الحسين اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدا قال أبو جعفر الطبري في تاريخه قال حميد بن مسلم
والله لقد عدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب حتى يبغر ثم يقيء ثم يعود
فيشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعني نفسه قال فلما اشتد على
الحسين ومن معه العطش دعا أخاه العباس بن علي فبعثه في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا وبعث

معهم بعشرين قربة فدنوا من الماء وقاتلوا عليه حتى ملؤوا القرب وعادوا بها إلى الحسين
قال ثم بعث الحسين إلى عمر بن سعد أن القني الليلة بين عسكري وعسكرك وكان رسوله إليه
عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري فخرج عمر في نحو من عشرين فارسا وأقبل الحسين في مثل ذلك
فلما التقيا أمر الحسين أصحابه أن يتنحوا عنه وأمر عمر بمثل ذلك فتكلما فأطالا حتى ذهب من
الليل جانب ثم انصرف كل منهما إلى عسكره قال وتحدث الناس بينهم ظنا يظنونه أن الحسين
قال لعمر بن سعد اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين فقال له عمر إذا تهدم داري
قال إذا أبنيها لك قال إذا تؤخذ ضياعي قال إذا أعطيك خيرا منها من مالي بالحجاز فكره ذلك عمر بن
سعد فتحدث الناس بذلك من غير أن يكونوا سمعوه قال وذكر جماعة من المحدثين
أن الحسين قال اختاروا مني خصالا ثلاثا إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه وإما أن أضع يدي
في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه وإما أن تسيروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئتم
فأكون رجلا من أهله لي ما لهم وعلي ما عليهم وأنكر عقبة بن سمعان هذه المقالة وقال صحبت
الحسين فخرجت معه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل وليس من مخاطبته
الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم قتله إلا وقد سمعتها
لا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيروه
إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه أو دعوني أذهب
في هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس وقال التقى الحسين وعمر بن سعد مرارا
ثلاثا أو أربعا فكتب عمر إلى عبيد الله بن زياد أما بعد فإن الله قد أطفأ النائرة وجمع
الكلمة وأصلح أمر الأمة هذا الحسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن
نسيره إلى أي ثغر من الثغور شئنا فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو أن
يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لكم رضى وللأمة
صلاح فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه نعم قد
قبلت فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك والله لئن
رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعز ولتكونن أولى بالضعف
والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت
فأنت ولي العقوبة وإن عفوت كان ذلك لك والله لقد بلغني أن الحسين وعمر بن سعد يجلسان
بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل فقال له ابن زياد نعم ما رأيت اخرج بهذا الكتاب إلى عمر
بن سعد فليعرض على حسين وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إلي سلما وإن

وقام إليه

هو ابى فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان هو ابى ان يقاتلهم وانت امير الناس
وثب عليه فاضرب عنقه وابعث الي براسه وكتب ابن زياد الى عمر بن سعد اما بعد فاني لم
ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقا ولا لتقعد
له عندي شافعا انظر فان نزل الحسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الي
سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقاتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان وطي الخيل
صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم فان انت مضيت لامرنا فيه جزيناك جزاء
السامع المطيع وان ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر وبين العسكر فانا قد
امرناه بامرنا والسلام فاقبل شمر بكتاب ابن زياد الى عمر بن سعد فقراه فقال له عمر ما لك
ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به علي والله اني لاظنك انت الذي نهيته ان يقبل
ما كتبت به اليه افسدت علينا امرا رجونا ان يصلح لا يستسلم والله حسين ابدا والله ان نفس
ابيه لبين جنبيه فقال له شمر اخبرني ما انت صانع اتمضي لامر اميرك وتقاتل عدوه
والا فخل بيني وبين الجند والعسكر فقال لا ولا كرامة لك ولكن انا اتولى ذلك فنهض اليه عشية
الخميس لتسع مضين من المحرم وكان شمر لما قبض كتاب ابن زياد الى عمر بن سعد قام هو وعبد الله
بن ابي المحل وكانت عمته ام البنين ابنة حزام عند علي بن ابي طالب فولدت له العباس وعبد
الله وجعفرا وعثمان فقال عبد الله اصلح الله الامير ان بني اختنا مع الحسين فان رايت ان تكتب
لهم امانا فعلت فقال نعم ونعمة عين فامر كاتبه فكتب لهم امانا فلما نهض عمر الى الحسين جا شمر
حتى وقف على اصحاب الحسين فقال اين بنو اختنا فخرج اليه العباس وعبد الله وجعفر وعثمان
بنو علي فقالوا ما لك وما تريد قال انتم يا بني اختي امنون فقالوا له لعنك الله ولعن امانك
ان كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له قال ثم ان عمر بن سعد نادى يا خيل الله اركبي
وابشري فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر والحسين جالس امام بيته محتبيا
بسيفه اذ خفق براسه على ركبته وسمعت اخته زينب الصيحة فدنت منه فايقظته وقالت
اما تسمع الاصوات قد اقتربت فرفع الحسين راسه فقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال لي انك تروح الينا فلطمت وجهها وقالت يا ويلتاه فقال ليس لك
الويل يا اخية اسكتي رحمك الله وقال له العباس يا اخي اتاك القوم فنهض ثم قال يا عباس
اركب بنفسي انت يا اخي حتى تلقاهم فتقول لهم ما لكم وما بدا لكم وتسالهم عما جاءهم فاتاهم
العباس فاستقبلهم في نحو عشرين فارسا فقال لهم ما بدا لكم وما تريدون قالوا جاء امر الامير
بان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او نناجزكم قال فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبد الله فاعرض عليه

ما ذكرتم

ذكرتم فوقفوا وانصرف راجعا يركض الى الحسين فاخبره الخبر فقال له الحسين ارجع
اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفر
ه فرجع العباس اليهم فقال يا هؤلاء ان ابا عبد الله يسالكم ان تنصرفوا هذه الليلة حتى
ينظر في هذا الامر فان هذا الامر لم يجر بينكم وبينه منطق فاذا اصبحنا التقينا ان شا
الله فاما رضيناه فاتينا الامر الذي تسالونا وتسومونا او كرهناه فرددناه قال وانما
اراد الحسين ان يردهم عنه تلك العشية حتى يامر بامره ويوصي اهله فاستنشد عمر بن
سعد شمر بن ذي الجوشن في ذلك فقال شمر انت الامير والراي رايك فاقبل عمر على الناس فقال
ماذا ترون فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي سبحان الله والله لو كان من الديلم ثم سالوك هذه
المنزلة لكان ينبغي لك ان تجيبهم اليها وقال قيس بن الاشعث اجبهم الى ما سالوك فلعمري
ليصبحنك بالقتال غدوة فقال والله لو اعلم ان يفعلوا ما اخرتهم العشية ثم رجع عنهم
قال ــــــ وجمع الحسين اصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد عنهم فقال اثني على الله تبارك
وتعالى احسن الثنا واحمده على السرا والضرا اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا
القران وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعا وابصارا وافئدة فاجعلنا لك من الشاكرين
اما بعد فاني لا اعلم اصحابا اوفى ولا خيرا من اصحابي ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي
فجزاكم الله عني جميعا خيرا الا واني لاظن يومنا من هؤلاء الاعداء الا واني قد اذنت لكم
فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم لياخذ
كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي ثم تفرقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فان
القوم انما يطلبوني ولو قد اصابوني لهوا عن طلب غيري فقال له اخوته وابناؤه وبنو
اخيه وابنا عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا بداهم
بهذا القول العباس بن علي ثم تكلموا بهذا ونحوه فقال الحسين يا بني عقيل حسبكم من القتل
بمسلم اذهبوا فقد اذنت لكم قالوا فما يقول الناس يقولون انا تركنا شيخنا وسيدنا
وبني عمومتنا خير الاعمام لم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا
ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن نفديك بانفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك
حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك وقام اليه مسلم بن عوسجة الاسدي فقال انحن نخلي عنك
ولما نعذر الى الله في اداء حقك اما والله لا افارقك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي
ما ثبت قائمه في يدي والله لو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى اموت
وقال له سعيد بن عبد الله الحنفي والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى

الله عليه وسلم فيك والله لو علمت اني اقتل ثم احيا ثم احرق ثم اذرى يفعل بي
ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك فكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة
ثم هي الكرامة التي لا انقضا لها ابدا وقال زهير بن القين والله لوددت اني قتلت ثم
نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا الف قتلة وان يدفع الله بذلك القتل عن نفسك وعن
انفس هولا الفتية من اهل بيتك وتكلم جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه
واحد فقالوا والله لا نفارقك ولكن انفسنا لك الفدا نقيك بنحورنا وجباهنا وايدينا
فاذا نحن قتلنا وفينا وقضينا ما علينا وهذا القول من كلام الحسين وكلامهم مروي
عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما قال وسمعته زينب بنت اخته في تلك الليلة
وهو في خبائه يقول وعنده حوي مولى ابي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه

يا دهر اف لك من خليل ٭ كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب او طالب قتيل ٭ والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر الى الجليل ٭ وكل حي سالك السبيل

فاعادها مرتين او ثلاثا فلما سمعته لم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها وانها لحاسرة
حتى انتهت اليه فقالت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة امي
وعلي ابي وحسن اخي يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر اليها وقال يا اخية لا يذهبن حلمك
الشيطان قالت بابي وامي انت استقتلت نفسي فداك فردد غصته وترقرقت عيناه
ثم قال لو ترك القطا لنام فقالت يا ويلتا افتغصب نفسك اغتصابا فذلك اقرح
لقلبي واشد على نفسي ثم لطمت وجهها واهوت الى جيبها فشقته ثم خرت مغشيا
عليها فقام اليها فصب على وجهها الما وقال يا اخية اتقي الله وتعزي بعزا الله واعلمي ان اهل
الارض يموتون وان اهل السما لا يبقون وان كل شي هالك الا وجهه الذي خلق الخلق بقدرته
ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده ابي خير مني وامي خير مني واخي خير مني ولي ولهم ولكل
مسلم اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا اخية اني اقسم
عليك فابري قسمي لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا انا
هلكت ثم خرج الى اصحابه فامرهم ان يقربوا بيوتهم بعضها الى بعض وان يدخلوا الاطناب بعضها في
بعض وان يكونوا هم من البيوت فيستقبلوا القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم قال وقاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون
فلما صلى عمر بن سعد الغداة وذلك يوم السبت وهو يوم عاشورا او قيل يوم الجمعة خرج فيمن

معه من الناس وعبى الحسين اصحابه بالغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسا واربعون
رجلا فجعل زهير بن القين في ميمنته وحبيب بن مظهر في ميسرته واعطى رايته العباس
اخاه وامر بحطب وقصب فالقي في مكان منخفض من ورائهم كانه ساقية كانوا عملوه
في ساعة من الليل واضرموا فيه نارا لئلا يوتوا من ورائهم فمنعهم ذلك وجعل عمر بن سعد على
ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عزرة بن قيس الاحمسي
وعلى الرجال شبث بن ربعي واعطى الراية دريدا مولاه وجعل على ربع المدينة عبد الله بن
زهير الازدي وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشعث بن قيس وعلى ربع مذحج واسد عبد
الرحمن بن ابي سبرة الجعفي وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي فشهدها هولا كلهم مقتل
الحسين الا الحر بن يزيد فانه عدل الى الحسين وقتل معه على ما نذكره قال ولما اقبلوا الى الحسين
امر بفسطاط فضرب ثم امر بمسك فميث في جفنة عظيمة ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط واستعمل
النورة ثم خرج فركب دابته ودعا بمصحف فوضعه امامه ورفع يديه فقال اللهم انت ثقتي
في كل كرب ورجائي في كل شدة وانت لي من كل امر نزل بي ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفواد
وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك وشكوته اليك
رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته وكشفته وكفيتنيه فانت ولي كل نعمة وصاحب كل
حسنة ومنتهى كل رغبة واقبلوا نحو الحسين فنظروا الى النار تضطرم في الحطب والقصب
فقال شمر بن ذي الجوشن يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيمة فقال له الحسين
يا ابن راعية المعزى انت اولى بها صليا ثم ركب الحسين راحلته وحمل ابنه عليا على فرس لاحق

ذكر ما تكلم به الحسين رضي الله عنه

مثل انشاب الحرب وما وعظ به الناس وما اجابوه وما تكلم به اصحابه وما
احتجوا به وخبر مقتله قال ولما ركب الحسين راحلته نادى باعلا صوته نداء
يسمع جل الناس ايها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى اعظكم بما يحق لكم علي وحتى اعتذر
اليكم من مقدمي عليكم فان قبلتم عذري وصدقتم قولي واعطيتموني النصف كنتم بذلك
اسعد ولم يكن لكم علي سبيل وان لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من انفسكم فاجمعوا
امركم وشركاكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ان وليي الله الذي نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم حمد الله واثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم

وعلى ملائكة الله وانبيائه ثم قال اما بعد فانسبوني وانظروا من انا ثم ارجعوا الى انفسكم
وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه
واول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه اوليس حمزة سيد الشهداء
عم ابي اوليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي اولم يبلغكم قول مستفيض فيكم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لي ولاخي هذان سيدا شباب اهل الجنة فان صدقتموني بما اقول
وهو الحق وما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه اهله ويضر به من اختلقه وان كذبتموني
فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك اخبركم سلوا جابر بن عبد الله الانصاري وابا سعيد
الخدري او سهل بن سعد الساعدي او زيد بن ارقم او انس بن مالك يخبروكم انهم سمعوا
هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ولاخي اما في هذا حاجز لكم عن
سفك دمي فقال له شمر هو يعبد الله على حرف فقال له حبيب بن مظهر والله اني لاراك
تعبد الله على سبعين حرفا وانا اشهد انك صادق وانك لا تدري ما يقول قد طبع الله على
قلبك ثم قال الحسين فان كنتم في شك من هذا القول افتشكون اني ابن بنت نبيكم
فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم اخبروني اتطلبوني
بقتيل منكم قتلته او مال لكم استهلكته او بقصاص من جراحة فلم يكلموه فنادى يا
شبث بن ربعي ويا حجار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا يزيد بن الحارث الم تكتبوا الي ان
قد اينعت الثمار واخضر الجناب وطمت الجمام وانما تقدم على جند لك مجند فاقبل قالوا
لم نفعل قال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال ايها الناس اذ كرهتموني فدعوني
انصرف عنكم الى مأمني من الارض فقال له قيس بن الاشعث اولا تنزل على حكم بني عمك فانهم
لن يروك الا ما تحب ولن يصل اليك منهم مكروه فقال له الحسين انت اخو اخيك اتريد ان
يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل لا والله لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ولا
اقر اقرار العبيد عباد الله اني عذت بربي وربكم ان ترجمون اعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا
يؤمن بيوم الحساب ثم اناخ راحلته ونزل عنها وامر عقبة بن سمعان فعقلها واقبلوا يزحفون
نحوه فخرج زهير بن القين على فرس له شاك في السلاح فقال يا اهل الكوفة نذار لكم من عذاب
الله نذار ان حقا على المسلم نصيحة اخيه المسلم ونحن حتى الان اخوة وعلى دين واحد وملة واحدة
ما لم يقع بيننا وبينكم السيف فانتم للنصيحة اهل فاذا وقع السيف انقطعت العصمة
وكنا امة وانتم امة ان الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لينظر ما نحن وانتم عاملون
انا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون

منهما الا سوءا يسملان اعينكم ويقطعان ايديكم وارجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع
النخل ويقتلان اماثلكم وقراءكم امثال حجر بن عدي واصحابه وهانئ بن عروة واشباهه قال فسبوه
واثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه او نبعث
به واصحابه الى الامير عبيد الله سلما فقال لهم عباد الله ان ولد فاطمة احق بالود والنصر من ابن
سمية فان كنتم لم تنصروهم فاعيذكم بالله ان تقتلوهم خلوا بين هذا الرجل وبين يزيد بن معاوية
فلعمري ان يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين فرماه شمر بسهم وقال اسكت اسكت الله
نامتك ابرمتنا بكثرة كلامك فقال له زهير يا ابن البوال على عقبيه اياك اخاطب انما انت بهيمة
والله ما اظنك تحكم من كتاب الله ايتين فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الاليم فقال له
شمر ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال افبالموت تخوفني فوالله للموت معه احب الي من
الخلد معكم ثم رفع صوته وقال عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي واشباهه فوالله
لا تنال شفاعة محمد قوما اهرقوا دماء ذريته واهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب
عن حريمهم فاتاه رجل من قبل الحسين فقال له ان ابا عبد الله يقول لك اقبل فلعمري لئن كان مؤمن
آل فرعون نصح قومه وابلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وابلغت لو نفع النصح والابلاغ ○
قال ولما زحف عمر بن سعد الى الحسين اتاه الحر بن يزيد فقال له اصلحك الله امقاتل انت هذا الرجل
قال اي والله قتالا ايسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الايدي قال افما لكم في واحدة من الخصال التي
عرض عليكم رضى قال عمر اما والله لو كان الامر لي لفعلت ولكن اميرك قد ابى ذلك فاخذ الحر
يدنو من الحسين قليلا قليلا واخذه رعدة فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن اوس
والله يا ابن يزيد ان امرك لمريب والله ما رايت منك في موقف قط مثل ما اراه الان ولو قيل
لي من اشجع اهل الكوفة رجلا ما عدوتك فما هذا الذي ارى منك فقال له اني والله اخير نفسي
بين الجنة والنار والله لا اختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه فلحق
بالحسين فقال له جعلني فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك
في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان والله الذي لا اله الا هو ما ظننت ان القوم يردون عليك
ما عرضت عليهم ابدا ولا يبلغون منك هذه المنزلة فقلت في نفسي لا ابالي ان اطيع القوم
في بعض امرهم ولا يرون اني خرجت من طاعتهم واما هم فسيقبلون من الحسين بعض هذه الخصال
التي يعرض عليهم والله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك واني قد جئتك تائبا
مما كان مني الى ربي ومواسيا لك بنفسي حتى اموت بين يديك افترى ذلك لي توبة قال نعم
يتوب الله عليك ويغفر لك قال فتقدم الحر ثم قال ايها الامير الا تقبلون من الحسين خصلة

من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله فقال له عمر لقد حرصت لو وجدت
الى ذلك سبيلا لفعلت فقال يا اهل الكوفة لامكم الهبل دعوتموه حتى اذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم
انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه امسكتم بنفسه واخذتم بكظمه واحطتم به
من كل ناحية فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يامن ويامن اهل بيته فاصبح في
ايديكم كالاسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ومنعتموه ومن معه من ما الفرات
الجاري يشربه اليهودي والنصراني والمجوسي وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هم قد
صرعهم العطش بئس ما خلفتم محمدا في ذريته لا سقاكم الله يوم الظما ان لم تتوبوا وتنزعوا
عما انتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه فرموه بالنبل فرجع حتى وقف امام الحسين وزحف
عمر بن سعد ثم نادى يا دويد ادن رايتك ثم رمى بسهم وقال اشهدوا اني اول من رمى بسهم
ثم رمى الناس وخرج يسار مولى زياد بن ابيه وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا من يبارز
فخرج اليهما عبد الله بن عمير الكلبي فقالا له من انت فانتسب لهما فقالا له لا نعرفك ليخرج الينا
زهير بن القين او حبيب بن مظهر او برير بن حضير وكان يسار امام سالم فقال له الكلبي يا ابن الزانية
وبك رغبة عن مبارزة احد من الناس وهل يخرج اليك احد الا وهو خير منك ثم حمل عليه فضربه
بسيفه حتى برد فانه لمشتغل به يضربه اذ شد عليه سالم فلم يابه له حتى غشيه فبدره الضربة
فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فاطار اصابع كفه اليسرى ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله وكان
الكلبي هذا راى الناس من اهل الكوفة بالنخيلة وهم يعرضون ليسرحوا الى الحسين فقال
والله لقد كنت على جهاد اهل الشرك حريصا واني لارجو ان لا يكون جهاد هولاء الذين يغزون
ابن بنت نبيهم ايسر ثوابا عند الله من ثوابه اياي في جهاد المشركين فدخل على امراته ام وهب
عنده فاخبرها بما سمع واعلمها بما يريد فصوبت ذلك وقالت اخرجني معك فخرج بها ليلا
حتى اتى الحسين فاقام معه فلما قتل العبدين اقبل يرتجز ويقول

ان تنكروني فانا ابن كلب ... حسبي ببيتي في عليم حسبي
اني امرؤ ذو مرة وعصب ... ولست بالخوار عند النكب
اني زعيم لك ام وهب ... بالطعن فيهم مقدما والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرب ، فاخذت ام وهب عمودا ثم اقبلت نحوه تقول له فداك
ابي وامي قاتل دون الطيبين ذرية محمد صلى الله عليه وسلم فاقبل اليها يردها نحو النسا فاخذت
تجاذب ثوبه وقالت لن ادعك دون ان اموت معك فناداها الحسين فقال جزيتم من اهل
بيت خيرا ارجعي رحمك الله الى النسا فاجلسي معهن فانه ليس على النسا قتال فانصرفت اليهن

وحمل عمرو بن الحجاج وهو في الميمنة فلما دنا من الحسين جثوا له على الركب واشرعوا الرماح
نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم من النبل فصرعوا منهم
رجالا وجرحوا اخرين وجا عبد الله بن حوزة التميمي حتى وقف امام الحسين فقال يا حسين فقال
ما تشا قال ابشر بالنار قال كلا اني اقدم على رب رحيم وشفيع مطاع فمن انت قال اصحابه
هذا ابن حوزة قال رب حزه الى النار فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه وتعلقت
رجله بالركاب ونفر الفرس فمر به فضرب براسه كل حجر وشجر حتى مات وانقطعت فخذه وساقه
وقدمه ثم تبارز الناس بعضهم الى بعض فصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقى اتدرون من تقاتلون
فرسان المصر قوما مستميتين لا يبرزن لهم منكم احد فانهم قليل والله لو لم ترموهم الا بالحجارة
لقتلتموهم فقال عمر صدقت الراي ما رايت ثم حمل عمرو بن الحجاج على الحسين من نحو الفرات
فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي من اصحاب الحسين ثم مات فترحم الحسين
عليه ثم قال فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وحمل شمر بن ذي الجوشن
بالميسرة على من يليه من اصحاب الحسين فثبتوا له وطاعنوه فقتل الكلبي بعد ان قتل رجلين
اخرين وقاتل قتالا شديدا فكان هو القتيل الثاني من اصحاب الحسين وقاتل اصحاب الحسين
قتالا شديدا فكانوا لا يحملون على جانب من خيل الكوفة الا كشفوه فلما راى ذلك عزرة بن قيس
وهو على خيل الكوفة بعث الى عمر بن سعد فقال الا ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة
اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فقال عمر لشبث بن ربعي تقدم اليهم فقال سبحان الله اتعمد
الى شيخ مضر واهل المصر عامة تبعثه في الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزي عنك غيري وكانوا
لا يزالون يرون من شبث الكراهة لقتال الحسين قال فلما قال شبث ذلك دعا عمر بن سعد الحصين
بن تميم فبعث معه المجففة وخمسمائة من المرامية فلما دنوا من الحسين واصحابه رشقوهم بالنبل
فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم قال الناس اشد قتال حتى انتصف النهار
وهم لا يقدرون على ان ياتوا الحسين واصحابه الا من وجه واحد لاجتماع ابنيتهم وتقارب
بعضها من بعض فارسل عمر بن سعد رجالا يقوضونها عن ايمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم
فكان النفر من اصحاب الحسين الثلاثة والاربعة يتخللون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوض
وينهب فامر بها عمر بن سعد فاحرقت فقال الحسين دعوهم فليحرقوها فانهم اذا احرقوها
لا يستطيعون ان يجوزوا اليكم منها فكان ذلك كذلك وجعلوا لا يقاتلونهم الا من وجه
واحد وخرجت ام وهب امراة الكلبي تمشي الى زوجها حتى جلست عند راسه فجعلت
تمسح التراب عن وجهه وتقول هنيئا لك الجنة فقال شمر لغلام اسمه رستم اضرب راسها بالعمود

فضرب راسها فشدخه فماتت مكانها وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى علي بالنار حتى
احرق هذا البيت على اهله فصاح النساء وخرجن من الفسطاط وصاح به الحسين ودعا عليه
فرده شبث بن ربعي عن ذلك وحمل زهير بن القين في عشرة من اصحابه على شمر ومن معه فكشفهم
وقتلوا ابا عزرة الضبابي من اصحاب شمر وعطف الناس عليهم فكثروهم وقال ابو ثمامة
عمرو بن عبد الله الصائدي للحسين يا ابا عبد الله نفسي لك الفدا اني ارى هؤلاء اقتربوا منك ولا
والله لا تقتل حتى اقتل دونك ان شا الله واحب ان القى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا
وقتها فدعا له الحسين وقال نعم هذا اول وقتها سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا
فقال لهم الحصين بن تميم انها لا تقبل فسبه حبيب بن مظهر فحمل عليه الحصين فخرج اليه
حبيب بن مظهر فضرب وجه فرسه بالسيف فشب وسقط الحصين فاستنقذه اصحابه
وقاتل حبيب قتالا شديدا فقتل بديل بن صريم التميمي وحمل عليه آخر من تميم فطعنه
فوقع وذهب ليقوم فضربه الحصين على راسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فاحتز راسه
فقال حسين عند ذلك احتسب نفسي وحماة اصحابي وحمل الحر بن يزيد وزهير بن القين فقاتلا
قتالا شديدا فقتل الحر وقتل ابو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدوه ثم صلى الحسين صلاة الظهر
باصحابه صلاة الخوف ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ووصل الى الحسين فاستقدم
سعيد بن عبد الله الحنفي امامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل حتى سقط وقاتل زهير بن
القين قتالا شديدا وجعل يقول ۝

۝ انا زهير وانا ابن القين ۝ اذودهم بالسيف عن حسين ۝
۝ وجعل يضرب على منكب الحسين ويقول ۝
۝ اقدم هديت هاديا مهديا ۝ فاليوم تلقى جدك النبيا ۝
۝ وحسنا والمرتضى عليا ۝ وذا الجناحين الفتى الكميا ۝

واسد الله الشهيد الحيا قال فحمل على زهير كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن
اوس فقتلاه قال وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على افواق نبله وكانت مسمومة فقتل
بها اثني عشر رجلا سوى من جرح فضرب حتى كسرت عضداه واخذ اسيرا فاتاه شمر وعمر بن سعد
والدم يسيل على لحيته فقال له عمر ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال ان
ربي يعلم ما اردت والله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت وما الوم نفسي ولو بقيت
لي عضد وساعد ما اسرتموني فقال له شمر اقتله اصلحك الله قال انت جئت به فان شئت فاقتله
فانتضى شمر سيفه فقال له نافع اما والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا

فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه فقتله ثم حمل شمر على اصحاب الحسين
فلما راوا انهم قد كثروا وانهم لا يقدرون على ان يمنعوا الحسين ولا انفسهم تنافسوا ان يقتلوا بين
يديه فجاءه عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزرة الغفاريان فقالا قد حازنا الناس اليك فاحببنا
ان نقتل بين يديك فرحب بهما وقال ادنوا مني فدنوا منه فجعلا يقاتلان قريبا منه وجاء
الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عم واخوان
لام وهما يبكيان فقال ما يبكيكما والله اني لارجو ان تكونا عن ساعة قريري عين قالا والله
ما على انفسنا نبكي ولكنا نبكي عليك نراك قد احيط بك ولا نقدر ان نمنعك فقال جزاكما
الله خيرا وجاء حنظلة بن سعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين وجعل ينادي يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم
من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد يا قوم لا تقتلوا الحسين فيسحتكم الله
بعذاب وقد خاب من افترى فقال له الحسين رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين
ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك ليستبيحوك واصحابك فكيف بهم
الآن وقد قتلوا اخوانك الصالحين فقال صدقت افلا نروح الى ربنا ونلحق باخواننا قال رح
الى خير من الدنيا وما فيها والى ملك لا يبلى فسلم على الحسين واستقدم فقاتل حتى قتل ثم استقدم
الفتيان الجابريان يودعان حسينا وقاتلا حتى قتلا وجاء عابس بن ابي شبيب الشاكري وشوذب
مولى شاكر الى الحسين فسلما عليه وتقدما فقاتلا فقتل شوذب وتقدم عابس نحوهم بالسيف
وبه ضربة على جبينه وكان اشجع الناس فجعل ينادي الا رجل لرجل فعرفه ربيع بن تميم الهمداني
فقال ايها الناس هذا الاسود الاسود هذا ابن ابي شبيب لا يخرجن اليه احد منكم فقال
عمر بن سعد ارضخوه بالحجارة فرمي من كل جانب فلما راى ذلك القى درعه ومغفره ثم شد على
الناس فهزمهم بين يديه ثم عطفوا عليه من كل جانب فقتلوه فادعى قتله جماعة
واتوا ابن سعد فقال لا تختصموا هذا لم يقتله انسان واحد ففرق بينهم وجثا ابو الشعثا
يزيد بن ابي زياد الكندي وكان راميا فجثا على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم
ما سقط منها خمسة اسهم وكان يزيد هذا ممن خرج مع عمر بن سعد فلما ردوا ما عرض
عليهم الحسين عدل اليه فقاتل حتى قتل وكان آخر من بقي مع الحسين من اصحابه سويد
بن عمرو بن ابي المطاع الخثعمي وكان اول قتيل من بني ابي طالب يومئذ علي الاكبر بن الحسين
وامه ليلى ابنة ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وذلك انه حمل على الناس وهو يقول

انا علي بن حسين بن علي نحن ورب البيت اولى بالنبي تالله لا يحكم فينا ابن الدعي
فعل ذلك مرارا وهو يشد على الناس بسيفه فاعترضه مرة بن منقذ بن النعمان العبدي
فطعنه فصرع وقطعه الناس باسيافهم فقال الحسين قتل الله قوما قتلوك يا بني ما اجراهم
على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا واقبل الحسين اليه ومعه فتيانه
فقال احملوا اخاكم فحملوه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه وشد عثمان
بن خالد الجهني وبشر بن سوط الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن ابي طالب فقتلاه ورمى عبد الله بن
عروة الخثعمي جعفر بن عقيل بن ابي طالب فقتلاه ورمى عمرو بن صبيح الصيداوي عبد الله بن مسلم بن عقيل
بسهم فوضع يده على جبهته فلم يستطع ان يحركها ثم رماه بسهم آخر فقتله وحمل الناس عليهم
من كل جانب فحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله وحمل القاسم بن
الحسن بن علي فحمل عليه عمرو بن سعد بن نفيل الازدي فضرب راسه بالسيف فسقط
الى الارض لوجهه وقال يا عماه فانقض الحسين اليه كالصقر ثم شد شدة ليث اغضب فضرب
عمرا بالسيف فاتقاه بالساعد فقطع يده من المرفق فصاح وحملت خيل الكوفة ليستنقذوا
عمرا فاستقبلته بصدورها وجالت عليه بفرسانها فوطئته حتى مات وانجلت الغبرة
والحسين قائم على راس الغلام وهو يفحص برجله والحسين يقول بعدا لقوم قتلوك ومن
خصمهم يوم القيامة جدك ثم قال عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك ثم لا ينفعك
صوت والله كثر واتره وقل ناصره ثم احتمله على صدره حتى القاه مع ابنه علي ومن قتل من
اهل بيته قال ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس انصرف
عنه وكره ان يتولى قتله وعظم اثمه فاتاه رجل من كندة يقال له مالك بن اليسر فضربه
على راسه بالسيف فقطع البرنس وادمى راسه وامتلأ البرنس دما فقال له الحسين لا
اكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين والقى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة
فلبسها واعتم وجاء الكندي فاخذ البرنس وكان من خز فقدم به على امرأته واقبل يغسله
من الدم فقالت له اتسلب ابن بنت رسول الله تدخل بيتي اخرجه عني فلم يزل ذلك فقيرا بشر
حتى مات قال ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير فاجلسه في حجره فرماه رجل
من بني اسد بسهم فذبحه فاخذ الحسين دمه فصبه في الارض ثم قال اللهم رب ان
كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين ورمى عبد الله
بن عقبة الغنوي ابا بكر بن الحسن بسهم فقتله وقتل اخوة الحسين وهم العباس وعبد الله
وجعفر وعثمان بنو علي واشتد عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فقال رجل من

بني ابان بن دارم ويلكم حولوا بينه وبين الماء وضرب فرسه واتبعه الناس حتى حالوا
بينه وبين الفرات فقال الحسين اللهم اظمه وانتزع الاباني سهما فاثبته في حنك
الحسين فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلأتا دما فقال اللهم اني اشكو
اليك ما يفعل بابن بنت نبيك اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا
وقيل ان الذي رماه حصين بن نمير قال فما مكث الذي رماه الا يسيرا ثم صب عليه الظما
فجعل لا يروى ولما يبرد له فيه السكر وعساس فيها اللبن وقلال فيها الماء وانه ليقول ويلكم
اسقوني قتلني الظما فيعطى القلة والعس فيشربه فاذا شرب اضطجع هنيهة ثم يقول
ويلكم اسقوني قتلني الظما فما لبث الا يسيرا حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير قال
ثم ان شمر بن ذي الجوشن اقبل في نحو عشرة من رجاله اهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي
فيه اهله وعياله فمشى نحوهم فحالوا بينه وبين رحله فقال ويلكم ان لم يكن لكم دين وكنتم
لا تخافون يوم المعاد فكونوا في دنياكم احرارا ذوي احساب امنعوا رحلي واهلي من
طغامكم وجهالكم قال شمر ذلك لك يا بن فاطمة واقدم شمر عليه بالرجالة منهم ابو الجنوب
عبد الرحمن الجعفي والقشعم بن يزيد الجعفي وصالح بن وهب اليزني وسنان بن انس النخعي
وخولي بن يزيد الاصبحي وجعل شمر يحرضهم على الحسين وهو يحمل عليهم فينكشفون عنه
ثم احاطوا به واقبل الى الحسين غلام من اهله فاخذته زينب بنت علي لتحبسه فابى الغلام
وجاء يشتد حتى قام الى جنب الحسين وقد اهوى بحر بن كعب بن عبد الله من بني تيم الله بن ثعلبة الى
الحسين فقال له الغلام يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فاطنها
الا الجلد فنادى الغلام يا امتاه فضمه الحسين اليه وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك
واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلي وحمزة وجعفر والحسن اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الارض اللهم فان
متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة ابدا فانهم دعونا
لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا ثم ضاربت الرجالة حتى انكشفوا عنه قال ودنا عمر بن سعد من
الحسين فخرجت زينب بنت علي الى جنب الحسين فقالت يا عمر ايقتل ابو عبد الله وانت تنظر اليه
فجعلت دموع عمر تسيل على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها ومكث الحسين طويلا
من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب هؤلاء
ان يكفيهم هؤلاء فنادى شمر بن ذي الجوشن في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه
ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب وضرب زرعة بن شريك التميمي كفه اليسرى وضرب

على عاتقه ثم انصرفوا عنه وهو ينوء ويكبوا وحمل عليه في تلك الحال سنان بن
انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع وقال لخولي بن يزيد الاصبحي احتز راسه فاراد ان يفعل
فضعف وارعد فقال له سنان فت الله عضدك وابان يدك ونزل اليه فذبحه
واحتز راسه فدفعه الى خولي وسلب الحسين ما كان عليه فاخذ سراويله بحر بن كعب
فكانت يداه في الشتاء تنضحان الماء وفي الصيف كانهما عود واخذ قيس بن الاشعث قطيفته
وهي من خز فكان يسمى بعد قيس قطيفة واخذ نعليه الاسود الاودي واخذ سيفه رجل
من بني نهشل ومال الناس على الورس والحلل والابل فانتهبوها وانتهبوا ثقله ومتاعه
وما على النساء حتى ان كانت المراة لتنازع ثوبها فيوخذ منها ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون
طعنة واربع وثلاثون ضربة وكان سويد بن عمرو بن ابي المطاع قد صرع فوقع بين القتلى مثخنا
بالجراح فسمعهم يقولون قتل الحسين فوجد خفة فوثب ومعه سكين فقاتلهم ساعة
ثم قتله عروة بن بطان الثعلبي وكان اخر قتيل من اصحاب الحسين قال وانتهوا الى علي بن
الحسين وهو زين العابدين فاراد شمر قتله وكان مريضا فمنعه حميد بن مسلم وجاء عمر بن سعد
فقال لا يدخلن بيت هولاء النسوة احد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ومن اخذ من
متاعهم شيئا فليرده عليهم فما رد احد شيئا فقال الناس لسنان بن انس قتلت حسين
بن علي وبن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قتلت اعظم العرب خطرا اراد ان يزيل ملك
هولاء فات امراك فاطلب ثوابك منهم فانهم لو اعطوك بيوت اموالهم في قتله كان
قليلا فاقبل على فرسه حتى اتى فسطاط عمر بن سعد ثم نادى باعلى صوته ٥

٥ اوقر ركابي فضة وذهبا ٥ انا قتلت السيد المحجبا ٥
٥ قتلت خير الناس اما وابا ٥ وخيرهم اذ ينسبون نسبا ٥

فقال عمر بن سعد اشهد انك مجنون ادخلوه فلما دخل حذفه بالقضيب وقال يا
مجنون اتكلم بهذا الكلام والله لو سمعك بن زياد لضرب عنقك وقيل انه قال ذلك
لعبيد الله بن زياد فقال فان كان خير عباد الله اما وابا فلم قتلته وامر به فضربت عنقه
خسر الدنيا والاخرة

ذكر تسمية من قتل مع الحسين ٥

بن علي رضي الله عنه ومن سلم ممن شهد القتال ٥ قال ولما قتل الحسين جاءت كندة
بثلاثة عشر راسا وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن بعشرين راسا وصاحبهم

شمر بن ذي الجوشن وجاءت بنو تميم بسبعة عشر راسا وجاءت بنو اسد بستة
وجاءت مذحج بسبعة وجاء سائر الجيش بسبعة فذلك سبعون
راسا منهم اخوة الحسين ستة وهم العباس وجعفر وعبد الله وعثمان ومحمد
وليس بمحمد بن الحنفية وابو بكر اولاد علي بن ابي طالب ومن اولاد الحسين علي امه ليلى
بنت ابي مرة بن عروة الثقفي وعبد الله وامه الرباب بنت امرء القيس الكلبي ومن اولاد
الحسن بن علي ثلاثة وهم ابو بكر وعبد الله والقاسم ومن اولاد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
جعفر وعبد الرحمن وعبد الله ومسلم بالكوفة ومن موالي الحسين سليمان ومنجح ٥ قال وكل
من قتل ممن اتبعه وقد ذكرنا بعضهم باسمائهم في اثناء هذه القصة ٥ واما
من سلم منهم فالحسن بن الحسن وعمرو بن الحسن لصغرهما وعلي بن الحسين لمرضه والضحاك
بن عبد الله المشرقي وذلك انه جاء الى الحسين فقال يا بن بنت رسول قد علمت اني قلت لك
اني اقاتل عنك ما رايت مقاتلا فانا في حل من الانصراف فقال له الحسين صدقت وكيف
لك بالنجاء ان قدرت عليه فانت في حل وذلك بعد ان عقر اصحاب الحسين قال الضحاك فاقبلت
الى فرسي وكنت قد تركته في خباء حيث رايت خيل اصحابنا تعقر وقاتلت راجلا فقتلت رجلين
وقطعت يد اخر ودعا لي الحسين مرارا قال فاستخرجت فرسي واستويت عليه وحملت على
عرض القوم فافرجوا لي وتبعني منهم خمسة عشر رجلا فسلمت ومنهم عقبة بن سمعان
مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبية امراة الحسين اخذه عمر بن سعد فقال له ما انت
فقال انا عبد مملوك فخلى سبيله فنجا ومنهم المرقع بن ثمامة الاسدي كان قد نثر نبله فقاتل
فجاءه نفر من قومه فامنوه فاخرج اليهم فلما اخبره بن زياد به نفاه الى الزارة ٥

ذكر ما كان بعد مقتل الحسين مما هو

متعلق بهذه الحادثة قال ولما قتل الحسين نادى عمر بن سعد في اصحابه من ينتدب
للحسين فيوطئه فرسه فانتدب له عشرة منهم اسحق بن حيوة الحضرمي وهو الذي
سلب قميص الحسين فبرص بعد ذلك فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره
قال ودفن جثة الحسين وجثث اصحابه الغاضرية من بني اسد بعد ما قتلوا بيوم وقتل من
اصحاب بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى فصلى عمر عليهم ودفنهم قال وسرح
عمر براس الحسين من يومه ذلك مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الازدي الى عبيد الله بن

رنا فاقبل به خولي فوجد باب القصر مغلقا فاتى منزله فوضعه تحت اجانة في الدار
ثم دخل البيت فاوى الى فراشه فقالت له امراته وهي النوار بنت مالك الحضرمية ما الخبر
قال جئتك بغنى الدهر هذا راس الحسين معك في الدار قالت فقلت ويلك جا الناس
بالذهب والفضة وجئت براس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يجمع راسي وراسك
بيت ابدا قالت فقمت من فراشي فخرجت وجلست انظر فوالله ما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود
من السما الى الاجانة ورايت طيرا ابيضا ترفرف حولها فلما اصبح غدا بالراس الى عبيد الله بن زياد
وقيل بل الذي حمل الروس شمر ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس
فجلس ابن زياد واذن للناس فاحضروا الروس بين يديه فجعل ينكث بقضيب بين ثنيتي الحسين
فلما راه زيد بن ارقم لا يرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذي
لا اله غيره لقد رايت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما
ثم بكى فقال له ابن زياد ابكى الله عينك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت
عنقك فخرج وهو يقول انتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن
مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعدا لمن رضي بالذل قال
واقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم اذن في الناس بالرحيل الى الكوفة وحمل معه بنات
الحسين واخواته ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض فاجتازوا بهم على الحسين واصحابه
صرعى فصاح النسا ولطمن الخدود وصاحت زينب اخته يا محمداه صلى عليك ملايكة السما
هذا حسين بالعرا مرمل بالدما مقطع الاعضا يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة
تسفي عليها الصبا فابكت كل عدو وصديق قال ولما ادخلوهم على عبيد الله لبست
زينب ارذل ثيابها وتنكرت وحفت بها اماوها فقال عبيد الله من هذه الجالسة فلم تكلمه حتى
قال ذلك ثلاثا وهي لا تكلمه فقال بعض امايها هذه زينب ابنة فاطمة فقال لها ابن زياد
الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد صلى الله
عليه وسلم وطهرنا تطهيرا لا كما تقول انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر قال فكيف رايت
الله صنع باهل بيتك قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك
وبينهم فيحاجون اليه ويخاصمونك عنده فغضب ابن زياد واستشاط ثم قال لها قد شفا
الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من اهل بيتك فبكت ثم قالت لعمري لقد قتلت كهلي
وابدت اهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان يشفك هذا فقد اشتفيت فقال لها عبيد
الله هذه سجاعة فلعمري لقد كان ابوك شاعرا سجاعا قالت ما للمراة والسجاعة ان لي عن

السجاعة لشغلا ونظر عبيد الله الى علي بن الحسين فقال له ما اسمك قال انا علي بن الحسين قال اولم
يقتل الله علي بن الحسين فسكت فقال له ابن زياد ما لك لا تتكلم قال الله يتوفى الانفس حين موتها وما
كان لنفس ان تموت الا باذن الله قال انت والله منهم ثم قال لرجل ويحك انظر هذا هل ادرك
والله اني لاحسبه رجلا فكشف عنه مري بن معاذ الاحمري فقال نعم قد ادرك قال اقتله فقال
علي من يوكل بهولا النسوة وتعلقت به زينب عمته فقالت يا ابن زياد حسبك منا اما رويت
من دمائنا وهل ابقيت منا احدا واعتنقته وقالت اسالك بالله ان كنت مومنا ان قتلته لما
قتلتني معه وقال علي يا ابن زياد وقال علي يا ابن زياد ان كانت بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلا
تقيا يصحبهن بصحبة الاسلام فنظر اليهن ساعة ثم نظر الى القوم فقال عجبا للرحم والله اني لاظنها
ودت لو اني قتلته اني قتلتها معه دعوا الغلام انطلق مع نسايك ثم نودي الصلاة جامعة
فاجتمع الناس في المسجد الاعظم فصعد ابن زياد المنبر فقال الحمد لله الذي اظهر الحق واهله
ونصر امير المومنين يزيد بن معوية وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته
فوثب اليه عبد الله بن عفيف الازدي وكان من شيعة علي وكانت عينه اليسرى ذهبت
مع علي يوم الجمل والاخرى بصفين معه وكان لا يكاد يفارق المسجد الاعظم يصلي فيه الى الليل
ثم ينصرف فقال يا ابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب انت وابوك والذي ولاك وابوه يا ابن
مرجانة تقتلون ابنا النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين فقال ابن زياد علي به فوثبت عليه
الجلاوزة فاخذوه فنادى بشعار الازد يا مبرور فوثب اليه فتية من الازد فانتزعوه
واتوا به اهله فارسل اليه من اتاه به فقتله ثم امر بصلبه في السبخة فصلب قال وامر ابن زياد
براس الحسين فطيف به في الكوفة قال ثم ارسل ابن زياد راس الحسين وروس اصحابه مع زحر
بن قيس الى يزيد بن معوية ومعه جماعة وقيل مع شمر وجماعة وارسل معهم النسا والصبيان
وفيهم علي بن الحسين وقد جعل ابن زياد الغل في يديه وعنقه وحملهم على الاقتاب فلم يكلمهم علي
في الطريق حتى بلغوا الشام فدخل زحر بن قيس على يزيد فقال له ما وراك فقال ما عندك قال
ابشر يا امير المومنين بفتح الله عليك ونصره ورد علينا الحسين بن علي وبثمانية عشر من اهل
بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسالناهم ان يستسلموا وينزلوا على حكم الامير عبيد الله
بن زياد او القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية
حتى اذا اخذت السيوف ماخذها من هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر ويلوذون منا
بالاكام والحفر لواذا كما لاذ الحمام من صقر فوالله يا امير المومنين ما كان الا جزر جزور
او نومة قايل حتى اتينا على اخرهم فهاتيك اجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة

نصب هم الشمس وتسفي عليهم الريح تزاورهم العقبان في الرخم بقي بسبسب قال فدمعت
عينا يزيد وقال قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية اما والله لو اني صاحبه لعفوت
عنه فرحم الله الحسين قال ولما وصل علي بن الحسين ومن معه والراس الى دمشق وقف محفر
بن ثعلبة العائذي وكان عبيد الله قد سرحهم معه ومع شمر على باب يزيد بن معاوية ثم رفع صوته
فقال هذا محفر بن ثعلبة اتى امير المؤمنين باللئام الفجرة فاجابه يزيد ما ولدت ام محفر شر
ولكنه قاطع ظلوم ثم دخلوا على يزيد فوضعوا الراس بين يديه وحدثوه فسمعت الحديث
هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز وكانت تحت يزيد بن معاوية فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت
يا امير المؤمنين راس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فاعولي
عليه وحدي على ابن بنت رسول الله وصريحة قريش عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله ثم اذن
للناس فدخلوا عليه والراس بين يديه ومعه قضيب هو ينكت به في ثغره ثم قال ان هذا وانا
كما قال الحصين بن الحمام ه

ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت قواضب في ايماننا تقطر الدما ه
يفلقن هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما ه

فقال له ابو برزة الاسلمي اتنكت بقضيبك في ثغر الحسين اما لقد اخذ قضيبك في ثغره
ماخذا لربما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه اما انك يا يزيد تجي يوم القيامة وابن زياد
شفيعك ويجي هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى فقال يزيد يا حسين والله لو اني صاحبك ما
قتلتك ثم قال اتدرون من اين اتي هذا قال ابي خير من ابيه وامي فاطمة خير من امه وجدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير من جدي وانا خير منه وانا احق بهذا الامر منه فاما قوله ابوه
خير من ابي فقد حاج ابي اباه الى الله وعلم الناس ايهما حكم له واما قوله امي خير من امه فلعمري
فاطمة بنت رسول الله خير من امي واما قوله جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من جده
فلعمري ما احد يؤمن بالله واليوم الاخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولا ندا ولكنه انما اتي من قبل
فقهه ولم يقرا قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء قال ثم ادخل نساء الحسين عليه والراس
بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين يتطاولان لينظرا الى الراس وجعل يزيد يتطاول
ليستر عنهما الراس فلما راين الراس صحن فصاح نساء يزيد وولولن بنات معاوية فقالت
فاطمة بنت الحسين وكانت اكبر من سكينة ابنات رسول الله سبايا يا يزيد فقال يا ابنة اخي
انا لهذا اكره فقام رجل من اهل الشام فقال هب لي هذه يعني فاطمة بنت علي فاخذت بثياب
اختها زينب وكانت اكبر منها فقالت زينب كذبت ولؤمت ما ذلك لك ولا له فغضب يزيد وقال

كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان افعله لفعلته قالت كلا والله ما جعل الله
ذلك لك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا فغضب يزيد واستطار ثم قال اياي
تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك قالت زينب بدين الله ودين ابي ودين اخي
اهتديت انت وابوك وجدك قال كذبت يا عدوة الله قالت انت امير تشتم ظالما وتقهر
بسلطانك فاستحيى وسكت ثم اخرجن وادخلن دور يزيد فلم تبق امراة من ال يزيد الا اتتهن
واقمن الماتم وسالهن عما اخذ منهن فاضعفه لهن وكانت سكينة تقول ما رايت كافرا بالله
خيرا من يزيد بن معاوية قال ثم امر بعلي بن الحسين فادخل مغلولا فقال لو رانا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مغلولين لفك عنا قال صدقت وامر بفكه عنه فقال علي لو رانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على بعد لاحب ان يقربنا فامر به فقرب منه وقال له يزيد يا علي ابوك
الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما رايت فقال علي ما اصاب من
مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فقال يزيد وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ثم سكت عنه وامر بانزاله وانزال نسائه في دار على حدة وكان
يزيد لا يتغدى ولا يتعشى الا دعا عليا اليه فدعاه يوما فجا ومعه عمرو بن الحسين وهو
غلام صغير فقال يزيد لعمرو اتقاتل هذا يعني خالدا ابنه فقال اعطني سكينا واعطه سكينا
حتى اقاتله فضمه يزيد اليه وقال شنشنة اعرفها من اخزم هل تلد الحية الا حيية وقيل
لما وصل راس الحسين الى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسره ما فعل ثم لم يلبث
الا يسيرا حتى بلغه بغض الناس له ولعنهم اياه وسبهم فندم على قتل الحسين فكان يقول وما
علي لو احتملت الاذى وانزلت الحسين معي في داري وحكمته فيما يريد وان كان علي من ذلك
وهن في سلطاني حفظا لرسول الله ورعاية لحقه وقرابته لعن الله ابن مرجانة فانه اضطره وقد
ساله ان يضع يده في يدي او يلحق بثغر حتى يتوفاه الله فلم يجبه الى ذلك فقتله فبغضني بقتله الى
المسلمين وزرع في قلوبهم العداوة فابغضني البر والفاجر بما استعظموه من قتلي حسينا
ما لي ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه قال ثم ندم ابن زياد ايضا على قتل الحسين وقال
لعمر بن سعد يا عمر ائتني بالكتاب الذي كتبته اليك في قتل الحسين قال مضيت لامرك وضاع
الكتاب قال لتجيئن به قال ضاع قال لتجيئن به قال ترك والله يقرا على عجائز قريش بالمدينة اعتذارا
اليهن اما والله لقد نصحتك في حسين نصيحة لو نصحها ابي سعد بن ابي وقاص لكنت قد اديت حقه
فقال عثمان بن زياد صدق والله لوددت انه ليس من بني زياد رجل الا وفي انفه خزامة الى يوم

العتبه وان حسينا لم يقتل فما انكر ذلك عبيد الله بن زياد على اخيه ٥

ذكر ورود الخبر بمقتل الحسين ٥

رضي الله عنه وعود اهله الى ... قال لما قتل الحسين امر عبيد الله بن زياد عبد
الملك بن الحارث السلمي بالمسير الى المدينة ليبشر عمرو بن سعيد امير المدينة بقتل الحسين
فاعتذر عبد الملك فزجره ابن زياد فخرج حتى قدم المدينة فلقيه رجل من قريش فقال ما الخبر
قال الخبر عند الامير فاسترجع القرشي وقال قتل والله الحسين ودخل عبد الملك على عمرو بن سعيد
فاخبره بقتل الحسين فقال ناد بقتله ففعل قال عبد الملك فلم اسمع واعية قط مثل واعية نساء
بني هاشم في دورهم على الحسين فلما سمع عمرو بن سعيد اصواتهن ضحك وقال واعية بواعية عثمان
وانشد بيت عمرو بن معدي كرب ٥ ٥

عجت نساء بني زياد عجة ٥ كعجيج نسوتنا غداة الارنب ٥ ٥

والارنب يوم كان لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب ٥

ثم صعد عمرو المنبر فاعلم الناس بقتل الحسين قال ولما نودي بقتله خرجت زينب بنت عقيل
بن ابي طالب ومعها نساؤها حاسرة ناشرة شعرها تلوي ثوبها وهي تقول ٥

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم بعترتي وباهلي بعد مفتقدي ٥
منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي
رحمي وقيل سمع بعض اهل المدينة يوم قتل الحسين مناديا ينادي ٥

٥ ايها القاتلون جهلا حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل ٥

٥ كل اهل السماء يدعو عليكم من نبي وملاك وقبيل ٥ ٥

٥ قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الانجيل ٥ ٥

وروى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في الليلة التي
قتل الحسين في يده قارورة وهو يجمع فيها دما فقلت يا رسول الله ما هذا فقال هذه دماء
الحسين واصحابه ارفعها الى الله فاصبح ابن عباس فاعلم الناس بقتل الحسين وقص رؤياه
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى ام سلمه ترابا من تربة الحسين حمله اليه جبريل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا صار هذا التراب دما فقد قتل الحسين فحفظت ام سلمة ذلك
التراب في قارورة فلما قتل الحسين صار ذلك التراب دما ٥ فاعلمت الناس بقتله وهذا
القول يستقيم على قول من يقول ان ام سلمة توفيت بعد الحسين قال ولما اراد ابن ز

ان يسير آل الحسين الى المدينة وامر النعمان بن بشير ان يجهزهم بما يصلحهم ويسير
معهم رجلا امينا من اهل الشام ومعه خيل يسير بهم الى المدينة ثم دعا عليا ليودعه وقال
لعن الله ابن مرجانة اما والله لو اني صاحبه ما سالني خصلة ابدا الا اعطيته اياها ولدفعت
الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ولكن قضى الله ما رايت ثم قال كاتبني بكل حاجة
تكون لك واوصى بهم ذلك الرسول فخرج بهم فكان يسايرهم ليلا فيكونون امامه بحيث لا
يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحى عنهم هو واصحابه فكانوا كهيئة الحرس وكان يسالهم عن حوائجهم
ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت علي لاختها زينب لقد احسن
هذا الرجل الينا فهل لك ان نصله بشيء فقالت والله ما معنا ما نصله به الا حلينا فاخرجتا
سوارين ودملجين لهما فبعثتا به اليه واعتذرتا فرد الجميع وقال لو كان الذي صنعته للدنيا
لكان في هذا ما يرضيني ولكن والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر ما ورد من الاختلاف في مقر راس الحسين

وابن حزم قد اختلف المورخون في مقر راسه فمنهم من قال انه دفن بدمشق ومنهم
من زعم انه نقل الى مرو ومنهم من يقول انه اعيد الى الجسد ودفن بالطف ومنهم
من قال دفن بعسقلان ثم نقل الى مصر ومنهم من قال دفن بالمدينة عند قبر امه فاطمة
رضي الله عنها وقد راينا ان نذكر اقوالهم في ذلك وحججهم فاما من قال انه دفن
بدمشق فانه يقول انه لما قتل الحسين وحمل راسه الى عبيد الله بن زياد بالكوفة كما تقدم
وقصد حمله الى دمشق طلب من يخيطه فلم يجد الا طارق بن المبارك مولى بني امية وكان
حجاما ففعل وقد هجي ابو يعلى الكاتب وهو احد اسباط طارق هذا فقيل له ٥
سو راس الحسين جد ابي يعلى وساط الدماغ بالابهام ٥
ثم ارسل ابن زياد الى دمشق فنصبه يزيد بن معوية بها ثلاثة ايام ووضع عند باب المسجد الجامع
يعرف بمسجد الجامع وهو تجاه باب الساعات كان راسه هناك ثم شد وفتح من مشهد زين
العابدين في سنة ثلاثين وستمائة ونحوها ثم كان الراس في خزانة يزيد بن معوية واختلف ايضا
القائلون انه دفن بدمشق في المكان الذي دفن فيه بها فحكى ابن ابي الدنيا في المقتل عن منصور بن
جمهور انه قال دخلت خزائن يزيد بن معوية لما فتحت فاصبت جونة حمراء فقلت لغلامي شاكر
احفظ هذه الجونة فانها كنز من كنوز بني امية فلما فتحتها وجدت فيها راسا وورقة مكتوب
فيها راس الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو مخضوب بالسواد

٢١٩

ملفف في ثوب مرد فنه عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق وحكى الاستراباذي
في كتابه الداعي الى وداع الدنيا عن ابي سعيد الزاهد انه قال قبر الحسين بكربلا وراسه بالشام
في مسجد دمشق على راس اسطوانه وقال غيره على عمود من يمين القبله وقيل ان يزيد دفنه في قبر
ابيه معويه ومنهم من قال في مقابر المسلمين **واما** من قال انه اعيد الى الجسد ودفن
معه فمنهم من يقول ان يزيد اعاده بعد ان لعن يوما ومنهم من يقول بل استقر في خزانة السلاح الى
ان ولي سليمن بن عبد الملك فاحضره وقد نحل وبقي عظم ابيض فجعل عليه ثوبا وجعله في سفط
وصلى عليه ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن السلاح فطلب منه
الراس فطالعه بما كان من امره فامر بنبشه واخذه فالله اعلم ما صنعوا به لكنهم استدلوا من ديانة
عمر عبد العزيز وصلاحه وحزم ان نقله الى الجسد فدفنه معه ٥ **واما** ٥
من قال انه كان بعسقلان ثم نقل الى مصر فاسناد ذلك الى ابي تراب مكارم وذلك ان رجلا
راى في منامه وهو بعسقلان ان راس الحسين في مكان بها عين له في منامه فنبش ذلك الموضع
وذلك في ايام المستنصر بالله العبيدي صاحب مصر ووزارة بدر الجمالي فبنى بدر الجمالي له مشهدا
بعسقلان فلم يزل الامر على ذلك الى ان يغلب الفرنج على عسقلان في سنة ثمان واربعين وخمسمايه
حمل الى القاهره في البحر وحكى محمد بن القاضي المكين عبد العزيز بن حسين في سيرة الصالح بن رزيك
قال لما ولي عباس بن ابي الفتوح الوزارة بمصر في سنة ثمان واربعين وخمسمايه في مستهل جماد
الاخر وصل الخبر بملك الفرنج عسقلان فنقل راس الحسين منها الى المشهد الذي انشاه امير
الجيوش بدر الجمالي وكمله الافضل الى القاهره فكان وصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادي الاخره
سنه ثمان واربعين وخمسمايه وكان قد سير احد الاستاذين الخواص لتلقيه الى مدينة تنيس فوصل
في عشاري من عشاريات الخدمه ودخل فيه الى الخليج القاهره وادخل من باب البستان
المعروف بالكافوري في ليلة الاثنين التاسع من الشهر وسلك به الى القصر الغربي الى ان وصل
الى القصر الشرقي ولم يزل الحال على ذلك الى ان حدث من عباس وابنه ما حدث من قتل الظافر
واخوته ومن اخذه على ما نذكر ذلك ان شا الله في اخبارهم في كتابنا هذا فلما نهض الصالح بن رزيك
في الطلب بثارهم وولي الوزاره لم يقدم شيا على الشروع في بنا المشهد بالقصر في الموضع المعروف
بعد الخراج منها الى باب الديلم وكمل المشهد فلما كان في ليلة يسفر صباحها عن تاسع المحرم
سنة خمس وخمسين وخمسمايه خرج ابن رزيك من داره راجلا الى الايوان فاخرج الراس وحمله
خاشعا مستكينا الى ان حله بالضريح فمن ذلك قول احدهم ٥
ادركت من عباس ثارا دونه ما ادرك السفاح من مروان ٥

وحرت

وحرت ما فخر ابن ذي يزن به لما اقر الملك في غمدان ٥
وجمعت اشلا الحسين وقد غدت بددا فاصبحت في اعز مكان ٥
وعرفت للعضو الشريف محله وجليل موضعه من الرحمان ٥
اكرمت مثواه لديك وقيل في ال الطريد عن ابكار هوان ٥
وقصصت حق المصطفى في حمله وحظيت من ذي العرش بالرضوان ٥
واصبته للمسلمين نروره منح اليه شديد الهيمان ٥
اسكنته في حجر ناد حطه ابناؤه في سالف الازمان ٥
لو استطعت جعلت قلبك لحده في موضع التوحيد والايمان ٥
جزيا ... الحياة فلنشي محبوة بالعفو والغفران ٥ ٥
قد كان مغترنا زمانا قبل ذا فالان عدت به الى الاوطان ٥
واما من قال انه بالمدينه فانه يقول لما نصب بدمشق وطيف به امر يزيد بن معويه
النعمان بن بشير الانصاري ان يحمله الى المدينه ليشاهده الناس ولم يذهب به عبد الله بن الزبير
فلما وصل الى المدينة ودخل به على عمرو بن سعيد الاشدق قال وددت ان امير المومنين لم يكن
بعث به الي فقال له مروان بن الحكم اسكت لا سكت ولكن قل كما قال ٥
ضربت دوسر فيهم ضربه اثبتت اوتاد ملك فاستقر ٥
ثم امر به عمرو بن سعيد فكفن ودفن عند قبر امه فاطمة رضي الله عنها وقيل بل ارسل الى من
بالمدينه من بني هاشم ان دونكم راس صاحبكم فاخذوه فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه
عند قبر امه رضي الله عنها والله تعالى اعلم وقد تكلم عمر بن ابي المعالي اسعد بن عمران بن سعد عماد
بن علي رحمه الله تعالى في كتابه الذي ترجمه الفاصل بين الصدق والمين في مقر راس الحسين على هذه
الاقوال المتقدمه ووهنها وضعفها واستدل على ضعفها ورجح انه بالمدينه حتى كاد يبلغ به مبلغ
القطع فقال ما معناه اما قولهم انه كان في خزاين بني اميه الى ان ظهرت الخلافه العباسيه
وان ابا مسلم نقله الى خراسان فهذا بعيد جدا وذلك ان ابا مسلم لما فتح الشام كان بخراسان والذي
والذي فتح دمشق عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فكيف يتهم ان ينقله او يمكن من نقله الى
مولاهم بخراسان ولو ظفر به في خزاين بني اميه لاظهره للناس ليزدادوا ابني اميه بغضا واضطهادا
وقد ولي العبد الصالح عمر بن عبد العزيز الخلافه وبعيد ان كان يترك راس ابن بنت رسول
الله في خزاين السلاح ولم يواره واما قولهم انه كان بعسقلان فلم يوجد ذلك في تاريخ من
من التواريخ انه نقل الى عسقلان ولا الى مصر وسوى ذلك ان الشام ومصر لم يكن بهما شيعه

علوته فنقل السهم لبرءه وينقطع اما الم من الحسن وضعف بعوسهم عن الوثوب مع
عمر او الانضمام الى ابنه وقولهم انه بالمدينة عند قبر امه فقد قال محمد بن سعد في طبقاته ان
اى الدنيا وابو المؤيد الخوارزمي خطيب خوارزم في احدى ابياتهما وصححه ابو الفرج بن الجوزي والله
تعالى اعلم وقد اخذ هذا الفصل حقه فلنذكر خلاف ذلك من الاخبار التي اتفقت في ايام يزيد بن معاوية
على حكم السنين

ذكر مقتل ابي بلال مرداس بن حدير

الحنظلي الخارجي قد ذكرنا في ايام معوية خروجه وان ابن زياد بعث اليه اسلم بن زرعة
الكلابي فهزمهم اسلم فلما كان في هذه السنة ارسل اليه ابن زياد ثلاثة الاف عليهم عباد بن
الاخضر التميمي والاخضر زوج امه نسب اليه وانما هو عباد بن علقمة بن عباد من بني مازن واتبعه
حتى لحقه بتوج فاقتتلوا حتى دخل وقت العصر فقال ابو بلال هذا يوم جمعة وهو يوم عظيم
دعونا حتى نصلي فوادعوا فعجل عباد الصلاة وقيل بل قطعها والخوارج يصلون فشد عليهم
هو واصحابه فقتلوهم وهم ما بين قائم وراكع وساجد لم يتغير احد منهم عن حاله فقتلوا
عن اخرهم ورجع عباد الى البصرة فرصده عبيدة بن هلال ومعه ثلاثة نفر
واقبل عباد يريد القصر فقالوا قف حتى نستفتيك فوقف فقالوا نحن اخوة اربعة قتل اخونا
فما ترى قال استعدوا الامير قالوا استعديناه فلم يعدنا قال فاقتلوه قتله الله فوثبوا عليه
واجتمع الناس على الخوارج فقتلوا **وفيها** استعمل يزيد بن معاوية
سلم بن زياد على خراسان وسجستان وعزل عنها اخويه عبد الرحمن وعبادا ابني زياد ومكث عبيد
الله بن زياد الخبر عباد حتى بلغه ولاية سلم فقسم عباد ما في بيت المال على عبيده وفضل فضل
فنادى من اراد سلفا فليأخذ فاسلف كل من اتاه وخرج عن سجستان فلما كان بجيرفت بلغه
مكان اخيه سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعباد تلك الليلة الف مملوك اقل ما مع
احدهم عشرة الاف وسار عباد حتى قدم على يزيد فساله عن المال فقال كنت صاحب ثغر
فقسمت ما اصبت بين الناس قال ولما سار سلم الى خراسان كتب يزيد الى عبيد الله بن زياد معه
ينتخب ستة الاف فارس وقيل الفين وكان سلم ينتخب الوجوه فخرج معه عمران بن الفضيل البرجمي
والمهلب بن ابي صفرة وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وغيرهم وسار حتى قدم خراسان
وعبر النهر غازيا وكان عمال خراسان قبله يغزون فاذا دخل الشتاء رجعوا الى مرو الشاهجان
فاذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة مما يلي خوارزم فيتعاقدون ان لا يغزو

بعضهم بعضا ويتشاورون في امورهم وكان المسلمون يطلبون الى امرائهم غزو تلك
المدينة فيابون عليهم فلما قدم سلم غزا فشتى في بعض مغازيه فسأله المهلب ان يوجهه
الى تلك المدينة فوجهه في ستة الاف وقيل في اربعة الاف فحاصرهم فطلبوا الصلح على
نيف وعشرين الف الف فصالحهم وكان في صلحهم ان ياخذ منهم عروضا فكان ياخذ العروض من
الرقيق والدواب والمتاع بنصف ثمنها فبلغ ما اخذ منهم خمسين الف الف فحظي بها المهلب
عند سلم واخذ سلم من ذلك ما اعجبه وبعث به الى يزيد وغزا سلم سمرقند وعبر معه النهر
امراته ام محمد بنت عبد الله بن عثمان بن ابي العاص الثقفي وهي اول امراة من العرب قطع بها النهر
فولدت له ابنا اسمه صغدي واستعارت امراته من امراة صاحب الصغد حليها فلم تعده اليها
وذهبت به ووجه جيشا الى خجندة فيهم اعشى همدان فهزموا فقال الاعشى في ذلك
وفيها عزل يزيد عمرو بن سعيد عن الحجاز واستعمل الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وسبب ذلك
ان الوليد وناسا من بني امية قالوا ليزيد لو شاء عمرو لاخذ ابن الزبير وسرحه اليك فعزله ولم يكن
كذلك بل كان ابن الزبير كاده **وحج** الوليد في هذه السنة

سنة اثنتين وستين

ذكر وفد اهل المدينة الى يزيد بن معاوية

وخلعهم له عند عودهم وفي هذه وفد جماعة من اهل المدينة الى يزيد بن معاوية
منهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وعبد الله بن عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر
بن الزبير ورجال كثير من اشراف اهل المدينة وكان ابن الزبير قد كتب الى يزيد لما استعمل الوليد
بن عتبة على الحجاز يقول انك بعثت الينا رجلا اخرق لا يتجه لرشد ولا يرعوي لعظة الحكيم فلو
بعثت رجلا سهل الخلق رجوت ان يسهل من الامور ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرق فعزل يزيد
الوليد واستعمل عثمان بن محمد بن ابي سفيان وهو فتى غر حدث لم يحنكه التجارب لا يكاد
ينظر في شيء من سلطانه ولا عمله فبعث هذا الوفد الى يزيد فقدموا عليه فاكرمهم واحسن اليهم
واعظم جوائزهم واعطى عبد الله بن حنظلة مائة الف وكان معه ثمانية بنين فاعطى كل واحد
منهم عشرة الاف واجاز المنذر بن الزبير بمائة الف كتب له بها على ابن زياد فتوجه الى العراق وقبضها
ورجع الوفد الى المدينة فلما قدموا المدينة قاموا في الناس فاظهروا شتم يزيد وعيبه
وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويعزف عنده القيان
ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الحراب وهم اللصوص وانا نشهدكم انا قد خلعناه فقام عبد

الله بن حنظله فقال جئتكم من عند رجل لو لم اجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم
وقد اعطاني واكرمني وما قبلت منه عطاءه الا لاتقوى به فخلعه الناس وبايعوا عبد الله
بن حنظله على خلعه وولوه عليهم ثم قدم المنذر من العراق الى المدينة فحرض الناس على يزيد
وقال انه اجازني بمائة الف ولا يمنعني ما صنع بي ان اخبركم خبره والله انه ليشرب الخمر وانه ليسكر
حتى يدع الصلاة وعابه بمثل ما عابه به اصحابه واشد فبعث يزيد النعمان بن بشير الانصاري
وقال له ان عدد الناس بالمدينة قومك فاتهم فافثأهم عما يريدون فانهم ان لم ينهضوا في هذا
الامر لم يجترئ الناس على خلافي فاتى النعمان قومه وامرهم بلزوم الطاعة وخوفهم الفتنة فعصوه
ولم يرجعوا الى قوله فرجع وسبب هذه الواقعة كانت وقعة الحره وفي هذه السنة
كان من الحوادث في بلاد المغرب ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار افريقيه وحج بالناس
في هذه السنة الوليد بن عتبه وفيها ولد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والد السفاح
والمنصور

سنة ثلاث وستين

ذكر وقعة الحرة

كان سبب هذه الوقعة ما قدمناه من خلع اهل المدينة يزيد بن معويه فلما كان
في هذه السنة اخرج اهل المدينة عثمان بن محمد بن ابي سفيان عامل يزيد وحصروا
بني امية فاجتمع بنو امية ومواليهم ومن يرى رأيهم في الف رجل حتى نزلوا دار مروان بن
الحكم وكتبوا الى يزيد يستغيثون به فلما قرا الكتاب بعث الى عمرو بن سعيد الاشدق واقراه
الكتاب وامره بالمسير في الناس فقال قد كنت ضبطت لك الامور والبلاد فاما الان
اذ صارت دماء قريش تهراق بالصعيد فلا احب ان اتولى ذلك فبعث الى عبيد الله بن زياد
فامره بالمسير الى المدينة وامره بمحاصرة عبد الله بن الزبير بمكه فقال والله لا اجمعهما
للفاسق قتل ابن بنت رسول الله وغزو الكعبة ثم ارسل اليه يعتذر فبعث الى مسلم بن عقبه المري
وهو شيخ كبير مريض فاخبره الخبر فقال اما يكون بنو امية الف رجل قال بلى قال اما استطاعوا
ان يقاتلوا ساعة من نهار ليس هؤلاء باهل ان ينصروا فانهم الاذلاء دعهم يا امير المؤمنين حتى
يجهدوا انفسهم في جهاد عدوهم ويتبين لك من يقاتل على طاعتك ومن يستسلم قال ويحك
انه لا خير في العيش بعدهم فاخرج بالناس وقيل ان معوية قال ليزيد ان لك من اهل المدينة
يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبه فانه رجل قد عرفت نصيحته فامره الان بالمسير اليهم
ونادى في الناس بالتجهز الى الحجاز وان ياخذوا عطاءهم ومعونة مائة دينار لكل رجل فانتدب

لذلك اثنا عشر الفا وساروا مع مسلم فقال له يزيد ان حدث بك حادث فاستخلف
الحصين بن نمير السكوني وقال له ادع القوم ثلاثا فان اجابوك والا فقاتلهم فاذا
ظهرت عليهم فابحها ثلاثا فما فيها من مال او ورقة او سلاح او طعام فهو للجند فاذا انقضت
الثلاث فاكفف عن الناس واكفف عن علي بن حسين واستوص به خيرا فانه لم يدخل مع الناس
وقد اتاني كتابه قال ولما بلغ اهل المدينة خبر الجيش اشتد حصارهم لبني امية بدار مروان
وقالوا والله لا نكف عنكم حتى نضرب رقابكم او تعطونا عهد الله وميثاقه انكم لا تبغونا
غائلة ولا تدلوا لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدوا فنكف عنكم ونخرجكم فعاهدوهم
على ذلك واخرجوهم من المدينة فساروا باثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى فدعا
بعمرو بن عثمان بن عفان اول الناس فقال اخبرني ما وراءك واشر علي فقال لا استطيع قد
اخذ علينا العهود والمواثيق ان لا ندل على عورة ولا نظاهر عدوا فانتهره وقال والله
لولا انك ابن عثمان لضربت عنقك وايم الله لا اقيلها قرشيا بعدك فخرج الى اصحابه فاخبرهم
خبره فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك ادخل عليه قبلي لعله يجتزي بك عني فدخل عبد
الملك على مسلم فقال هات ما عندك قال نعم ارى ان تسير بمن معك فاذا انتهيت الى ادنى نخلها
نزلت فاستظل الناس في ظله واكلوا من صقره فاذا اصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة
ذات اليسار ثم درت بها حتى تاتيهم من قبل الحرة مشرقا ثم تستقبل القوم فاذا استقبلتهم
وقد اشرقت عليهم الشمس طلعت بين اكتاف اصحابك فلا تؤذيهم وتصيبهم اذاها
ويرون من ائتلاق بيضكم واسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم ما لا ترونه انتم منهم ثم قاتلهم
واستعن عليهم بالله فقال له مسلم لله ابوك اي امرئ ولد ثم دخل عليه فقال له ايه قال
اليس قد دخل عليك عبد الملك قال بلى واي رجل عبد الملك قلما كلمت من رجال قريش رجلا به
شبيها فقال له مروان اذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني ثم ارتحل مسلم من مكانه وفعل ما
امره عبد الملك ثم دعاهم فقال ان امير المؤمنين يزعم انكم الاصل واني اكره اراقة دمائكم
واني اؤجلكم ثلاثا فمن ارعوى وراجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم الى هذا الملحد الذي بمكة
وان ابيتم كنا قد اعذرنا اليكم فلما مضت الثلاث قال يا اهل المدينة ما تصنعون اتسالمون
ام تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لهم لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة ونجعل حدنا وشوكتنا على
هذا الملحد الذي قد جمع اليه المراق والفساق من كل اوب يعني عبد الله بن الزبير فقالوا له يا عدو
الله لو اردتم ان تجوزوا اليه ما تركناكم انحن ندعكم ان تاتوا بيت الله الحرام فتخيفوا اهل مكة وتلحدوا
فيه وتستحلوا حرمته لا والله لا نفعل قال وكان اهل المدينة قد اتخذوا خندقا وعليه جمع منهم

عليهم عبد الرحمن بن ازهر بن عبد عوف وهو ابن عم عبد الرحمن بن عوف وكان عبد الله بن مطيع
على ربع قريش في جانب المدينة وكان معقل بن سنان الاشجعي احد اصحابه على ربع المهاجرين
وكان امير جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الانصاري في اعظم تلك الارباع وهم
الانصار وصمد مسلم بن عقبة بمن معه فاقبل من ناحية الحرة حتى ضرب فسطاطه على طريق
الكوفة وكان مريضا فامر فوضع له كرسي بين الصفين فجلس ثم حرض اهل الشام على القتال فحملوا لا
يقصدون لتلك الارباع الا هزموه ثم وجه الخيل نحو ابن الغسيل فكشفهم حتى انتهوا الى
مسلم فنهض في وجوههم بالرجال وصاح بهم فقاتلوا قتالا شديدا ثم ان الفضل بن عباس بن
ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب جاء الى ابن الغسيل فقاتل معه في نحو عشرين فارسا قتالا حسنا ثم
قال لابن الغسيل من كان معك فارسا فليأتني وليقف معي فاذا حملت فليحمل معي فوالله لا انتهي حتى ابلغ مسلما
فاقتله او اقتل دونه ففعل وجمع الخيل فحمل بهم الفضل على اهل الشام فانكشفوا ثم حمل وحمل
اصحابه حملة اخرى فانفرجت خيل الشام عن مسلم ومعه خمسمائة راجل جثاة على الركب مشرعين
الاسنة نحو القوم ومضى الفضل نحو راية مسلم فضرب راس صاحبها فقط المغفر وفلق هامته فخر ميتا
وقال خذها وانا ابن عبد المطلب وظن انه مسلم فقال قتلت طاغية القوم ورب الكعبة فاخطأ
مسلم رايته وكان المقتول غلاما روميا شجاعا وحرض مسلم اهل الشام وقال شدوا مع هذه
الراية فمشى برايته وشدت الرجال امام الراية فصرع الفضل وما بينه وبين اطناب فسطاط
مسلم الا نحو عشرة اذرع وقتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف واقبلت خيل مسلم ورجاله
نحو ابن الغسيل فحرض ابن الغسيل اصحابه فنهضوا واقتتلوا اشد قتال واخذ ابن الغسيل يقدم
بنيه واحدا واحدا حتى قتلوا بين يديه ثم قتل وقتل معه اخوه لامه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس
وعبد الله بن زيد بن عاصم ومحمد بن عمرو بن حزم الانصاري وانهزم الناس واباح مسلم بن عقبة المدينة
ثلاثا يقتلون الناس وياخذون المتاع والاموال فسمي مسلم بعد الوقعة مسرفا وقيل ان مسلما
لما نزل باهل المدينة خرج اليه اهلها بجموع كثيرة وهيئة حسنة فهابهم اهل الشام
وكرهوا قتالهم فلما رآهم مسلم سبهم وذمهم وحرضهم وكان شديد الوجع فقاتلوا فبينما
اهل المدينة في قتالهم اذ سمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة وكان سببه ان بني حارثة
ادخلوا اهل الشام المدينة فانهزم الناس فكان من اصيب في الخندق اكثر ممن قتل ودعا مسلم الناس
الى البيعة ليزيد على انهم خول له يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم ما شاء فمن امتنع من ذلك قتله
واتي يومئذ بعمرو بن عثمان بن عفان وكان ممن لم يخرج مع بني امية فقال مسلم يا اهل الشام تعرفون
هذا قالوا لا قال هذا الخبيث بن الطيب هذا ابن عثمان هيه يا عمرو اذا ظهر اهل المدينة قلت

انا رجل منكم وان ظهر اهل الشام قلت انا ابن امير المؤمنين عثمان وامر به فنتفت لحيته
ثم خلى سبيله وكانت وقعة الحرة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وقتل مسلم جماعة
من اهل المدينة صبرا وكان منهم على ما ذكر ابن اسحاق الواقدي وغيره وغيرهم الفضل بن العباس الحرة
بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وابو بكر بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وابو بكر بن عبد الله بن
عمر بن الخطاب ويعقوب بن طلحة بن عبد الله وعبد الله بن زيد بن عاصم ومعقل بن سنان الاشجعي
ومحمد بن ابي الجهم بن حذيفة العدوي وقتل ايضا صبرا ابنا زينب بنت ام سلمة ربيبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهما ابنا عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي
ولما حملا الى امهما فوضعا بين يديها فاسترجعت وقالت والله ان المصيبة علي فيهما لكبيرة
وهي علي في هذا اكبر منها في هذا اما هذا فجلس في بيته وكف يده فدخل عليه فقتل مظلوما
فانا ارجو له الجنة واما هذا فبسط يده فقاتل حتى قتل ولا ادري على ما هو في ذلك فالمصيبة به اعظم
منها على في هذا وقتل ايضا يزيد بن عبد الله بن زمعة وانتهى القتل يومئذ فيما ذكروا الى ثلاثمائة
كلهم من ابناء المهاجرين والانصار ومنهم جماعة من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغت
قتلى قريش يومئذ نحو مائة وقتلى الانصار والحلفاء والموالي نحو ما تسعة وقيل ان يزيد بن معوية لما
بلغه من اخبار هذه الوقعة قال

ليت اشياخي ببدر شهدوا ۝ جزع الخزرج من وقع الاسل ۝
لاهلوا واستهلوا فرحا ۝ ثم قالوا يا يزيد لا تشل ۝
لست من عتبة ان لم انتقم ۝ من بني احمد ما كان فعل ۝

هكذا نقل عن بعض المورخين والذي اعتقد ان هذه الابيات مفتعلة عنه ومنسوبة اليه فانها
لا تصدر الا ممن خلع ربقة الاسلام من عنقه والله اعلم ۝ وحج بالناس في هذه السنة عبد
الله بن الزبير وكان يسمى يومئذ العائذ بالبيت ۝

سنة اربع وستين ۝

ذكر مسير مسلم بن عقبة الى مكة لحصار ۝

عبد الله بن الزبير ووفاة مسلم والحصار الاول واحراق الكعبة قال ولما فرغ مسلم
من قتال اهل المدينة ونهبها شخص نحو مكة بمن معه لقتال ابن الزبير واستخلف على المدينة
روح بن زنباع الجذامي وقيل عمرو بن محرز الاشجعي وكان خبر وقعة الحرة قد اتى عبد الله بن الزبير

مع المسور بن مخرمة هلال المحرم فاستعد هو وأصحابه للحرب وسار مسلم حتى انتهى إلى
المشلل فمات هناك ولما حضرته الوفاة أحضر الحصين بن نمير السكوني فقال له يا برذعة
الحمار لو كان الأمر إلي ما وليتك هذا الجند ولكن أمير المؤمنين ولاك ثم مات وسار الحصين
مكة لأربع بقين من المحرم وقد بايع أهلها وأهل الحجاز عبد الله بن الزبير ولحق به من أهل
المدينة وقدم عليه نجدة بن عامر الحنفي من اليمامة في أناس من الخوارج يمنعون البيت
فخرج ابن الزبير للقاء أهل الشام ومعه أخوه المنذر فبارز المنذر رجل من أهل الشام فضرب
كل واحد منهما صاحبه ضربة فماتا جميعا وقاتل المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن
بن عوف قتالا شديدا حتى قتلا وصابر ابن الزبير إلى الليل ثم انصرفوا عنه ثم أقاموا عليه
يقاتلونه بقية المحرم وصفر كله حتى إذا مضت ثلاثة أيام من ربيع الأول سنة أربع وستين ٥
وقذفوا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار وهم يرتجزون ٥ ٥
خطارة مثل الفنيق المزبد ٥ نرمي بها أعواد هذا المسجد ٥ واستمروا على القتال والحصار
إلى آخر هذا الشهر فأتاهم نعي يزيد بن معاوية لهلال شهر ربيع الآخر ٥ ٥

ذكر وفاة يزيد بن معاوية وشيء من أخباره

كانت وفاته بحوارين من قرى حمص لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع
وستين وقيل في هذا الشهر من سنة ثلاث وستين وهو ابن ثمان وثلاثين وقيل تسع وثلاثين
وقيل أقل من ذلك إلى خمس وثلاثين سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر وأيام
على القول الأول ووفاته حمل إلى دمشق فدفن بها في مقبرة الباب الصغير وصلى عليه
ابنه معاوية **وكان** له من الأولاد معاوية وخالد وأبو سفيان وعبد الله الأكبر أمهم
أم هاشم بنت أبي هاشم عتبة بن ربيعة وله أيضا عبد الله الأصغر وأمه أم كلثوم بنت عبد الله
بن عامر وهو الأسوار وله أيضا عبد الله أصغر الأصاغر وعمر وأبو بكر وعتبة وحرب
وعبد الرحمن ومحمد لأمهات شتى وقيل له يزيد والربيع **كاتبه** عبيد بن أوس ثم زمل
بن عمرو العذري وكان نقش خاتمه ربنا الله **حاجبه** خالد مولاه وقيل صفوان **قاضيه**
أبو إدريس الخولاني **عماله** على الأمصار من تقدم ذكرهم **الأمير بمصر** ٥
مسلمة بن مخلد ثم توفي فولاها يزيد سعيد بن يزيد الأزدي من أهل فلسطين ٥
القاضي بها من قبل مسلمة ويزيد عابس بن سعيد وجمع له بين القضاء والشرطة
وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ٥

ذكر بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية ٥

وكنيته أبو عبد الرحمن وأبو ليلى وأمه هاشم بنت أبي هاشم عتبة بن ربيعة وهو
الثالث من ملوك بني أمية **بويع** ٥ له بالشام في النصف من شهر ربيع الأول سنة أربع
وستين قال ولما كان في آخر إمارته أمر فنودي بالصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أما بعد فإني ضعفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه
أبو بكر رضي الله عنهما فلم أجده فابتغيت ستة مثل أهل الشورى فلم أجد فأنتم أولى بأمركم
فاختاروا له من أحببتم ثم دخل منزله وتغيب حتى مات فقيل إنه مات مسموما وصلى عليه الوليد
بن عتبة بن أبي سفيان ثم طعن الوليد فمات من يومه وقيل إنه لما كبر الثانية مات قبل
انقضاء الصلاة فتقدم مروان بن الحكم فصلى عليه وقيل إنه أوصى أن يصلي بالناس الضحاك بن قيس
حتى يقوم لهم خليفة وقيل له عند الموت اعهد إلى أخيك خالد بن يزيد فقال والله ما ذقت
حلاوة خلافتكم فكيف أتقلد وزرها من بعدي ولم يكن له عقب ولا ولد ٥ **وكان** نقش خاتمه
الدنيا غرور **وكانت** ٥ وفاته لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين
وكانت مدة ولايته إلى حين وفاته أربعين يوما وقال المدائني ثلاثة أشهر وقال ابن إسحاق عشرين يوما
ومات وله ثلاث وعشرون سنة وقال العتبي سبع عشرة سنة والله تعالى أعلم فلنذكر أخبار
من بويع بالعراق وخراسان في زمن هذه الفترة بعد وفاة يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد إلى
أن خلص الأمر بالحجاز والعراق وخراسان لعبيد الله بن زياد

ذكر أخبار من بويع بالعراق ٥

ولم يتم أمره إلى أن بويع لعبد الله بن الزبير وما كان بالعراق من الوقائع في خلال ذلك
كان أول من بويع بالعراق بعد وفاة يزيد بن معاوية ٥ ٥

عبيد الله بن زياد ٥

وذلك أنه لما أتاه الخبر بوفاة يزيد وبلغه ما الناس فيه بالشام من الاختلاف أمر فنودي
الصلاة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر ونعى يزيد وعرض بثلبه لأن يزيد كان يذكره
قبل موته وصرح بلعنه بسبب قتل الحسين بن علي حتى خافه عبيد الله على نفسه ثم قال عبيد الله يا أهل

البصرة ان مهاجرنا اليكم ودارنا فيكم ولقد وليتكم وما احصي ديوان مقاتلتكم الا سبعين
الف مقاتل ولقد احصي اليوم ثمانين الف مقاتل وما احصي ديوان عمالكم الا تسعين الفا
ولقد احصي اليوم مائة الف واربعين الفا وما تركت لكم ذا ظنة اخافه عليكم الا وهو في سجنكم
وان يزيد قد توفي وقد اختلف الناس بالشام وانتم اليوم اكثر الناس عددا واعرضه فناء
واغناه عن الناس واوسعه بلادا فاختاروا لانفسكم رجلا ترتضونه لدينكم وجماعتكم
فانا اول راض من رضيتموه فان اجتمع اهل الشام على رجل ترتضونه دخلتم فيما دخل فيه المسلمون
وان كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم حتى تعطوا حاجتكم فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجة
واما يستغني الناس عنكم فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجة وما يستغني الناس عنكم
فقام خطباء منهم فقالوا قد سمعنا مقالتك وما نعلم احدا اقوى عليها منك فهلم
فلنبايعك فقال لا حاجة لي في ذلك فكرروا عليه وهو يابى عليهم ثلاثا ثم بسط يده
فبايعوه ثم انصرفوا ومسحوا ايديهم بالحيطان وقالوا اظن ابن مرجانة انا ننقاد له في
الجماعة والفرقة قال ولما بايعوه ارسل الى اهل الكوفة مع عمرو بن مسمع وسعد بن
القرحا التميمي يدعوهم الى البيعة له ويعلمهم ما صنع اهل البصرة فلما وصلا الى الكوفة وكان
خليفة عبيد الله عليها عمرو بن حريث جمع الناس وقام الرسولان فخطبا وذكرا ذلك
للناس فقام يزيد بن الحارث بن يزيد الشيباني وهو ابن رويم فقال الحمد لله الذي اراحنا
من ابن سمية انحن نبايعه لا ولا كرامة وحصبهما وحصبهما الناس بعده فسرت هذه
المقالة يزيد بن رويم في الكوفة ورفعته ورجع الرسولان الى عبيد الله فقالا اهل البصرة
الحلفة اهل الكوفة وبولته نحو ضعف سلطانه عندهم فكان يامرهم بالامر ولا يقضي
ويرى الراي فيرد عليه ويامر بحبس المخطي فيحال بين اعوانه وبينه ثم جاء الى البصرة سلمة بن
ذؤيب الحنظلي التميمي فوقف في السوق وبيده لواء وقال ايها الناس هلموا الى ان
ادعوكم الى ما لم يدعكم اليه احد ادعوكم الى العائذ بالحرم يعني عبد الله بن الزبير فاجتمعوا
اليه ناس فجعلوا يبايعونه فبلغ الخبر ابن زياد فجمع الناس فخطبهم وذكرهم ما كان من بيعته
وقال اني بلغني انكم مسحتم اكفكم بالحيطان وباب المسجد وقلتم ما قلتم واني امر بالامر ولا ينفذ
ويرد علي رايي ويحال بيني وبين اعواني ثم طلبتني ثم هذا سلمة بن ذؤيب يدعوكم الى الخلاف
عليكم ليفرق جماعتكم ويضرب بعضكم رقاب بعض فقال الاحنف والناس نحن ناتيك بسلمة
فاتوه فاذا جمعه قد كثف والفتق قد اتسع فقعدوا عن ابن زياد فلم ياتوه فلما راى ذلك ارسل

الى الحارث بن قيس الجهضمي الازدي فاحضره وساله الهرب به فقال [illegible] بن
ابي اوصاني ان احتجت الى الهرب يوما ما ان اختاركم فقال الحارث قد اختبرنا اباك فلم
نجد عنده ولا عندك مكافاة وما ادري كيف اتاني لك ان اخرجتك نهارا اخاف ان تقتل
واقتل ولكني اقيم معك الى الليل ثم اردفك خلفي لئلا تعرف فقال عبيد الله نعم ما رايت
فاقام عنده فلما كان الليل حمله خلفه وكان في بيت المال تسعة عشر الف الف ففرق ابن زياد
بعضها في مواليه اذ خرا لباقي لآل زياد قال وسار الحارث بعبيد الله فكان يمر به على الناس
وهم يتحارسون مخافة الحرورية حتى انتهوا الى بني ناجية فقال بنو ناجية من انت قال الحارث
بن قيس وعرف رجل منهم عبيد الله فقال ابن مرجانة وارسل سهما فوقع في عمامته ومضى
به الحارث حتى انزله في داره بالجهاضم فقال له ابن زياد يا حارث انك قد احسنت فاصنع
ما اشير به عليك قد علمت منزلة مسعود بن عمرو وشرفه وسنه وطاعة قومه له فهل
لك ان تذهب بي اليه فاكون في داره في وسط الازد فانك ان لم تفعل فرق عليك امر قومك
فاخذه الحارث فدخلا على مسعود فلم يشعر حتى راهما فقال للحارث اعوذ بالله من شر ما
طرقتني به فقال ما طرقتك الا بخير ولم يزل الحارث يلطف بمسعود في امره حتى قال له
اخرجك من بيتك بعد ما دخله عليك فامره مسعود فدخل بيت اخيه عبد الغافر بن
عمرو ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه فطافوا في الازد
فقالوا ان ابن زياد قد فقد وانا لا نامن ان تلطخوا به فاصبحوا في السلاح وفقد الناس
ابن زياد فقالوا اما هو الا في الازد فحمل معه مائة الف درهم واتى بها ام بسطام امراة مسعود
وهي بنت عم الحارث ومعه عبد الله فاستاذن عليها فاذنت له وامرها ان تدخل ابن زياد
البيت وتلبسه ثوبا من ثياب مسعود ففعلت فلما جاء مسعود اخذ براسها تضربها فخرج عبيد
الله والحارث عليه وقال له قد اجارتني هذا ثوبك علي وطعامك في بطني وشد الحارث
ولطفوا به حتى رضي فلم يزل ابن زياد في بيته حتى قتل مسعود فسار الى الشام على ما نذكره ان شاء الله
قال ولما فقد ابن زياد بقي اهل البصرة بغير امير فاختلفوا فيمن يامرونه عليهم ثم تراضوا بقيس
بن الهيثم السلمي وبنعمان بن سفيان الراسبي ليختارا من يرضيان لهم وكان راي قيس في بني
امية وراي النعمان في بني هاشم فقال النعمان ما ارى احدا احق بهذا الامر من فلان رجل لبني
امية وقيل بل ذكر عبد الله بن الاسود الزهري وكان هوى قيس فيه وانما قال النعمان ذلك
خديعة ومكرا بقيس فقال قيس قد قلدتك امري ورضيت ثم خرجا الى الناس فقال قيس بن الهيثم
قد رضيت من رضي النعمان ۝

ذكر ولاية عبد الله بن الحارث البصرة

قال لما اتفق قيس والنعمان ورضي قيس بن الهيثم بالنعمان اشهد عليه النعمان
بذلك واخذ على قيس وعلى الغضوب بالرضى بمن اختار ثم اخذ بيد عبد الله بن الاسود واخذ بيده
واشترط عليه حتى ظن الناس انه سيبايعه ثم تركه واخذ بيد عبد الله بن الحارث بن نوفل
بن الحارث بن عبد المطلب وهو الملقب ببة واشترط عليه مثل ذلك ثم حمد الله وذكر
النبي صلى الله عليه وسلم وحق اهل بيته وقرابته ثم قال ايها الناس ما تنقمون من رجل
من بني عم نبيكم وامه هند بنت ابي سفيان فان كان الامر فيهم فهو ابن اختهم ثم اخذ بيده وقال قد
رضيت لكم هذا فنادوا قد رضينا وبايعوه واقبلوا به دار الامارة حتى نزلها وذلك
اول جمادى الاخرة سنة اربع وستين ٥

ذكر مقتل مسعود بن عمرو الازدي

وهرب عبيد الله بن زياد الى الشام قال ثم ان الازد وربيعة جددوا الحلف
الذي كان بينهم واتفق بن زياد مالا كثيرا فيهم حتى تم الحلف وكتبوا بينهم بذلك
كتابين فلما تحالفوا اتفقوا على ان يردوا ابن زياد الى دار الامارة فساروا ورئيسهم مسعود
بن عمرو فقال لابن زياد سر معنا فلم يفعل وارسل معه مواليه على الخيل وقال لهم لا تحدثن
خيرا ولا شرا الا اتيتموني به فجعل مسعود لا ياتي سكة ولا يتجاوز قبيلة الا اتى بعض
اولئك الموالي الى ابن زياد بالخبر وسارت ربيعة وعليهم مالك بن مسمع فاخذوا سكة
المربد وجاء مسعود فدخل المسجد فصعد المنبر وعبد الله بن الحارث في دار الامارة
فقيل له ان مسعودا واهل اليمن وربيعة قد ساروا وسيهيج بين الناس شر فلو اصلحت بينهم
وركبت في بني تميم فقال ابعدهم الله لا والله لا افسدت نفسي في صلاحهم وسار مالك بن
مسمع نحو دور بني تميم حتى دخل سكة بني العدوية فحرق دورهم لما في نفسه وجاءت بنو تميم الى الاحنف
بن قيس فقالوا يا ابا بحر ان ربيعة والازد قد تحالفوا وقد ساروا الى الرحبة فدخلوها
فقال لستم باحق بالمسجد منهم فقالوا قد دخلوا الدار فقال لستم بالدار باحق منهم
فاتته امراة بمجمر وقالت له ما لك وللرياسة انما انت امراة تتجمر فقالوا ان امراة منا قد
نزعت خلاخيلها وقد قتلوا الصباغ الذي على طريقك وقتلوا المقعد الذي كان على باب
المسجد وقد دخل مالك بن مسمع سكة بني العدوية فحرق فقال الاحنف اقيموا البينة على هذا

ففي بعض هذا ما تحل به قتالهم فشهدوا عنده على ذلك فقال الاحنف اجاء عباد
بن حصين قالوا لا ثم قال اجاء عباد قالوا لا قال اههنا عبس بن طلق قالوا نعم فدعاه فانتزع
معجرا في راسه فعقده في رمح ثم دفعه اليه فقال سر فسار وصاح الناس هاجت
زبراء وزبراء امة للاحنف كنوا بها عنه فسار عبس الى المسجد فقاتل الازد على ابوابه
ومسعود يخطب على المنبر ثم اتوه فاستنزلوه وقتلوه وذلك اول شوال سنة اربع
وستين وانهزم اصحابه وكان ابن زياد قد تهيا لما صعد مسعود المنبر ليجيء دار الامارة
فقيل له ان مسعودا قد قتل فلحق بالشام واما مالك بن مسمع فاتاه ناس من مضر فحصروه
في داره وحرقوه ولما هرب ابن زياد تبعوه فاعجزهم فنهبوا ما وجدوا له ففي ذلك يقول
وافد بن خليفة التميمي ٥

يا رب جبار شديد كلبه ٥ قد صار فينا تاجه وسلبه ٥
منهم عبيد الله حين نسلبه ٥ جياده وبزه ونهبه ٥
يوم التقى مقنبنا ومقنبه ٥ لو لم ينج ابن زياد هربه ٥

وقد قيل في قتل مسعود ومسير ابن زياد غير ما تقدم ذكره وهو انه لما استجار ابن زياد بمسعود
بن عمرو واجاره ثم سار ابن زياد الى الشام وارسل معه مسعود مائة من الازد حتى قدموا
به الشام ولما سار من البصرة استخلف مسعودا عليها فقال بنو تميم وقيس لا نرضى الا رجلا نرضاه
جماعتنا فقال مسعود قد استخلفني ولا ادع ذلك ابدا وخرج حتى انتهى الى القصر فدخله
واجتمعت تميم الى الاحنف فقالوا له ان الازد قد دخلوا المسجد فقال انما هو لكم ولهم قالوا قد دخلوا
القصر وصعد مسعود المنبر وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا نهر الاساورة حين خرج عبيد
الله الى الشام فزعم الناس ان الاحنف بعث اليهم ان هذا الرجل الذي قد دخل القصر هو لنا
ولكم عدو فما يمنعكم منه فجاءت عصابة منهم حتى دخلوا المسجد ومسعود على المنبر يبايع
من اتاه فرماه علج يقال له مسلم من اهل فارس كان قد دخل البصرة واسلم ثم صار من الخوارج فاصاب
قلبه فقتله فقال الناس قتله الخوارج فخرجت الازد الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا
وطردوهم عن البصرة ثم قيل للازد ان تميما قتلوا مسعودا فارسلوا يسالون فاذا ناس من تميم
يقولونه فاجتمعت الازد عند ذلك فراسلوا عليهم زياد بن عمرو اخا مسعود ومعهم مالك بن مسمع
في ربيعة وجاءت تميم الى الاحنف يقولون قد خرج القوم وهو لا يتحرك فاتته امراة بمجمر فقالت اجلس
على هذا اي انما انت امراة فخرج الاحنف في بني تميم ومعهم من بالبصرة من قيس فالتقوا فقتل
منهم قتلى كثيرة فقال لهم بنو تميم يا معشر الازد الله الله في دمائنا ودمائكم بيننا وبينكم القران

ومن سبيتم من أهل الإسلام فإن كانت لكم علينا بينة فاختاروا أفضل رجل منا فاقتلوه
وإن لم يكن لكم بينة فإنا نحلف بالله ما قتلنا ولا أمرنا ولا نعلم له قاتلا وإن لم تقبلوا ذلك بذلنا لصاحبكم
مائة ألف درهم وسفر بينهم عبد الله بن معمر وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فطلبوا عشر
ديات فأجابهم الأحنف إلى ذلك واصطلحوا عليه قال وأما عبد الله بن الحارث ببه فإنه أقام
يصلي بالناس حتى قدم عمر بن عبيد الله أميرا من قبل ابن الزبير وقيل كتب ابن الزبير إلى عمر بعهده على
البصرة فأتاه الكتاب وهو متوجه إلى العمرة فكتب عمر إلى أخيه عبيد الله يأمره أن يصلي بالناس فصلى
بهم حتى قدم عمر فمكث عمر أميرا أشهرا ثم قدم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي بعزله وولي
الحارث وقيل بل اعتزل عبد الله بن الحارث ببه أهل البصرة بعد قتل مسعود فكتب أهل البصرة
إلى ابن الزبير وكتب ابن الزبير إلى أنس بن مالك يأمره أن يصلي بالناس فصلى بهم أربعين يوما هذا
ما كان من أمر البصرة فلنذكر خبر أهل الكوفة

ذكر خبر أهل الكوفة وما كان من أمرهم

بعد ابن زياد إلى أن بويع ابن الزبير كان من خبرهم أنهم لما حصبوا رسل ابن زياد على ما ذكرناه
عزلوا خليفته عليهم وهو عمرو بن حريث واجتمع الناس وقالوا نؤمر علينا رجلا إلى
أن يجتمع الناس على خليفة فاجتمعوا على عمر بن سعد بن أبي وقاص فجاءت نساء همدان يبكين
الحسين بن علي رضي الله عنهما ورجالهم متقلدي السيوف فأطافوا بالمنبر فقال محمد بن الأشعث
جاء أمر غير ما كنا فيه وكانت كندة تقوم بأمر عمر بن سعد لأنهم أخواله فاجتمعوا على عامر
بن مسعود بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي فخطب أهل الكوفة فقال إن لكل قوم أشربة ولذات
فاطلبوها في مظانها وعليكم بما يحل ويحمد واكسروا شرابكم بالماء وتواروا عني بهذه الجدران فقال ابن همام

اشرب شرابك وانعم غير محسود ۝ واكسره بالماء لا تعصي ابن مسعود ۝
إن الأمير له في الخمر مأربة ۝ فاشرب هنيئا مريئا غير مصرود ۝ وقال آخر
من ذا يحرم ماء المزن خالطه ۝ في قعر خابية ماء العناقيد ۝
إني لأكره تشديد الرواة لنا ۝ فيها ويعجبني قول ابن مسعود ۝

وكثير من الناس يظنون أن ابن مسعود المذكور في هذا الشعر هو عبد الله بن أم عبد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كذلك قال ولما بايع أهل الكوفة كتبوا بذلك
إلى ابن الزبير فأقره عليها فمكث ثلاثة أشهر من مهلك يزيد بن معاوية ثم استعمل عبد الله بن

الزبير عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري على الصلاة وإبراهيم بن محمد بن طلحة على الخراج
واستعمل محمد بن الأشعث بن قيس على الموصل ۝

ذكر خبر خراسان وما كان من أمر سلم

وبيعته وخبر عبد الله بن خازم ۝ كان من خبر خراسان أنه لما بلغ سلم بن زياد
وهو العامل عليها موت يزيد بن معاوية كتم ذلك فقال ابن عرادة ۝

يا أيها الملك المغلق بابه ۝ حدثت أمور شأنهن عظيم ۝
قتلى بجرح والذين بكابل ۝ ويزيد أعلن شأنه المكتوم ۝
أبني أمية إن آخر ملككم ۝ جسد بحوارين ثم مقيم ۝
طرقت منيته وعند وساده ۝ كوب وزق راعف مرثوم ۝
ومرنة تبكي على نشوانه ۝ بالصبح تقعد مرة وتقوم ۝

فلما ظهر شعره أظهر سلم موت يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ودعا الناس إلى البيعة
على الرضا حتى يستقيم أمر الناس على خليفة فبايعوه ثم نكثوا به بعد شهرين فلما خلعوه
خرج عنهم واستخلف المهلب بن أبي صفرة فلما كان بسرخس لقيه سليمان بن مرثد أحد
بني قيس بن ثعلبة بن سعد فقال له ضاقت عليك نزار حتى خلفت على خراسان رجلا من اليمن
يعني المهلب وولاه مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان وولى أوس بن ثعلبة
بن زفر وهو صاحب قصر أوس بالبصرة هراة فلما وصل سلم إلى نيسابور لقيه عبد الله بن خازم
فقال له من وليت خراسان فأخبره فقال أما وجدت من مضر من تستعمله حتى فرقت
خراسان بين بكر بن وائل واليمن اكتب لي عهدا على خراسان فكتب له وأعطاه مائة ألف درهم
وسار ابن خازم إلى مرو وبلغ خبره المهلب فأقبل واستخلف رجلا من بني جشم بن سعد بن زيد
مناة بن تميم فلما وصلها ابن خازم منعه الجشمي وجرت بينهما مناوشة فأصاب الجشمي رمية في
جبهته وتحاجزا ودخلها ابن خازم ومات الجشمي بعد ذلك بيومين ثم سار ابن خازم إلى مرو
فقاتله سليمان بن مرثد أياما فقتل سليمان ثم سار ابن خازم إلى عمرو بن مرثد وهو بالطالقان
فاقتتلوا فقتل عمرو بن مرثد وانهزم أصحابه فلحقوا بهراة بأوس بن ثعلبة ورجع ابن خازم إلى مرو
وهرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وائل إلى هراة وانضم إليها من كان بكور خراسان من بكر فكثر
جمعهم وقالوا لأوس بن ثعلبة نبايعك على أن تسير إلى ابن خازم وتخرج مضر من خراسان
فأبى عليهم فهموا بمبايعة غيره فأجابهم وبايعوه فسار إليهم ابن خازم فنزل على وادي بينه

ومن هراة فاستأذن البكريون بالخروج من هراة وعمل خندق وقال أوس بل نلزم
المدينة فإنها حصينة فطاولهم ابن خازم ليضجروا ويعطونا ما نريد فأبوا عليه وخرجوا
فخندقوا خندقا وقاتلهم ابن خازم نحو سنة فنادى هلال الضبي وهو من أصحابه فقال
تقاتل إخوتك وبني أبيك فإن نلت منهم الذي تريد فما في العيش خير فلو أعطيتهم شيئا
يرضون به وأصلحت هذا الأمر فقال والله لو خرجنا إليهم عن خراسان ما رضوا فقال
هلال والله لا أقاتل معك أنا ولا رجل يطيعني حتى تعذر إليهم قال فأنت رسولي إليهم
فأرضهم فأتى أوس بن ثعلبة فناشده الله والقرابة في نزار وأن يحفظ دماءها
فقال هل لقيت بني صهيب قال لا قال فالقهم وبني صهيب هم موالي بني جحدر وهم الذين
الزموا أوس بن ثعلبة بالقتال فخرج هلال من عند أوس فلقي جماعة من رؤساء أصحابه فأخبرهم
ما أتى له فقالوا له هل لقيت بني صهيب قال لقد عظم أمر بني صهيب عندكم فأتاهم
فكلمهم فقالوا والله لولا أنك رسول لقتلناك قال فما يرضيكم شيء قالوا واحدة من اثنتين
إما أن تخرجوا من خراسان وإما أن تقيموا وتخرجوا لنا كل سلاح وكراع وذهب وفضة فرجع
هلال إلى ابن خازم فقال ما عندك فأخبره الخبر فقال إن ربيعة لم تزل غضابا على ربها منذ
بعث نبيها من مضر وأقام ابن خازم يقاتلهم فلما طال مقامه نادى أصحابه يوما يا معشر ربيعة أرضيتم
من خراسان بخندق فأحفظهم ذلك فتنادوا للقتال فنهاهم أوس عن الخروج بجماعتهم
فعصوه وخرجوا فقاتلوا ساعة ثم انهزموا وانتهوا إلى خندقهم وتفرقوا يمينا وشمالا وسقطوا
في الخندق وقتلوا قتلا ذريعا وهرب أوس بن ثعلبة وبه جراحات وحلف ابن خازم لا يؤتى
بأسير يومه ذلك إلا قتله وسار أوس بن ثعلبة إلى سجستان فمات بها أو قريبا منها وقتل
من بكر يومئذ ثمانية آلاف وغلب ابن خازم على هراة واستعمل عليها ابنه محمدا وضم إليه شماس
بن دثار العطاردي وجعل بكير بن وشاح الثقفي على شرطته ورجع ابن خازم إلى مرو

وفي هذه السنة بعد موت يزيد خالف أهل الري وكان عليهم
الفرخان الرازي فوجه إليهم عامر بن مسعود وهو أمير الكوفة محمد بن عمير بن عطارد
بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي الدارمي فهزمه أهل الري فبعث إليهم عامر عتاب
بن ورقاء التميمي فالتقوا واقتتلوا فقتل الفرخان وانهزم المشركون هذا ما كان
من أخبار العراق وخراسان بعد وفاة يزيد فلنذكر أخبار عبد الله بن الزبير وما علل إمامته من أخبار غيره
التي حدثت في عمالته

ذكر بيعة عبد الله بن الزبير

وما حدث في أيامه من الوقائع والحوادث المتعلقة به والكائنة في أعمال ولايته

هو أبو خبيب وقيل أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي
يجتمع نسبه ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق
رضي الله عنه وهي ذات النطاقين وهو أول مولود ولد بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة

وكان ابتداء أمره في البيعة ما قدمناه من خروجه من المدينة لما توفي معاوية بن أبي سفيان
ووصوله إلى مكة وأنه قام بالبيت وقال أنا العائذ بهذا البيت فلما قتل الحسين بن علي رضي
الله عنهما في سنة إحدى وستين كما ذكرنا قام عبد الله في الناس فعظم قتله وعاب أهل العراق
عامة وأهل الكوفة خاصة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
إن أهل العراق غدر فجر إلا قليلا وإن أهل الكوفة شرار أهل العراق وإنهم دعوا حسينا لينصروه
ويولوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا إما أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد
ابن سمية فيمضي فيك حكمه وإما أن تحارب فرأى والله أنه هو وأصحابه قليل في كثير وإن كان
الله لم يطلع على الغيب أحدا أنه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم
الله حسينا وأخزى قاتله لعمري لقد كان من خلافهم إياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ
وناه عنهم ولكنه ما حم نازل وإذا أراد الله أمرا لم يدفع أفبعد الحسين نطمئن إلى هؤلاء القوم
ونصدق قولهم ونقبل لهم عهدا لا والله ولا نراهم لذلك أهلا أما والله لقد قتلوه طويلا
بالليل قيامه كثيرا في النهار صيامه أحق بما هم فيه وأولى به في الدين والفضل أما والله ما
كان يبدل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الحداء ولا بالصيام شرب الحرام ولا بالمجالس
في حلق الذكر الركض في تطلاب الصيد يعرض بيزيد فسوف يلقون غيا فثار إليه أصحابه فقالوا أظهر
بيعتك فإنه لم يبق أحد إذ هلك الحسين ينازعك هذا الأمر وقد كان عبد الله قبل ذلك
يبايع سرا فقال لهم لا تعجلوا هذا وعمرو بن سعيد عامل مكة وهو أشد شيء على عبد الله بن الزبير
وهو مع ذلك يداري ويرفق فلما استقر عند يزيد ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة أعطى الله
عهدا ليوثقنه في سلسلة فبعث إليه سلسلة من فضة مع ابن عضاه الأشعري ومسعدة
وأصحابه ليأتوه به فيها وبعث معهم برنس خز ليلبسه عليها لئلا يظهر للناس فاجتاز ابن عضاه
بالمدينة وبها مروان بن الحكم فأخبره بما قدم له فأرسل مروان ولدين له أحدهما عبد العزيز
وقال إذا بلغته رسل يزيد فتعرضا له وليتمثل أحدكما بهذا الشعر

خذها فليست للعزيز بخطة ... وفيها مقال لامرئ متذلل
أعامر إن القوم ساموك خطة ... وذلك في الجيران غزلا بمغزل

اراك اذا ما كنت للقوم ناصحا   يقال له بالدلو ادبر واقبل

فلما بلغته الرسالة انشد عبد العزيز الابيات فقال ابن الزبير يا بني مروان انى فلما فاجر الا ابا كما

اني لمن نبعة صم مكاسرها   اذا تناوحت القصباء والعشر

ولا الين لغير الحق اساله   حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وامتنع من بيعة يزيد وقال الوليد بن عتبة وناس من بني امية ليزيد لو شاء عمرو بن سعيد لاخذ ابن الزبير وسرحه اليك فعزل يزيد عمرا واستعمل الوليد بن عتبة على الحجاز فاقام الوليد يريد غرة عبد الله فلم يجده الا متحذرا ممتنعا وثار نجدة بن عامر الحنفي باليمامة حين قتل الحسين وكان الوليد يفيض بالناس من المعرف ويقف ابن الزبير واصحابه ونجدة واصحابه ثم يفيض ابن الزبير باصحابه ونجدة باصحابه لا يفيض واحد منهم بافاضة احد وكان نجدة يلقى عبد الله بن الزبير فيكثر حتى ظن الناس انه سيبايعه ثم كتب عبد الله بن الزبير الى يزيد في شان الوليد فعزله يزيد كما تقدم واستعمل عثمان بن محمد بن ابي سفيان وكان من امر اهل المدينة في خلعهم يزيد ووقعة الحرة والحصار الاول ما قدمناه فلما مات يزيد بن معاوية بلغ الخبر عبد الله بن الزبير والحصين بن نمير ومن معه من عسكر الشام محاصرون له وقد اشتد حصارهم له فقال لهم عبد الله واهل مكة علام تقاتلون وقد هلك طاغيتكم فلم يصدقوهم فلما بلغ الحصين خبر موت يزيد بعث الى ابن الزبير فقال موعد ما بيننا الليلة بالابطح فالتقيا وتحادثا فراثت فرس الحصين فجاء حمام الحرم يلتقط روث فرس الحصين فكف الحصين فرسه عن الحمام وقال اخاف ان يقتل فرسي حمام الحرم فقال ابن الزبير تتحرجون من هذا وانتم تقتلون المسلمين في الحرم فكان فيما قال له الحصين انت احق بهذا الامر هلم فلنبايعك ثم اخرج معي الى الشام فان هذا الجند الذي معي هم وجوه اهل الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمن الناس وتهدر الدماء التي كانت بيننا وبينك وبين اهل الحرة فقال له انا لا اهدر الدماء ولا ارضى ان اقتل بكل رجل منهم عشرة واخذ الحصين يكلمه سرا وهو يجهر ويقول والله لا افعل فقال له الحصين قبح الله من يعدك بعد هذا داهيا واريبا قد كنت اظن لك رايا وانا اكلمك سرا وتكلمني جهرا وادعوك الى الخلافة وتعدني القتل والهلكة ثم فارقه ورحل هو واصحابه نحو المدينة وندم ابن الزبير على ما صنع فارسل الى الحصين يقول اما المسير الى الشام فلا افعله ولكن بايعوا لي هناك فاني مؤمنكم وعادل فيكم فقال الحصين ان لم تقدم بنفسك لا يتم الامر فان بالشام من بني امية من يطلبون الامر وسار الحصين الى المدينة فخرج بنو امية الى الشام **بويع** عبد الله بن الزبير بمكة للتسع بقين من شهر رجب سنة اربع وستين واجتمع لعبد الله بن الزبير الحجاز والكوفة والبصرة والجزيرة

واهل الشام الا اهل الاردن في مصرهم بويع مروان بن الحكم بالشام فكان من امره في وقعة مرج راهط وفتح مصر واستيلائه عليها ما نذكره ان شاء الله في اخباره

ذكر فراق الخوارج عبد الله وما كان من امرهم

وفي سنة اربع وستين فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكة الى عبد الله بن الزبير وكانوا قاتلوا معه اهل الشام وكان سبب قدومهم عليه انه لما اشتد عليهم عبيد الله بن زياد بعد قتل ابي بلال اجتمعوا وتذاكروا فاشار عليهم نافع بن الازرق ان يلحقوا بابن الزبير وقال ان كان على رأينا جاهدنا معه وان كان على غير رأينا دافعنا عن البيت فلما قدموا عليه سر بمقدمهم واخبرهم انه على مثل رأيهم من غير استفسار فقاتلوا معه اهل الشام ثم اجتمعوا بعد وفاة يزيد وقالوا ان الذي صنعتم بالامس لغير رأي تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على مثل رأيكم وقد كان امس يقاتلكم هو وابوه وينادي يا ثارات عثمان فاجتمعوا اليه فسالوه عن عثمان فنظر فاذا اصحابه حوله قليل فقال لهم انكم اتيتموني حين اردت القيام ولكن ائتوني عشية النهار فاجتمعوا عنده وبايعهم العهد فقال ابن الازرق انا الرجل وذا امع خلافكم فتقدم اليه نافع بن الازرق وعبيدة بن هلال فقال عبيدة بعد ان حمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه عمل بكتاب الله حتى قبضه الله واستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمر وكلاهما عمل بكتاب الله وسنة رسوله ثم ان الناس استخلفوا عثمان ونقصه وقبح افعاله وتبرأ منه ووالى قتلته ثم قال فما تقول انت يا ابن الزبير فحمد ابن الزبير الله واثنى عليه ثم قال قد فهمت الذي ذكرت به النبي صلى الله عليه وسلم فهو فوق ما ذكرت وفوق ما وصفت وفهمت ما ذكرت به ابا بكر وعمر وقد وفقت واصبت وفهمت الذي ذكرت به عثمان واني لا اعلم مكان احد من خلق الله اليوم اعلم بابن عفان وامره مني كنت معه حيث نقم عليه واستعتبوه فلم يدع شيئا الا اعتبهم ثم رجعوا اليه بكتاب له يزعمون انه كتبه يامر فيه بقتلهم فقال لهم ما كتبته فان شئتم فهاتوا بينتكم فان لم يكن حلفت لكم فوالله ما جاءوه ببينة ولا استحلفوه ووثبوا عليه فقتلوه وقد سمعت ما عبته به فليس كذلك بل هو لكل خير اهل وانا اشهدكم ومن حضرني اني ولي لابن عفان وعدو اعدائه قال فبرئ الله منك قال بل برئ الله منكم وتفرق القوم فاقبل نافع بن الازرق الحنظلي وعبد الله بن صفار السعدي وعبد الله بن اباض وحنظلة بن بيهس وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير من بني سليط

بن يربوع وكلهم من تميم حتى اتوا البصرة وانطلق ابو طالوت من بني بكر بن وائل وابو فديك عبد
الله بن ثور من قيس بن ثعلبة وعطية بن الاسود اليشكري الى اليمامة فوثبوا بها مع ابي طالب ثم
اجمعوا بعد ذلك على نجدة بن عامر الحنفي وتركوا ابا طالوت. فاما نافع بن الازرق ومن
معه فانهم قدموا البصرة وهم يذاكروا الجهاد وفضيلته وخرج في ثلاثمائة وذلك عند وثوب
الناس بابن زياد وكسر الخوارج باب السجن وخرجوا واشتغل الناس عنهم بحرب الازد
وربيعة وتميم فلما كان استعمل عبد الله بن الحارث بالبصرة جرد الناس للخوارج واخافوهم
فلحق نافع بالاهواز في شوال سنة اربع وستين واشتدت شوكته وكثرت جموعه واقام
بالاهواز وجبى ذكرنا الخوارج فلنذكر ما كان من امرهم في ايام عبد الله بن الزبير الى نهايته
ثم نذكر ما سوى ذلك ○

ذكر مقتل نافع بن الازرق امير الخوارج

وغيره منهم وفي سنة خمس وستين اشتدت شوكة نافع بن الازرق وهو الذي ينسب
اليه الازارقة من الخوارج وكثرت جموعه واقبل نحو الجسر فبعث اليه عبد الله بن
الحارث امير البصرة مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة فخرج اليه فدفعه عن ارض البصرة
حتى بلغ دولاب من ارض الاهواز فاقتتلوا هناك فقتل مسلم امير اهل البصرة ونافع بن الازرق
رئيس الخوارج وكان مقتلهما في جمادى الآخرة فامر اهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحميري
وامرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمي واقتتلوا فقتل الحجاج وعبد الله فامر اهل البصرة
ربيعة بن الاجذم التميمي وامرت الخوارج عبيد الله بن الماحوز واقتتلوا حتى امسوا وقد ملوا القتال
وكره بعضهم بعضا فبينما هم كذلك اذ جاءت سرية للخوارج لم تشهد القتال فهزمت جيش البصرة
وقتل اميرهم ربيعة فاخذ الراية حارثة بن بدر فقاتل ساعة بعد ان ذهب الناس عنه ثم سار
ونزل الاهواز وبعث ابن الزبير الحارث بن ابي ربيعة على البصرة كما ذكرناه فاقبلت الخوارج
نحو البصرة حتى قربوا منها فاتى اهلها الاحنف بن قيس وسالوه ان يتولى حربهم فاشار عليهم بالمهلب
بن ابي صفرة ○

ذكر محاربة المهلب الخوارج وقتل ○ ○

اميرهم عبد الله بن الماحوز كان المهلب قد قدم من قبل عبد الله بن الزبير لولايته
خراسان فخرج اليه اشراف البصرة وكلموه في حرب الخوارج فابى عليهم فكلمه الحارث
بن ربيعة فاعتذر بولاية خراسان فوضع الحارث واهل البصرة كتابا عن ابن الزبير الى المهلب

انفسنا فوجدنا الله كاذبين في كل موطن من مواطن ابن ابنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله واعذر الينا يسالنا نصره عودا وبدءا وعلانية وسرا
فبخلنا عنه بانفسنا حتى قتل الى جانبنا لا نحن نصرناه بايدينا ولا جادلنا عنه بالسنتنا ولا
قويناه باموالنا ولا طلبنا له النصر الى عشائرنا فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا وقد قتل
فينا ولده وحبيبه وذريته ونسله لا والله لا عذر دون ان تقتلوا قاتله والموالين عليه او تقتلوا في
طلب ذلك فعسى ربنا ان يرضى عنا عند ذلك وما انا بعد لقائه لعقوبته بآمن ايها القوم ولوا عليكم
رجلا منكم فانه لا بد لكم من امير تفزعون اليه وراية تحفون بها فقام رفاعة بن شداد فقال اما بعد
فان الله قد هداك لاصوب القول وبدات بارشد الامور بدعائك الى جهاد الفاسقين
والتوبة من الذنب العظيم فمسموع منك مستجاب الى قولك وقلت ولوا امركم رجلا تفزعون
اليه وتحفون برايته وقد راينا مثل الذي رايت فان تكن انت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيا وفينا متنصحا
وفي جماعتنا محبا وان رايت ورأى ذلك اصحابنا ولينا هذا الامر شيخ الشيعة صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد المحمود في باسه ودينه الموثوق بحزمه
وتكلم عبد الله بن وال وعبد الله بن سعد بنحو ذلك واثنيا على سليمان والمسيب فقال المسيب اصبتم
فولوا امركم سليمان بن صرد فتكلم سليمان بن صرد كلاما كثيرا خطبهم فيه على القيام وطلب دم الحسين
وقتل قتلته والقتل دون ذلك وكتب الى سعد بن حذيفة بن اليمان يعلمه بما عزموا عليه ويدعوه
الى مساعدتهم هو ومن معه من الشيعة بالمدائن فقرأ سعد الكتاب على من بالمدائن ○ ○
من الشيعة فاجابوا الى ذلك وكتب سليمان ايضا الى المثنى فاجابه انا معشر الشيعة حمدنا الله تعالى
ونحن موافوك ان شاء الله للاجل الذي ضربت قال وكان اول ما ابتدءوا به امرهم بعد قتل الحسين
في سنة احدى وستين فما زالوا في جمع الة الحرب ودعا الناس في السر الى ان هلك يزيد بن
معاوية في سنة اربع وستين فجاء الى سليمان اصحابه فقالوا قد مات هذا الطاغية والامر
ضعيف فان شئت وثبنا على عمرو بن حريث وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثم اظهرنا الطلب بدم
الحسين وتتبعنا قتلته ثم ندعو الناس الى هل اهذا البيت فقال لهم سليمان لا تعجلوا اني
قد نظرت فيما ذكرتم فرايت قتلة الحسين هم اشراف الكوفة وفرسان العرب ومتى علموا ذلك ○
كانوا اشد عليكم ونظرت فيمن تبعني منكم فعلمت انهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا
نفوسهم وكانوا جزرا لعدوهم ولكن بثوا دعاتكم وادعوا الى امركم ففعلوا فاستجاب لهم ○
ناس كثير من اهل الكوفة فاخرجوا عمرو بن حريث وبايعوا لابن الزبير فلما مضت ستة اشهر ○
من وفاة يزيد قدم المختار بن ابي عبيد الكوفة من قبل عبد الله ابن الزبير لثمان خلون من شهر

رمضان وبعث ابرهيم بن محمد بن طلحة معه على الخراج فاخذ المختار بن ابي عبيد يدعو الناس
الى قتال قتلة الحسين ويقول جئتكم من عند المهدي محمد بن الحنفية وزيرا امينا فرجع اليه طائفة
من الشيعة وكان يقول انما يريد سليمن ان يخرج فيقتل نفسه ومن معه ليس له بصر بالحرب
وبلغ الخبر عبد الله بن يزيد ان سليمن يريد الخروج بالكوفة عليه واشير عليه بحبسه وخوف
عاقبة امره ان تركه فقال عبد الله ان هم قاتلونا قاتلناهم وان تركونا لم نطلبهم ان هؤلاء
يطلبون بدم الحسين رحم الله هؤلاء القوم قد والله دللت على مكانهم وامرت باخذهم
فابيت وقلت ان قاتلوني قاتلتهم وعلام يقاتلوني فوالله ما انا قتلت حسينا ولقد والله
اصبت بمقتله رحمة الله عليه وان هؤلاء القوم امنون فليخرجوا ظاهرين وليسيروا الى من قاتل
الحسين فقد اقبل اليهم يعني عبيد الله بن زياد فانا لهم ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل
خياركم واماثلكم قد توجه اليكم وقد فارقوه على ليلة من جسر منبج فقتاله والاستعداد له اولى
من ان تجعلوا باسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا فيلقاكم عدوكم وقد رققتم فتلك امنيته وقد
قدم عليكم اعدى خلق الله لكم من ولي عليكم هو وابوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل اهل العفاف
والدين هو الذي قتلكم ومن قبله اتيتم وهو الذي قتل من تثارون بدمه قد جاءكم فاستقبلوه
بحدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم اني لكم ناصح وكان مروان بن الحكم قد بويع بالشام
وعلى ما يذكره وبعث عبيد الله بن زياد الى الجزيرة وامره اذا فرغ منها بالمسير الى العراق قال فلما فرغ
عبد الله بن يزيد من كلامه قال ابرهيم بن محمد بن طلحة ايها الناس لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة
هذا المداهن والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه ولئن استيقنا ان قوما يريدون الخروج علينا
لناخذن الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحق
والطاعة فوثب اليه المسيب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال يا ابن الناكثين انت تهددنا
بسيفك وغشمك انت والله اذل من ذلك انا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا اباك وجدك
وما انت ايها الامير فقد قلت قولا سديدا فقال ابرهيم ليقتلن وقد داهن هذا يعني عبد الله
بن يزيد فقال له عبد الله بن يزيد ما اعتراضك فيما بيننا وبين اميرنا وما انت علينا بامير
انما انت امير هذه الجزية فاقبل على خراجك ولئن افسدت امر هذه الامة فقد افسده والدك
وكانت عليهم دائرة السوء فشتمه جماعة ممن مع ابرهيم ونزل الامير عن المنبر وتهدده
ابرهيم بانه يكتب الى ابن الزبير يشكوه فجاءه عبد الله في منزله فاعتذر اليه فقبل عذره ثم خرج
اصحاب سليمن بن صرد ينشرون السلاح ظاهرين في سنة خمس وستين فعزم سليمن على
الشخوص وبعث الى وجوه اصحابه فتواعدوا الخروج في مستهل شهر ربيع الاخر وخرجوا

في ليلة الموعد الى النخيلة فدار سليمن في الناس فلم يعجبه عددهم فارسل حكيم بن منقذ
الكندي والوليد بن عصين الكناني فناديا في الكوفة يا لثارات الحسين فكانا اول من دعا
يا لثارات الحسين فاصبح من الغد وقد اتاه نحو مما في عسكره ثم نظر في ديوانه فوجدهم ستة
عشر الفا ممن بايعه فقال سبحان الله ما وافانا من ستة عشر الفا الا اربعة الاف فقيل له ان المختار
يثبط الناس عنك وقد تبعه الفان فقال قد بقي عشرة الاف اما هؤلاء بمؤمنين فاقام بالنخيلة
ثلاثا يبعث الى من تخلف عنه فخرج اليه نحو من الف رجل فقام اليه المسيب بن نجبة فقال رحمك الله
انه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الا من اخرجته النية فلا تنتظرن احدا وجد في امرك قال
نعم ما رايت ثم قام سليمن في اصحابه فقال ايها الناس من كان انما خرج ارادة وجه الله وثواب
الاخرة فذلك منا ونحن منه فرحمة الله عليه حيا وميتا ومن كان يريد الدنيا فوالله ما ياتي
فيئا ناخذه ولا غنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع
ما هو الا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فمن كان ينوي غير هذا فلا يصحبنا فنادى
اصحابه من كل جانب انا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا انما خرجنا لطلب التوبة والطلب
بدم ابن بنت نبينا صلى الله عليه وسلم فلما عزم على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نفيل
اني قد رايت رايا ان يكن صوابا فالله الموفق وان يكن ليس بصواب فالراي ما تراه انا خرجنا نطلب
بدم الحسين وقتلته كلهم بالكوفة ومنهم عمر بن سعد ورؤوس الارباع والقبائل فاين نذهب
ها هنا وندع الاوتار فقال اصحابه كلهم هذا هو الراي فقال سليمن انا لا ارى ذلك ان الذي
قتله وعبى الجنود اليه وقال لا امان له عندي دون ان يستسلم فامضي فيه حكمي هذا الفاسق
ابن الفاسق عبيد الله بن زياد فسيروا على بركة الله اليه فان يظهركم الله عليه رجونا ان يدين لكم
اهل مصركم في عافية فتنظروا الى كل من اشترك في دم الحسين فتقتلوه ولا تغشموا وان
تستشهدوا فانما قاتلتم المحلين وما عند الله خير للابرار فاستخيروا الله وسيروا وبلغ عبد الله
بن يزيد وابرهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن صرد فاتياه في اشراف اهل الكوفة ولم يصحبهم من اشترك في دم
الحسين خوفا منهم فلما اتياه قال له عبد الله بن يزيد ان المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشه
وانتم اخواننا واهل بلدنا واحب اهل مصر خلقه الله الينا فلا تفجعونا بانفسكم ولا تنقصوا
عددنا بخروجكم من جماعتنا فاقيموا معنا حتى نتهيا فاذا سار عدونا الينا خرجنا اليه بجماعتنا
فقاتلناهم وجعل لسليمن واصحابه خراج جوخى ان اقاموا وقال ابرهيم مثل مقالته فقال سليمن قد محضتما
النصيحة واجتهدتما في المشورة فنحن بالله وله ونسال الله العزيمة على الرشد ولا ارانا الا سائرين
فقال عبد الله فاقيموا حتى نعبي معكم جيشا كثيفا فتلقوا عدوكم بجمع كثيف وكان قد بلغهم اقبال

عبيد الله بن زياد من الشام في الجنود فلم يقم سليمن وسار عشية الجمعة لخمس خلون من شهر
ربيع الآخر سنة خمس وستين فتخلف عنه ناس كثير فقال ما احب ان من تخلف عنكم معكم
ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ان الله كره انبعاثهم فثبطهم وخصكم بفضل ذلك
ثم ساروا فانتهوا الى قبر الحسين فصاحوا صيحة واحدة وبكوا بكاء شديدا وترحموا عليه وتابوا
عنده من خذلانه وترك القتال معه واقاموا عنده يوما وليلة يبكون ويتضرعون ثم ساروا
وقد ازدادوا حنقا واخذوا على الانبار وساروا حتى اتوا قرقيسيا على تعبية وبها زفر
بن الحارث الكلابي وقد تحصن بها عند هزيمته من وقعة مرج راهط على ما ذكرناه ان شاء الله في
اخبار مروان بن الحكم فبعث اليه سليمن وعرفه ما هو واصحابه عليه من قصد ابن زياد فبعث اليهم
بجزر ودقيق وعلف وخرج اليهم وشيعهم وعرض عليهم ان يقيموا عنده ثم قال سبقكم ابن زياد
قد بعث خمسة امراء من الرقة فيهم الحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وادهم بن محرز و
جبلة بن عبد الله الخثعمي فابوا الا المسير فانتهوا الى عين الوردة فنزلوا واقاموا خمسا فاستراحوا
واراحوا واقبل اهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام
سليمن في اصحابه فخطبهم وحرضهم على القتال وذكرهم الآخرة ثم قال ان انا قتلت فامير الناس المسيب
بن نجبة فان قتل فالامير عبد الله بن سعد بن نفيل فان قتل فالامير عبد الله بن وال فان قتل فالامير
رفاعة بن شداد رحم الله امرأ صدق ما عاهد الله عليه ثم بعث المسيب بن نجبة في اربعمائة
فارس وقال له سر حتى تلقى اول عساكرهم فشن عليهم فان رأيت ما تحب والا فارجع فسار يومه
وليلته ثم نزل فالتقى اعرابيا فسأله عن ادنى العسكر منه فقال ادناه منك عسكر شرحبيل بن ذي الكلاع
وهو على ميل وقد اختلف هو والحصين ادعى كل منهما انه على الجماعة وهما ينتظران امر عبيد الله
فسار المسيب ومن معه مسرعين حتى اشرفوا على القوم وهم على غير تعبية فحملوا في جانب عسكرهم
فانهزم العسكر واصاب اصحاب المسيب منهم رجالا واكثروا فيهم الجراح واخذوا الدواب وترك
الشاميون معسكرهم وانهزموا فغنم اصحاب المسيب ما ارادوا ثم انصرفوا الى سليمن وبلغ الخبر
ابن زياد فسرح الحصين في اثني عشر الفا فخرج اصحاب سليمن اليه لاربع بقين من جمادى الاولى
وعلى ميمنتهم عبد الله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيب وسليمن في القلب وجعل الحصين على ميمنته
جبلة بن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوي فلما دنا بعضهم من بعض دعاهم اهل الشام
الى الجماعة على مروان بن الحكم ودعاهم اصحاب سليمن الى خلع مروان وتسليم عبيد الله بن زياد
اليهم وانهم يخرجون من بالعراق من اصحاب عبد الله بن الزبير ثم يردون الامر الى اهل بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فابى كل منهم وحمل بعضهم على بعض فانهزم اهل الشام وكان الظفر لاصحاب

سليمن الى الليل فلما كان من الغد صبح الحصين ثمانية آلاف امده بهم عبيد الله فقاتلهم
اصحاب سليمن عامة النهار قتالا شديدا لم يحجز بينهم الا الصلاة حتى حجز بينهم الليل وقد كثرت
الجراح في الفريقين فلما اصبح اهل الشام اتاهم ادهم بن محرز الباهلي في نحو من عشرة آلاف من قبل
ابن زياد فاقتتلوا يوم الجمعة الى ارتفاع الضحى ثم اكثر اهل الشام عليهم وتعطفوا من كل جانب فنزل
سليمن ونادى عباد الله من اراد البكور الى ربه والتوبة من ذنبه فالي ثم كسر جفن سيفه فنزل معه
ناس كثير وفعلوا كفعله وقاتلوا قتالا شديدا فقتل من اهل الشام مقتلة عظيمة واكثروا فيهم
الجراح فبعث الحصين الرجالة ترميهم بالنبل واكتنفتهم الخيل فقتل سليمن بن صرد رماه يزيد بن
الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع ومات وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وكان يدعى امير التوابين
فاخذ الراية المسيب بن نجبة وترحم على سليمن وتقدم فقاتل حتى قتل بعد ان قتل رجالا فاخذ الراية عبد الله
بن سعد بن نفيل وترحم عليهما وقرأ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وحف به
من كان معه من الازد فبينا هم في القتال اذ اتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حذيفة يخبرون بمسيرهم في
سبعين ومائة من اهل المدائن ويخبرون بمسير اهل البصرة مع المثنى بن مخربة العبدي في ثلاثمائة
فقال عبد الله بن سعد لو جاؤنا ونحن احياء وقاتل حتى قتل قتله ابن اخي ربيعة بن مخارق وحمل خالد بن
سعد بن نفيل على قاتل اخيه فطعنه بالسيف فخلصه اصحابه وقتل خالد بن سعد وحملت الراية الى عبد الله
بن وال وقد اصطلى الحرب في عصابة معه فاخذها وقاتل مليا وذلك وقت العصر وما زال يقاتل
حتى قتل هو واصحابه رحمهم الله ان اهل الشام عطفوا عليهم من كل جانب فلما كان عند المساء تولى
قتاله ادهم بن محرز الباهلي فحمل في خيله ورجله حتى وصل الى ابن وال وهو يتلو ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الاية فغاظ ذلك ادهم فحمل عليه وضرب يده فابانها
ثم تنحى عنه وقال اني اظنك وددت انك عند اهلك فقال ابن وال بئس ما ظننت والله
ما احب ان يدك مكانها الا ان يكون لي من الاجر مثل ما في يدي ليعظم وزرك واجري فغاظه ذلك فحمل عليه
فطعنه فقتله وهو مقبل ما زال عن مكانه وكان ابن وال من الفقهاء العباد فلما قتل اتوا رفاعة بن شداد البجلي
وقالوا لو اخذ الراية فقال ارجعوا لعل الله يجمعنا ليوم شرهم فقال عبد الله بن عوف بن الاحمر اهلكتنا والله
لئن انصرفت ليركبن اكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك عن آخرنا وان نجا منا ناج اخذته الاعراب
فتقربوا به اليهم فقاتلهم على خيلنا فاذا غشينا الليل ركبنا خيولنا اول الليل وسرنا حتى نصبح ونسير على مهل ويحمل
الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذي نأخذ فقال رفاعة نعم ما رأيت واخذ الراية وقاتلهم
قتالا شديدا وتقدم عبد الله بن عزيز الكناني فقاتل اهل الشام قتالا شديدا ومعه ولده محمد وهو
صبي فسلمه لبني كنانة من اهل الشام ليوصلوه الى الكوفة فعرضوا عليه الامان فابى ثم قاتلهم حتى قتل وتقدم

كرت زيد الحسنى عبد المسا لى مائة من اصحابه فقاتلوا قتالا شديدا فعرض جريد الجلاع عليه و على اصحابه الامان فقال قد كنا امنين في الدنيا وانما خرجنا نطلب امان الاخرة فقاتلوا حتى قتلوا وتقدم صخر بن هلال المزني في ثلاثين من مزينة فقاتلوا حتى قتلوا فلما امسوا رجع اهل الشام الى معسكرهم وسار رفاعة بالناس ليلته واصبح الحصين فلم يرهم فما بعث في اثارهم وساروا حتى اتوا قرقيسيا فاقاموا عند زفر بن الحارث ثلاثا فزودهم وساروا الى الكوفة **واما** سعد بن حذيفة بن اليمان فانه سار من المداين بمن معه حتى بلغ هيت فاتاه الخبر فرجع ولقي المثنى بن مخرمة العبدي في اهل البصرة فاخبره فاقاموا حتى اتاهم رفاعة فاستقبلوه وبكى بعضهم الى بعض واقاموا يوما وليلة ثم تفرقوا فسارت كل طائفة منهم الى جهتها فلما بلغ رفاعة الكوفة كان المختار في السجن محبوسا فارسل اليه المختار اما بعد فانكم خرجتم بالعصبة الذين عظم الله لهم الاجر حين انصرفوا ورضي فعلهم حين قتلوا اما ورب الكعبة ما خطا منكم خاط خطوة ولا ربا ربوة الا كان ثواب الله له اعظم من الدنيا ان سليمن قد قضى ما عليه وتوفاه الله فجعل روحه مع ارواح النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون اني انا الامير المامور والامين المامون وقاتل الجبارين والمنتقم من اعدا الدين المقيد من الاوتار فاعدوا واستعدوا وابشروا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدم اهل البيت والدفع عن الضعفا وجهاد المحلين والسلام وكان من امر المختار ما نذكره ان شا الله تعالى ٥ ن

ويتلوه ذكر اخبار المختار بن ابي عبيد

طالعه الفقير [illegible]